

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى

«رؤية قبطية للفتح الإسلامى»

ترجمة ودراسة تاريخية ولفوية
د. عمر صابر أحمد عبد الجليل
أستاذ علم اللغات السامية المقارن
بكلية الآداب - جامعة القاهرة

طبعة سنة

٢٠٠٣ م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهواري

د . شوقي عبد القوى حبيب

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر:

محمد عبد الرحمن عقيقي

تسميم القلاف ، متى العيسوي

حقوق النشر محفوظة ©

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

هـ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع. تليفون وفاكس ٧١٦٩٣

Publisher: EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

mail : dar_Ein@hotmail.com

تقديم

كان دخول عمرو بن العاص مصر فاتحاً تحت راية الإسلام بداية حقبة جديدة وهامة فى تاريخ مصر الذى يمتد عبر آلاف السنين ؛ فقد تعربت مصر بعد أن أسلمت ، ولم تلبث أن تحولت من مجرد ولاية تابعة للدولة العربية الإسلامية (سواء فى عهد الخلفاء الراشدين ، أو فى عصر الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية) إلى أن صارت مركزاً من مراكز الحضارة العربية الإسلامية بعد بناء القاهرة وقيام الخلافة الفاطمية . بعد ذلك صارت مصر مركز العالم الإسلامى والمعقل الأخير للحضارة العربية الإسلامية طول عصر الأيوبيين وسلاطين المماليك.

لقد كان الفتح الإسلامى لمصر فارقاً بين حقبة فى تاريخ مصر بدأت بتاريخ مصر القديم تحت حكم الملوك الفراعنة وانتهت بالحكم البيزنطى الذى أزاحه الفتح الإسلامى. ونظراً لأهمية هذا الحادث الذى جرى منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، والذى ما تزال المناقشات تدور من حوله حتى الآن، فإن ظهور كتاب يوحنا النقيوسى يكتسب شرعية علمية متجددة، كما أنه يتألق فى ترجمة عربية دقيقة فى ضوابطها ومعاييرها العلمية الصارمة لأول مرة. ومن الأمور المثيرة للدهشة والأسى فى آن معاً أن الترجمة العربية لكتاب يوحنا النقيوسى تأخرت كل هذا الوقت، على حين ظهرت ترجمتان إحداها فرنسية والأخرى إنجليزية منذ زمن طويل.

تبدو أهمية كتاب يوحنا النقيوسى من خلال حقيقة أنه يحمل وجهة نظر مسيحية معاصرة فى الفتح الإسلامى لمصر، وما تلاه من أحداث . وبغض النظر عن الروايات التاريخية القديمة عن مصر فى هذا الكتاب ، وما تحمله من روائع الأسطورة وبصائرها، فإن القيمة التاريخية العظمى لهذا الكتاب تتمثل فى الروايات التاريخية عن الفتح الإسلامى وما أعقبه من أحداث تاريخية. وقد ساعدت رواية هذا الأسقف على توضيح الكثير من الجوانب الغامضة فى تاريخ تلك الفترة .

وقد قام الدكتور عمر صابر بترجمة نص مخطوطة يوحنا النقيوسى من النص الحبشى مباشرة ، وقام بعمل علمى مدهش من حيث الترجمة والتحقيق اللغوى من ناحية، وتحقيق الأحداث التاريخية من ناحية أخرى. وتدل هوامش الكتاب على ما بذله الدكتور عمر صابر من جهد لتوضيح ما غمض من مخطوط يوحنا النقيوسى وتقديمه فى هذه الصورة العلمية الرائعة . وقد كان من دواعى سرورى أن أسهمت بقدر فى الإعداد لهذا الكتاب الهام، عندما كان ما يزال مشروعاً لم ير النور بعد، وقد أسهمت فى الجوانب التاريخية بالرأى والمشورة ولكن الجهد الأكبر كان للدكتور عمر صابر الذى كان مثلاً للباحث المدقق الواعى والواعد. وهانحن بعد عدة سنوات من ظهور الدراسة الاكاديمية نقدمه للقراء والباحثين، وقد صار صاحبه أستاذاً مرموقاً من أساتذة علم اللغات المقارن فى العالم العربى.

إن مصدر السعادة والفخر يتمثل فى تقديم دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية مصدراً هاماً من مصادر تاريخ أمتنا العريقة بعد أن ظل حبيساً لسنوات طويلة فى المخطوطة الحبشية ، أو فى الترجمتين الانجليزية والفرنسية.

والله الموفق والمستعان

دكتور قاسم عبده قاسم

المقدمة

أ- تعريف بالمخطوطة وأهميتها :

فى حياة الأمم أحداث هامة هى بمثابة وقفات ، ربما تغير بعدها شكل أمة ما تغيرا كبيرا أو صغيرا حسب تأثير هذه الأحداث عليها . ومن أهم الأحداث التى مرت فى حياة الأمة المصرية وكانت ذات تأثير كبير على حياة أفرادها ونقطة تحول هامة فى تاريخها - أحداث الفتح العربى فى القرن السابع الميلادى . وهنا تبدو أهمية مخطوطة يوحنا النقيوسى موضوع الدراسة ، تلك التى ترجمت إلى الحبشية فى القرن السابع عشر الميلادى عن العربية ، وقد كتب يوحنا النقيوسى مخطوطته فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا بلغة يحاول هذا البحث أن يحددها ، لأن النص الذى كتبه مفقود وغير معلوم تاريخ كتابته . ويذكر المترجم الحبشى أنه نقل هذه الترجمة عن العربية ، ولم يضاف إلى هذا ما يلقى الضوء على النص العربى المفقود .

وقد اختلف الباحثون فى تحديد لغة النص الأصلى فذهب فريق منهم إلى القول بأنها اليونانية ، ويرى فريق ثان إنها القبطية ، وذهب فريق ثالث إلى القول بأن يوحنا النقيوس كتب مايتعلق بمصر بالقبطية وما يتعلق بأحداث العالم خارج مصر باليونانية . وعلى الرغم من أن أيا من الباحثين لم يشير إلى احتمال أن يكون النص العربى الناقل عنه المترجم الحبشى هو النص الأصلى ، فانه بعد بيان الصلات العربية المصرية على مر التاريخ من ناحية ، وبيان صور من التأثيرات العربية على النص الحبشى من ناحية ثانية ، يبدو احتمال : أن يكون النص العربى الناقل عنه المترجم الحبشى هو النص الأصلى ، أكثر ترجيحا من الاحتمالات السابقة^(١).

ومخطوطة يوحنا النقيوسى من أهم المصادر التاريخية التى تناولت ، فى جزء منها ، الحديث عن فتح العرب مصر ، فهى أولا من أقدم المصادر التى تناولت هذا الموضوع وساعدت، كما يقول بعض المستشرقين ، على حل بعض الألغاز التى اكتنفت هذا الحدث

(١) انظر الباب الثالث .

الهام ، ومن بينها تحديد شخصية المقوقس التى ظلت زمنا طويلا غامضة ومبهمة . فقد عاصر يوحنا النقيوسى أحداث الفتح العربى وكان شاهد عيان لها وأول من أرخ لها ، هذا فضلا عن اهتمامه بتفاصيل كثير من الأحداث التى لم يوردها غيره من المؤرخين ، غير أن روايته فى هذا الصدد شابها بعض القصور ، إذ ينقصها الحديث عن الأخبار الأولى للفتح العربى والخلط الكبير فى ذكر أخبار آخر فترة الفتح العربى مما أخل بسياق الرواية التاريخية ، فضلا عن الاضطراب فى ذكر الأحداث وأسماء الأعلام والأماكن الجغرافية . ومخطوطة يوحنا النقيوسى ، على الرغم مما يشوبها ، ذات أهمية كبيرة لمن يريد الكتابة عن هذه الفترة الهامة من فترات التاريخ المصرى ، إذ بدون الرجوع اليها يصير الكلام عن هذه الفترة ناقصا ، حتى أن "بتلر" فى مؤلفه عن الفتح العربى لمصر يشير صراحة الى مخطوطة يوحنا النقيوسى بقوله : " والحق أنه لم يكن فى الإمكان أن يكتب تاريخ الفتح العربى لمصر لولا أن عثرت البعثة البريطانية إلى بلاد الحبشة على نسخة مخطوطة من كتاب يوحنا " (١) . وتعتبر المخطوطة وثيقة قيمة احتفظت لنا ببعض التقاليد المحلية حول تاريخ مصر القديم بما شاع فيه من أساطير تتصل بفراعنة المصريين وآلهتهم (٢) . وتبدو أهمية مخطوطة يوحنا النقيوسى كذلك فى إشاراتنا لأحداث هامة قد أهملتها المراجع البيزنطية مثل الصراع بين قوات فوكاس وقوات هرقل للسيطرة على السلطة فى الامبراطورية الرومانية الشرقية ، ذلك الصراع الذى دارت معاركه الهامة والحاسمة فى مصر . وهى كذلك ذات أهمية كبيرة لجغرافية مصر القديمة ، من حيث إيرادها لكثير من أسماء البلدان المصرية ، سواء التى اندثرت منها وتلاشت تماما أو تلك التى تغيرت أسماؤها مع ذكر أخبار هذه البلدان ، ومنها يتضح الدور الذى لعبته فى مجرى تاريخها ، فالمخطوطة بذلك تعد بمثابة المرشد لمن يريد التحرى عن أصل مدينة من المدن أو البحث عن تاريخها .

ولهذه الأسباب السابقة صارت مخطوطة يوحنا النقيوسى ذات أهمية ملحوظة تسترعى الانتباه وتستحق الدراسة ، الأمر الذى دفعنى إلى الاضطلاع بعمل ترجمة عربية للنص الحبشى ، وهو النص الموجود عن مخطوطة يوحنا النقيوسى .

(١) ألفرد ج. بتلر ، فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد ابو حديد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م ، ص ٢٥١ .

Ed. Drouin, Deux Chroniques Ethiopiennes, Le Muséon, 3, 1884, p. 255.

(٢)

وقد نشر فقرات ملخصة من النص الحبشى لأول مرة مع ترجمة فرنسيه لها العالم زوتنبرج فى المجلة الآسيوية سنوات ١٨٧٧م ، ١٨٧٨م ، ١٨٧٩م ^(١) ، ثم قام زوتنبرج أيضا بنشر النص الحبشى كاملا مع ترجمة فرنسية له سنة ١٨٨٣م ^(٢) ، وجاء بعده العالم تشارلز وترجم نص زوتنبرج المنشور الى اللغة الانجليزية سنة ١٩١٦م ^(٣) ، ثم جاء كامل صالح نخله وترجم الى العربية مختارات من تاريخ يوحنا النقيوسى نقلا عن الترجمة الفرنسية التى قام بها زوتنبرج ^(٤) .

ب- وصف المخطوطتين الاثيوبيتين :

هناك مخطوطتان اثيوبيتان لتاريخ النقيوسى امكتنى الحصول على صور لهما الأولى ويرمز اليها بالرمز (أ) موجودة ضمن كتالوج زوتنبرج للمخطوطات الاثيوبية فى المكتبة الأهلية الفرنسية تحت رقم ١٤٦ ، وقد كتبت هذه المخطوطات على الرق ، ومساحة الورقة فيها ٣٩٦×٣٦٨ مم ، وتبدأ مخطوطة يوحنا النقيوسى من الورقة رقم ٦٢ إلى الورقة رقم ١٣٨ وترقيم لوحات هذه المخطوطة من فعل الناشر أو المكتبة ، إذ لم ترد أرقام فى المخطوطة نفسها . وتحتوى كل ورقة على صفحتين ، وكل صفحة على ثلاثة أعمدة ، ويتكون كل عمود من اثنين وثلاثين سطرا . وقد وضع رقم الورقة أعلى الصفحة الثانية مكتوبا بالطريقة الافرنجية ، ولم بشر إلى كل صفحة على حدة بأية علامة . ويذكر زوتنبرج أن هذه المخطوطة ترجع إلى القرن السابع عشر الميلادى ^(٥) .

(١) H. Zotenberg, Memoire Sur La Chronique Byzantine de Jean, eveque de Nikiou, Jour-
nal Asiatique, 7 Sér, X (1877) 451 - 517, XII (1878) 245 - 347, XIII (1879) 291 - 386, Aus-
zuge.

(٢) Zotenberg, Chronique De Jean, Evêque de Nikiou, Texte Ethiopien, publié Et Traduit.
Imprimerie Nationale, Paris, MdccclXXXIII .

(٣) R. H. Charles, The Chronicle of John, Bishop of Nikiu, Translated From Zotenberg's
Ethiopic Text, Williams & Norgate, Oxford, London, 1916.

(٤) كامل صالح نخله ، مجلة صهيون ، عدد ٨٠٧ (السنة الرابعة والخمسون يوليه وأغسطس ١٩٤٨) .

Zotenberg, p. 8.

والمخطوطة الثانية ويرمز إليها بالرمز (ب) وهي ضمن مجموعة من المخطوطات الاثيوبية تحت رقم ٨١٨ شرقى فى المتحف البريطانى (٣٩١ أ) فى كتالوج رايت للمخطوطات الاثيوبية فى المتحف البريطانى ، وقد كتبت على الرق أيضا ، ومساحة الورقة ٣٧٢×٣٢٥ مم، وتحوى هذه المجموعة ١٩١ ورقة مكونة من صفحتين ، وكل صفحة تحتوى على ثلاثة أعمدة ، كل عمود يتكون من ستة وثلاثين سطرا ، وقد وضع رقم الورقة أعلى الصفحة الثانية (ب) مكتوبا بالطريقة الافرنجية ، ولم ترد أرقام حبشية على الأوراق فى المخطوطتين ، وتبدأ مخطوطة يوحنا النقيوسى من ورقة رقم ٤٨ (أ) وتنتهى فى ورقة رقم ١٠٢ (ب) . وقد كتبت هذه المخطوطة بطريقة جيدة ، وهي تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادى (١).

وهناك مخطوطة ثالثة لتاريخ يوحنا النقيوسى ، لم أتمكن من الحصول على صورة لها ، ولم يتمكن كذلك زوتنبرج وتشارلز من الحصول عليها أو على صورة لها ، وهي ضمن كتالوج أنطون العبادى للمخطوطات الاثيوبية (٢).

وقد استهل يوحنا النقيوسى مخطوطته بمقدمة تبعها بفهرست لموضوعاته ، ويتضح من الفهرست أن المؤلف لم يترك فرصة يتكلم فيها عن مصر إلا انتهزها وأفرد لها مكانا فى مخطوطته ، غير أن المخطوطة بصفة عامة فى التاريخ العام . بدأها يوحنا النقيوسى كما تبدأ كتب التاريخ العام بالحديث عن آدم وحواء وابنائهما ، ثم بالحديث عن بعض مظاهر الطبيعة من كواكب وقمر وغيرها ، ثم التعرض بالحديث عن بدايات الأشياء . وعمن بدأها مثل أول من صنع أسلحة الحرب أو أول من تزوج امرأتين أو أول من اتخذ أمه زوجة له أو أول من بنى مدينة معينة أو أول من زرع الأرض وما شابه ذلك ، ولم يترك فى ذلك أية فرصة يتحدث فيها عن شىء يتعلق بمصر إلا استغلها ، ثم الحديث عن المصريين القدماء والاغريق وعباداتهم وأعمالهم حتى يصل إلى الحديث عن العبريين وخروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، ثم الحديث عن بعض أنبياء بنى إسرائيل ثم الحديث عن الفرس والروم إلى أن يصل إلى الحديث عن مولد المسيح عليه السلام وظهور المسيحية وبيان مآلاته من اضطهاد على أيدي الملوك الرومان قبل تنصرهم واعترافهم بالمسيحية كدين رسمى للدولة الرومانية . ثم يركز المؤلف فى

Charles, P.V.

(١)

W. Wright, Catalogue of Ethiopic Manuscripts In the British Museum, 1877, pp. 300 - 309.

Antoine D'Abbadie, Catalogue De Manuscrits Ehtiopiens, N.31, pp. 37 - 40.

(٢)

الحديث عن الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وعن ملوكها وبصفة خاصة عن الأحداث التي تتصل بمصر وبأهلها حتى وصل إلى الحديث عن الفتح الاسلامى لمصر ، ثم خاتمة من صاحب الترجمة الحبشية يشير فيها إلى ما دعاه الى ترجمة النص وإلى وقت الترجمة . وقد بلغ مجموع أبواب المخطوطة مائة واثنين وعشرين بابا غير خاتمة المترجم .

ويتضمن النص بعد الفهرست مقدمة يبدأ بعدها النص فى الحديث تفصيليا عن محتويات الأبواب المذكورة آنفا فى الفهرست ، بيد أنه يلاحظ أن ثمة اضطرابا بين عناوين الأبواب فى الفهرست وبين المحتويات التفصيلية لهذه الأبواب :

أولا : إشارات الفهرست للأبواب لا تيسر على نسق منتظم مع المحتويات التفصيلية لهذه الأبواب ، ويبدو ذلك من الباب ٦٥ فى الفهرست نجده يقابل ، من حيث المحتوى التفصيلي ، الباب ٦٦ ، ويستمر عدم النظام هكذا حتى الباب ١١٧ فى الفهرست نجده يقابل الباب ١١٨ من حيث المحتوى التفصيلي لهذا الباب .

ثانيا : ليست هناك إشارات فى الفهرست للمحتويات التفصيلية لكل من الباب ٦٥ والباب ١١٩ .

ثالثا : إشارة الباب ١١٩ فى الفهرست ليس لها مقابل فى المحتوى التفصيلي لهذا الباب .

رابعا : عدم دقة الفهرست فى الإشارة إلى محتويات الأبواب التفصيلية .

وقد اتخذت المخطوطة (ب) الموجودة فى المتحف البريطانى أساسا فى البحث نظرا لأنها كتبت بطريقة جيدة واضحة واستعنت بالنسخة (أ) لاستجلاء غامض أو التثبت والمقارنة وأنا بصدد الترجمة أو الدراسة اللغوية .

النسخة (أ) :

ويتكون عدد السطور فى الأعمدة بصفة عامة من اثنين وثلاثين سطرا ، إلا فى حالتين فقط كان عدد السطور فيهما خمسة وثلاثين سطرا فى العمود وذلك فى :

ق ١٠٥ / ص ب (١)

ق ١٠٦ / ص أ .

(١) استخدمت الرمز : ن أ / ق ٧٥ / ص أ / ع ١ / س ٢ اختصارا لـ : النسخة أ ، الورقة : ٧٥ ، الصفحة : أ ، العمود : ١ ، السطر : ٢ ، واجابانا : م أ ، أو م ب : اختصارا لـ : المخطوطة : أ والمخطوطة (ب) .

وأحيانا كان الناسخ ينسى كتابة كلمة أو بعض كلمات فى مكانها الصحيح فيضطر إلى كتابتها فوق الأعمدة ، وغالبا ما كان يشير إلى هذا برمز فوق المكان الصحيح ومثال ذلك فى :

ق ٨٦ / ص ب / ٣٤ ، ق ١١٦ / ص أ / ١٤

أما عن طريقة الناسخ حين يدرك أنه أخطأ ويريد تصويب هذا الخطأ ، فكان يضع خطين أفقيين أحدهما فوق الحرف أو الكلمة الخطأ والآخر من اسفل ، وهذا دلالة على حذف ما بين الخطين ، ومثال ذلك كما يلى :

حرف 𐤀 من كلمة : 𐤀𐤁𐤂𐤃

ق ١١٢ / ص أ / ٢٤ / س ١٦

و 𐤀 من كلمة : 𐤀𐤁𐤂𐤃

ق ١١٩ / ص ب / ١٤ / س ٨

و 𐤀 من كلمة : 𐤀𐤁𐤂𐤃

ق ١٢٥ / ص ب / ٣٤ / س ١٤

وكلمة : 𐤀𐤁𐤂𐤃

ق ١٣٥ / ص ب / ٣٤ / س ١١

وأحيانا يكتب الناسخ الحرف الذى أغفله يرسم صغير فوق موضعه مثل :

حرف 𐤀 من كلمة : 𐤀𐤁𐤂𐤃

ق ١٢٢ / ص ب / ١٤ / س ٩

و 𐤀 من كلمة : 𐤀𐤁𐤂𐤃

ق ١٣٨ / ص أ / ٢٤ / س ٢

و 𐤀 من كلمة : 𐤀𐤁𐤂𐤃

ق ١٣٨ / ص ب / ٣٤ / س ٨ ، س ٩

وأحيانا يكتب الناسخ كلمات ، أغفل كتابتها فوق موضعها ، فوق الأعمدة ويشير إلى ذلك بعلامة + فى المكان الصحيح مثل : ق ١١٦ / ص أ / ١٤ / س ٣٠ ، ق ١١٦ / ص ب /

٢٤ / س ٦

بيد أن كلتا النسختين لم تسرا على نسق منتظم فى هذا بعد ذلك إذ لاحظت مايلى :

أولا : من حيث الاختلاف فى طريقة كتابة الأرقام ، وقد ورد هذا فى مواضع منها الرقم ٩ كتب بالمقابل العددى الحبشى فى ن أ/ق ٦٣/ص أ/ع ١٤/س ١٢ وبالحروف فى ن ب/ق ٤٨/ص أ/ع ٢٤/س ٢٩ . والرقم ١٠٠ كتب بالمقابل العددى الحبشى فى ن أ/ق ٧١/ص ب/ع ٣/س ٣ وبالحروف فى ن ب/ق ٥٥/ص أ/ع ١٤/س ٢٨ ، س ٢٩ .

ثانيا : يلاحظ عدم الترتيب فى كتابة أرقام الأبواب فى الفهرست أو فى التفاصيل من ناحية ، وعدم اتفاق النسختين فى الإشارة الى هذه الأرقام من ناحية ثانية ، وقد ورد هذا فى مواضع كثيرة منها ما يلى :

فى الفهرست :

الرقم $\overline{11} = \overline{18}$ ورد مكتوبا $\overline{17} = \overline{17}$ فى ن ب/ق ٤٨/ص أ/ع ٣/س ١٩ .

الرقم $\overline{66} = \overline{66}$ ورد مكتوبا $\overline{67} = \overline{67}$ فى ن أ/ق ٦٤/ص أ/ع ٣/س ٢٠ .

والرقم $\overline{65} = \overline{65}$ فى ن ب/ق ٤٩/ص ب/ع ٢/س ٣١ .

فى الحديث التفصيلى عن الأبواب :

الرقم $\overline{19} = \overline{19}$ ورد مكتوبا $\overline{20} = \overline{20}$ فى ن أ/ق ٦٩/ص أ/ع ١٤/س ٢٧ .

الرقم $\overline{74} = \overline{74}$ ورد مكتوبا $\overline{73} = \overline{73}$ فى ن أ/ق ٨١/ص أ/ع ٣/س ٢١ .

و $\overline{75} = \overline{75}$ فى ن ب/ق ٦٢/ص أ/ع ١٤/س ١٥ .

الرقم $\overline{75} = \overline{75}$ ورد مكتوبا $\overline{77} = \overline{77}$ فى كلتا النسختين :

ن أ/ق ٨١/ص ب/ع ٢/س ١٧ ، س ١٨

ن ب/ق ٦٢/ص أ/ع ٢/س ٣٠ ، س ٣١ .

منهج الدراسة :

لقد عنيت بترجمة كل ماورد عن مصر ، سواء فى تلك الأبواب التى خص المؤلف مصر بها ، أو مايتصل بمصر بأية صلة فى الأبواب الأخرى ، التى تعالج أحداثا أخرى فى العالم ، وكما ذكرت أنفا أن المؤلف لم يترك فرصة يتحدث فيها عن مصر الا انتهزها ، ومن ثم كان مجموع ماترجمته من المخطوطة يعادل تقريبا ٨٠٪ من النص ككل ، ثم قمت بعد ذلك بدراسة

تحقيقية للأحداث التي وجدت أنها فى حاجة إلى تحقيق ، وقد كانت كثيرة ، ذلك لأن النص الحبشى قد اعتراه كثير من الاضطراب تارة ، والتصحيف لكثير من ألفاظه تارة ثانية ، وليس هذا بغريب على نص مترجم . وقد اعتمدت فى ذلك على الرجوع إلى مصادر ومراجع تاريخية مختلفة ، لأن النص تاريخى أساسا ، ومن ثم فإن ترجمته دون ضبط ماتضمنته صفحاته سيترك العمل ناقصا مشوها إلى حد كبير ، فتارة رجعت إلى مصادر عربية قديمة مثل كتب ابن البطريق ، وساويرس بن المقفع ، وغاببوس المنبجى ، وابن عبد الحكم ، والبلاذرى ، والشيخ المكين بن العميد ، والطبرى ، والمقرئزى وغيرها لأجلو الغموض عن بعض الأحداث التاريخية وخاصة القديمة منها ، وتارة أخرى ، والبحث بصدد تحقيق حدث تاريخى حديث نسبيا ، اعتمدت على مراجع تاريخية حديثة عربية أو غير عربية ، وتارة ثالثة اعتمدت على كليهما فى توضيح وتحقيق حدث تاريخى معين ، وتارة رابعة اعتمدت على رواية يوحنا النقيوسى نفسه .

وقد كانت اللغة الحبشية تعيننى كذلك فى حل كثير من الغموض الذى يعترى بعض الألفاظ ، الأمر الذى يؤدى إلى اضطراب فى سياق الرواية التاريخية ، ذلك أن كثيرا من الألفاظ ، وخاصة أسماء الأعلام والبلدان ، كان بها تصحيف لسوء نقل المترجم الحبشى عن النص العربى . وقد قمت بإثبات أسماء البلدان والأعلام كما وردت فى النص حفاظا على حرفية النص ، وقد اختلفت فى هذا مع كل من الترجمة الفرنسية والترجمة الانجليزية . هذا فضلا عن تحقيقى لكثير من هذه الأسماء ، التى وجدت من الضرورى تحقيقها ، وخاصة أسماء البلدان لاندثار كثير منها فى الوقت الراهن أو لتغير أسماء بعضها .

وقد اعتمدت فى هذا على مصادر ومراجع عربية وغير عربية متخصصة ، فضلا عن استخدامى للغة فى الاستدلال على بعض الأسماء التى وردت مصحفة . وهناك قليل من أسماء الاعلام لم استطع التعرف عليها ، إما لتصحيف فى الاسم لم أدركه أو لكون الاسم علما لشخصية ثانوية فى إطار حدث تاريخى معين ، إذ ترد أحيانا رواية حدث تاريخى معين فى تفصيل دقيق لدرجة ورود أسماء كثيرة لأشخاص غير مشهورين من الصعوبة الاستدلال عليهم ، وأحيانا أخرى ترد رواية حدث تاريخى آخر مختصرا جدا بدرجة تخل بالسرد التاريخى وبالمعنى العام . وقد أشرت الى مثل هذا كل فى موضعه . وهناك كذلك أسماء بلدان قليلة لم استطع التعرف عليها ، ربما لورودها مصحفة بدرجة كبيرة لم أسطع معها أن أقف على أسمائها الصحيحة ، وقد أثبت هذا فى الإشارات الهامشية .

وقد استعنت أحيانا بتعليقات كل من صاحب الترجمة الفرنسية وصاحب الترجمة الانجليزية فى تفسير بعض الغموض فى النص ، وهو مارجعا فيه إلى كتب المؤرخين البيزنطيين ، الذين استقى يوحنا النقيوسى منهم بعض أحداث من روايته مثل يوحنا ملالاس^(١) ويوحنا الانطاكى^(٢) وغيرهما ، وذلك لأننى لم استطع الوقوف على مؤلفات هؤلاء المؤرخين لعدم توافرها لدى . وقد استعنت كذلك بالمقالات التى وردت فى بعض الدوريات وتتعلق بمخطوطة يوحنا النقيوسى ، مثل ماكتبه زوتنبرج فى الجريدة الاسيوية ، وماكتبه Ed. Drouin فى دورية Le Muséon وغير ذلك .

وقمت كذلك بالتعريف بيوحنا النقيوسى وعصره وبيان منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية ، من خلال دراسة سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى . ثم افردت بابا للدراسة اللغوية ، بصفة عامة ، على النص ، وهى ليست دراسة لغوية بكل ما تحمل من معنى ، بل عنيت فيها بما يخدم ترجمتى العربية للنص الحبشى من دراسة الاحتمال أن تكون العربية هى لغة النص الأصلى ، الى دراسة مقارنة بين النسختين وضحت فيها وجود تطورات

(١) كان يوحنا ملالاس (٤٩١-٥٧٨م) حوليا فى تاريخه ، وهو من أشهر من دون الحوادث فى القرن السادس مرتبة بحسب تاريخ وقوعها . وقد وضع تاريخا للعالم منذ أقدم الأزمنة حتى عهد يوستينيانوس ، عالج فيه أحداثا من التاريخ المصرى القديم ، وقد أورد فى تاريخه كثيرا من المواد الاسطورية والخرافية ، غير أنه مفيد فى بعض روايته ، وقد كانت انطاكية مركز روايته التاريخية وكان مؤيدا قويا للكنيسة والمملكة . وقد كتب كتابه التاريخى المشهور باليونانية الدارجة فى عصره مستمينا بين آن وآخر ببعض الاصطلاحات اللاتينية الشائعة فى زمنه ، وهو يعتبر أول بحث بيزنطى ملكى تاريخى مكتوب بلغة دارجة .

انظر : أسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥ ، طبعة أولى ، ج١ ، ص ٢١٣ ، ص ٢١٤ .

Harry Elmer Barnes, A history of Historical Writing, Dover Publications Inc, New York, 1937, Second Revised Edition, p. 89.

(٢) ظهر يوحنا الانطاكى فى فترة حكم هرقل (٦١٠-٦١٤م) وقد ألف تاريخه العام من آدم إلى سنة ٦١٠م. وهو أفضل من تاريخ ملالاس ، اذ هو أقل منه إيرادا للأساطير والخرافات وأكثر منه اهتماما بالتمحيص واستخداما لأفضل المصادر انظر : Harry Elmer, p. 90.

صوتية بين بعض الحروف ، ثم دراسة لمخالفات النسختين التى تؤثر على دقة الترجمة ، إلى أن وصلت فى نهاية هذا الباب الى بيان المخالفات بين ترجمتى العربية والترجمتين الانجليزية والعربية عن الفرنسية السابقتين لأوضح قيمة الترجمة الحالية .

وقد قمت بتقسيم البحث الى ثلاثة أبواب وخاتمة وملحقين كالآتى :-

الباب الأول :

ويحتوى على فصلين :

الفصل الأول : يوحنا النقيوسى وعصره .

الفصل الثانى : منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية .

الباب الثانى :

مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى .

الباب الثالث :

الدراسة اللغوية ، ونركز فيها الحديث على قضية لغة النص الأصلية .

الخاتمة :

وتوجز النتائج التى توصلت إليها الدراسة

ولايفوتنى أن أنوه بالشكر والعرفان إلى أساتذة أفاضل مدوا لى يد العون العلمى ليظهر هذا العمل على هذا النحو ، وأخص منهم بالذكر المغفور له الأستاذ الدكتور عبد السميع محمد أحمد عميد كلية الألسن وعضو مجلس اللغة العربية بالقاهرة الأسبق ، والأستاذ الدكتور قاسم عبده قاسم رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الزقازيق ، والأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن رئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب - جامعة القاهرة ومدير مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة ، والدكتور عبد الحق صابر أحمد استشارى الأشعة التشخيصية بمستشفى الملكة بيرمنجهام بالمملكة المتحدة .

وآمل أن أكون بهذا الجهد قد أصبت وساهمت في إثراء مكتبة الدراسات السامية .

وعلى الله قصد السبيل ،،

الجيزة ١٩٩٩

عمر صابر عبد الجليل

ادبى الفؤاد

الفصل الأول

يوحنا النقيوسى وعصره

إن المعلومات عن يوحنا النقيوسى وعن حياته قاصرة ، إذ لم يرد فى ذكره الا القليل فيما ورد عرضا فى حديث مينا^(١) ، الأسقف الذى تولى أسقفية نقيوس بعد يوحنا النقيوسى^(٢) ، فى حديثه عن البطريك اسحق (٤١) ، وفى حديث ساويرس بن المقفع عن سير بطاركة الأسكندرية ، فضلا عن أن القارىء يستشف من مقدمة المخطوطة^(٣) أن يوحنا النقيوسى كان على جانب كبير من المعارف الدينية والأدبية والتاريخية ، وكان ينعت بالرجل البار والمدبر . ورسمه البطريك أغاثون (٦١٦-٦٦٧م) البطريك التاسع والثلاثون من بطاركة الكرسي السكندرى أسقفا على مدينة نقيوس .

وينتسب يوحنا النقيوسى إلى مدينة نقيوس . وحول اسم هذه المدينة تشير المصادر^(٤) إلى أن اسمها باللغة الرومية ΜΕΛΙΤΩΝ (نقيوس) وباليونانية ΜΕΛΙΤΩΝ (نقيو) ، وبالقبطية ⲙⲉⲗⲓⲧⲟⲩ (بشاتي) ، وبالاتينية Niciatanus وبالعربية نقيوس ، وقد اعتادت المصادر العربية أن تذكر المدينة باسمها الرومى . وفى النص الحبشى ، موضوع الدراسة ، وردت بأكثر من شكل :

(١) E. Porcher, Vie d'Isaac, Patriarche d' Alexandrie de 686-689, Ecrite par Mina Eveque de Pchati, texte copte et traduction francais, R. Graffin, Patrologia Orientalis Paris, 1915, p. 354 (56).

(٢) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، نشره سيبولد ، باريس NDCCCIV ، ص ١٣٥ .

(٣) ن ب / ٤٨ / ص ب / ١٤ / س ١ - س ٣٦ ، ع ٢ ، س ١ - س ٨ .

(٤) Munier, H. : Recueil des Listes Episcopaks de L'eglise Copte, Le Caire. 1943, p. 7, 47, 54, 59, 65 .

ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطاركة ، ص ١٠٤ .

وذهب أغلب الباحثين ^(١) إلى أن نقيوس قد خربت ومحلها اليوم منطقة زاوية رزين أو زاوية البقلى بمركز منوف بالمنوفية .

يبد أنه من المستبعد ذلك ، لأن محمد رمزى نفسه فى كلامه عن زاوية رزين ^(٢) أشار الى أن اسمها الأصلى كان شبرالون ، ومن المحتمل أن المكان الحقيقى لنقيوس كان فى منطقة أبيبار أو منية أبيبار بكفر الزيات بالغربية واللتي كانتا تابعتين لاقليم المنوفية فى عهد الاحتلال الفرنسى ، ثم صارتا تابعتين لمديرية الغربية منذ عهد محمد على باشا ^(٣) وذلك لأن محمد رمزى قد ساعد فى الوصول الى ذلك فى كلامه عن اسم ابشاده بقوله : " اندثرت وكانت مساكنها واقعة بحوض ابشادى بأراضى ناحية منية أبيبار ، بناحية الحداد وكلها بمركز كفر الزيات بمديرية الغربية ، وقد توزع زمام ابشاده على النواحي المذكورة وهذه غير ابشاده التى بمركز تلا بمديرية المنوفية " ^(٤) .

ويلاحظ أن ناحية منية أبيبار هذه تقع شمال وجوار ناحية أبيبار ، وبخبرنا على باشا مبارك فى كلامه عن أبيبار " يقربها على نحو سبعمائه مترتل قديم مساحته نحو خمسة أفدنة " ^(٥) وما يدعم هذا الاحتمال ما ذكره اميلينو ناقلا عن بطليموس الجغرافى اذ قال : " وهنا فان التعليمات التى عملها الجغرافيون الأغريق هى أكثر دقة .. وبطليموس أكثر دقة فانه يوضح بأن موقع هذا القسم بين النهر الكبير أى الفرع القنوبى Canopique ، وبين الفرع الفرموطيقى Phermoitique فى جنوب قسم صا Sais ، وحدد بالضبط أن رأس قسم بروسويت Pros-opite هى مدينة نقيوس جهة الشاطئ الشرقى للفرع القنوبى " ^(٦) .

Amelineau, La Geographie de L'Egypte a L'Epoque Copte, Imprimerie Nationale, Paris (١)
MDCCCXCIII, pp. 277-283.

محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٤٦٣ - ص ٤٦٤ .

(٢) محمد رمزى ، القسم الثانى ، ج٢ ، ص ٢١٧ .

(٣) عمر طوسون ، أطلس تاريخى لأسفل الأرض (الوجه البحرى) من القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) إلى سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) ص ٨ ، ص ١٠ .

(٤) محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٣ .

(٥) على باشا مبارك ، المخطط التوفيقية ، طبع بولاق ، ١٣٠٥هـ (١٨٨٨م) ج٢ ، ص ٢٩ .

Amelineau, p.281.

(٦) انظر

وكلام بطليموس فى أن نقيوس فى زمانه تقع جنوبى صا مباشرة ، وهى اليوم صا الحجر بمركز بسيونى شمال كفر الزيات بالغربية ^(١) . هو دليل يدعم ماوصل اليه محمد رمزى ، ويدعم كذلك ذلك الاحتمال بأنها اندثرت الى جوار ابيار .

وهناك دليل آخر على هذا وهو وجود دير أثرى باسم مارمينا العجايبى معروف بدير الحبيس، ويقع هذا الدير اليوم شمالى ناحية ابيار بالقرب من ناحية النحارية ، وهذا القديس الذى باسمه الدير تكشف مخطوطة بدير أبى مقار ^(٢) عن أنه كان من نقيوس ، وقد ورد فى أولها على أنها : ميمر وضعه الأب القديس الطاهر انبا يوحنا رئيس اساقفة المدينة العظمى الاسكندرية على شهيد المسيح اللابس الجهاد القديس ابو مينا يظهر فيه نسبة وجنسه ومن أية مدينة هو ... كما فحصنا ووجدناهم فى كتب اليونانية الأولى التى عندنا فى ديوان البطريكية بالاسكندرية ، ثم يضيف المخطوط : "القديس المجاهد أبومينا من الجنس الجليل على ما هو منسوب اليه فى الأرض من رأس مدن مصر الذى تسمى باليونانية نقيوس واذا فسرت بلغة المصريين تعرف بابشادى" ^(٣) .

وكان ليوحنا النقيوسى دور كبير فى مصالح الكنيسة المصرية فى عهد بابوات الاسكندرية يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦م) البطريك الأربعون ، واسحق (٦٨٦-٦٨٩م) البطريك الواحد والأربعون ، وسيمون الأول (٦٨٩-٧٠٧م) البطريك الثانى والأربعون . وقد ذكر أسقف الأشمونين اسمه لأول مرة فى سيرة البطريك يوحنا الثالث ، اذ بينما يروى ساويوس بن المقفع الظروف التى مات فيها يوحنا السمنودى جاء ذكر يوحنا النقيوسى ضمن أساقفة قليلين ذهبوا لزيارة البطريك المريض ، مما يوضح منزلة هذا الأسقف بين رجال الدين القبطى فى مصر فى ذلك الوقت ، اذ يقول ساويرس ^(٤) : "وصل الخبر إلى جماعة الأساقفة أنه متوعل فدخلوا اليه

(١) محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٤٦٤ .

(٢) مخطوط رقم ٢٢ س بمكتبة دير أبى مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ ش = ١٣٤٨م ، ورقة ١٢١ج، احضر لى هذا النص الأستاذ نبيه كامل داود مدرس تاريخ الكنيسة بالكلية الكليركية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة .

(٣) مخطوط رقم ٢٢ س بمكتبة دير أبى مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ ش = ١٣٤٨م ، ورقة ١٢١ب - ١٢٢أ .

(٤) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٢٩ .

وكان صحبتهم اغريغوريوس أسقف القيس و ابا حنا ^(١) اسقف نقيوس ، و ابا يعقوب اسقف ارواط و ابا يوحنا اسقف سخا و ابا تيدر اسقف بليدس . . . " وقد عينه البابا يوحنا الثالث رئيسا لأساقفة مصر العليا ، وعين زميله اسقف القيس رئيسا لأساقفة مصر السفلى ^(٢) . وذكر أسقف الأشمونين يوحنا النقيوسى ، فى موضع آخر ، فى معرض حديثه عن البطريرك اسحق ، اذ أشار إليه مرة ثانية ضمن هؤلاء الأساقفة بقوله : " لما أن مضى ابا يوحنا الى الرب بالتذكار الجيد اجتمعوا الأساقفة وكان مقدمهم أسقف القيس اغريغوريوس ويعقوب اسقف ارواط و يوحنا اسقف نقيوس . . ^(٣) ويستشف القارئ من كلمة مقدمهم هنا مكانة هؤلاء الأساقفة الكبيرة بين أساقفة الكنيسة المصرية فى ذلك الوقت .

ولقد لعب يوحنا النقيوس دورا كبيرا فى انتخاب البطريرك اسحق (٤١) ، اذ بعد أن رفض عبد العزيز حاكم مصر ^(٤) الموافقة على انتخاب جرجه الذى من سخا بطريركا اشتد الخلاف حول هذا الأمر فجاء يوحنا النقيوسى من الاسكندرية ممثلا عن أساقفة مصر العليا مصطحبا اغريغوريوس اسقف القيس ممثلا عن أساقفة مصر السفلى بمرافقة اسحق الى فسطاط مصر ليعرض أمر الخلاف على عبد العزيز حاكم مصر ، الذى وافق على ترشيح اسحق بطريركا ، وقد أشار إلى ذلك مينا أسقف نقيوس الذى خلف يوحنا النقيوس بقوله : " وكان بينهم يوحنا أسقف ابشاتي الذى كان معينا لأسقفية المنطقة العليا رجل كامل فى حكمة الله والناس مع غريغوريوس أسقف القيس الذى كان معينا (مقدما) لأساقفة المنطقة السفلى مع جميع الأساقفة " أ هـ ^(٥) مما سبق يبدو لنا أن يوحنا النقيوسى يعتبر أحد اثنين من أهم الأساقفة فى مصر فى ذلك الوقت .

(١) يقصد يوحنا ، وقد ذكره هكذا فى موضع لاحق .

(٢) كامل صالح نخله ، مجلة صهيونى ، ص ١١ - ص ١٤ .

(٣) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٣٠ .

(٤) هو عبد العزيز بن مروان والى مصر ، وتولى ولايتها احدى وعشرين سنة (٦٥-٨٦هـ) (٦٨٤-٧٠٥م) .

انظر : سيده اسماعيل كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، مكتبة النهضة المصرية ، سلسلة الألف كتاب (٢٤١) ، د.ت. ، ص ٢٦ .

وقد عرف فيه البطريرك سيمون الأول (٤٢) حسن التدبير وطول الخبرة بحياة الرهبان فسلمه تدبير أديرة وادى هبيب (وادى النطرون) حوالى سنة ٦٩٤ م ، ولهذا عرف بالمدير ، وكان حينذاك متقدما فى السن ^(١) ، ولما تعدى حدود سلطته قطعه مجمع من الأساقفة فترة من الزمن ، اذ يقول ساويرس بن المقفع فى معرض حديثه عن البطريرك سيمون : "ثم انه سلم لابا يوحنا اسقف نقيوس تدبير حال الديارات لأنه كان خبيرا بتقلب الرهبان وقوانينهم واعطاءه سلطانا عليهم وكانوا يعمرؤا القلالى بغير فتور والاراخنة يقوموا بأحوالهم ثم أن قوما من المحبين الشهوات أخرجوا عذرى من ديرها ودخلوا بها وادى هبيب ووقعوا بها الفعل سرا فلما ظهر ذلك بين الرهبان كان بينهم قلق عظيم مالم يسمع بمثله فى ذلك الموضع فأخذ الأسقف الراهب الذى عمل الخطيئة وضربه ضربا موجعا وبعد عشرة أيام من تأديبه مات الراهب فلما شاع الخبر اجتمعوا الأساقفة بكورة مصر سرا وسألوا الأسقف عن قضية الراهب فأخبرهم بها واعترف أنه الذى ضربه فأوجبوا عليه القطع لكونه تعدى حد الواجب من أدبه فقطعوه فوقف فى وقت أن قطعوه وكانوا قالوا له ما انت فى حل ان تدنوا الى شىء من آلة الهيكل من الآن بل تأخذ السراير كراهب فنادى وقال للشعب كما قطعتمونى ظلما الرب الاله الذى اعرف اسمه يجعل جميعكم يا اساقفة غرباء عن كراسيكم الى تمام الزمان الذى حكتم على فيه ثم أقاموا آخر اسمه مبنا من دير أبو مقار عوضه .." ^(٢) وكان انعقاد مجمع الأساقفة سنة ٦٩٨ م ، وبعد هذا المجمع أول المجامع التى عقدت لمحاكمة أسقف لم يكن للبطريرك دخل فيه ^(٣).

ولم يذكر ساويرس مدة القطع ، ولكن يبدو انها كانت ثلاث سنوات ، اذ حدث بعد ذلك بقليل أن شكا بعض الاقباط الأساقفة عند الوالى لمنعهم الزواج بأكثر من واحدة ، فاصدر الوالى أمره باعتقال الأساقفة ، ثم بعد أيام أخر أوقعوا بالبطريرك سيمون فى مسألة رسالة اسقف للهند وقد استطاع هذا أن يشبث للوالى براءة ساحتها منها ، ويقول ساويرس بن المقفع بعد أن انتهى من ذكر هذا الحادث : "وبعد ثلاث سنين أطلق الأساقفة الى كراسيهم" ^(٤).

(١) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) كامل صالح نخلة ، مجلة صهيون ، ص ١٢ .

(٤) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٣٥ ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٩ .

ويبدو من هذا أن أسقف الأشمونين أراد الإشارة إلى أن الله استجاب لدعاء يوحنا النقيوسى على الأساقفة فى أن يظلوا غرباء عن كراسيهم مدة تساوى مدة قطعه . ولم يشير ساويرس إلى يوحنا النقيوسى فى أى موضع آخر ، ويغلب على الظن أنه لم يعمر بعد ذلك طويلا ، ومن المحتمل ، وفقا للمعلومات الجيوجرافية القليلة السابقة عن يوحنا النقيوسى ، بأنه مات فى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا .

كما سبق يتضح أن يوحنا النقيوسى عاش سنين طويلة من عمره فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى حتى مستهل القرن الثامن الميلادى فى ظل حكم عصر الولاة فى مصر (٢١-٢٥٤هـ/٦٤٢-٨٦٨م) ذلك العصر الذى اتسم بالتسامح الإسلامى مع أهل الذمة بعد ما تعرض هؤلاء لكثير من ألوان المحن والاضطهاد على أيدي الحكام الرومان والبيزنطيين . فقد بدأ هذا العصر بتولى عمرو بن العاص ولاية مصر ، وقد اهتم اهتماما كبيرا بكسب القبط إلى جانبه ، وخير شاهد على ذلك إعادته لبنيامين البطريك القبطى الهارب من وجه قيرس الحاكم البيزنطى إلى كرسيه البابوى ومنحه السلطة الكاملة على جميع الكنائس فى مصر^(١) ، فضلا عن منحه المصريين حرية ممارسة العبادة والشعائر . وقد عاصر يوحنا النقيوسى ، كما رأينا من قبل ، عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٦هـ) وهو من أشهر الولاة الأمويين الذين حكموا مصر ويعتبر عصره بالنسبة للأقباط من أزهى فترات العصر العربى فى مصر ، لما عرف عن تسامحه معهم ومع رهبانهم .^(٢) والحق أن هذا العصر كان نهاية لفترات من الاضطهاد المتواصل الذى تعرض له أقباط مصر منذ دخول المسيحية إلى مصر فى القرن الأول الميلادى ، على أيدي الحكام الرومان سواء خلال الفترة الوثنية للامبراطورية الرومانية^(٣) أو بعد اعتراف الملك قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧م) بالعقيدة المسيحية ، وبعدها جعلها الامبراطور تيودوسيوس (٣٧٨ - ٣٩٥م) الديانة الرسمية للدولة سنة ٣٨١م ، إذ أن انتشار المسيحية بين الرومان لم يضع حدا للخلاف الدينى ، فظهر الاختلاف المذهبى نتيجة العداء بين الأرثوذكسية

(١) ساويرس بن المقفع ، كتاب سير الآباء البطارقة ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) على حسن الخربوطلى ، مصر العربية الاسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٤٤ ، ص ٤٥ .

(٣) مراد كامل ، بحث : من دقلديانوس إلى دخول العرب فى كتاب : تاريخ الحضارة المصرية العصر اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى ، وزارة الثقافة والارشاد القومى مكتبة مصر بالفيلا ، د.ت ، المجلد الثانى ، ص ٢١٠ - ٢١٢ .

والكاثوليكية من جهة ، والخلاف حول طبيعة المسيح من جهة أخرى . وقد تدخل الحكام الرومان فى صالح نصره مذهبهم وتمخض هذا عن عقد مجمع خليكندونية بآسيا الصغرى سنة ٤٥١م وقرر أن للمسيح طبيعتين وعارض مذهب الكنيسة القبطية القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة ، وقرر هذا المجمع كذلك حرمان ديسقورس بطريرك الاسكندرية ، وقد أدى هذا الخلاف المذهبى الى اضطهاد البيزنطيين للمصريين فى شتى النواحي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا^(٤) حتى ان مصر لم تعد منذ بداية القرن السابع الميلادى اقليما بينزنطيا بالمعنى الصحيح ، اذ صارت السلطة البيزنطية عليها ضعيفة وأخذت البلاد من الوجهات السياسية والاقتصادية والادارية والدينية تنهيا لحدث كبير وهو الانتقال من أيدي البيزنطيين إلى أيدي العرب .^(٥) ويظهر مدى ما قاساه الأقباط جليا فى الفترة الأخيرة من الحكم البيزنطى فى مصر ، اذ تولى قيرس السلطين السياسية والدينية وأوقع بأقباط مصر شتى صنوف العذاب ، الأمر الذى مهد السبيل للفتح العربى والترحيب به .

ومما سبق يبدو أن يوحنا النقيوسى كان ، دون ريب ، انعكاسا لعصره ومراة لما حفل به هذا العصر من أحداث .

(٤) على حسن الخريوطلى ، مصر العربية الاسلامية ، ص ٦ ، ص ٧ .

(٥) سيده اسماعيل كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، ص ١٢ .

الفصل الثانى

منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية

علمنا مما سبق أن يوحنا النقيوسى كان أحد رجال الدين المسيحيين فى مصر فى القرن السابع الميلادى ومستهل القرن الثامن الميلادى ، الأمر الذى أضاع السبيل للتعرف على السمات الرئيسية فى منهجه من تدوين التاريخ ، فمما لاشك فيه أنه تأثر بالتيارات الجارية فى عصره ، من حيث تأثير الفكر المسيحى فى كتابة التاريخ من جهة ، وتقاليد الكتابة التاريخية آنذاك من جهة أخرى . إذ كان من نتائج انتصار المسيحية على الوثنية أن جاءت المسيحية بتغييرات فى مفاهيم الكتابة التاريخية وفى الأفكار التى تنير السبيل إلى هذه الكتابة ، حيث رفضت المسيحية الثقافة الوثنية ، إذ اعتبرتها من نتاج الشيطان ، كما اعتبرت الكتابات التاريخية للوثنيين فى درجة أقل احتراما من كتابات اليهود فى العهد القديم ، وصارت العملية التاريخية بالنسبة للمؤرخين المسيحيين الأول جزءا من عملية كونية المشتركة الرئيسيون فيها هما الله والإنسان ، فهى بالنسبة لهم ملحمة سماوية تمتد منذ الخلق حتى الانفصال النهائى بين الخير والشر يوم القيامة . وقد اعتبر هؤلاء العملية التاريخية بمثابة المظهر العظمى للصراع الكونى بين قوات الخير متمثلة فى جماعة المؤمنين المختارين من رب العبريين والمسيحيين ، وقوات الشر متمثلة فى الوثنيين السابقين والمعاصرين ، والنتيجة النهائية هى الانتصار العظيم لقوات الخير والهزيمة الكاملة لقوات الشر^(١) .

فالمسيحية ليست البداية ولكنها فصل من فصول الرواية التى تبدأ بالعهد القديم ولاسيما بسفر التكوين الذى يحكى قصة الخلق ، ثم ترد قصته عن المسيح وحوارييه لتمثل العهد الجديد ، وبعدها يلعب القديسون والقديسات دورهم فى هداية البشر وحمائتهم . وقد ظل التاريخ الكنسى جنبا الى جنب مع التاريخ العلمانى ، ولم يستطع مؤرخو العصور الوسطى الفصل بينهما ، وبقي التاريخ الكنسى مرتبطا بالتاريخ العلمانى ويزداد هذا الارتباط كلما زادت سطوة الكنيسة على الشؤون العلمانية^(٢) .

Harry Elmer, pp. 41-43.

(١)

(٢) بيريل سمالى ، المؤرخون فى العصور الوسطى ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، ١٩٧٨ م ،

ص ٥٥ ، ص ٢٣٥ ، ص ٢٣٦ .

وكان الكتاب المقدس هو المنبع الأول للكتاب المسيحيين ، الذى استمدوا منه معلوماتهم الأولية ، دون نقاش ، فلم يكن مؤرخ العصور الوسطى يتجه الى العهد القديم التماسا للسوابق والنماذج فقط ، بل كان يعيش فى كتاب مقدس ممتد ، وقد كان لأسلوب الكتاب المقدس وللقصص التى يرويها تأثير كبير فى مؤرخى العصور الوسطى . (١)

ويعتبر المؤرخ ايوزيبوس (٢) اسقف قيصرية هو التجسيد الحى للتفاعل بين الموروثات الكلاسيكية والتأثيرات المسيحية فى مجال تدوين التاريخ ، فقد كان أيوزيبوس هو أول من كتب تاريخا كنسيا ، وذلك فى القرن الرابع الميلادى بعد انتصار المسيحية ، وقد أرسى منهجا فى تدوين التاريخ المسيحى ، كان بمثابة النموذج لمن خلفه من المؤرخين المسيحيين ، فهو يرى فى التاريخ قصة كونية تبدأ بالعهد القديم وتستمر أحداثها فى العهد الجديد ، وتستكمل القصة بالحوادث التى شهدها العالم منذ رحيل المسيح حتى انتصار المسيحية باعتراف قسطنطين . ومن القيم التى أرساها فى تدوين التاريخ المسيحى أن الرب يتدخل دائما لنصرة شعبه ويصعب غضبه على من يسببون الأذى ويضطهدون مختاريه ، كما أن المعجزات والقديسين كان لهم دورهم الهام فى نسج القصة التاريخية .

(١) سالى ، ص ٧٨ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ .

(٢) هو أول مؤرخ كبير للكنيسة المسيحية (٢٦٠-٣٤٠م) كان صديقا للإمبراطور قسطنطين الكبير ، ولد بفلسطين وتنقلت به الأحوال حتى صار أسقفا لمدينة قيصرية سنة ٣١٤م . له عدة مؤلفات فى التاريخ واللاهوت والعقيدة أهمها التاريخ الكنسى Historia Ecclesiastica ، وكتاب حياة قسطنطين Vita Constantini الذى كتبه ليمنح الامبراطور بعد موته سنة ٣٢٧م . وكتاب تاريخ الكنيسة يعرض لنشأة الكنيسة وتاريخها الباكر ، ويتحدث عن آباء الكنيسة فى القرون الثلاثة الأولى . كما أنه كتب مدونة تاريخية تبدأ بالخلقة مصحورة بقوائم زمنية منذ إبراهيم عليه السلام . ولكن النص اليونانى للمدونة مفقود وبقيت لها ترجمة ارمنية ، ونسخة لاتينية معدلة كتبها جيروم .

انظر :

Norman F. Cantor, Medieval History, The life and Death, of a Civilization, Macmillan, New York 1969, Second edition, pp. 37-38, 42-46, 80-87, 90-105 .

على الغمراوى ، مدخل الى دراسة التاريخ الأوى الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٦٧ ، ص ٦٨ .

سالى ، ص ٥٢ ، ص ش ١ .

ويتضح مدى تأثير يوحنا النقيوسى بالنموذج الذى وضعه ايوزيبوس فى كتابه التاريخ الكنسى ، فى عناصر مؤلفه التاريخى ورؤيته للقصة الرئيسية باعتبارها جزءا من قصة كونية عامة ترعاها العناية الإلهية . فهو يبدأ تاريخه من خلال القصة الواردة فى العهد القديم عن الخليقة وآدم وحواء وابنائهما والعبريين وخروجهم من مصر على يد موسى كليم الله بعدما ذاقوا الكثير من ألوان العذاب على أيدي المصريين ، ثم ينتقل إلى الحديث عن مولد المسيح وما لاقاه المسيحيون من ألوان الاضطهاد عبر عصور طويلة حتى يصل إلى انتصار المسيحية باعتناق الامبراطور قسطنطين لها ، ثم تبرز قصة الصراع المذهبى حول طبيعة المسيح فى روايته التاريخية حتى ينتهى به المطاف إلى الوصول إلى قصته الرئيسية والتي تتمثل فى فتح المسلمين لمصر .

فهو فى حديثه عن انتصار المسيحية ، وموقف الأباطرة الرومان منها قبل قسطنطين وبعده ، يتعرض لاضطهاد المسيحيين على أيدي الوثنيين ولمعجزات القديسين والقديسات ، وللاستشهاد الذى كان بمثابة الدليل على صدق المسيحية ، والذي أدى إلى انتصار الكنيسة وسيطرة المسيحية .^(١) فيصور لنا يوحنا النقيوسى مدى قسوة الملك تراجان الوثنى على المسيحيين ، وألوان العذاب المختلفة التى أنزلها عليهم ، فهذا اغناطيوس بطريرك انطاكية قد طرحه لأسد وهؤلاء نسوة قديسات قد أمر بحرقهن^(٢) ، وتبرز صورة الاضطهاد أكثر وضوحا ، وأكثر مدعاة للشفقة ، حين يتعرض بالحديث عن فترة حكم دقلديانوس^(٣) ، ثم يستمر المؤلف فى الحديث عن الاضطهادات الواقعة على المسيحيين فى أكثر من موضع^(٤) ثم يتحدث يوحنا النقيوسى عن المعجزات التى جاءت على أيدي القديسين والقديسات^(٥) .

(١) يتفق يوحنا النقيوسى فى هذا مع ايوزيبوس الذى عالج هذه الموضوعات بالطريقة نفسها .

انظر :

Colm Lubheid, the Essential Eusebius, Amentor Omega Books, New American Library, New York and Toronto, the New English Library Limited, London, pp. 59-61.

(٢) انظر صفحة ٨٥ من هذا البحث .

(٣) انظر صفحة ٩١ من هذا البحث وما بعدها .

(٤) انظر صفحة ١٠٥ ، ١١٢ من هذا البحث .

(٥) انظر صفحة ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٩ من هذا البحث .

وان يوحنا النقيوسى يصب تاريخه فى القالب الأيوزيبى ^(١) ، الذى يخلع كل الصفات الطيبة على من يناصر المسيح والمسيحيين ، وهؤلاء يناصرهم المسيح ويقف بجانبهم ويمدحهم بعونه وقوته وقت الشدة ، وينالون حب البشر. ^(٢) بيد أن من يضطهد المسيحيين يصب عليه اللعنات ويصيبه الرب بأشر الأمراض فتكا ، وبزوال ملكه ، وبالمصائب والمحن على بلده. ^(٣)

وقد قسم يوحنا النقيوسى روايته التاريخية ، مثلما قسم ايوزيبوس روايته ، إلى وحدات زمنية تطابق كل منها حكم امبراطور أو اسقف مشهور ، وكان خلال كل وحدة زمنية يورد مجموعة من الأحداث ، ليس بينها فى الغالب اتصال ، بل تراكمت الأحداث مع بعضها ، وكثيرا ما خلصت هذه الأحداث فى جمل غير مترابطة ^(٤) ، ذلك أنه يتحدث مثلا فى جملة ما عن شخص معين فى مكان معين وفى الجملة التالية مباشرة يتحدث عن شخص آخر ومكان مختلف تماما عن المكان الأول ، فعلى سبيل المثال وليس الحصر ، يتحدث فى الباب الثامن عشر عن عهد الملك تراجان ، وبينما هو يروى أحداثا أبطالها تراجان وقديسات فى أنطاكية ، ينتقل مباشرة إلى الحديث عن اليهود فى الأسكندرية ومنطقة قورينة ^(٥) ، وهناك أمثلة كثيرة على هذا ترد فى ثنايا كتاب يوحنا النقيوسى .

وقد تأثر يوحنا النقيوسى كذلك بالنموذج الذى وضعه ايوزيبوس للملوك المسيحيين الأتقياء ، فقد صور ايوزيبوس فى كتابه عن حياة الملك قسطنطين الكبير ، نموذجا يجمع فيه الملك بين القيصر والبابا ، وحاول أن يصور قسطنطين كما يجب أن يكون ، لا كما كان بالفعل.

وقد استمر الكتاب المسيحيون ، ومنهم يوحنا النقيوسى ، فى التمسك بالالتزام الأدبى لهذا النموذج فى كتابة التاريخ حتى القرن الحادى عشر على أقل تقدير ، ولم يكن هناك مكان

(١) نسبة إلى ايوزيبوس .

(٢) انظر ص ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ من هذا البحث.

Colm Luibheid, pp. 59-61.

(٤) انظر :

(٥) انظر ص ٨٥ - ٨٨ من هذا البحث .

فى أدب العصور الوسطى الأولى للشخصية الحقيقية ذات الميزات والخصائص الفردية .^(١) فيوحنا النقيوسى حين تحدث عن الملك قسطنطين ، وهو مثال للملوك المسيحيين المناصرين للمسيحية ، وصفه بأجل الصفات ، وبقوة إيمانه بالمسيح الذى كان السبب فى نصرته على أعدائه الوثنيين ، ويحبه فى بناء الكنائس ونشر المسيحية ، وختم حديثه عنه بالقول بأن ملاكا من عند الله كان مصاحبا له ، يوقظه كل يوم للصلاة ، ولم يكن يظهر لأى من الملوك غيره^(٢) .

ويبدو تأثر يوحنا النقيوسى كذلك بايزيبيوس فيما ضمنه من دلائل وثائقية فى روايته التاريخية ، وذلك حسب ماورد فى التاريخ الكنسى لايوزيبيوس^(٣) ، وقد ثقلت هذه الدلائل الوثائقية فى الرسائل والخطب والقرارات^(٤) . وقد كان لهذا التقليد فى الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى الفضل فى الاحتفاظ بنسخ لوثائق أصلية كثيرة فقدت^(٥) .

على أن أهم ما يلفت الانتباه فى كتاب يوحنا النقيوسى ، هو أنه يعكس حرص العصور الوسطى على احتذاء المثل ، والافتداء بالنموذج ، بل والارتباط الكامل به ، فهو فى روايته لتاريخ المسيحية وصراعها مع ماحولها من عقائد سواء كانت العقيدة اليهودية أو العقائد الوثنية ، يصب مادته صبا تعسفيا فى قالب سبق أن وضعه ايوزيبيوس ، كما يلزم نفسه تماما بالمفهوم المسيحى عن التقسيم الزمنى كما أوضحه أوغسطين ، فما تاريخ الانسان بعد المسيح سوى الفصل الأخير فى قصة الإنسان التى كتب الرب فصولها ، ويلزم نفسه أيضا فى نظريته الى المكان فى كونه محكوم بحدود التاريخ القديم ، وحدود الكتاب المقدس فى الماضى ، وبامتداد العالم المسيحى فى الحاضر .^(٦)

(١) نورمان ، ف. كانتور ، تاريخ العصور الوسطى ، قصة حياة حضاره ونهايتها ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، مراجعة على الغمراوى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٧ ، الطبعة الأولى ، ج ١ ، ص ٨٧ ، ص ٨٨ ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ .

(٢) انظر ص ٩٨ ، ١١٠ من هذا البحث .

(٣) سمالى ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٤) انظر ص ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١١٢ من هذا البحث .

(٥) سمالى ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٦) سمالى ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

ولم تكن الشعوب غير المسيحية ترد أخبارها فى ثنايا روايته للتاريخ الحقيقى إلا حين تنشب حروب بين هذه الشعوب وبين الامبراطورية الرومانية ^(١) ، أو حين يرد خبر عن إرسال بعثات تبشيرية لهداية هذه الشعوب إلى المسيحية . ^(٢) وقد كان هذا أيضا من سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى . ^(٣)

ويبدو العنصر الغيبى واضحا فى روايته التاريخية ، إذ كان للشيطان دوره فى دفع بعض الناس ، سواء كانوا ملوكا أو غير ملوك ، إلى القيام بالأعمال الشريرة ، وكان له دوره كذلك فى ضلال المؤمنين وإبعادهم عن الطريق الصحيح ، طريق المسيحية ، وكان له دوره أيضا فى التفرقة بين المسيحيين . وأحيانا يرجع يوحنا النقيوس ، على لسان أبطال قصته ، الأحداث غير البشرية التى يتعرض لها البشر إلى فعل الشيطان . ^(٤) وكان للسحرة كذلك دورهم فى ضلال المؤمنين واضطهاد المسيحيين ، ونصرة فريق على فريق آخر ، كل هذا بفضل أعمالهم السحرية . ولم يكن دور الشيطان ودور الأعمال السحرية بغريب أن نجده فى ثنايا رواية يوحنا النقيوس ، وهو أحد مؤرخى العصور الوسطى ، إذ أن دور العنصر الغيبى والقوى الغيبية قد تعاضد فى هذه الفترة فى التدوين التاريخى لما بعد الكتاب المقدس ، إذ لحقت الملائكة والشياطين بالشخصيات الدرامية ونزل القديسون من السماء لرعاية وهداية الناس وتحدى أخطائهم . ^(٥)

ويكشف منهج يوحنا النقيوس فى روايته التاريخية عن المزيد من سمات الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى ، وذلك فى حديثه عن حياة القديسين Hagiology وعن المعجزات التى تمت على أيديهم . ^(٦) إذ كان من أكثر التطورات الأدبية إثارة فى القرنين السابع والثامن الميلاديين ظهور حياة القديس فى شكل روائى ، وإن كانت هذه السير قد

(١) انظر ص ١٠١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ٨٧ ، ١٤٠ ، ٢٠٣ من هذا البحث .

(٣) سالى ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

(٤) انظر ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ من هذا البحث .

(٥) سالى ، ص ٤٠ ، ص ٤١ .

(٦) انظر ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤١ من هذا البحث .

اتخذت تقاليدھا منذ أوائل القرن الرابع^(١) . وقد كان هذا النوع من التدوين التاريخي في أوائل العصور الوسطى قائما على أساس مفهوم تقديم تحقيق المثل لا على تقديم الواقع ، وهو يتبع في هذا مفهوم الفلسفة الافلاطونية ، عما يجب أن يكون عليه الملك أو الأسقف .^(٢) وقد كان الكاتب الذي يدون سيرة أحد القديسين يشعر بأنه يضيف صفحة جديدة إلى قصة الانجيل .^(٣) وقد اتخذت سيرة القديس غطا محمدا ، ووضع بطل السيرة داخل اطار نموذج مقرر سلفا ، فهو إما قديس منذ طفولته العجيبة ، وإما خاطيء اهتدى إلى طريق التوبة . ثم يلي ذلك الحديث عن معجزاته ونبوءاته ، وقد كان للمؤرخ مجموعة قياسية من المعجزات ينبغى عليه أن ينسج على متوالها ، وكثيرا ماتتطرق الرواية إلى الحديث عن القديس ومعجزاته في القبر بعد الموت .^(٤)

وإذا كان يوحنا النقيوسى قد اعتبر نفسه من أصحاب العقيدة الصحيحة ، فان الآخرين أعداء للرب ، ومن ثم فانهم أعداء له ، فالأريوسيون والأرثوذكس البيزنطيون أعداء مذهبيين حادوا عن سواء السبيل ، فجلبوا على أنفسهم غضب الرب ، ولذا فإنهم يتعرضون باستمرار لانتقامه ، الذى كان يأخذ أشكالا متعددة مثلهم مثل أعداء المسيحية كالمناوئين والوثنيين واليهود ، يلقون العقاب جزاء ضلالهم .

وتبدو مناصرة يوحنا النقيوسى لمذهبه العقائدى فى مواضع متعددة من كتابه ، وكثيرا مايدفعه هذا إلى النظر إلى الأحداث بطريقة مختلفة عن نظرة المختلفين معه فى المذهب ، ذلك أن العاطفة لم تترك له الحرية للتفكير السليم ، أو الحكم على أفعال منافسيه بعدل وإنصاف ، أو سرد رواية حدث ما بحيدة وموضوعية فهو مثلا حين يتحدث عن الملك انسطاسيوس يشير إلى أن الطيبات التى فعلها هذا الملك ، لم يفعلها ، إلا لكونه مؤمنا ارثوذكسيا ولاتباعه هذه العقيدة الحققة .^(٥) ويرجع فى موضع آخر سبب المحن التى ينزلها الله على البشر إلى

(١) J. F. Webb, Lives of the saints, penguin books, 1970, p. 16, 17.

(٢) تورمان كانتور ، ص ٨٧ ، ص ٨٨ .

(٣) سمالي ، ص ٧٨ .

(٤) أنظر : J.F. Webb, p. 16, 17.

(٥) انظر ص ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ من هذا البحث .

الابتعاد عن العقيدة الأرثوذكسية^(١). وهناك مواضع أخرى كثيرة فى ثنايا كتاب يوحنا النقيوسى يتضح منها انحياز المؤلف إلى مذهبه العقائدى^(٢). وإن هذا الأمر ليس بغريب على مؤلف فى هذه الفترة من التاريخ ، إذ كان من سمات هذه الفترة عدم قدرة المؤرخ البعد عن تأثير مذهبه أو جماعته فيه فى كتابته التاريخية^(٣).

أما موقف يوحنا النقيوسى من أحداث الفتح الاسلامى ، فيبدو موقفا متناقضا للوهلة الأولى ، فهو يتحدث تارة عن قسوة المسلمين^(٤) ، ويتحدث عن رحمتهم تارة أخرى^(٥) ، كما أنه يكيل لهم الشتائم^(٦) ، بدون مناسبة ، تارة ثالثة . غير أن التأمل فى تاريخ النص الحبشى^(٧) الذى بين أيدينا يكشف عن أن المترجم الحبشى^(٨) قد أباح لنفسه التعبير عن مشاعره الدينية الغالبة بين ثنايا سطور النص الذى بين أيدينا ، والذى يوضح مدى تعصبه للمسيحية . فقد شهد القرن السابع عشر ، على وجه الخصوص ، تصاعدا عنيفا فى المواجهة بين الحبشة المسيحية وجيرانها المسلمين فى دول الطراز الاسلامى ، على شاطئى افريقيا الشرقى . والجدير بالذكر أن هذا الصراع الذى التهب فى القرن السابع عشر كان تعبيراً عن تراث طويل من العداوة والاحتكاك بين الأحباش المسيحيين والقوى الاسلامية منذ بداية ظهور المسلمين كقوة دولية حاكمة^(٩) . ومن ثم يبدو سبب تعصب المترجم الحبشى الذى سمح لنفسه

(١) انظر : ص ١٤١ ، ١٤٥ من هذا البحث .

(٢) انظر : ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ من هذا البحث .

(٣) انظر : Harry Elmer, p. 56, 57.

(٤) انظر : ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ من البحث .

(٥) انظر : ص ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ من هذا البحث .

(٦) انظر : ص ١٩٧ ، ٢٢٢ من هذا البحث .

(٧) تمت الترجمة الحبشية فى القرن السابع عشر الميلادى سنة ١٠٦٢ م . وقد ثبت هذا فى نهاية المخطوطة.

(٨) على الرغم من أن المترجم هو الشماس غبريال المصرى ، كما ورد هكذا فى نهاية المخطوطة ، الا أنه ترجم مخطوطة يوحنا النقيوسى بناء على أمر من ملك الحبشة وقائد قواته . وربما كان موفدا من كنيسة الاسكندرية إلى الحبشة .

انظر ص ٢٢٥ من هذا البحث .

(٩) انظر : الحيمى حسن بن أحمد ، سيرة الحبشة ، تحقيق مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربى ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ ، ص ١٨ ، ص ١٩ ، ص ٢٦ .

أن يقم في النص عبارات من عنده تنم عن تعصبه ضد الاسلام هذا من ناحية أخرى ، يبدو أن المترجم الحبشي قد عبث بنص يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالجزء الأخير منه وهو الخاص بالفتح العربى لمصر ، لأن أسلوب النص فيما قبل ، حتى حين يتحدث عن مضطهدى المسيحيين مثل دقلديانوس^(١) لا يبدو فيه مثل هذه الشوائب الواردة فى الجزء الخاص بالفتح العربى لمصر . فضلا عن أن المصادر المسيحية الأخرى اللاحقة لكتاب يوحنا النقيوسى الأصيل ، مثل كتاب ساويرس بن المقفع عن بطارقة الأسكندرية ، قد أوضحت فى ثنايا كتاباتها حرص العرب المسلمين فى مصر ، فى الفترة التى كتب فيها يوحنا النقيوسى تاريخه أو بعدها بقليل ، على معرفة لغة القبط ، وعلى معرفة كل مايكتبونه ، اذ يشير لنا ساويرس فى كتابه السالف فى مواضع مختلفة منه اشارات تؤكد هذا الحرص من قبل العرب المسلمين^(٢).

(١) راجع الباب الحادى والعشرين من تاريخ يوحنا النقيوسى .

(٢) يذكر ساويرس فى معرض حديثه عن البطريك الاسكندروس ، البطريك الثالث والأربعين من أعداد بطارقة الكرسي السكندرى ، ما يؤيد ذلك بقوله : "كان لعبد العزيز ملك مصر ولد أكبر اولاده يسمى الاصبح وكان يظن أنه يجلس عرض ابره اذ توفى فولاه على جميع الكورة والى مستخرج وكان جميع الطقوس سامعين له بخوف لاجل أنه ولد الأمير ولما دفع له السلطان وكان ميغض للنصارى سفك الدماء رجل سوء . كالسباع الضارية ثم انطوى اليه شماس اسمه بنيامين فكان يعمر له وكان يحبه أكثر من جماعة أصحابه ويظهر له أسرار النصارى بسعايته حتى انه فسر له الانجيل بالعربى وكتب القيامة وكان يبحث عن الكتب لتقرأ عليه وكذلك الارطستكات كان يقرأها لينظر هل يشتموا فيها المسلمين أم لا . . . ويشير ساويرس فى موضع آخر ، وهو فى حديثه عن اسحق البطريك الحادى والأربعين من عداد بطارقة الكرسي السكندرى ، الى معرفة الحكام العرب باللغة التى يكتب بها القبط كتبهم بقوله : وفى تلك الأيام كتب البطرك الى ملك الحبشة وملك النوبة أن يصطلحا ولا يكون بينهما سجن وذلك لخلف كان بينهما فسعى به قوما من أهل المكر الى عبد العزيز فغضب جدا وانفذ من يحضره ليقبضه فكتبوا الكتاب كتباً غير الكتب ودفعوها الى الرسل الذى انفذهم الى الحبشة وأخذوا تلك الكتب منهم خوفا على البطرك وانما فعلوا هذا الأمر لئلا يلحق البيعة ضرر ومن قبل أن يصل البطرك الى الأمير عرفوه أن الرسل هاهنا ومعهم الكتب فانفذ سرعة طلبهم وأخذ الكتب منهم فلما وقف عليها لم يجد شيئا مما ذكر له فسكن غضبه وانفذ للوقت واعاد البطرك الى الاسكندرية " ، وهناك اشارة ثالثة توضح حرص العرب المسلمين فى مصر على معرفة لغة القبط يذكرها ساويرس وهو يشير الى عبد الملك ابن موسى بن نصير حاكم مصر الى أنه قد وكل شماسا يدعى يسا بن ثمن ليحل خلافا قد وقع بين اليعاقبة والحلقيدونيين على أحقية ملك كنيسة مارمينا بقوله : " حتى أن الملك تعجب ثم احضر صاحب ديوانه وكان رجل مسلم تحت يده ديوانين ورجل آخر اسمه يسا بن ثمن وسلمهم له ليطول روحه عليهم ويسمع كلامهم

ويتضح مما سبق من استشهادات مؤرخ قبطى يعقوبى ألف كتابه فى القرن العاشر الميلادى أن نص يوحنا النقيوسى الأصلى لم يكن يتضمن على الأرجح هذا الهجوم السافر على المسلمين، والذي ينم عن تعصب مقيت ضد الاسلام .

هذا فضلا عن أن تلك المصادر المسيحية العربية الأولى فى مصر مثل كتب ابن البطريق وساويرس تجمع على أن المسلمين عاملوا المسيحيين المصريين معاملة طيبة إبان الفتح الاسلامى^(١) ، مما أدى إلى تقديم القبط المساعدة للمسلمين والترحيب بهم ، وهو ما تجده فى كتاب يوحنا النقيوسى نفسه^(٢) ، وهو ما ينم عن أن المترجم الحبشى ، رغم ظهور تعصبه الشديد ضد المسلمين ، لم يكن ذكيا بحيث لم يحذف كل ما يشير إلى تلك المساعدات ، وعلى هذا فمن المرجح لكل الاعتبارات السابقة ، أن يكون التناقض البادى فى موقف النص من المسلمين راجعا إلى تصرف من المترجم الحبشى فى النص الأصلى .

ومن حيث المصادر التى اعتمد عليها يوحنا النقيوسى فى كتابة مؤلفه هذا ، يتضح أنه قد اعتمد على الكتاب المقدس فى معلوماته التى أوردها عن تاريخ الخليقة وقصة بنى آدم، فهو تارة يستقى معلوماته مباشرة منه ، وتارة ثانية يستشهد على لسان أحد القديسين بما ورد فيها من أحداث ، وتارة ثالثة يورد نص فقرات منه يدعم بها روايته التاريخية.^(٣) وفيما يتعلق بالتاريخ المصرى القديم فانه اعتمد على مصادر غامضة ، دون أن يبذل أية محاولة

= ويعرفه وأمر أن يكتب كل منا ما يقوله فى كتاب .. فجمع الأب البطريرك انبا خايال اساقفته وكتب كتابا حملوا من كل حكمه .. وكتبوا ذلك قبطى وعربى " . وفى موضع آخر يشير ساويرس الى أن الملك وكل أمر التحقيق بين الفريقين حول ملكية هذه البيعة الى شيخ ودعي من قضاة المسلمين يدعى أبو الحسين ، وقد كان عليهما بلغة القبط . ويتضح هذا بقوله : " فأمر باحضار كتب البيعاقبة والملكيين فقرأها وفهم مضمونها واستعظم ما كان بينهم واخذها ودخل بها الى الملك فقرأها وتعجب ايضا وأمر بنفاذ الحكم وامضاء فخرج القاضى وقال لقسمنا أنت رجل ليس لك دين ولا إله وهو ذا كتبك تشهد عليك أن البيعة لابن خايال وقد عرفنا ما كتبتم جميعا فامضوا واكتبوا غير هذه الكتب وأتوني بها .. فارسل القاضى ثقاته ومعهم الكتاب والترجمة وقرروا المكتوب عليها فوجدوه على ما ذكر انبا خايال واستقصى القاضى صحة الخبر جيدا .. " .

انظر ساويرس بن المقفع ، ص ١٤٣ ، ص ١٣١ ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ، ص ١٧٧ ، ص ١٨٠ وعن شواهد أخرى ، من مؤرخين مسلمين ، على اهتمام العرب بمعرفة اللغة القبطية . راجع : محمد كامل حسين ، فى الأدب المصرى الاسلامى ، من الفتح الاسلامى الى دخول الفاطميين ، مكتبة الاعتماد ، بدون تاريخ ، ص ٣٣ .

(١) قد أشرنا الى هذا ، كل فى موضعه ، من خلال ملاحظاتي الهامشية أسفل الترجمة .

(٢) انظر ص ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ من هذا البحث .

(٣) انظر : ص ٥٦-٥٨ ، ٦١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٨٨ ، ٢٢٢ من هذا البحث .

لنقصى مقدار الحقيقة منها ، وهنا لا ينبغي أن نلوم مؤرخنا ، فقد كان ابنا لعصره ، ولم يكن يمتلك من وسائل التحقيق العلمى ماملكه اليوم ، فضلا عن أنه كان من المعترف به آنذاك أن ينقل المؤرخ ما أوردته المصادر السابقة على عصره ، سواء كانت مصادر مكتوبة أو شفوية ، دون أدنى محاولة للنقد ، أو نزعة للشك ، فقد تناقلت الأجيال الأساطير الشعبية وما اخترعه المتعلمون من حكايات عن أصول الشعوب كأمر مسلم به ، وعادة ما يلجأ كتاب العصور الوسطى الى تقليد هذه الأصول ، دون نقدها رغم زيفها ، بل ربما زادوا عليها زيفا فوق زيفها. (١)

وإذا كان النص الذى فى متناول أيدينا مشوبا بالاختصار المخل بالمعنى نتيجة لعبث المترجم الحيشى ، فان ذلك لا يمنع من استنتاج أن الجزء الأسطورى الخاص بالتاريخ المصرى القديم يتفق كثيرا مع ماورد فى مصادر التاريخ المصرى اللاحقة (ابن البطريق ، ساويرس بن المقفع ، غابىوس المنبجى ، ابن عبد الحكم الطبرى ، المقرئى ، وغيرهم) وهو ما يوضح بأن ثمة تراثا عن هذه الفترة كان متداولاً فى مصر بشكل ما ، وكان هذا التراث هو المصدر الذى استقى منه كل من هؤلاء المؤرخين مادته فى الكتابة عن هذه الفترة الموهلة فى القدم من فترات التاريخ المصرى .

كذلك فان صفحات كتاب يوحنا النقبوسى تكشف عن المزيد من تقاليد الكتابة التاريخية فى العصور الوسطى ، ذلك أنه اعتمد على مصادر سابقة فى الحديث عن التاريخ الرومانى ، ربما يكون قد نقل عنها فقرات أو أجزاء كاملة ، مثل العرض التاريخى ليوحنا ملالاس والعرض التاريخى ليوحنا الأنطاكى ، وتاريخ تيوفان وتيودور الصقلى ، ومؤلفنا هذا بصفة عامة ، لا يختلف بطريقة ملحوظة ، عن التواريخ اليونانية فى القرن السابع والثامن والتاسع. (٢) وفى بعض الأحيان يذكر لنا يوحنا مصادره ، مثل ذكره للمؤرخ اليهودى يوسيفوس (٣) ، وذكره لاغاثيوس وبروكوبيوس ، وهو بصدد الحديث عن الملك يوستينيانوس وحروبه ضد أعداء الامبراطورية الرومانية. (٤)

(١) سمالى ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٧ .

(٢) انظر : Manuscrits Orientaux, Catalogue des Manuscrits Ethiopiens (Gheez et Amharique) de la Bibliothèque Nationale, Imprimerie Nationale. 1877, p. 244.

Zotenberg, Journ Asiat., X, p. 460.

Charles, p. XI, XII.

Ed. Drouin, Le muséon, p. 255, 256.

(٣) انظر : ص ٥٧ من هذا البحث .

(٤) انظر : ص ١٥٢ من هذا البحث .

الباب الثاني

مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى

الباب الأول : (١)

وبعد موت بيكوس^(٢) حكم فونوس الغرب خمسة وثلاثين عاما^(٣) ، وهو الذى يسمى باسم هرمس . وكان صانع فضة ، وهو أول من بدأ الاشتغال بالذهب فى الغرب ، وأذابه .^(٤) وعندما علم أن إخوته حقدوا عليه ، وأرادوا قتله خاف ، وفر إلى مصر ومعه ذهب كثير . وأقام فى مصر . وكان يلبس لباسا حسنا من الذهب . وكان كذلك متنبئا يعرف كل شيء قبل أن يقع . وكان يهب الناس مالا كثيرا ، ويهدى أهل مصر هدايا كثيرة ولذا قابلوه بإكبار ، وسموه "إله الذهب" وكان عظيما لديهم ، وفى منزلة "إله" وعبداه الفقراء .

(١) يقابله الباب التاسع فى تاريخ يوحنا النقيوس (م أ/ق ٦٨/ص أ / ٢٤ م ب/ ق ٥٢/ ص ب/ع ١٤) وذلك طبقا لمنهج هذا البحث .

(٢) ذكر يوحنا فى الباب السابع أن اسمه بكيس = بكيس وبيكوس من الأرجح هو نكار الخشب . وقد قدس تكريسا للاله مارس ، اله الحرب عند الرومان ، ولكنه اتخذ شكلا عاقلا حين تجسد فى أحد ملوك ايطاليا الأوائل ، وقد ربطه تيودور الصقلى بزيوس ، ويقدم لنا أوفيد تفسيرا ، لعله خاص به ، عن كيفية تحوله (أى الملك الايطالى) إلى شكل الطائر . انظر:

Oxford Classical Dictionary, edited by M.Cary and others, At the Clarendon Press, Oxford, 1949, p.692.

والراجع أن بيكوس الوارد فى النص يقصد به هذا الملك الايطالى .

(٣) وردت فى النص : 𐤀𐤌𐤍𐤏𐤃 والصحيح : 𐤀𐤌𐤍𐤏𐤃𐤀𐤌𐤍𐤏𐤃 فى محل نصب .

(٤) ورد فى (أبو صالح الأرمنى ، كنائس وديارات مصر ، نشره Evetts ، أكسفورد ١٨٩٥م ، ص ١٨٨ ، هامش ٣) أنه من خلال النقوش الهيروغليفية وجدت إشارة الى أن اليونان كانوا يشبهون هرمس بالاله المصرى توت اله المعرفة ، وينسب اليه تأليف الكتب المقدسة التى يسميها اليونان Hermetic . أما بالنسبة للمصادر العربية فاننا نجد أن المؤرخين قد تحدثوا عن هرمس بكلام قريب مما ورد فى النص اذ يذكر ابن ظهيره (الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب ، ١٩٦٩م ، ص ٨٥) والسيوطى فى (حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات بباب الخلق ، بدون تاريخ ، ص ٢٩) أن هرمس من الحكماء وهو المثلث بالنعمة : نبى وحكيم وملك وهو الذى صب الرصاص ذهبا ، وبنى الهرمين الكبيرين غرب مصر ، وأن هرمس المصرى هو هرمس الثالث ، ويضيف السيوطى (فى نفس المصدر) أنه الحكيم المثلث فى الحكمة قد استطاع نتيجة لمعرفته الواسعة بأسرار الطبيعة أن ينبغ فى الكيمياء وكان بمقدوره أن يصنع المواد الكيميائية وأنه ولد فى ممفيس ، ويذهب ابن الأثير فى (الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة =

الباب الثاني : (١)

وكان هناك شخص اسمه قسطوس^(٢) قد حكم مصر ، واتخذة أهلها الها . وكان محاربا ملوا قسوة . (٣) واعتقد الناس أنه يكتشف الأسرار الخفية . واستخدم أداة الحرب حيث لم

= الثانية ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م الجزء الأول ، ص ٣٤) الى أن خنوخ وهو ادريس النبی أول إنسان من بنی آدم أعطى النبوة وخط بالقلم وأول من نظر فی علوم النجوم والحساب ، وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم ، ويشير المقریزی فی (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠ هـ ، ج ١ ، ص ٢٧) الى أن جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان إنما صدرت عن هرمس الأول الساكن فی صعيد مصر الأعلى .

ومن هذا يبدو الغموض مكتنفا شخصية هرمس المذكورة فی النص ، وهل المقصود هنا هرمس المذكور فی المصادر العربية أم هرمس المذكور فی المصادر اليونانية ؟ . وبالنسبة لجملة : "وهو أول من بدأ الاشتغال فی الذهب .. نجد أنه قد ورد لدى المؤرخين اليونان ، مثل يوحنا الأنطاکی وباسكال ، معنى مختلف عن هذا وهو : "ولقد كان أول من صنع معدن الذهب فی الغرب وصهره" .

Charles, p. 18, N. 3.

انظر :

(١) يقابله الباب العاشر من تاريخ يوحنا (م أ/ق ٦٨/ص أ/ع ٣ ، م ب/ق ٥٢/ص ب/ع ١) .

(٢) يذهب المترجمان الفرنسي والانجليزى (Zotenberg, p. 244, Charles P. 18) الى أن قسطوس هو هيفايستوس Hephaestus وهيفايستوس هذا هو إله النار ، وخاصة نار مصنع الحداد ، لدى الإغريق . ويبدو أنه قد انتشر من المناطق البركانية فی آسيا مما يشير دون شك إلى أنه إله آسبوى . وقد ارتبط اسمه بالبراكين فی الأساطير الأغريقية ، وقد كان بالنسبة للاغريق الإله الصانع الماهر ، ومن ثم تقلت عبادته فی المناطق الصناعية فی بلاد الاغريق ، وقد أتى بأعمال عجيبة متنوعة وخاصة مايتصل منها بالسحر ، وقد ابتكر أسلحة الحرب ، وهو الذى خلق بندورا المرأة الأسطورية ، وهو لدى الأغريق ابن أكبر معبوداتهم "زيوس" المحبته له زوجته "هيرا" ، وعرفه الرومان من بعد الاغريق فجعلوه من معبوداتهم ، وسموه بصفته التى آمنوا بها فأسموه MULCIBER "ملين الحديد" ، ورأى الاغريق فی معبودهم "هيفايستوس" نظيراً لمعبود المصريين "بتاح" الذى يمثل "الصناع الأعظم" بين أرباب مصر ، يحمى الصناعات والفنون ، ويرعى أربابها ، ويلهمهم آيات الفن الرفيع .

Oxford Classical Dictionary, p. 412.

انظر :

محمد صقر خفاجة ، أحمد بدوى . هردوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ، ١٩٦٦ م ص ٦٣ ، ٦٤ ، هامش ١

(٣) تشير الترجمة الانجليزية الى أنه ورد عن يوحنا الأنطاکی عن هيفايستوس أنه كان : "محاربا وعالما بالأسرار" .

Charles, p. 18, N.4.

توجد (قبل) اذ كان حدادا ، وهو أول من صنع أداة الحرب للقتال بها زمن الحرب ، والأحجار التي يقاتل بها الناس . (١)

ولأنه كان أعرج ، سقط من فوق الجواد عندما سار الى الحرب ، فارتطم [بالأرض] (٢) ، وظل مقعدا طوال أيامه .

الباب الثالث : (٣)

وبعد أقايس (٤) الذي تسمى باسم الشمس حكم مصر ابنه الشمس الذي تسمى اسم أبيه . وهو الذي بنى مدينة الشمس (٥) ، وسماها باسمه ، وفيها كانت معابد الآلهة العظام (٦) ، وقبور الملوك الذين جاؤا بعدها .

(١) تشير الترجمة الانجليزية الى أن هذه الجملة وردت عند يوحنا الأنطاكي هكذا .

انظر : Charles, p. 19, N.1.

(٢) لفظة اقتضتها الترجمة .

(٣) يقابله الباب الثاني عشر في تاريخ يوحنا (م أ/ق ٦٨ / ص ب/ع ١ ، م ب/ق ٥٢ / ص ب/ع م) .

(٤) يذهب المترجمان الفرنسى والانجليزى الى أن أقايس (٦) هو هيفايستوس .

انظر

Charles, p. 19 ، Zotenberg, p. 245 .

(٥) يذكر المقرئى (خبط ، ج ١ ، ص ١٣٦) أن الذى بنى مدينة الشمس هو مناقوش أو منقاوس ، وهو أقرب إلى الاسم الذى ذكره النص ، ويشير فى موضع آخر (المصدر نفسه ، ص ٤٢٩) بقوله : " ويقال إن عين شمس بناها الوليد بن دوع من الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن الوليد ، وكانت سرير ملكه ، والفرس تزعم أن هرشيك بناها " .

ومدينة الشمس بالقرب من المطرية واسمها بالقبطية أون وأطلق عليها الاغريق هليوبوليس Heliopolis ، كانت أول عواصم المملكة المصرية المتحدة . يرجع المؤرخون بتاريخ نشأتها إلى ما قبل عام ٤٣٤٠ ق.م ، وكانت مدينة مقدسة خاصة لعبادة المعبود (PH 1) أى الشمس ، وتعرف المدينة اليوم باسم عين شمس .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٦٦ ، ص ٦٧ ، هامش ١ .

سليم سليمان ، مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصر الوثنية والمسيحية ، القاهرة ١٩١٤ ، ج ١ ، ص ١٧ ، هامش ٢ .

(٦) ذكر المقرئى نقلا عن شافع بن على فى كتاب "عجائب البلدان" : " وعين شمس مدينة صغيرة ، تشاهد سورها محذقا بها مهودما ، ويظهر من أمرها أنها كانت بيت عبادة " .

انظر : المقرئى ، خبط ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

الباب الرابع : (١)

وكان هناك شخص اسمه مطوناويس الذى جاء بعد إيقاسبيرا وترجمته دوناسيوس (٢). وقد بنى مدينة بأعلى مصر تسمى بوصير ، وبوصير أخرى بشمال مصر . (٣)

(١) يقابله الباب الثالث عشر من تاريخ يوحنا (م أ/ ٦٨ / ص ب/ ١٤ ، م ب/ ق ٥٢ / ص ب/ ٢٤) .
(٢) يبدو واضحا فى هذا الباب الارتباط فى السياق ، ربما كان هذا نتيجة لأن النص الحالى ترجمة وليس أصلا . وعلى الرغم من عدم استطاعتى تحقيق الاسم على نحو دقيق ، فانه يحتمل أن يكون مناوس بن منقاوس الذى ذكره المقرئى بأنه بنى مدينة فى صحراء الغرب ، وهو نفسه مطوناويس ، وربما يكون المؤرخون العرب قد حرفوا الاسم واسقطوا " الطاء " .

وتذهب الترجمة الفرنسية إلى القول بأن هذا الجزء ملخص غير دقيق للفقرة التى أوردها ديودور الصقلى ومن بعده يوسابيوس عن أسطورة أوزوريس (الذى يطابقه البعض بهديونيسيوس) الذى منح ، خلال رحلاته حول العالم مع أخيه أبوللون وولديه انوبيس Anubis وماكيدو Macedo ، سلطة الحكم فى فنيقيا إلى بوزيروس Bousirus وفى ليبيا إلى انتايوس Antaeus ، وتشير إلى أن مطوناويس فى النص محرف عن اللفظة العربية ماكيدون ، أو ماكيدونا .

انظر : المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٣ ، ص ١٣٧ .

Zotenberg, p. 245, N.4.

(٣) يشير ياقوت الحموى إلى أن بَوْصِير : بكسر الصاد ، وياء ساكنة ، وراء اسم لأربع قرى بمصر ، بوصير قوريس ، وبوصير السدر : بليدة فى كورة الجيزة . وبوصير دَقْدَنُو : من كورة الفيوم . وبوصير بنا : من كورة السمندرية ، وذكر القلقشندي مدينتين باسم بوصير إحداها فى الجيزة والأخرى فى محافظة الغربية .
انظر : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، المجلد الأول ، ص ٥٠٦ ص ٥٠٧ .
القلقشندي ، صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ، ج ٣ ، ص ٣٨٠ ، ص ٣٨١ .

الباب الخامس : (١)

سورس ، وترجمته أبولون ^(٢) ، وهو المسمى به عند اليونان ^(٣) ، بنى مدينة سمندود ومعبد الآلهة العظام بها ^(٤) ، وهذه المدينة هي المسماة ببصيل فيجور . ^(٥)

(١) يقابله الباب الرابع عشر فى تاريخ يوحنا (م أ/ق٦٨/ص ب/٢٤ : م ب/ ق٥٢/ ص ب/٢٤).

(٢) كان نتيجة للعلاقات بين الأغريق والمصريين ظاهرة تشبيه الآلهة الاغريقية بنظائرها المصرية ، وقد درج الأغريق على هذا منذ عهد هرودوت ، ويعتبر الفتح المقدونى لمصر ، من الناحية الفعلية ، نقطة البداية لدراسة الديانة اليونانية المصرية ، إلا أنه كانت هناك علاقات وأفكار دينية متبادلة بين الشعبين اليونانى والمصرى قبل هذه الفترة خاصة منذ القرون الأربعة التى سبقت مجىء الاسكندر إلى مصر ، حيث أسس الاغريق نوكراتيس NAUKRATIS (وهى ، طبقا لتحقيق أحمد بدوى فى كتاب هرودوت يتحدث عن مصر ، "كوم جعيف" الحالية قرب "تقراش" على بعد ٣٥ ميلا إلى الجنوب الشرقى من الأسكندرية ، كان انشاؤها بين عامى ٦١٥-٦١٠ ق.م) قبل الفتح المقدونى ، واحضروا معهم آلهتهم ومذاهبهم الاغريقية وشيدوا عددا من المعابد الاغريقية . وقد ذكر هرودوت أن الآلهة الاغريقية كان أصلها مصرى ، ويذهب إلى أن أبو للون كان مشابها لحورس ، وهنا يبدو أن الاسم سورس : 𐩱 𐩺 𐩻 الوارد فى نسختى المخطوطة مصحفا عن حورس : 𐩱 𐩺 𐩻 ، خاصة وأن رسم حرف 𐩱 يشبه رسم حرف 𐩱 فى اللغة الحبشية .

وقد ترجم زوتنبرج وتشارلز هذا الاسم إلى أوزوريس OSIRIS على الرغم من أن هناك إلها اغريقيا آخر قد شبهه هرودوت بأوزوريس وهو ديونيسيوس Dionysus .

انظر : Oxford Classical Dictionary, p. 268.

هرودوت يتحدث عن مصر ، ص ١٥٠ هامش ١ ، ص ٢١٠ ، ص ٢٧٥ هامش ٣ .

إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، المطبعة الثالثة ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٩ ، ص ١٥١ .

Zotenberg, p. 245, Charles, p. 19.

(٣) كلمة 𐩱 𐩺 𐩻 𐩬 𐩭 𐩮 𐩯 𐩰 𐩱 𐩲 𐩳 𐩴 𐩵 𐩶 𐩷 𐩸 𐩹 𐩺 𐩻 𐩼 𐩽 𐩾 𐩿 𐪀 𐪁 𐪂 𐪃 𐪄 𐪅 𐪆 𐪇 𐪈 𐪉 𐪊 𐪋 𐪌 𐪍 𐪎 𐪏 𐪐 𐪑 𐪒 𐪓 𐪔 𐪕 𐪖 𐪗 𐪘 𐪙 𐪚 𐪛 𐪜 𐪝 𐪞 𐪟 𐪠 𐪡 𐪢 𐪣 𐪤 𐪥 𐪦 𐪧 𐪨 𐪩 𐪪 𐪫 𐪬 𐪭 𐪮 𐪯 𐪰 𐪱 𐪲 𐪳 𐪴 𐪵 𐪶 𐪷 𐪸 𐪹 𐪺 𐪻 𐪼 𐪽 𐪾 𐪿 𐫀 𐫁 𐫂 𐫃 𐫄 𐫅 𐫆 𐫇 𐫈 𐫉 𐫊 𐫋 𐫌 𐫍 𐫎 𐫏 𐫐 𐫑 𐫒 𐫓 𐫔 𐫕 𐫖 𐫗 𐫘 𐫙 𐫚 𐫛 𐫜 𐫝 𐫞 𐫟 𐫠 𐫡 𐫢 𐫣 𐫤 𐫥 𐫦 𐫧 𐫨 𐫩 𐫪 𐫫 𐫬 𐫭 𐫮 𐫯 𐫰 𐫱 𐫲 𐫳 𐫴 𐫵 𐫶 𐫷 𐫸 𐫹 𐫺 𐫻 𐫼 𐫽 𐫾 𐫿 𐬀 𐬁 𐬂 𐬃 𐬄 𐬅 𐬆 𐬇 𐬈 𐬉 𐬊 𐬋 𐬌 𐬍 𐬎 𐬏 𐬐 𐬑 𐬒 𐬓 𐬔 𐬕 𐬖 𐬗 𐬘 𐬙 𐬚 𐬛 𐬜 𐬝 𐬞 𐬟 𐬠 𐬡 𐬢 𐬣 𐬤 𐬥 𐬦 𐬧 𐬨 𐬩 𐬪 𐬫 𐬬 𐬭 𐬮 𐬯 𐬰 𐬱 𐬲 𐬳 𐬴 𐬵 𐬶 𐬷 𐬸 𐬹 𐬺 𐬻 𐬼 𐬽 𐬾 𐬿 𐭀 𐭁 𐭂 𐭃 𐭄 𐭅 𐭆 𐭇 𐭈 𐭉 𐭊 𐭋 𐭌 𐭍 𐭎 𐭏 𐭐 𐭑 𐭒 𐭓 𐭔 𐭕 𐭖 𐭗 𐭘 𐭙 𐭚 𐭛 𐭜 𐭝 𐭞 𐭟 𐭠 𐭡 𐭢 𐭣 𐭤 𐭥 𐭦 𐭧 𐭨 𐭩 𐭪 𐭫 𐭬 𐭭 𐭮 𐭯 𐭰 𐭱 𐭲 𐭳 𐭴 𐭵 𐭶 𐭷 𐭸 𐭹 𐭺 𐭻 𐭼 𐭽 𐭾 𐭿 𐮀 𐮁 𐮂 𐮃 𐮄 𐮅 𐮆 𐮇 𐮈 𐮉 𐮊 𐮋 𐮌 𐮍 𐮎 𐮏 𐮐 𐮑 𐮒 𐮓 𐮔 𐮕 𐮖 𐮗 𐮘 𐮙 𐮚 𐮛 𐮜 𐮝 𐮞 𐮟 𐮠 𐮡 𐮢 𐮣 𐮤 𐮥 𐮦 𐮧 𐮨 𐮩 𐮪 𐮫 𐮬 𐮭 𐮮 𐮯 𐮰 𐮱 𐮲 𐮳 𐮴 𐮵 𐮶 𐮷 𐮸 𐮹 𐮺 𐮻 𐮼 𐮽 𐮾 𐮿 𐯀 𐯁 𐯂 𐯃 𐯄 𐯅 𐯆 𐯇 𐯈 𐯉 𐯊 𐯋 𐯌 𐯍 𐯎 𐯏 𐯐 𐯑 𐯒 𐯓 𐯔 𐯕 𐯖 𐯗 𐯘 𐯙 𐯚 𐯛 𐯜 𐯝 𐯞 𐯟 𐯠 𐯡 𐯢 𐯣 𐯤 𐯥 𐯦 𐯧 𐯨 𐯩 𐯪 𐯫 𐯬 𐯭 𐯮 𐯯 𐯰 𐯱 𐯲 𐯳 𐯴 𐯵 𐯶 𐯷 𐯸 𐯹 𐯺 𐯻 𐯼 𐯽 𐯾 𐯿 𐰀 𐰁 𐰂 𐰃 𐰄 𐰅 𐰆 𐰇 𐰈 𐰉 𐰊 𐰋 𐰌 𐰍 𐰎 𐰏 𐰐 𐰑 𐰒 𐰓 𐰔 𐰕 𐰖 𐰗 𐰘 𐰙 𐰚 𐰛 𐰜 𐰝 𐰞 𐰟 𐰠 𐰡 𐰢 𐰣 𐰤 𐰥 𐰦 𐰧 𐰨 𐰩 𐰪 𐰫 𐰬 𐰭 𐰮 𐰯 𐰰 𐰱 𐰲 𐰳 𐰴 𐰵 𐰶 𐰷 𐰸 𐰹 𐰺 𐰻 𐰼 𐰽 𐰾 𐰿 𐱀 𐱁 𐱂 𐱃 𐱄 𐱅 𐱆 𐱇 𐱈 𐱉 𐱊 𐱋 𐱌 𐱍 𐱎 𐱏 𐱐 𐱑 𐱒 𐱓 𐱔 𐱕 𐱖 𐱗 𐱘 𐱙 𐱚 𐱛 𐱜 𐱝 𐱞 𐱟 𐱠 𐱡 𐱢 𐱣 𐱤 𐱥 𐱦 𐱧 𐱨 𐱩 𐱪 𐱫 𐱬 𐱭 𐱮 𐱯 𐱰 𐱱 𐱲 𐱳 𐱴 𐱵 𐱶 𐱷 𐱸 𐱹 𐱺 𐱻 𐱼 𐱽 𐱾 𐱿 𐲀 𐲁 𐲂 𐲃 𐲄 𐲅 𐲆 𐲇 𐲈 𐲉 𐲊 𐲋 𐲌 𐲍 𐲎 𐲏 𐲐 𐲑 𐲒 𐲓 𐲔 𐲕 𐲖 𐲗 𐲘 𐲙 𐲚 𐲛 𐲜 𐲝 𐲞 𐲟 𐲠 𐲡 𐲢 𐲣 𐲤 𐲥 𐲦 𐲧 𐲨 𐲩 𐲪 𐲫 𐲬 𐲭 𐲮 𐲯 𐲰 𐲱 𐲲 𐲳 𐲴 𐲵 𐲶 𐲷 𐲸 𐲹 𐲺 𐲻 𐲼 𐲽 𐲾 𐲿 𐳀 𐳁 𐳂 𐳃 𐳄 𐳅 𐳆 𐳇 𐳈 𐳉 𐳊 𐳋 𐳌 𐳍 𐳎 𐳏 𐳐 𐳑 𐳒 𐳓 𐳔 𐳕 𐳖 𐳗 𐳘 𐳙 𐳚 𐳛 𐳜 𐳝 𐳞 𐳟 𐳠 𐳡 𐳢 𐳣 𐳤 𐳥 𐳦 𐳧 𐳨 𐳩 𐳪 𐳫 𐳬 𐳭 𐳮 𐳯 𐳰 𐳱 𐳲 𐳳 𐳴 𐳵 𐳶 𐳷 𐳸 𐳹 𐳺 𐳻 𐳼 𐳽 𐳾 𐳿 𐴀 𐴁 𐴂 𐴃 𐴄 𐴅 𐴆 𐴇 𐴈 𐴉 𐴊 𐴋 𐴌 𐴍 𐴎 𐴏 𐴐 𐴑 𐴒 𐴓 𐴔 𐴕 𐴖 𐴗 𐴘 𐴙 𐴚 𐴛 𐴜 𐴝 𐴞 𐴟 𐴠 𐴡 𐴢 𐴣 𐴤 𐴥 𐴦 𐴧 𐴨 𐴩 𐴪 𐴫 𐴬 𐴭 𐴮 𐴯 𐴰 𐴱 𐴲 𐴳 𐴴 𐴵 𐴶 𐴷 𐴸 𐴹 𐴺 𐴻 𐴼 𐴽 𐴾 𐴿 𐵀 𐵁 𐵂 𐵃 𐵄 𐵅 𐵆 𐵇 𐵈 𐵉 𐵊 𐵋 𐵌 𐵍 𐵎 𐵏 𐵐 𐵑 𐵒 𐵓 𐵔 𐵕 𐵖 𐵗 𐵘 𐵙 𐵚 𐵛 𐵜 𐵝 𐵞 𐵟 𐵠 𐵡 𐵢 𐵣 𐵤 𐵥 𐵦 𐵧 𐵨 𐵩 𐵪 𐵫 𐵬 𐵭 𐵮 𐵯 𐵰 𐵱 𐵲 𐵳 𐵴 𐵵 𐵶 𐵷 𐵸 𐵹 𐵺 𐵻 𐵼 𐵽 𐵾 𐵿 𐶀 𐶁 𐶂 𐶃 𐶄 𐶅 𐶆 𐶇 𐶈 𐶉 𐶊 𐶋 𐶌 𐶍 𐶎 𐶏 𐶐 𐶑 𐶒 𐶓 𐶔 𐶕 𐶖 𐶗 𐶘 𐶙 𐶚 𐶛 𐶜 𐶝 𐶞 𐶟 𐶠 𐶡 𐶢 𐶣 𐶤 𐶥 𐶦 𐶧 𐶨 𐶩 𐶪 𐶫 𐶬 𐶭 𐶮 𐶯 𐶰 𐶱 𐶲 𐶳 𐶴 𐶵 𐶶 𐶷 𐶸 𐶹 𐶺 𐶻 𐶼 𐶽 𐶾 𐶿 𐷀 𐷁 𐷂 𐷃 𐷄 𐷅 𐷆 𐷇 𐷈 𐷉 𐷊 𐷋 𐷌 𐷍 𐷎 𐷏 𐷐 𐷑 𐷒 𐷓 𐷔 𐷕 𐷖 𐷗 𐷘 𐷙 𐷚 𐷛 𐷜 𐷝 𐷞 𐷟 𐷠 𐷡 𐷢 𐷣 𐷤 𐷥 𐷦 𐷧 𐷨 𐷩 𐷪 𐷫 𐷬 𐷭 𐷮 𐷯 𐷰 𐷱 𐷲 𐷳 𐷴 𐷵 𐷶 𐷷 𐷸 𐷹 𐷺 𐷻 𐷼 𐷽 𐷾 𐷿 𐸀 𐸁 𐸂 𐸃 𐸄 𐸅 𐸆 𐸇 𐸈 𐸉 𐸊 𐸋 𐸌 𐸍 𐸎 𐸏 𐸐 𐸑 𐸒 𐸓 𐸔 𐸕 𐸖 𐸗 𐸘 𐸙 𐸚 𐸛 𐸜 𐸝 𐸞 𐸟 𐸠 𐸡 𐸢 𐸣 𐸤 𐸥 𐸦 𐸧 𐸨 𐸩 𐸪 𐸫 𐸬 𐸭 𐸮 𐸯 𐸰 𐸱 𐸲 𐸳 𐸴 𐸵 𐸶 𐸷 𐸸 𐸹 𐸺 𐸻 𐸼 𐸽 𐸾 𐸿 𐹀 𐹁 𐹂 𐹃 𐹄 𐹅 𐹆 𐹇 𐹈 𐹉 𐹊 𐹋 𐹌 𐹍 𐹎 𐹏 𐹐 𐹑 𐹒 𐹓 𐹔 𐹕 𐹖 𐹗 𐹘 𐹙 𐹚 𐹛 𐹜 𐹝 𐹞 𐹟 𐹠 𐹡 𐹢 𐹣 𐹤 𐹥 𐹦 𐹧 𐹨 𐹩 𐹪 𐹫 𐹬 𐹭 𐹮 𐹯 𐹰 𐹱 𐹲 𐹳 𐹴 𐹵 𐹶 𐹷 𐹸 𐹹 𐹺 𐹻 𐹼 𐹽 𐹾 𐹿 𐺀 𐺁 𐺂 𐺃 𐺄 𐺅 𐺆 𐺇 𐺈 𐺉 𐺊 𐺋 𐺌 𐺍 𐺎 𐺏 𐺐 𐺑 𐺒 𐺓 𐺔 𐺕 𐺖 𐺗 𐺘 𐺙 𐺚 𐺛 𐺜 𐺝 𐺞 𐺟 𐺠 𐺡 𐺢 𐺣 𐺤 𐺥 𐺦 𐺧 𐺨 𐺩 𐺪 𐺫 𐺬 𐺭 𐺮 𐺯 𐺰 𐺱 𐺲 𐺳 𐺴 𐺵 𐺶 𐺷 𐺸 𐺹 𐺺 𐺻 𐺼 𐺽 𐺾 𐺿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟 𐾠 𐾡 𐾢 𐾣 𐾤 𐾥 𐾦 𐾧 𐾨 𐾩 𐾪 𐾫 𐾬 𐾭 𐾮 𐾯 𐾰 𐾱 𐾲 𐾳 𐾴 𐾵 𐾶 𐾷 𐾸 𐾹 𐾺 𐾻 𐾼 𐾽 𐾾 𐾿 𐿀 𐿁 𐿂 𐿃 𐿄 𐿅 𐿆 𐿇 𐿈 𐿉 𐿊 𐿋 𐿌 𐿍 𐿎 𐿏 𐿐 𐿑 𐿒 𐿓 𐿔 𐿕 𐿖 𐿗 𐿘 𐿙 𐿚 𐿛 𐿜 𐿝 𐿞 𐿟 𐿠 𐿡 𐿢 𐿣 𐿤 𐿥 𐿦 𐿧 𐿨 𐿩 𐿪 𐿫 𐿬 𐿭 𐿮 𐿯 𐿰 𐿱 𐿲 𐿳 𐿴 𐿵 𐿶 𐿷 𐿸 𐿹 𐿺 𐿻 𐿼 𐿽 𐿾 𐿿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟 𐾠 𐾡 𐾢 𐾣 𐾤 𐾥 𐾦 𐾧 𐾨 𐾩 𐾪 𐾫 𐾬 𐾭 𐾮 𐾯 𐾰 𐾱 𐾲 𐾳 𐾴 𐾵 𐾶 𐾷 𐾸 𐾹 𐾺 𐾻 𐾼 𐾽 𐾾 𐾿 𐿀 𐿁 𐿂 𐿃 𐿄 𐿅 𐿆 𐿇 𐿈 𐿉 𐿊 𐿋 𐿌 𐿍 𐿎 𐿏 𐿐 𐿑 𐿒 𐿓 𐿔 𐿕 𐿖 𐿗 𐿘 𐿙 𐿚 𐿛 𐿜 𐿝 𐿞 𐿟 𐿠 𐿡 𐿢 𐿣 𐿤 𐿥 𐿦 𐿧 𐿨 𐿩 𐿪 𐿫 𐿬 𐿭 𐿮 𐿯 𐿰 𐿱 𐿲 𐿳 𐿴 𐿵 𐿶 𐿷 𐿸 𐿹 𐿺 𐿻 𐿼 𐿽 𐿾 𐿿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁 𐾂 𐾃 𐾄 𐾅 𐾆 𐾇 𐾈 𐾉 𐾊 𐾋 𐾌 𐾍 𐾎 𐾏 𐾐 𐾑 𐾒 𐾓 𐾔 𐾕 𐾖 𐾗 𐾘 𐾙 𐾚 𐾛 𐾜 𐾝 𐾞 𐾟 𐾠 𐾡 𐾢 𐾣 𐾤 𐾥 𐾦 𐾧 𐾨 𐾩 𐾪 𐾫 𐾬 𐾭 𐾮 𐾯 𐾰 𐾱 𐾲 𐾳 𐾴 𐾵 𐾶 𐾷 𐾸 𐾹 𐾺 𐾻 𐾼 𐾽 𐾾 𐾿 𐿀 𐿁 𐿂 𐿃 𐿄 𐿅 𐿆 𐿇 𐿈 𐿉 𐿊 𐿋 𐿌 𐿍 𐿎 𐿏 𐿐 𐿑 𐿒 𐿓 𐿔 𐿕 𐿖 𐿗 𐿘 𐿙 𐿚 𐿛 𐿜 𐿝 𐿞 𐿟 𐿠 𐿡 𐿢 𐿣 𐿤 𐿥 𐿦 𐿧 𐿨 𐿩 𐿪 𐿫 𐿬 𐿭 𐿮 𐿯 𐿰 𐿱 𐿲 𐿳 𐿴 𐿵 𐿶 𐿷 𐿸 𐿹 𐿺 𐿻 𐿼 𐿽 𐿾 𐿿 𐻀 𐻁 𐻂 𐻃 𐻄 𐻅 𐻆 𐻇 𐻈 𐻉 𐻊 𐻋 𐻌 𐻍 𐻎 𐻏 𐻐 𐻑 𐻒 𐻓 𐻔 𐻕 𐻖 𐻗 𐻘 𐻙 𐻚 𐻛 𐻜 𐻝 𐻞 𐻟 𐻠 𐻡 𐻢 𐻣 𐻤 𐻥 𐻦 𐻧 𐻨 𐻩 𐻪 𐻫 𐻬 𐻭 𐻮 𐻯 𐻰 𐻱 𐻲 𐻳 𐻴 𐻵 𐻶 𐻷 𐻸 𐻹 𐻺 𐻻 𐻼 𐻽 𐻾 𐻿 𐼀 𐼁 𐼂 𐼃 𐼄 𐼅 𐼆 𐼇 𐼈 𐼉 𐼊 𐼋 𐼌 𐼍 𐼎 𐼏 𐼐 𐼑 𐼒 𐼓 𐼔 𐼕 𐼖 𐼗 𐼘 𐼙 𐼚 𐼛 𐼜 𐼝 𐼞 𐼟 𐼠 𐼡 𐼢 𐼣 𐼤 𐼥 𐼦 𐼧 𐼨 𐼩 𐼪 𐼫 𐼬 𐼭 𐼮 𐼯 𐼰 𐼱 𐼲 𐼳 𐼴 𐼵 𐼶 𐼷 𐼸 𐼹 𐼺 𐼻 𐼼 𐼽 𐼾 𐼿 𐽀 𐽁 𐽂 𐽃 𐽄 𐽅 𐽆 𐽇 𐽈 𐽉 𐽊 𐽋 𐽌 𐽍 𐽎 𐽏 𐽐 𐽑 𐽒 𐽓 𐽔 𐽕 𐽖 𐽗 𐽘 𐽙 𐽚 𐽛 𐽜 𐽝 𐽞 𐽟 𐽠 𐽡 𐽢 𐽣 𐽤 𐽥 𐽦 𐽧 𐽨 𐽩 𐽪 𐽫 𐽬 𐽭 𐽮 𐽯 𐽰 𐽱 𐽲 𐽳 𐽴 𐽵 𐽶 𐽷 𐽸 𐽹 𐽺 𐽻 𐽼 𐽽 𐽾 𐽿 𐾀 𐾁

الباب السادس : (١)

ورد فى كتاب الحكماء المصريين أن أبراطوس (٢) فى ذلك الزمان الوجل (امن) (٣) بالتشريع الذى حكوا عنه عند الوثنيين (٤) قائلين : هناك ثلاث قوى عظيمة خالقة كل شىء ، إله واحد .

وهرمس هذا عند الوثنيين حكيم عظيم ، أخير قائلا : عظمة الثالث المتساوى المقدس واهب الحياة ، ملك الجميع . (٥)

(١) يقابله الباب الخامس عشر فى تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٦٨/ص ب/ع ٢/م ب / ق ٥٢/ص ب/ع ٣) .

(٢) يبدو أن هذا الاسم خطأ تماما ، وربما خلط المؤلف أو المترجم بينه وبين اسم سيزوستريس الذى يعتقد البعض أنه هرمس الحكيم المثلث بالنعمة .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٧١ ، هامش ١ .

Zotenberg, P. 246 ; Charles, p. 19, N.3.

(٣) زيادة يقتضيهما السباق لم ترد فى النسختين ولعلها سقطت عند النسخ .

(٤) يقابلها فى النص كلمة Ἡρακλῆς لأن هرمس هذا هو أحد الآلهة اليونانية الاثنى عشر التى ذكرها هوميروس .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٧١ ، هامش ١ .

(٥) عرف المصريون التشليث فى كثير من عواصم ديارهم الكبرى مثل " هليوبوليس " و "مفيس" ، و "طيبة" ثم عرفوا التاسرع فى "هليوبوليس" من أسماء الآلهة الآتية : آتوم ، شر ، قضاة ، جب ، نوة ، أزوريس ، ايزيس ، ست ، ثم نفتيس ، وزيد عليها بعد ذلك حورس ، كذلك عرفوا الشامون ويرمزون بأعضائه إلى عناصر الكون الكبرى من ذكر وانثى . فكان عندهم "تون" و "تونه" للماء الأزلى ، و "حاج" و "حاحه" للقضاء اللاتهاى ، و "كاك" و "كاكه" للظلام المطبق ، و "آمون" و "آمونه" للهواء وتلك كانت فى عقيدتهم عناصر الكون كما رآها كهان "الأشمونين" .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ ، هامش ٢ .

الباب السابع : (١)

وهناك مدينة سبقت إلى استخدام المحراث ، وتعلمت زرع القمح وكل أنواع الحبوب ، وكانت أعلى كل أرض مصر .^(٢) لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيون .^(٣)

(١) يقابله الباب السادس عشر من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/٦٨/ص ب/٢٤؛ م ب/٥٢/ص ب/٣٤).

(٢) كان لظروف مصر الطبيعية ولوجود نهر النيل كانت أول من عرف الزراعة منذ النصف الثانى للألف السادس قبل الميلاد ، وقد كان أهالى مرمدة بنى سلامة والفيوم أول زراع فى مصر ، ويبدو أن القمح والشعير كانا من أقدم الحبوب المزروعة فى وادى النيل . وعن المحراث ، فانه قد عثر على محراث فى شكله المعروف بحجره الشيران فى آثار ميدوم بالفيوم من عهد الأسرة الثالثة .

انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٦٧ ، ج١ ، ص ٢٠ ، ص ٢١ .
وليم نظير ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٣٣ ، ص ٦٥ ، ص ٧٤ .

(٣) ورد فى النص : ٣٣ ٣٧ والمقصود جيحون على أنه نهر النيل ، وعن جيحون تذكر الأسطورة التى وردت أصداء منها فى أول سفر التكوين من التوراة (تك ٢: ١٠-١٤) أن الجنة الأرضية كانت تروىها أربعة أنهر تجتمع فى مصب واحد لتصبح نهرا واحدا ، واثنان من هذه الأنهر هما الدجلة والفرات ، أما الاثنان الآخران فكان أحدهما يسمى فيشون وهو يحيط بجميع أرض الحويلة ، والنهر الرابع يسمى فى هذه القصة جيحون وهو يحيط بجميع أرض الحبشة (أرض كوش) . وورد فى خطط المقرئى (ج١ ، ص ٥٠) أن كعب الأحبار ذكر أن أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الأرض النيل نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر فيها ، وسيحان نهر الماء وجيحان نهر اللبن فى الجنة . وذكره أحمد زكى بك (قاموس الجغرافيا القديمة، المطبعة الأميرية ببولاق، طبعة أولى ، ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م ، ص ٣٥) بأنه نهر كبير بآسيا الوسطى يسمى عند اليونان اكسوس (Oxus) ، وبلغت التتار أموداريا ، وأن جيحون المذكور فى الاسرائيليات بأنه من أنهر الجنة قد اختلف فى حقيقته العلماء والراجع أنه النيل الأعلى .

أما عن لفظ "النيل" فانه قد جاء من الكلمة اليونانية "نيلوس" Neilos (فى اللاتينية نيلوس Nilus) ، التى من المحتمل أنها اشتقت من الجذر السامى نَحَلُ التى تعنى الوادى أو وادى النهر ، ثم اتسع معناها ، وأصبح "نهر" وقد دعا القدماء المصريون النهر أَرُر أو Aur (اياو Iaro فى القبطية) ، أو أسود كاشارة ضمنية إلى لون الرسابة التى يحملها النيل أثناء فيضانه وكتب الشاعر اليونانى هوميروس (القرن =

الباب الثامن : (١)

وسيزوستريس^(٢) الذى حكم كل أرض مصر وما حولها ، هو الذى سبق إلى جباية الضرائب^(٣) ، وإلى قياس الأرض . عندما غنم الغنائم العظيمة والأسرى الكثيرين من كل البلاد ، عند جمعها ، وجهها إلى أرض مصر . وكل نفس سادها بفرض الضرائب ، جعلها تحفر النهر ، وتردم التراب فى كل مستنقعات مصر . ولهذا وجد أهل مصر الوسيلة لزرع

= (السابع ق.م) فى قصيدته الملحمية الأوديسا اسم ايجبتوس Aigyptos (مذكرا) على أنه النيل ، ونفس الاسم (مؤثا) على أنه اسم البلد التى يجرى فيها النهر .

من هذا يبدو أن يوحنا النقبوسى وهو أحد رجال الدين ، أراد أن يسبغ على النهر صفة التقديس فجعله أحد أنهار الجنة .

The New Ency. Brit . William Benton, 1945 - 1973 .

انظر :

Helan Hemingway, 1973 - 1974, Vol. 13, p. 102.

(١) يقابله الباب السابع عشر من تاريخ يوحنا النقبوسى (م أ/ق٦٨ / ص ب/ ٣ع ؛ م ب/ ق٥٢/ ص ب/ ٣ع) .

(٢) هو سنوسرة الثالث (١٨٧٩-١٨٤١ ق.م) الذى استخدم العدد الصغير ، الذى أحضره معه من البلاد التى أخضعها فى حفر القنوات ، وفى نقل الأحجار الكبيرة إلى معبد "هيفايستوس" ، ولقد شق الملك هذه القنوات فى البلاد حتى يستفيد منها المصريون الذين كانوا يقطنون مناطق لاتقع على النهر وتقع فى داخل البلاد .

انظر : هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٢١٧ هامش ١ ، ص ٢٢٤ ، ص ٢٢٥ . (٣) يذكر المقرئ أن المدعو منقاوس هو أول من جبى الضرائب ، وكان يقسمها أربعة أقسام يختص نفسه بأحدها . ويقول : "قال المسعودى : وقد كانت أرض مصر على مازعم أهل الخبرة والعناية بأخبار شأن العالم - يركب أرضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض ، وموضع الفسطاط فى وقتنا هذا وكان بدء ذلك موضع يعرف بالجنادل بين أسوان والنوبة ، الى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانه ، ومايتصل من النوبة بتياره من موضع إلى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر ، وسكن الناس بلاد مصر ، ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا ، حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر ، وطرقوا للماء ، وحفروا له الخللجان ، وعقدوا فى وجهه المسببات ، الى أن خفى ذلك من ساكنيها".

انظر : المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١ ، ص ٧٤ .

المزارع ، ولحرت الحقول ، كأرض الصعيد^(١) التى سبقت إلى معرفة استخدام الحرث ، وكذلك أمر أن يؤدوا الضرائب وثمار الأرض للملك بعدالة ، وبحفر النهر المسمى ديك : ٤٦ ٤٧ إلى اليوم .

(١) وردت فى النص : ٦٥٢ وهى كلمة عربية ، وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم انما حدث فى الاسلام ، سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ، ولذلك يقال فيها أعلى الأرض ، ولأنها أرض ليس فيها رمل ولا سبخ ، بل كلها أرض طيبة مباركة ، ويقال للصعيد أيضا الوجه القبلى .

انظر : المقرئى ، خطط ، ج١ ، ص ٣٥٤ .

(٢) لم أستطع التعرف على هذا الاسم ، بيد أنه يبدو أن المقصود هو القناة التى حفرت فى عهد الفراعنة (حوالى سنة ١٨٠٠ ق.م) لتصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق قناة متفرعة من نهر النيل دعيت قناة السويس . وتجدد حفرها وتوسيعها عدة مرات ، اذ عندما اعتلى دارا الكبير السلطة (٥٢١-٤٨٦ ق.م) أتم حفر قناة نخاو ، وكان مسار هذه القناة يبدأ من أحد فروع النيل الذى يمر بالقرب من مدينة بوسطه (الزقازيق حاليا) . ثم تمضى القناة متبعة وادى طمبلات (وهو الوادى الذى يصل ما بين بوسطه والبحيرات المرة) متفاديه من جهة الشرق بحيرة التمساح ثم تخترق البحيرات المرة إلى أن تصل إلى خليج السويس بالقرب من بلدة (الكبرى) ، ووسعها البطالمة بواسطة البحيرات المرة حتى البحر الأحمر ثم بعدهم اهتم بها الرومان وعرفت عندهم باسم "قناة تراجان" ، الا أن البيزنطيين أهلوها حتى أن فتح العرب مصر فأعيد فتحها على يد عمرو بن العاص فى عام الرمادة بناء على طلب الخليفة عمر بن الخطاب ليرسل عن طريقها مددا من الأقوات إلى المدينة المنورة ، وعرفت فى ذلك الوقت باسم "خليج أمير المؤمنين" . وقد ظلت هذه القناة مستخدمة لتصل بين النهر والبحر الأحمر حتى أمر الخليفة جعفر المنصور بسدها من ناحية البحر الأحمر حتى لا تحمل الامدادات إلى المدينة المنورة ، ومنذ ذلك الحين انقطع جرى تلك القناة الى البحر الأحمر . وقد عرفت هذه القناة بعدة أسماء غير ذلك منها "خليج مصر" ، أو "الخليج الكبير" ، و"خليج القاهرة" الذى أطلق عليها حين بنى جوهر الصقلى مدينة القاهرة . وفى زمن المقرئى (القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى) عرفها الناس باسم "الخليج الحاكى" و"خليج اللؤلؤة".

انظر :

The New Enc. Brit., Vol. 17, p. 767.

قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى فى عهد سلاطين الملوك ، دار المعارف ج١ ، ١٩٧٨ ، ص ٣٠ ،
بدیع محمد جمعه ، العلاقات المصرية الايرانية فى عهد داريوش الكبير ٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م ، مجلة الشرق
الأوسط بجامعة عين شمس ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ ، ص ٧٩ - ص ٨٤ .

سليم حسن : مصر القديمة ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، ج١٣ ، ص ٦٩٥ - ص ٧٥٠ .

الباب التاسع : (١)

ومن بعده (سيزوستريس) حكم بلاد مصر (٢) سواكن ملك الهند (٣) خمسين عاما . وكان محبا للشعب ، لا يريد إراقة الدماء ظلما ، وقد أرسى بمصر قانونا ، هكذا : كل من لا يخطئ (٤) لا يموت ولا يعاقبونه ، ولكنه يعيش . وكل من يرتكب ذنبا فكل واحد حسب ذنبه ، وقد أمر أن يكنسوا الأرض ويجمعوا التراب ويلقوا به فى البحر . وإذا أمضوا وقتا طويلا فى

(١) يقابله الباب الثامن عشر من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/٦٨ ص ب/٣٤ : م ب/ ٥٣ ق/٥٣ ص أ/١٤).

(٢) فى النسختين : U ٦ C : U ٦ L : A ٥ A : ٤ ٥ ٧ و سياق النص فى النسختين يقصد "مصر" .

(٣) ورد فى النسختين : ٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣ وهذا تصحيف عن سباكون ملك الحبشة وليس الهند ، لأنه كما أورد تيودور الصقلى أن إلغاء عقوبة الاعدام فى مصر حدثت تحت حكم الملوك الأحباش خلال الأسرة الخامسة والعشرين ، وليس غريبا أن يخلط المؤلف بين الحبشة والهند ، لأنه طبقا لما ورد فى :

(I.e Museon, 3, 1884, p. 256) أن المؤرخين القدامى خلطوا بين الهند والحبشة ، ولجئنا أن اسم الهند كان يعنى لدى اليونان ، الى جانب الهند التى نعرفها ، مواضع أخرى مثل الحبشة والجزيرة العربية . ولجئنا فى القرن الرابع والخامس للميلاد أن الكتاب يشيرون إلى الحبشة بتعبير " الهند الداخلية " فى مقابل " الهند الخارجية " التى تمثل البلاد الواقعة عبر نهر الهندوس ، وتسمى أيضا بلاد الحبشيين ، وحتى هذه التسميات فهى غير مستقرة بين مؤرخ وآخر ، والجدير بالذكر أن هذا الخلط بين الحبشة والهند ظل قائما فى العصور الوسطى . إذ كان الأوروبيون يعتقدون بوجود ملك مسيحى هو البرسترجون فى الهند والواقع أن هذا الخلط نشأ عن قلة معلوماتهم الجغرافية من ناحية ، ووجود ملك مسيحى فى الحبشة من ناحية ثانية .

انظر على سبيل المثال : رحلة طاغور فى عالم القرن الخامس عشر ، ترجمة حسن حبشى ، دار المعارف ١٩٦٨ ، صفحات ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) فى النسخة (أ) ٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣ ، وفى النسخة (ب) : ٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣

والنسخة (أ) على صواب ، إذ يتفق هذا مع قانونه ، وعدم إرادته إراقة الدماء ظلما وقد كتبها زونتيرج :

٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣ : ٦ ٧ ٣ وترجمها على هذا الأساس ، وتبعه فى ذلك تشارلز . انظر :

وقد أنفق على عمال البناء ألفا وستمائة ^(١) وزنة ^(٢) فضة ، وذلك غير الكراث والبقول .
وقد وجد مكتوبا هكذا فى الكتب بلسان المصريين الذى نقشوه على حجر جدار ، وأظهروه لكل
من يقرأ .

وأنفق كل الضرائب ، واستنفذ خزائن المملكة لكثرة البنائين ، مما لا يعد أمرا حسنا .
وعندما سقط فى فقر شديد ومسكنة كانت لهذا البائس بنت حسنة المنظر ضعفت أمام عمل
الشیطان وغيه الأثيم ، وأسكنها فى مقر الزناة . ومكثت فى الظلمة والحزن ، وكانت
زانية. ^(٣) وكل من أراد أن يقع معها يحمل حجرا من الأحجار العظيمة ويضمه الى البناء ،
وقيل ان هذا الحجر الذى يحمله لا يقل عن ثلاثين قدما ، أى عشرين ذراعا ، حتى بنوا واحدا
من المعابد الثلاثة ، وذلك بسبب الرغبة الأتمة لهذه البنت الحقيمة . ^(٤)

= "اختاتون" الذى استبدل جميع آلهة العصور السابقة باله واحد سماء آتون الحى العظيم الذى كان يرمز
للشمس، وبنى بعض المعابد لهذا الإله فى طيبة ومنف . وهنا يبدو كذلك عدم التزام النص بذكر التاريخ
مندرجا .

انظر : عبد المنعم أبو بكر ، أساطير مصرية ، سلسلة اقرأ ١٣٤ ، دار المعارف بمصر فبراير ١٩٥٤ ، ص
١٢٠ ، ص ١٢٧ .

(١) فى النسخة (أ) ثلاثين ألفا

أشار المترجم الانجليزى (Charles, p. 21) إلى أنها ستة عشر ألفا 16,000 وهو غير سديد .

وقد ذكر هرودوت أن النفقات بلغت ١٦٠٠ تالنت من الفضة .

انظر : هرودوت يتحدث عن مصر ، ص ٢٥٣ .

(٢) الوزنة تعادل ثلاثة آلاف شاقل ، والشاقل نحو ١١ر٤٦ من الجرام .

انظر : نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، مكتبة المشعل
الانجيلية ، بيروت ١٩٦٤ ، مادتي ثقل ، ووزن .

(٣) لم ترد هذه الرواية فى أى من المصادر الأخرى .

(٤) يلاحظ أن هذه العبارة ليست مقبولة عقلا فقد روى هرودوت أنه كانت هناك أكثر من مرحلة لنقل كتلة
كبيرة من الحجر من مكان إلى مكان آخر ، واستخدم فى ذلك الزحافات والرافعات والاسطوانات الخشبية .

لمزيد من المعلومات انظر : هرودوت يتحدث عن مصر ، ص ٢٥٢ ، ص ٢٥٣ . ادواروز ، أهرام مصر ،
ترجمة مصطفى أحمد عنان ، مراجعة أحمد فخرى ، لجنة البيان العربى ، ١٩٥٦م ، ص ٣٠٢ ، ص ٣١٦ ،
ص ٣١٧ ، ص ٣٢٠ ، ص ٣٢١ .

الباب الحادى عشر : (١)

وكان مرأى (٢) ملكى صادق (٣) صالحا ، لأنه كان من الشعوب (٤) ، وعبد الرب

(١) يقابله الباب الثامن والعشرون من النسخة (أ) ، والسابع والعشرون من النسخة (ب) عن تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق. ٧٠/ص ٢٤ ، م ب/ق ٥٤/ص ١٤٠) .

(٢) تشير الترجمة الانجليزية الى أنه يجب قراءة : $\chi\eta + c\chi p$ بدلا من : $\chi\eta + c\chi p$ مستندة الى أنه ورد هكذا فى تاريخ باسكال .

Charles, p. 25, N.3.

(Encyclopaedia Judaica Jerusalem Copyright, Keter Publishing House

انظر :

(٣) ورد فى :

Jerusalem LTD, Jerusalem, Israel, 1972, Volume II, pp. 1287-1289).

وفى (قاموس الكتاب المقدس ، م ٢ ، ص ٩٢٢) أن ملكى صدق اسم سامى معناه ملك البر وهو ملك سالم (أى أورشليم مز ٣/٧٦) ، وتبعال (تك ١٨/١٤-٢٠) أنه التقى بواى شوى مع إبراهيم ، وقيل إنه أعطاه عشرا من كل شىء . وهنا ثار جدل حول من ذا الذى قدم العشر للآخر ، لاسيما وأنه ذكر فى نص القمران المنحول (تك ١٣/٢٢-١٧) أن ابراهيم هو الذى قدم عشرا من كل أشياء ملك عيلام ورفاقه للملكى صدق ، وقارن (عب ٢/٧) . ولقد كانت قضية من ذا الذى اعطى العشر للآخر قضية هامة جدا فى الأدب التلمودى . وتنص رواية الكتاب المقدس أن ملكى صدقى كان كاهن الرب الأعلى $\text{כֹּהֵן ה' הָאֵלֹהִים}$. ولقد كانت قسوسية ملكى صدق مصدرا للأسس التأملية العديدة الواردة فى الكتاب المقدس والتي وضعت جلليا فى (مز ٤/١١٠) ، وبصفة عامة فان ملكى صدق المذكور هنا هو نفسه ملكى صدق المذكور فى سفر التكوين ، الا أن بعض المفسرين يذهبون إلى القول بأن ملكى صدق المذكور فى المزامير ليس شخصا بل لقباً ، ذلك لأن الاسم كتب بكلمتين منفصلتين מֶלֶךְ שֹׁדֵק . وقد كان ملكى صدق رمزا للمسيح الذى هو كاهن على رتبة ملكى صدق (مز ٤/١١٠ ، عب ٢/٦ ، ١٧/١٧) وذلك لأنهما كاهنان ليسا من سبط لاوى ، وليس لكهنتهما بداية ونهاية معلومة وهما ملكا البر والسلام .

وفى مواضع كثيرة يشار إلى ملكى صدق على أنه من نسل نوح ، حيث إنه اتحد مع سام بن نوح فورد فى السنكسار الحبشى (Augusto Dillmann, Chrestomathia Aethiopica, Berolini Akademie-Verlag, Seconda Editio Stereotypa, MCML, p. 16).

أن ملكى صدق ابن قايقان : $\text{קַיִקָּאן בֶּן מֶלֶךְ שֹׁדֵק}$ ابن ابن سام ، وأنه فى العام الخامس من ولادته امر الله نوحا أن يرسل ساما ابنه مع جسد أبيها آدم ويضعه فى قرابين : $\text{וְשָׁמַעְתָּ בְּקִרְבָּנִי}$ وهو موضع الجمجمة ويقال له بالعبرية جلجثة انظر :

(Dillmann, Lexicon Linguae Aethiopicae, Frederick Ungar publishing Co, New York, 1955, Col. 429.

حتى ٣٣/٢٧ ، مرقس ١٢/١٥ ، يوحنا ١٧/١٩) وأشار عليه أن ينقذ العالم ويضحى وكانت ملائكة الله تقودهما ، ونصب ملكى صدق كاهنا وأخذ اثنا عشر حجرا وأصعد عليهما قرابين من الخبز والخمر نزلت له من السماء .

(٤) تشير الترجمة الانجليزية : الى أن هذه الفقرة تتصل اتصالا وثيقا بما أورده يوحنا ملالا انظر :

Charles, p. 25, N.4.

وهو بكر خال من الشر ، وسماء الكتاب المقدس : من ليس له أب وأم^(١) ، لأنه لم يكن من نسل إبراهيم . وقد أبغض آلهة أبيه ، ونذر نفسه كاهنا للرب الحى . وقد جاء من نسل سيدوس بن ملك مصر والنوبة ، هذا ما يقوله فى شأنه المصريون ولفظ " ملكى صادق " يعنى : "ملك البر" وحكم سيدوس كنعان لأنه كاهن ، من نسل قوى . والمصريون يسمونه كذلك بسبب (بلاد الكنعانيين) وهى بلاد فلسطين حتى الآن . ولما حاربهم خضعوا له ، ولما ارتضوه أقام بها وبنى مدينة سماها "صيда" على اسمه ، وهى تعد كنعانية . وعرفنا مولده إذ أن أباه جاء من صيدا .^(٢)

وكان أبوه عابدا للطاغوت وكذلك أمه ، وكان هو قديسا يلوم أباه وأمه لعبادتهما الطاغوت ، ومن ثم فر ، وكان كاهنا للرب الحى ، كما قيل وحكم كنعان ، وبنى مدينة بجولجوتا تسمى صيون ، وهى سالييم ، وتفسير اسمها بلغة العبرانيين مدينة السلام ، وحكم فيها مائة وثلاثة عشر عاما ، ومات فى عذريته وعفته ، كما كتب يوسف الحكيم^(٣) كاتب التاريخ فى مقدمة كتابه ، وهو : تاريخ اليهود.^(٤)

(١) عب : ٣/٧ - "بلا أب بلا أم بلا نسب" .

(٢) ورد فى تاريخ يوحنا ملالا : يرجع أصله إلى جنس صيداوى من ابجبيتوس ملك أرض ليبيا الذى سعى على اسمه المصريون وهو سيدوس الذى جاء من مصر وأخذ الأرض التى كانت للشعوب المعروفة بالكنعانيين وهى التى تسمى الآن فلسطين ، وبعد أن أخضعها أقام هناك فيها وشيد مدينة سماها صيدا على اسمه وهى التى توجد الآن ضمن أرض فينيقية ، ثم بعد ذلك انحدر ملكى من صلب سيدوس الذى كان أبوه صدق والذى أصبح كاهنا وملكا تحت اسم ملكى صدق .

نقلا عن : Zotenberg, p.253, N.4.

(٣) عرف لدى الدارسين الغربيين باسم فلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus ولد سنة ٣٧ أو ٣٨ ق.م. وكان يسمى يوسف بن متياس Joseph ben Mathias .

انظر : The Works of flavius Josephus, translated by William Whiston, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1974, Volume I, Forwerd by Charles F. Pfeiffer.

Charles, p. 26, N.I.

(٤) لقد أشار يوحنا ملالا إلى نفس المصدر فى مؤلفه نقلا عن :

وقد قدم القران لإله السماء ، قرايين خالية من الدم ، من خبز وخمر ، كالقرايين المقدسة لسيدنا يسوع المسيح. ^(١) كما أنشد داود قائلا : أنت كاهنه إلى الأبد على رتبة ملكى صادق ^(٢) ، وكذلك قال : ظهر الرب بصيون ^(٣) ، واسمه عظيم فى إسرائيل ، وبقيت فى سلام أرضه ^(٤) ، وكذلك مقامه فى صيون .

وقد تعلم اليهود من إبراهيم معرفة الرب . وساليم ، وهى تسمى ايرושليم ، لأن السلام أقام فى صيون ، وهو ملكى صادق .

وتسمية اليهود عبرانيين نسبة إلى عبور الذى جاء من نسله إبراهيم الإبناء المختار . وعندما بنى عصاة الرب حصنا وجهدوا بالباطل وساندوا الشر لم ينضم إليهم ، بل حفظ فكره للرب دون إنحراف .

وعند اضطراب ألسنتهم بقى عبور وحده دون انقطاع كلامه ، فى نجاة وسلامة . والقوم الذين جاؤا من بعده حافظوا على كلام الملائكة الذى تحدث به آدم ، ومن ثم سموا : العبرانيين ، وسمى كلامهم : العبرانى .

(١) تك ١٨/١٤ "وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلى" .

(٢) مز ٤/١١٠ "أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق" .

(٣) مز ١/٧٦ "الله معروف فى يهوذا اسمه عظيم فى إسرائيل" .

(٤) تشير الترجمة الانجليزية إلى أن العبارة : "بقيت أرضه فى سلام" بدلا من "فى سالم" قد وجدت هكذا أيضا فى مخطوطات المزامير ، وفى النسخة اللاتينية للكتاب المقدس وفى الترجمات العربية .

الباب الثاني عشر : (١)

وفى أيام موسى المشرع ، عبد الله ، الذى كان مرشدا لخروج بنى إسرائيل من مصر فى أيام باديسانايوس^(٢) وهو الفرعون أموسيسوس^(٣) ملك مصر الذى حكم بمساعدة كتاب الساحرين

(١) يقابله الباب الحادى والثلاثون فى النسخة (أ) والثلاثون فى النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٠ ص ب/ع ٣ ؛ م ب/ق ٥٤ ص أ ، ع ٣).

(٢) ورد ذلك الاسم بصيغة بتيسونيوس فى تاريخ يوحنا ملالا وكيد رينوس .

Zotenberg, p. 256, N.1.

نقلا عن :

وجدير بالذكر أن الكتاب المقدس لم يذكر لنا اسم ملك مصر الذى حدث فى عهده الخروج . وقد ورد فى (Le Muséum , p. 257) أن المؤلف يتحدث فى هذا الباب عن موسى وعبره مع بنى إسرائيل البحر الأحمر دون تفصيلات جديدة عما ورد لدى الآخرين ، وأنه يرتب الأحداث كما يرتبها يوحنا ملالا وكيد رينوس.

(٣) يبدو أن الاسم : $\alpha\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ أموسيسوس ليس اسم شخص بل هو تصحيف لاسم مدينة "أمسيوس" ، التى ذكرها المقرئى (خطوط ، ج ١ ، ص ١٢٨) : "وكانت مصر القديمة اسمها أمسوس" ، وواضح مدى التشابه بين الاسمين ، ومن ثم يصير السياق هكذا : "باديسانايوس فرعون أمسوس" ، وربما حدث هذا بفعل المترجم الحبشى حيث وضع كلمة : $\alpha\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ سابقة لكلمة : $\alpha\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ وكان يجب العكس أى : $\alpha\mu\sigma\iota\sigma\iota\sigma$ لا سيما وأنه ذكر اسما آخر هو (باديسانايوس) .

وجدير بالملاحظة أن سعيد بن بطريق ذكر فى (كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، طبعة بيروت ، ١٩٠٥ ، ص ٣١) أن فرعون موسى كان اسمه عميوس ، غير أن الشبه بين أموسيسوس وأمسوس أكثر من الشبه بين أموسيسوس وغميوس . ولم يحدد الكتاب المقدس اسم الملك المستول عن عبودية بنى إسرائيل فى مصر ، إلا أنه وصف طبيعة استعبادهم (خر ١١/١) ، وليس هناك تاريخ محدد لخروج بنى إسرائيل من مصر لنقص الدليل الخارجى المباشر حول هذا الحدث ، باستثناء قليل من المصادر التى تعالج استعباد الأجانب فى مصر وهرب العبيد إلى الصحراء . وأن روايات الكتاب المقدس تحوى تواريخ عديدة تشير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى تاريخ الخروج . وهناك من الباحثين من يرى أن تاريخ الخروج قد تم فى وقت ليس متأخرا عن الثلث الثانى من القرن الخامس عشر ق.م مستندين فى ذلك إلى أن هذا التاريخ يطابق ماورد فى رسائل "حابيرو Habiru فى تل العمارنة مع القبائل الإسرائيلية التى اخترقت كنعان وشنت حربا ضد حكامها ، غير أن هناك من الباحثين من يرى أن القرن الخامس عشر ق.م يعتبر تاريخا مبكرا أكثر مما ينبغى للخروج ، حيث إنه لا يطابق ما اكتشف من معلومات أخرى عن تاريخ الإسرائيليين والكنعانيين المصريين ، إذ كانت مصر فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق.م ، تحت حكم تحتمس الثالث ، قوية جدا الأمر =

ايانيس وايبازيس^(١) الذى ارتكب الإثم أمام موسى العظيم كليم الله لهذا السبب قالاً أنهما لا يريدان مسير بنى اسرائيل بعد الآيات والعجائب التى كانت من العصا التى كانت معه لمن عصاه .

وسار فرعون إلى الكهنة الذين كانوا بمنف ، وإلى الكاهن المعروف ، وقدم قربانا . وعندما سأل أحد العبرانيين العالم تينوس ، قال له : الذى فى السماء لا يموت [هو] الأول ، فان السموات ترتعد منه ، والأرض كذلك ، وكل البحار يخفنه ، والشياطين ترتجف . وقليل من الملائكة ينهضون ، إنه صانع القدرات والموازن^(٢) .

وقد كتب باديسنيوس هذه الآية على حجر ، ووضعها فى بيت الآلهة ، فى موقع مقياس المياه الذى يعرفون^(٣) به بحر النيل^(٤) .

= بالذى صعب معه أن يشور الاسرائيليون عليها ويغزوا كنعان . وهناك رأى ثالث يذهب إلى أن الخروج قد حدث فى النصف الأول من القرن الثالث عشر ق.م ، حيث يتفق هذا ونشيد النصر الذى نقش على لوح يحمل العام الخامس من عهد مرنبتاح بن رمسيس الثانى ، ويعرف بلوح إسرائيل ، وفضلا عن ذلك فان نتائج البحث الأثرى عن تاريخ الغزو الاسرائيلى تؤيد هذا ، وبناء على هذا فان مرنبتاح هو فرعون الخروج ، وان كان البعض (I.e Muséon, p. 257) يذهب الى القول بأنه من الممكن أن يكون الخروج قد حدث فى عهد سبتى الثانى بن مرنبتاح فى عصر الاضطراب الذى يفصل ما بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، وأن الاضطهاد قد حدث فى عهد رمسيس الثانى والاستعباد فى عهد أبيه سبتى الأول .

لزيد من المعلومات ، انظر :

Ency. Jud. , Vol. 6, pp. 1042-1045.

Robinson, A history of Israel, Oxford, 1934, Vol. I, p.69, 72, 73.

(١) لم أستطع التعرف على هذين الاسمين .

(٢) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن ماورد فى هذه الفقرة به تصحيف وغير مطابق لما أورده كل من يوحنا ملالا وكرامير .

Zotenberg, p. 256, N.3.

انظر :

Zotenberg, p. 256, N.1.

(٣) تشير الترجمة الفرنسية

الى أن هذه الكلمة تقرأ: $\text{H} \text{P} \text{H} \text{P}$ بدلا من : $\text{H} \text{P} \text{H} \text{P}$ وهذا هو الصواب ، إذ يؤدى إلى استقامة السياق .

(٤) يدعى النيل فى مصر وشمال السودان بعدة أسماء منها : " النيل " ، " البحر " "نهر النيل" ، أو بحر النيل" وهو الاسم الوارد فى نصنا .

The New Enc. Brit, Vol. 13, p. 102.

انظر :

ويجب أن نعرف أن بيت الطواغيت عندما هدم لم ينكسر الحجر وحده في مصر ، بل حتى أسفل أساس بيوت الطاغوت ، ولم يستطع أحد أن يقيم بيتا للطاغوت في منف ، بل بسلطان سيدنا يسوع المسيح تهدمت جميع بيوت الطواغيت .

وباديسنيوس الأحق هذا ، وهو الفرعون أموسايوس ، غرق في البحر الأحمر مع أفراسه وفرسانه .

وعندما عرف ، بعد خروج بنى إسرائيل من مصر وأخذ أموال المصريين ، ان هذا كان برضا من الله وعد له ، لأن بنى إسرائيل أخذوا أموال مصر عوضا عن الأعمال الشاقة التي كلفوهم بها دون توقف ^(١) - ملأ فرعون الغضب وخرج في الحال ليتبعهم مع جيوشه ، ففرق في البحر مع ذويه ولم يبق منهم أحد .

وسار بنو إسرائيل في البحر ، وهو كالأرض اليابسة ، وخرجوا إلى مكان حيث أراد الله ، فإنه قاهر كل عناصر خلقه له المجد .

وبعد هلاك آل مصر - من بقى منهم عبدوا الشياطين وتركوا الله . هؤلاء البؤساء أهلكوا أنفسهم ، وتشبهوا بالملائكة الذين عصوا الله ، وسجدوا لما صنعت أيديهم ^(٢) .

وهناك من سجد للبقرة ، ومن سجد للشور ، وللكلب ، وكذلك للبغل ، ومن سجد للحمار ، ومن سجد للأسد ، ومن سجد للسماك ، ومن سجد للتمساح ، ومن سجد للكرات ، وأشياء أخرى كثيرة تشبهها ^(٣) .

وسموا مدن مصر بأسماء ، وسجدوا لمبنى بوصير ، ومنوف ، وسمنود وصهرجت ، واسنا ، وللشجر ، وللتمساح ، وأهلوا مباني مدن كثيرة ، وكذلك العواصف .

(١) انظر (خر ١٢/٣٥-٣٦) ، (خر ١٨/١١) .

(٢) ذكر غابريوس المنبجي كلاما شبيها بهذا .

انظر : - Kitab Al Unvan, Histoire Univers-elle, edit'ee et traduite en Francais Par Alex- andre Vasilier, Patrologia Orientalis, Imprienerie, editeurs, Allemagne et Autriche- Hongrie, Paris, 1916, Vol. V, P. 678

(٣) هذه إشارة إلى تعدد أشكال الوسائط المقدسة التي اتخذها المصريون في عباداتهم المزد من المعلومات انظر : ادولف ارمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، ومحمد أنور شكرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ص ٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٤-٥٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

الباب الثالث عشر : (١)

وفى عصر الملك الذى حكم مصر من قبل ، إبان خضوع المصريين للطاغوت والمخلوقات التى سبق ذكرها ، والمدينة المعروفة أبساي وهى نقيوس والملك المسمى ابروسويدا^(٢) وتفسير اسمه حبيب الآلهة وهى الأقانيم الثلاثة ، وكان فى الجانب الغربى من النهر - كان الملك دائم الحرب مع البربر المسمين ريطانيين [مريطانيين^(٣)] الذين أتوا من المدن الخمس^(٤) ولما جاء

(١) يقابله الباب الثانى والثلاثون فى النسخة (أ) ، والحادى والثلاثون فى النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوس (م أ/ق ٧٨/ص ت/ع ١؛ م ب/ق ٥٤/ص ب/ع ٣).

(٢) هكذا فى النسختين ، ولكن زوتنبرج وتشارلز ترجماه بـ Prosopis .

انظر : Zotenberg, p. 258, 259, N. 2, Charles, p. 29.

(٣) كانت كلمة (Barbaroi) فى آثينا و(Barbari) فى روما تعنى الشعوب الجاهلية أو الهمجية أو الخارجة عن نطاق الحضارة الرومانية . وكان الرومان قد أطلقوا هذه التسمية على كل الشعوب الجرمانية التى هاجمت امبراطوريتهم فى العصور الوسطى المبكرة . وأطلق الكتاب اللاتين كلمة أخرى (Afri) ، أى الأفريقين على الوطنيين الذين خضعوا لحكم قرطاجنة . أما الوطنيون الذين كانوا يشاركون على الامبراطورية الرومانية فكانوا يعرفون بأسماء قبائلهم كما كان يطلق عليهم اسم مور (Mauri) ويرر (Barbari) ولا يطلق عليهم اسم الأفريقين أبداً .

ونسبة إلى المور عرفت أقاليم المغرب الأقصى الخاضعة للدولة الرومانية باسم مورطانية (Mauritaine) وهو الاسم الذى نقله الجغرافيون العرب . ونخلص من هذا أن لفظ ريطانيين فى النص دلالة على تأثير النص العربى ، انظر سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة والرستميين والإدارة ، دار المعارف ١٩٦٤ ، ص ٢١ ، ٢٢ ، هامش ١ ص ٢٢ .

Zotenberg, p. 258, 259, N.2.

(٤) أو أنطابلس الاسم العربى للكلمة الأغريقية Pentapolis بنطابلس ومعناها الخمس مدن . وفى كتب القبط الخمس مدن الغربية أو الخمس مدن بالغرب ، وجغرافير العرب يطلقون على مجموعة الخمس مدن اسم اقليم برقة وبعضهم يظن أن برقة أو أنطابلس اسم مدينة ولكن من الواضح أنها اسم اقليم يشمل خمس مدن وهى : قورينة (شحات الآن) وسوسة وبرقة وطوكرة ويرنيق (بنغازى) ، وأما القرية التى يطلقون عليها اسم برقة فهى مدينة المرج الحالية بالجبل الأخضر . هذا ولو أن المنطقة تعرف حديثا باللغات الأوربية باسم مدينتها الساحلية قورينه Cyrène فهى قورينه أو سيرينايقا Cyrenaique .

انظر : ياقوت الحموى ، ١٠ ، ص ٢٦٦ .

محمد رمزى ، قسم ١ ، ص ١٣٣ .

سعد زغلول عبد الحميد ، ص ٦ ، هامش ١ ، ٢ ، ص ٦ .

هؤلاء فى حق حاربهم أهل المدينة بشدة ، وقتلوا منهم كثيرين . ولهذا الانتصار الحسن لم يخرج البربر إلى المدينة ثانية ، ولزمن طويل ، برضا الله الذى صنع كل شىء حتى لا يحدث لها شىء بقدرة سلطانه القوى .

ونهر مصر العظيم يسميه الاغريق اكرسورو^(١) ، وسمى فى الكتاب المسمى روح الرب: جيون^(٢) . وكان هذا النهر شرق المدينة ، وتحول من شرقيها إلى غربيها . وكانت هذه المدينة كجزيرة فى وسط النهر ، كأبكة الشجر المسمى أكراس ، وهو الآس^(٣) .

الباب الرابع عشر : (٤)

انتصر كورش^(٥) الفارسى على أنسطياس^(٦) ، وكان كورش ملك^(٧) ، وهو أكسيس^(٨) ،

(١) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : Ἀκρῖσρος نقلا عن الكلمة العربية اكرسورو .

Zotenberg, p. 259, N.1.

انظر :

(٢) وهو جيون .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : Ἰων هي الكلمة العربية الآس .

Zotenberg, p. 259, N.2.

انظر :

(٤) يقابله الباب الحادى والخمسون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/٧٤ / ص أ/١٤ / م ب/ ف ٥٦ ، ص ب/ ع ٢٤) .

(٥) هو كورش الأول بن تايسبيس Teispes ، مؤسس الامبراطورية الفارسية الاكمينية (٥٥٩ - ٥٢٩ ق.م) ، تسلط على آسيا الدنيا ، وقد امتدت حدود امبراطوريته على طول الهضبة الإيرانية .

Oxford Classical, Dict. p. 250.

لمزيد من المعلومات أنظر :

(٦) يبدو أن المقصود هنا هو استياجس Astyages ملك ميديا ، الذى انتصر على كورش فى سنة ٥٨٩ ق.م فأضحى بذلك سيد فارس وميديا فى آن واحد .

Oxford Classical, Dict. p. 250.

انظر :

(٧) يبدو م السياق أن هناك نقصا فى هذا الجزء بين كلمتى : ὅς τε καὶ ὅς τε وأسارت الترجمتان الفرنسية والانجليزية إلى هذا .

Zotenberg, p. 269, N.3.

Charles, p. 36, N.1.

انظر :

(٨) هكذا فى النسختين وهو قبيز بن كورش العظيم ، ملك فارس (٥٢٩-٥٢١ ق.م) كان أهم ما أنجزه خلال فترة حكمه هو غزو مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وقد حكم مصر فى الفترة بين (٥٢٥-٥٢٢ ق.م) ، وقد قام أيضا بثلاث حملات عسكرية إلى قرطاجنة واثيوبيا وواحة سيوه . لمزيد من المعلومات انظر: Oxford Classical, Dict., p. 160

Dict., p. 160 ، سليم حسن ، ج ١٣ ، ص ٧٠ .

وعندما عاد كوروش إلى فارس رأى^(١) كل من فى حكمه ، ونصب ابنه قمبيز على فارس وبابل ، وكان رجلا سيئا ، عاب حكمة أبيه وعبادة الرب الإله .
وكذلك كان أبهيا^(٢) ملك مصر ، وكان يقيم فى مدينة طيبة^(٣) ، ومنف ، والمدينتين :
موهيب وسوفيرو .^(٤)

وفى هذه الأيام أرسل كميلس (قمبيز) إلى اورشليم ، وأمر أن يمنعهم من أن يبنوا مقدس الرب ثانية ، بمشورة سيئة من القوم الذين حوله . ومن ثم خرج إلى مصر بجيش كثير لايحصى عدده من راكبي الخيل ، والرجالة ، من ميديا^(٥) وكذلك استعد أهل الشام وأهل فلسطين لمقاومته ، ولم يخرب قليلا من مدن اليهود بل خرب كثيرا منها ، لأنه كان قد امتلك العالم كله .

وغير اسمه بجسارة قلب ، وتسمى باسم نبوخذ نصر^(٦) ، وكانت طبيعته تشبه طبيعة البربر ، يكره الناس بتدبير رغبته السيئة .

R. Ghirshman, Iran from the earlist times to the Islamic conquest, penguin : انظر =
books, p. 128-130.

(١) وردت فى النسختين : 𐎧 𐎠 𐎡 = وَقَتْلُ ، وقد صححها زوتنبرج الى : 𐎧 𐎠 𐎡 متبوعة
بعلامة استفهام (٢) ، واقترح تشارلز لفظ : 𐎧 𐎠 𐎡

Zotenberg, p. 48 . Charles. p. 37, N.2. انظر :

(٢) هكذا فى النسختين ، وربما المقصود هنا هو أبريس . ولم يكن أبريس هو ملك مصر المعاصر لقمبيز ،
ولكن كان أمازيس (أحموس الثانى) وإسماتيك الثالث .

Le Muséon, p. 258 . R.Ghirshman, p. 137. انظر :

(٣) وردت فى النسختين : 𐎧 𐎠 𐎡 = طانباس

(٤) لم أستطع التعرف على هاتين المدينتين .

(٥) وردت فى النسختين : 𐎧 𐎠 𐎡 وهى ترد كثيرا بهذا الشكل .

(٦) لم يرد فى المصادر التاريخية بأن قمبيز تسمى باسم نبوخذ نصر ، ولكنه حمل فقط لقب "ملك بابل" .

R. Ghirshman, p. 136. انظر :

وكان أبوه كورش عظيما كبيرا عند الله الحى ، أمر أن يبنوا بيت الله فى أورشليم بيقظة وحماس ، حينذاك أرسلهم إلى يشوع رئيس الكهنة ابن يوصادق ^(١) ، وزريابل ^(٢) وهو عزار ^(٣) وكل أسرى اليهود ليخرجوا إلى أرض العبرانيين وفلسطين . ^(٤)

(١) يوصادق اسم عبرى معناه : يهوه عادل وهو مختصر يهوصاداق ، ويهوصادق ، أبو يشوع الكاهن الأعظم (عز : ٢ : ٥٨ ، ٢ : ١٠ ، ١٨ : ١٢ ، ٢٦ : ٢٦) سباه نبوخذ نصر الى بابل (أخبار ٦ : ١٥) .
انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ١١٢١ .

(٢) هو زرو بابل بن شالتشيل (ولد سنة ٤٨٠ ق.م) ، كان أول اليهود الذين عادوا إلى يهوذا من بابل مع اعتلاء كورش العرش ، ويروى عزرا عنه أنه كان حارسا لدارا ، وقد حصل منه على إذن بناء أورشليم ، وهذه الرواية تتعارض مع بعض الروايات الأخرى فى العهد القديم . وقد أقام مذهبها وأعاد الاحتفال بالأعياد واتخذ خطوات تجاه إعادة بناء الهيكل ، ويرتبط اسمه بالنشاط السياسى فى يهوذا خلال عصر دارا ، وكان آخر الكهنة من نسل داود فى أورشليم ، ومن بعده ارتفع شأن الكاهن الأعلى ، ربما كنتيجة للاهتمام الفارسى فيما يختص بتحديد الدولة الداودية .

انظر :

The Standard Jewish Encyclopedia, Cecil Roth editor, Massapah Publishing Company,
Jerusalem, 1966, Col. 1961 .

(٣) عزرا (القرن الخامس ق.م) هو الذى أعاد تأسيس مجتمع فلسطين اليهودى ، وهو مصلح الحياة اليهودية وعضو فى أسرة صادق الكهنوتية ، وكان يعمل كاتباً فى الحكومة الفارسية ، وعندما سمع بالتدهور الروحى للمجتمع اليهودى فى فلسطين الذى أعيد تنظيمه منذ ستين عاما على يد مجموعة من اليهود عادت من بابل تحت قيادة زريابل ، قرر بناء على ذلك أن يقود مجموعة جديدة من المستوطنين لبعيد تأسيس القانون الموسوى فى يهوذا ، وفى عام ٤٥٨ ق.م ذهب إلى أورشليم ومعه ١٧٥٤ من المسيبين ، وأقنع عزرا ومعه نمحيا الشعب اليهودى بالمحافظة على التوراة وتقديس السبت . وينسب إلى عزرا أشياء كثيرة منها : الخط العبرى المربع والتحقيق المضبوط لنص التوراة ، وتأسيس المجمع الكبير הקדוש הקדוש وغير ذلك . انظر :

The Standard Jewish Encyclopedia Col. 660.

(٤) انظر : هامش ١ ص ٦٥ من هذا البحث

ويكيس (قمبيز) ، وهو نبوخذ نصر الثانى^(١) ويلطا سور أحرقا المدينة المقدسة أورشليم والمعبد كنبؤة القديسين الأنبياء ارميا^(٢) ودانيال . وبعد إحراق المدينة أتى كميس إلى غزة واستدعى المحاربين إليه وكل أدوات الحرب ونزل إلى مصر ليحاربها . وعندما حاربها حاز النصر واستولى على المدن المصرية : الفرما^(٣) ، وشنهور^(٤) ، وسان^(٥) ، وبسطه^(٦) ووجد

(١) من المعروف أن نبوخذ نصر الثانى وقمبيز شخصيتان مختلفتان ، اذ أن نبوخذ نصر الثانى (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) وهو الذى تسميه المصادر العربية القديمة بختنصر ، هو ابن القائد العسكرى نابوبولصر Nabopolassar الذى أسس الدولة الكلدانية فى بابل (٦٢٥-٥٣٨ ق.م) الا أنه حكم من ٦٢٥-٦٠٦ ق.م) ونبوخذ نصر هذا هو الذى استولى على أورشليم عاصمة مملكة يهوذا فى سنة ٥٨٦ ق.م ودمرها تدميرا .

ومن هنا يبدو أن النص بصدد تشبيه ما فعله قمبيز الفارسى (٥٢٩-٥٢١ ق.م) بما فعله نبوخذ نصر الثانى الملك البابلى ، مما يوضح أن الترجمة الحبشية قد اختصرت فى النص الأصلي ليوحنا النقيوسى .

(٢) هو نبى من أنبياء بنى اسرائيل امتدت دعوته من السنة الثالثة عشرة لحكم الملك يوشياهو بن آمون (٦٤٠-٦٠٩ ق.م) إلى سقوط اورشليم فى يد نبوخذ نصر الكلدانى ونفى اليهود إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م . وكان التى قد تنبأ بسقوط المدينة على أنها إرادة الله (إرميا ١٠-٦/٣٧) .

انظر : سبتينو موسكاتى ، ص ٢٨٣ ، هامش ٢٥ .

(٣) الفرما اسم عربى لمدينة بلوز ، وكان القبط يسمونها پرمون ، وكانت على مرتفع من الأرض وعلى نحو ميل ونصف من البحر وكان لها مرفأ متصل بخليج يجرى من البحر . كانت مفتاح مصر من الشرق ، فهى تشرف على الطريق الصحراوى وتملك ناحية البحر ، ويجرى إليها فرع النيل الذى يؤدى إلى مصر السفلى .

انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربى ، ١٩٦١ ، ص ٨٥ ، هامش ٤ .

(٤) هناك أكثر من مدينة قديمة أطلق عليها اسم شنهور : ففى قسم الفيوم هى من القرى القديمة الكبيرة وتعرف اليوم باسم شنهور ، وشنهور المدينة من القرى القديمة ، ولا زالت تعرف إلى اليوم باسم شنهور المدينة ، وهى على الطريق بين الفسطاط والاسكندرية ، وهناك شنهور أخرى تابعة لمركز دمنهور ، وشنهور السباخ التى وردت باسم شنهور ، كما هى واردة فى النص الحالى ، فى تاج العروس ، وهذه قد اندثرت ومكانها يعرف اليوم باسم تل شنهور فى شمال أراضى ناحية المناجاة التى يركز فاقوس بالشرقية وبالقرب من بحيرة المنزلة . وربما هذه هى المقصودة فى النص .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٢٨٧ ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٨ ، ص ١١٢ ، ص ١٣ ، ص ٢٨٧ .

(٥) من المدن القديمة اسمها المصرى Zan أو Zane والقبطى Zani أو Djani والرومى Tanis ، وهى مدينة شهيرة بالوجه البحرى .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٦) من المدن المصرية القديمة ، قد خربت منذ فترة طويلة وتعرف أطلالها الآن باسم تل بسطه ، وكانت تقع فى الجنوب الشرقى لمدينة الزقازيق وعلى بعد كيلو متر واحد منها .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ١٦٠ .

ابرا الفرعون حيا فى مدينة طنفس^(١) ، وقتله بيده .^(٢)

وكان هناك فى مصر رجل محارب اسمه فوسيد^(٣) ، يعمل البر ويكره الجور ، وعندما كانت الحرب بين فارس والمصريين سار وحاربهم فى الشام وآشور ، وأخذ أربعة أبناء كמים ونساءه وكانت عدتهم أربعين نفسا ، وقيدهم . وأحرق بيوتهم وأسر كل من كان لهم ، وأتى بهم الى مدينة منف ، وحبسهم فى بيت الملك .

وعندما كانت الحرب مرة ثانية بين الآشوريين ومصر أبدى الآشوريون قوة وتغلبوا على مصر واحتلوا قصر المملكة الذى كان فى مدينة طيبة^(٤) ، وأطلقت قوات الآشوريين السهام ، وبينما هم يطلقون السهام سقط سهم^(٥) على الفخذ اليمنى لفوسيد المحارب غير أن قوات مصر اختطف فوسيد المحارب من الآشوريين قبل أن تزهد روحه ، وعاش قدر ساعة ، ثم مات ، وترك ذكرى لمن جاء بعده .

وكان المصريون فى خوف ، لأنهم فقدوا رجلا محاربا مثل فوسيد ، ومن ثم فروا إلى مدينة تصا^(٦) لأنها كانت مدينة حصينة ، وحصونها أقوى من غيرها .

(١) هكذا فى النص ، ووردت : طيبة فى الترجمة الانجليزية .

انظر : Charles, p. 38.

(٢) فرعون مصر الذى واجه حملة قمبيز على مصر هو پسماتيك الثالث بن أمازيس (أحموس الثانى) وورد فى المصادر التاريخية بأنه لم يقتل ، بل نفاه إلى الفرس إلى سوسه Susa.

انظر : R. Ghirshman, p. 137.

(٣) لم أستطع التعرف على هذا الاسم ، وربما كان اسم حاكم من حكام الأقاليم فى مصر ، وقد ورد فى الفهرست باسم : 𐎧𐎠𐎢𐎡 = ياسيد .

(٤) يبدو أن النص يقصد هنا الحملة الآشورية الأخيرة على مصر التى قادها الملك الآشورى آشور بانيبال وانتصر فيها حتى وصلت جيوشه إلى طيبة فدمرتها حوالى عام ٦٥٩ ق.م.

انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ثانية ، ١٩٧٦ ، ج١ ، ص ٢٧٤ .

(٥) فى النص : 𐎧𐎠𐎢𐎡 وتشير الترجمة الفرنسية إلى أنها اللفظة العربية : قص

انظر : Zotenberg, p. 272, N.3.

(٦) من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى الدينى Hat Neit ومعناها قصر الإله نت ، واسمها المدنى Saou والآشورى Sai والرومى سايس Saïs والقبطى Sa ومنه اسمها العربى : صا ، وكانت قاعدة القسم =

وحارب كميل (قمبيز) هذه المدينة ثانية ، وأسقطها ، وفتحها ، وفتح كل المدن أسفل مصر حتى شاطئ البحر ، ونهب كل أموالها ، وهدم مدنها ، وما حولها وأحرق بالنار بيوتها ، ولم يبق أحدا من الناس ، ولا الحيوان ، والأشجار جذها ، وأتلف زروعها ، وجعل أرض مصر قفرا .

وعندما عاد إلى ناحية الريف^(١) حارب مدينة منف ، وهزم الملك الذى بها ، وكذلك مدينة بوصير التى كانت أسفل مدينة منف أسقطها ، وأتلفها ، ونهب أموالها ، وأحرقها بالنار وجعلها قفرا ، وهرب أبناء الملوك الذين بقوا إلى مدينة أخرى قريبة منهم ، فى قصر ، وأغلقت أبواب القصر .

أما الآشوريون فقد حاصروا القصر ، وفتحوه ليلا ، وأسقطوا مدينة منف العظيمة وكان أحد ملوك مصر ، واسمه موزاب ، أرسل سرا إلى ابنه ، واسمه إلکاد^(٢) ، ليأتى بالمال الذى كان له ولجميع حكامه وللأربعين سيده اللاتى كن زوجات كميل وهو نبوخذ نصر وبهولاء السيدات اللاتى أتى بهن فوسيد المحارب وفتحوا أبواب القصر ليلا ، وأخذوهن ، ودفعوا بهن إلى الصحراء من طريق آخر لا يعرفه الناس ، وأبناء كميل الأربعة أعادهم أهل منف ، وعرجوا بهم إلى أعلى القصر ، وقطعوا أوصالهم ، وألقوا بها إلى أسفل القصر حيث كميل (قمبيز) .

وعندما رأى جيش كميل (قمبيز) هذا الصنيع السيئ الذى صنعه أهل منف امتلثوا غضبا ، وحاربوا المدينة دون رحمة ، ونصبوا عليها المجانيق ، وهدموا بيوت الملوك ، وقتلوا أبناء الملكين موزاب وسوفير^(٣) وكل الرؤساء القواد الذين وجدوا بالمدينة دون رحمة .
وحين عرف إلکاد موت أبيه هرب إلى بلاد النوبة .

وأسقط كميل (قمبيز) كذلك مدينة أون^(٤) وأعلى مصر حتى مدينة

= الخامس وهو قسم Saite بالوجه البحرى . وهى غير صان من كور أسفل أرض مصر . وآثار مدينة صا لاتزال باقية بجوار القرية الحالية (صا الحجر) من الجهة الشمالية .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(١) كانت كورة الريف تشمل مديريات الوجه البحرى ماعدا مركزى بلبيس ومنيا القمح من الشرقية والقليوبية ثم مركز ميت غمر من الدقهلية .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٦٤ .

(٢) لم أستطع التعرف على اسم هذا الملك وابنه .

(٣) لم أستطع التعرف على اسم هذا الملك .

(٤) انظر : هامش ٥ ص ٤٥ من هذا البحث .

أشمون^(١) وحين علم أهل المدينة خافوا ، وهربوا إلى مدينة إشمونين ، وأرسلوا إلى بلاد النوبة حيث إلكاد بن مزاب ليأتى إليهم ويجعلوه ملكا وينصبوه مكان أبيه ، فانه مارس الحرب من قبل فى بلاد الآشوريين .

وفى الحال جمع إلكاد جيوشا كثيرة من الحبش والنوبة ، وحارب جيوش كميس (قمبيز) شرقى نهر جيون (جبحون) ، ولم يستطع أهل الحبشة أن يجتازوا النهر ، وأهل فارس ، ملؤين خداعا ، ولوهم ظهورهم ، وأداروا وجوههم كالهارب وعبروا النهر فى مبدأ الليل بعزم ، واستولوا على المدينة ، وخبروها دون أن يعرف جيش إلكاد . وبعد أن أقموا تخريب مدينة إشمونين اتجهوا إلى أعلى مصر ودمروا مدينة إسوان ، وتجاوزوا إلى طريق مدينة أحياف^(٢) ، وخبروا بلاق^(٣) ، كما فعلوا بالمدن الأخرى ، وعادوا إلى المدن الباقية والقرى ونهبوها ، وحرقوها بالنار حتى صارت كل بلاد مصر قفرا ، ولم يوجد من يسير بها من الناس ، وحتى طيور السماء .

ودبر إلكاد ملك مصر خطة أخرى مع الرجال الذين بقوا من^١ حرب فارس ، فساروا ، والتقوا بكميس (بقمبيز) من بعد ، وأخذوا معهم هدايا وقيشارة ودفا وطبلا^(٤) ، وسجدوا له ، والتمسوا أن يجدوا منه شفقة وودا . وأشفق قمبيز على من بقى من المصريين الذين جاؤا إليه طائعين بانقياد ، ورحمهم ، وأرسلهم إلى بلاد ميديا وبابل ، وولى عليهم حاكما منهم ، ولم يأخذ من إلكاد تاج المملكة ، بل أبقاه فى مقر المملكة ، ولم يرسله^(٥) معه .

(١) ذكرها ياقوت الحموى بقوله : "أشمون" بالنون وأهل مصر يقولون الأشمونين وهى مدينة قديمة أزلية عامرة اهله إلى هذه الغاية وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غرب النيل .. سُميت باسم عامرها وهو أشمون بن مصر بن ببصر بن حام بن نوح" . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ١م ، ص ٢٠٠ .

(٢) ربما قصد هنا وادى حلفا ، ويقال لها التوفيقية ، وكانت تسمى قديما دبروسه ، وهى أول حدود السودان من ناحية مصر .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٤٧٤ .

(٣) ذكرها المقرئى (خط ، ج ١ ، ص ٣٧٣) بأنها جزيرة تقرب من الجنادل (يقصد شلال أسوان) محيط بها النيل وإليها تنتهى سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان بينها وبين اسوان أربعة أميال ، وأشار محمد رمزى (قسم ٢ ، ج ٤ ، ص ٢١٧-٢٢٠) مصححا رواية المقرئى بأن بلاق على شاطئ النيل الشرقى وليست جزيرة يحيط بها الماء ، وهى معروفة الآن بجزيرة أنس الوجود ، أو جزيرة القصر ، أو جزيرة فيليه ، وهو اسمها الرومى ، وهى على مسافة عشرة كيلو مترات من أسوان بطريق السكة الحديدية .

(٤) 𐎠𐎡𐎢 - 𐎠𐎡𐎢 هى الكلمة العربية طبل .

(٥) وردت فى النص : 𐎠𐎡𐎢 ، وقد صححها المترجم الفرنسى (Zotenberg p. 274, N.3) إلى : 𐎠𐎡𐎢 ، ونواقفه على هذا حيث يستقيم المعنى تبعا للسياق .

وعدد المصريين الذين أرسلهم معه قمبيز خمسين ألفا ، غير النساء والصغار ويقوا أربعين عاما فى الأسر فى فارس ، وكانت مصر قفرا .^(١)

ومات قمبيز ، بعد تدمير مصر ، فى مدينة دمشق^(٢) ، وحكم أكرakis الحكم العظيم عشرين عاما^(٣) ، ولم ينتقص من حب الله وحب الناس . وأمر نحميا^(٤) صاحب الشراب^(٥) [= الساقى] أن يبنى جدار أورشليم .^(٦) ورضى الشعب اليهودى لتعظيم

(١) تشير المصادر العربية الى الخراب الذى أحدثه بختنصر بمصر ، وبأنه حطمها ، ولم يدع فيها إلا السباع والضباع ، وبأن مصر بقيت أربعين سنة خرابا ويبدو هنا الخلط فى نصنا بين بختنصر وقمبيز .
انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ .

أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٠ ص ٥٨ .
(٢) طبقا لما أورده هردوت ، أنه مات فى مدينة Agbatana فى سورية ، وموقع هذه المدينة غير معروف ، وذلك أثناء عودته لإخماد حركة عصيان قام بها Gaumata . انظر :

Le muséon, p. 258, Oxford Classical Dict. p. 160.

(٣) ورد فى النسختين 𐎧𐎠𐎡𐎢𐎣𐎤𐎥𐎦𐎧𐎨𐎩𐎪𐎫𐎬𐎭𐎮𐎯𐎰𐎱𐎲𐎳𐎴𐎵𐎶𐎷𐎸𐎹𐎺𐎻𐎼𐎽𐎾𐎿𐏀𐏁𐏂𐏃𐏄𐏅𐏆𐏇𐏈𐏉𐏊𐏋𐏌𐏍𐏎𐏏𐏐𐏑𐏒𐏓𐏔𐏕𐏖𐏗𐏘𐏙𐏚𐏛𐏜𐏝𐏞𐏟𐏠𐏡𐏢𐏣𐏤𐏥𐏦𐏧𐏨𐏩𐏪𐏫𐏬𐏭𐏮𐏯𐏰𐏱𐏲𐏳𐏴𐏵𐏶𐏷𐏸𐏹𐏺𐏻𐏼𐏽𐏾𐏿𐐀𐐁𐐂𐐃𐐄𐐅𐐆𐐇𐐈𐐉𐐊𐐋𐐌𐐍𐐎𐐏𐐐𐐑𐐒𐐓𐐔𐐕𐐖𐐗𐐘𐐙𐐚𐐛𐐜𐐝𐐞𐐟𐐠𐐡𐐢𐐣𐐤𐐥𐐦𐐧𐐨𐐩𐐪𐐫𐐬𐐭𐐮𐐯𐐰𐐱𐐲𐐳𐐴𐐵𐐶𐐷𐐸𐐹𐐺𐐻𐐼𐐽𐐾𐐿𐑀𐑁𐑂𐑃𐑄𐑅𐑆𐑇𐑈𐑉𐑊𐑋𐑌𐑍𐑎𐑏𐑐𐑑𐑒𐑓𐑔𐑕𐑖𐑗𐑘𐑙𐑚𐑛𐑜𐑝𐑞𐑟𐑠𐑡𐑢𐑣𐑤𐑥𐑦𐑧𐑨𐑩𐑪𐑫𐑬𐑭𐑮𐑯𐑰𐑱𐑲𐑳𐑴𐑵𐑶𐑷𐑸𐑹𐑺𐑻𐑼𐑽𐑾𐑿𐒀𐒁𐒂𐒃𐒄𐒅𐒆𐒇𐒈𐒉𐒊𐒋𐒌𐒍𐒎𐒏𐒐𐒑𐒒𐒓𐒔𐒕𐒖𐒗𐒘𐒙𐒚𐒛𐒜𐒝𐒞𐒟𐒠𐒡𐒢𐒣𐒤𐒥𐒦𐒧𐒨𐒩𐒪𐒫𐒬𐒭𐒮𐒯𐒰𐒱𐒲𐒳𐒴𐒵𐒶𐒷𐒸𐒹𐒺𐒻𐒼𐒽𐒾𐒿𐓀𐓁𐓂𐓃𐓄𐓅𐓆𐓇𐓈𐓉𐓊𐓋𐓌𐓍𐓎𐓏𐓐𐓑𐓒𐓓𐓔𐓕𐓖𐓗𐓘𐓙𐓚𐓛𐓜𐓝𐓞𐓟𐓠𐓡𐓢𐓣𐓤𐓥𐓦𐓧𐓨𐓩𐓪𐓫𐓬𐓭𐓮𐓯𐓰𐓱𐓲𐓳𐓴𐓵𐓶𐓷𐓸𐓹𐓺𐓻𐓼𐓽𐓾𐓿𐔀𐔁𐔂𐔃𐔄𐔅𐔆𐔇𐔈𐔉𐔊𐔋𐔌𐔍𐔎𐔏𐔐𐔑𐔒𐔓𐔔𐔕𐔖𐔗𐔘𐔙𐔚𐔛𐔜𐔝𐔞𐔟𐔠𐔡𐔢𐔣𐔤𐔥𐔦𐔧𐔨𐔩𐔪𐔫𐔬𐔭𐔮𐔯𐔰𐔱𐔲𐔳𐔴𐔵𐔶𐔷𐔸𐔹𐔺𐔻𐔼𐔽𐔾𐔿𐕀𐕁𐕂𐕃𐕄𐕅𐕆𐕇𐕈𐕉𐕊𐕋𐕌𐕍𐕎𐕏𐕐𐕑𐕒𐕓𐕔𐕕𐕖𐕗𐕘𐕙𐕚𐕛𐕜𐕝𐕞𐕟𐕠𐕡𐕢𐕣𐕤𐕥𐕦𐕧𐕨𐕩𐕪𐕫𐕬𐕭𐕮𐕯𐕰𐕱𐕲𐕳𐕴𐕵𐕶𐕷𐕸𐕹𐕺𐕻𐕼𐕽𐕾𐕿𐖀𐖁𐖂𐖃𐖄𐖅𐖆𐖇𐖈𐖉𐖊𐖋𐖌𐖍𐖎𐖏𐖐𐖑𐖒𐖓𐖔𐖕𐖖𐖗𐖘𐖙𐖚𐖛𐖜𐖝𐖞𐖟𐖠𐖡𐖢𐖣𐖤𐖥𐖦𐖧𐖨𐖩𐖪𐖫𐖬𐖭𐖮𐖯𐖰𐖱𐖲𐖳𐖴𐖵𐖶𐖷𐖸𐖹𐖺𐖻𐖼𐖽𐖾𐖿𐗀𐗁𐗂𐗃𐗄𐗅𐗆𐗇𐗈𐗉𐗊𐗋𐗌𐗍𐗎𐗏𐗐𐗑𐗒𐗓𐗔𐗕𐗖𐗗𐗘𐗙𐗚𐗛𐗜𐗝𐗞𐗟𐗠𐗡𐗢𐗣𐗤𐗥𐗦𐗧𐗨𐗩𐗪𐗫𐗬𐗭𐗮𐗯𐗰𐗱𐗲𐗳𐗴𐗵𐗶𐗷𐗸𐗹𐗺𐗻𐗼𐗽𐗾𐗿𐘀𐘁𐘂𐘃𐘄𐘅𐘆𐘇𐘈𐘉𐘊𐘋𐘌𐘍𐘎𐘏𐘐𐘑𐘒𐘓𐘔𐘕𐘖𐘗𐘘𐘙𐘚𐘛𐘜𐘝𐘞𐘟𐘠𐘡𐘢𐘣𐘤𐘥𐘦𐘧𐘨𐘩𐘪𐘫𐘬𐘭𐘮𐘯𐘰𐘱𐘲𐘳𐘴𐘵𐘶𐘷𐘸𐘹𐘺𐘻𐘼𐘽𐘾𐘿𐙀𐙁𐙂𐙃𐙄𐙅𐙆𐙇𐙈𐙉𐙊𐙋𐙌𐙍𐙎𐙏𐙐𐙑𐙒𐙓𐙔𐙕𐙖𐙗𐙘𐙙𐙚𐙛𐙜𐙝𐙞𐙟𐙠𐙡𐙢𐙣𐙤𐙥𐙦𐙧𐙨𐙩𐙪𐙫𐙬𐙭𐙮𐙯𐙰𐙱𐙲𐙳𐙴𐙵𐙶𐙷𐙸𐙹𐙺𐙻𐙼𐙽𐙾𐙿𐚀𐚁𐚂𐚃𐚄𐚅𐚆𐚇𐚈𐚉𐚊𐚋𐚌𐚍𐚎𐚏𐚐𐚑𐚒𐚓𐚔𐚕𐚖𐚗𐚘𐚙𐚚𐚛𐚜𐚝𐚞𐚟𐚠𐚡𐚢𐚣𐚤𐚥𐚦𐚧𐚨𐚩𐚪𐚫𐚬𐚭𐚮𐚯𐚰𐚱𐚲𐚳𐚴𐚵𐚶𐚷𐚸𐚹𐚺𐚻𐚼𐚽𐚾𐚿𐛀𐛁𐛂𐛃𐛄𐛅𐛆𐛇𐛈𐛉𐛊𐛋𐛌𐛍𐛎𐛏𐛐𐛑𐛒𐛓𐛔𐛕𐛖𐛗𐛘𐛙𐛚𐛛𐛜𐛝𐛞𐛟𐛠𐛡𐛢𐛣𐛤𐛥𐛦𐛧𐛨𐛩𐛪𐛫𐛬𐛭𐛮𐛯𐛰𐛱𐛲𐛳𐛴𐛵𐛶𐛷𐛸𐛹𐛺𐛻𐛼𐛽𐛾𐛿𐜀𐜁𐜂𐜃𐜄𐜅𐜆𐜇𐜈𐜉𐜊𐜋𐜌𐜍𐜎𐜏𐜐𐜑𐜒𐜓𐜔𐜕𐜖𐜗𐜘𐜙𐜚𐜛𐜜𐜝𐜞𐜟𐜠𐜡𐜢𐜣𐜤𐜥𐜦𐜧𐜨𐜩𐜪𐜫𐜬𐜭𐜮𐜯𐜰𐜱𐜲𐜳𐜴𐜵𐜶𐜷𐜸𐜹𐜺𐜻𐜼𐜽𐜾𐜿𐝀𐝁𐝂𐝃𐝄𐝅𐝆𐝇𐝈𐝉𐝊𐝋𐝌𐝍𐝎𐝏𐝐𐝑𐝒𐝓𐝔𐝕𐝖𐝗𐝘𐝙𐝚𐝛𐝜𐝝𐝞𐝟𐝠𐝡𐝢𐝣𐝤𐝥𐝦𐝧𐝨𐝩𐝪𐝫𐝬𐝭𐝮𐝯𐝰𐝱𐝲𐝳𐝴𐝵𐝶𐝷𐝸𐝹𐝺𐝻𐝼𐝽𐝾𐝿𐞀𐞁𐞂𐞃𐞄𐞅𐞆𐞇𐞈𐞉𐞊𐞋𐞌𐞍𐞎𐞏𐞐𐞑𐞒𐞓𐞔𐞕𐞖𐞗𐞘𐞙𐞚𐞛𐞜𐞝𐞞𐞟𐞠𐞡𐞢𐞣𐞤𐞥𐞦𐞧𐞨𐞩𐞪𐞫𐞬𐞭𐞮𐞯𐞰𐞱𐞲𐞳𐞴𐞵𐞶𐞷𐞸𐞹𐞺𐞻𐞼𐞽𐞾𐞿𐟀𐟁𐟂𐟃𐟄𐟅𐟆𐟇𐟈𐟉𐟊𐟋𐟌𐟍𐟎𐟏𐟐𐟑𐟒𐟓𐟔𐟕𐟖𐟗𐟘𐟙𐟚𐟛𐟜𐟝𐟞𐟟𐟠𐟡𐟢𐟣𐟤𐟥𐟦𐟧𐟨𐟩𐟪𐟫𐟬𐟭𐟮𐟯𐟰𐟱𐟲𐟳𐟴𐟵𐟶𐟷𐟸𐟹𐟺𐟻𐟼𐟽𐟾𐟿𐠀𐠁𐠂𐠃𐠄𐠅𐠆𐠇𐠈𐠉𐠊𐠋𐠌𐠍𐠎𐠏𐠐𐠑𐠒𐠓𐠔𐠕𐠖𐠗𐠘𐠙𐠚𐠛𐠜𐠝𐠞𐠟𐠠𐠡𐠢𐠣𐠤𐠥𐠦𐠧𐠨𐠩𐠪𐠫𐠬𐠭𐠮𐠯𐠰𐠱𐠲𐠳𐠴𐠵𐠶𐠷𐠸𐠹𐠺𐠻𐠼𐠽𐠾𐠿𐡀𐡁𐡂𐡃𐡄𐡅𐡆𐡇𐡈𐡉𐡊𐡋𐡌𐡍𐡎𐡏𐡐𐡑𐡒𐡓𐡔𐡕𐡖𐡗𐡘𐡙𐡚𐡛𐡜𐡝𐡞𐡟𐡠𐡡𐡢𐡣𐡤𐡥𐡦𐡧𐡨𐡩𐡪𐡫𐡬𐡭𐡮𐡯𐡰𐡱𐡲𐡳𐡴𐡵𐡶𐡷𐡸𐡹𐡺𐡻𐡼𐡽𐡾𐡿𐢀𐢁𐢂𐢃𐢄𐢅𐢆𐢇𐢈𐢉𐢊𐢋𐢌𐢍𐢎𐢏𐢐𐢑𐢒𐢓𐢔𐢕𐢖𐢗𐢘𐢙𐢚𐢛𐢜𐢝𐢞𐢟𐢠𐢡𐢢𐢣𐢤𐢥𐢦𐢧𐢨𐢩𐢪𐢫𐢬𐢭𐢮𐢯𐢰𐢱𐢲𐢳𐢴𐢵𐢶𐢷𐢸𐢹𐢺𐢻𐢼𐢽𐢾𐢿𐣀𐣁𐣂𐣃𐣄𐣅𐣆𐣇𐣈𐣉𐣊𐣋𐣌𐣍𐣎𐣏𐣐𐣑𐣒𐣓𐣔𐣕𐣖𐣗𐣘𐣙𐣚𐣛𐣜𐣝𐣞𐣟𐣠𐣡𐣢𐣣𐣤𐣥𐣦𐣧𐣨𐣩𐣪𐣫𐣬𐣭𐣮𐣯𐣰𐣱𐣲𐣳𐣴𐣵𐣶𐣷𐣸𐣹𐣺𐣻𐣼𐣽𐣾𐣿𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿𐦀𐦁𐦂𐦃𐦄𐦅𐦆𐦇𐦈𐦉𐦊𐦋𐦌𐦍𐦎𐦏𐦐𐦑𐦒𐦓𐦔𐦕𐦖𐦗𐦘𐦙𐦚𐦛𐦜𐦝𐦞𐦟𐦠𐦡𐦢𐦣𐦤𐦥𐦦𐦧𐦨𐦩𐦪𐦫𐦬𐦭𐦮𐦯𐦰𐦱𐦲𐦳𐦴𐦵𐦶𐦷𐦸𐦹𐦺𐦻𐦼𐦽𐦾𐦿𐧀𐧁𐧂𐧃𐧄𐧅𐧆𐧇𐧈𐧉𐧊𐧋𐧌𐧍𐧎𐧏𐧐𐧑𐧒𐧓𐧔𐧕𐧖𐧗𐧘𐧙𐧚𐧛𐧜𐧝𐧞𐧟𐧠𐧡𐧢𐧣𐧤𐧥𐧦𐧧𐧨𐧩𐧪𐧫𐧬𐧭𐧮𐧯𐧰𐧱𐧲𐧳𐧴𐧵𐧶𐧷𐧸𐧹𐧺𐧻𐧼𐧽𐧾𐧿𐨀𐨁𐨂𐨃𐨄𐨅𐨆𐨇𐨈𐨉𐨊𐨋𐨌𐨍𐨎𐨏𐨐𐨑𐨒𐨓𐨔𐨕𐨖𐨗𐨘𐨙𐨚𐨛𐨜𐨝𐨞𐨟𐨠𐨡𐨢𐨣𐨤𐨥𐨦𐨧𐨨𐨩𐨪𐨫𐨬𐨭𐨮𐨯𐨰𐨱𐨲𐨳𐨴𐨵𐨶𐨷𐨹𐨺𐨸𐨻𐨼𐨽𐨾𐨿𐩀𐩁𐩂𐩃𐩄𐩅𐩆𐩇𐩈𐩉𐩊𐩋𐩌𐩍𐩎𐩏𐩐𐩑𐩒𐩓𐩔𐩕𐩖𐩗𐩘𐩙𐩚𐩛𐩜𐩝𐩞𐩟𐩠𐩡𐩢𐩣𐩤𐩥𐩦𐩧𐩨𐩩𐩪𐩫𐩬𐩭𐩮𐩯𐩰𐩱𐩲𐩳𐩴𐩵𐩶𐩷𐩸𐩹𐩺𐩻𐩼𐩽𐩾𐩿𐪀𐪁𐪂𐪃𐪄𐪅𐪆𐪇𐪈𐪉𐪊𐪋𐪌𐪍𐪎𐪏𐪐𐪑𐪒𐪓𐪔𐪕𐪖𐪗𐪘𐪙𐪚𐪛𐪜𐪝𐪞𐪟𐪠𐪡𐪢𐪣𐪤𐪥𐪦𐪧𐪨𐪩𐪪𐪫𐪬𐪭𐪮𐪯𐪰𐪱𐪲𐪳𐪴𐪵𐪶𐪷𐪸𐪹𐪺𐪻𐪼𐪽𐪾𐪿𐫀𐫁𐫂𐫃𐫄𐫅𐫆𐫇𐫈𐫉𐫊𐫋𐫌𐫍𐫎𐫏𐫐𐫑𐫒𐫓𐫔𐫕𐫖𐫗𐫘𐫙𐫚𐫛𐫜𐫝𐫞𐫟𐫠𐫡𐫢𐫣𐫤𐫦𐫥𐫧𐫨𐫩𐫪𐫫𐫬𐫭𐫮𐫯𐫰𐫱𐫲𐫳𐫴𐫵𐫶𐫷𐫸𐫹𐫺𐫻𐫼𐫽𐫾𐫿𐬀𐬁𐬂𐬃𐬄𐬅𐬆𐬇𐬈𐬉𐬊𐬋𐬌𐬍𐬎𐬏𐬐𐬑𐬒𐬓𐬔𐬕𐬖𐬗𐬘𐬙𐬚𐬛𐬜𐬝𐬞𐬟𐬠𐬡𐬢𐬣𐬤𐬥𐬦𐬧𐬨𐬩𐬪𐬫𐬬𐬭𐬮𐬯𐬰𐬱𐬲𐬳𐬴𐬵𐬶𐬷𐬸𐬹𐬺𐬻𐬼𐬽𐬾𐬿𐭀𐭁𐭂𐭃𐭄𐭅𐭆𐭇𐭈𐭉𐭊𐭋𐭌𐭍𐭎𐭏𐭐𐭑𐭒𐭓𐭔𐭕𐭖𐭗𐭘𐭙𐭚𐭛𐭜𐭝𐭞𐭟𐭠𐭡𐭢𐭣𐭤𐭥𐭦𐭧𐭨𐭩𐭪𐭫𐭬𐭭𐭮𐭯𐭰𐭱𐭲𐭳𐭴𐭵𐭶𐭷𐭸𐭹𐭺𐭻𐭼𐭽𐭾𐭿𐮀𐮁𐮂𐮃𐮄𐮅𐮆𐮇𐮈𐮉𐮊𐮋𐮌𐮍𐮎𐮏𐮐𐮑𐮒𐮓𐮔𐮕𐮖𐮗𐮘𐮙𐮚𐮛𐮜𐮝𐮞𐮟𐮠𐮡𐮢𐮣𐮤𐮥𐮦𐮧𐮨𐮩𐮪𐮫𐮬𐮭𐮮𐮯𐮰𐮱𐮲𐮳𐮴𐮵𐮶𐮷𐮸𐮹𐮺𐮻𐮼𐮽𐮾𐮿𐯀𐯁𐯂𐯃𐯄𐯅𐯆𐯇𐯈𐯉𐯊𐯋𐯌𐯍𐯎𐯏𐯐𐯑𐯒𐯓𐯔𐯕𐯖𐯗𐯘𐯙𐯚𐯛𐯜𐯝𐯞𐯟𐯠𐯡𐯢𐯣𐯤𐯥𐯦𐯧𐯨𐯩𐯪𐯫𐯬𐯭𐯮𐯯𐯰𐯱𐯲𐯳𐯴𐯵𐯶𐯷𐯸𐯹𐯺𐯻𐯼𐯽𐯾𐯿𐰀𐰁𐰂𐰃𐰄𐰅𐰆𐰇𐰈𐰉𐰊𐰋𐰌𐰍𐰎𐰏𐰐𐰑𐰒𐰓𐰔𐰕𐰖𐰗𐰘𐰙𐰚𐰛𐰜𐰝𐰞𐰟𐰠𐰡𐰢𐰣𐰤𐰥𐰦𐰧𐰨𐰩𐰪𐰫𐰬𐰭𐰮𐰯𐰰𐰱𐰲𐰳𐰴𐰵𐰶𐰷𐰸𐰹𐰺𐰻𐰼𐰽𐰾𐰿𐱀𐱁𐱂𐱃𐱄𐱅𐱆𐱇𐱈𐱉𐱊𐱋𐱌𐱍𐱎𐱏𐱐𐱑𐱒𐱓𐱔𐱕𐱖𐱗𐱘𐱙𐱚𐱛𐱜𐱝𐱞𐱟𐱠𐱡𐱢𐱣𐱤𐱥𐱦𐱧𐱨𐱩𐱪𐱫𐱬𐱭𐱮𐱯𐱰𐱱𐱲𐱳𐱴𐱵𐱶𐱷𐱸𐱹𐱺𐱻𐱼𐱽𐱾𐱿𐲀𐲁𐲂𐲃𐲄𐲅𐲆𐲇𐲈𐲉𐲊𐲋𐲌𐲍𐲎𐲏𐲐𐲑𐲒𐲓𐲔𐲕𐲖𐲗𐲘𐲙𐲚𐲛𐲜𐲝𐲞𐲟𐲠𐲡𐲢𐲣𐲤𐲥𐲦𐲧𐲨𐲩𐲪𐲫𐲬𐲭𐲮𐲯𐲰𐲱𐲲𐲳𐲴𐲵𐲶𐲷𐲸𐲹𐲺𐲻𐲼𐲽𐲾𐲿𐳀𐳁𐳂𐳃𐳄𐳅𐳆𐳇𐳈𐳉𐳊𐳋𐳌𐳍𐳎𐳏𐳐𐳑𐳒𐳓𐳔𐳕𐳖𐳗𐳘𐳙𐳚𐳛𐳜𐳝𐳞𐳟𐳠𐳡𐳢𐳣𐳤𐳥𐳦𐳧𐳨𐳩𐳪𐳫𐳬𐳭𐳮𐳯𐳰𐳱𐳲𐳳𐳴𐳵𐳶𐳷𐳸𐳹𐳺𐳻𐳼𐳽𐳾𐳿𐴀𐴁𐴂𐴃𐴄𐴅𐴆𐴇𐴈𐴉𐴊𐴋𐴌𐴍𐴎𐴏𐴐𐴑𐴒𐴓𐴔𐴕𐴖𐴗𐴘𐴙𐴚𐴛𐴜𐴝𐴞𐴟𐴠𐴡𐴢𐴣𐴤𐴥𐴦𐴧𐴨𐴩𐴪𐴫𐴬𐴭𐴮𐴯𐴰𐴱𐴲𐴳𐴴𐴵𐴶𐴷𐴸𐴹𐴺𐴻𐴼𐴽𐴾𐴿𐵀𐵁𐵂𐵃𐵄𐵅𐵆𐵇𐵈𐵉𐵊𐵋𐵌𐵍𐵎𐵏𐵐𐵑𐵒𐵓𐵔𐵕𐵖𐵗𐵘𐵙𐵚𐵛𐵜𐵝𐵞𐵟𐵠𐵡𐵢𐵣𐵤𐵥𐵦𐵧𐵨𐵩𐵪𐵫𐵬𐵭𐵮𐵯𐵰𐵱𐵲𐵳𐵴𐵵𐵶𐵷𐵸𐵹𐵺𐵻𐵼𐵽𐵾𐵿𐶀𐶁𐶂𐶃𐶄𐶅𐶆𐶇𐶈𐶉𐶊𐶋𐶌𐶍𐶎𐶏𐶐𐶑𐶒𐶓𐶔𐶕𐶖𐶗𐶘𐶙𐶚𐶛𐶜𐶝𐶞𐶟𐶠𐶡𐶢𐶣𐶤𐶥𐶦𐶧𐶨𐶩𐶪𐶫𐶬𐶭𐶮𐶯𐶰𐶱𐶲𐶳𐶴𐶵𐶶𐶷𐶸𐶹𐶺𐶻𐶼𐶽𐶾𐶿𐷀𐷁𐷂𐷃𐷄𐷅𐷆𐷇𐷈𐷉𐷊𐷋𐷌𐷍𐷎𐷏𐷐𐷑𐷒𐷓𐷔𐷕𐷖𐷗𐷘𐷙𐷚𐷛𐷜𐷝𐷞𐷟𐷠𐷡𐷢𐷣𐷤𐷥𐷦𐷧𐷨𐷩𐷪𐷫𐷬𐷭𐷮𐷯𐷰𐷱𐷲𐷳𐷴𐷵𐷶𐷷𐷸𐷹𐷺𐷻𐷼𐷽𐷾𐷿𐸀𐸁𐸂𐸃𐸄𐸅𐸆𐸇𐸈𐸉𐸊𐸋𐸌𐸍𐸎𐸏𐸐𐸑𐸒𐸓𐸔𐸕𐸖𐸗𐸘𐸙𐸚𐸛𐸜𐸝𐸞𐸟𐸠𐸡𐸢𐸣𐸤𐸥𐸦𐸧𐸨𐸩𐸪𐸫𐸬𐸭𐸮𐸯𐸰𐸱𐸲𐸳𐸴𐸵𐸶𐸷𐸸𐸹𐸺𐸻𐸼𐸽𐸾𐸿𐹀𐹁𐹂𐹃𐹄𐹅𐹆𐹇𐹈𐹉𐹊𐹋𐹌𐹍𐹎𐹏𐹐𐹑𐹒𐹓𐹔𐹕𐹖𐹗𐹘𐹙𐹚𐹛𐹜𐹝𐹞𐹟𐹠𐹡𐹢𐹣𐹤𐹥𐹦𐹧𐹨𐹩𐹪𐹫𐹬𐹭𐹮𐹯𐹰𐹱𐹲𐹳𐹴𐹵𐹶𐹷𐹸𐹹𐹺𐹻𐹼𐹽𐹾𐹿𐺀𐺁𐺂𐺃𐺄𐺅𐺆𐺇𐺈𐺉𐺊𐺋𐺌𐺍𐺎𐺏𐺐𐺑𐺒𐺓𐺔𐺕𐺖𐺗𐺘𐺙𐺚𐺛𐺜𐺝𐺞𐺟𐺠𐺡𐺢𐺣𐺤𐺥𐺦𐺧𐺨𐺩𐺪𐺫𐺬𐺭𐺮𐺯𐺰𐺱𐺲𐺳𐺴𐺵𐺶𐺷𐺸𐺹𐺺𐺻𐺼𐺽𐺾𐺿𐻀𐻁𐻂𐻃𐻄𐻅𐻆𐻇𐻈𐻉𐻊𐻋𐻌𐻍𐻎𐻏𐻐𐻑𐻒𐻓𐻔𐻕𐻖𐻗𐻘𐻙𐻚𐻛𐻜𐻝𐻞𐻟𐻠𐻡𐻢𐻣𐻤𐻥𐻦𐻧𐻨𐻩𐻪𐻫𐻬𐻭𐻮𐻯𐻰𐻱𐻲𐻳𐻴𐻵𐻶𐻷𐻸𐻹𐻺𐻻𐻼𐻽𐻾𐻿𐼀𐼁𐼂𐼃𐼄𐼅𐼆𐼇𐼈𐼉𐼊𐼋𐼌𐼍𐼎𐼏𐼐𐼑𐼒𐼓𐼔𐼕𐼖𐼗𐼘𐼙𐼚𐼛𐼜𐼝𐼞𐼟𐼠𐼡𐼢

كورش ودارا إله السماء وعبادته . ومن أجل هذا دعم كل أعمال اليهود ورضى عن المصريين ، وأحسن إليهم ، وجعلهم قادة مشورته مع قضاته . ثم أرسل المصريين الى بلادهم فى العام الحادى والأربعين من أسرهم وتدمير بلدهم . وبعد عودتهم بدموا بناء البيوت فى مختلف قراهم ، ليست كذى قبل بيوتا عظيمة ، بل بنوا لهم بيوتا صغيرة لسكنائهم ، وزرعوا الزروع والكروم الكثيرة ، وولوا عليهم فيبواتوروس^(١) حسب وصية اكسراكسيس^(٢) محب الناس .

وكان هناك رجل مصرى عطوف راض بالتعب ، حكيم ، محب للمصالحات اسمه شنوفى^(٣) ، وترجمته : بشارة . وكان هذا الرجل يهتم كثيرا ببناء المدن والقرى وفلح الحقول ، حتى شيد جميع قرى مصر فى زمن وجيز ، وجدد مصر ، وجعلها كما كانت قبل . وكان هناك رخاء عظيم فى أيامه ، وكثر المصريون جدا ، وكثرت حيواناتهم كذلك ، وحكمهم ثمانية وأربعين عاما فى سرور وسلام ، وذلك لعودة أسرى المصريين مرة ثانية ، ومات فى إكبار . وقبل أن يموت أحصى المصريين ، وكان عدد المصريين ٥٠٠.٠٠٠ نسمة .

وبعد موت شنوفى ظل المصريون دون ملك زمانا طويلا ، بيد أنهم أدوا الضرائب لفارس^(٤) وللأشوريين جميعا ، وعاشوا فى سلام حتى ولوا عليهم فرعون آخر ملكا ، وأدوا له الضرائب . ولم يرض الفرس بذلك وأن يؤدى المصريون الضرائب للملكهم . وكذلك كان أهل فارس دون ملك بعد موت العظيم اكسراكسيس الذى رحم المصريين .

(١) لم استطع التعرف على هذا الاسم .

(٢) ورد فى النسختين : 𐤀𐤁𐤁𐤁 𐤀𐤁𐤁𐤁 𐤀𐤁𐤁𐤁 وهو الشكل الصحيح لأرتا خشاشا .

(٣) لم استطع التعرف على هذا الاسم .

(٤) كانت الجزية التى تدفعها مصر سنويا للخزانة الفارسية تقدر بحوالى سبعمائة تلت من الفضة (مايعادل ٨٤ ألف جنيه مصرى تقريبا) ، فضلا عما تقدمه مصر من مؤن للجنود الفارسية الذين كانوا معسكرين فيها ، وكانت تدفع مصر أيضا للخزانة الفارسية دخل مصايد السمك فى بحيرة موريس . وكان كل من الجيش والأسطول المصرى يسهم فى المشروعات الخاصة بملك الفرس .

انظر : سليم حسن ، ج ١٣ ص ٤ .

ومن حكم بعد اكسراكسيس حارب اليهود أولا ، وخضع له اليهود ، وكذلك حارب المصريين وانتصر عليهم ونهب أموالهم ، لأن أرض مصر حسنة جدا بعون الله .

وعندما علم سكطانافوس^(١) وهو آخر الفراعين ، من السحرة العظام ، فإنه كان كذلك ساحرا ، سأل الشياطين الرجسة عما إذا كان سيحكم المصريين أولا ؟ وعندما علم وتأكد من الشياطين أنه لن يحكم المصريين قص شعر رأسه ، وغير مظهره وهرب ، وسار إلى مدينة الفرما ، وكذلك سار إلى مقدونيا^(٢) ، وأقام هناك .

وظل المصريون خاضعين ليوليانوس حتى جاء اسكندر البنطاريوس^(٣) ، وتفسير اسمه : مالك العالم ، وقتل حسطاطس^(٤) ملك فارس . وبعد أيام قليلة حكم أكوش^(٥) فارس اثني عشر عاما ، ومن بعد ذلك حكم اكسراكسيس^(٦) ثلاثة وعشرين عاما ، ومن بعده حكم دارا

(١) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : 𐤀𐤁𐤁𐤁𐤁𐤁 نقل خاطئ . عن الكلمة العربية نكطانافوس ، وقد ورد لدى سعيد بن بطريق أن اسمه فرعون شاناق .

Zotenberg, p. 276, N.I.

انظر :

سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) ذكر سعيد بن بطريق أقوالا تشبه هذا ، اذ قال : "فجمع أخوس ملك الفرس جيشه وصار الى مصر فقهر ملك مصر وغلب عليها . فلما قهر ملك مصر خاف ملك مصر أن يقع في يد أخوس ملك الفرس فينكل به فحلق ملك مصر رأسه ولحيته واسمه فرعون شاناق وغير لباسه وهرب إلى مدينة مقدونية " .

Le muséen, p. 258.

انظر :

(٣) تشير الترجمة الانجليزية الى أن هذه كلمة يونانية منقولة في النص .

Charles, p. 42, N.I.

انظر :

(٤) يذهب نولدكه الى أن الاسم هنا منقول عن الكلمة اليونانية : هستاسوس "الأخير" نقلا عن Charles, p. 42, N.2.

(٥) هو اوكوس أحد أبناء توتكركزس الأول ، تولى الحكم من سنة ٤٢٤ إلى سنة ٤٠٤ ق.م باسم دارا الثاني نوتوس (ونوتوس تعني أنه ابن سفاح) .

انظر : سليم حسن ، ج ١٣ ، ص ٦٧٤ .

وقد ذكره سعيد بن بطريق مرة أخوش ومرة أخوس وذكر أنه حكم عشرين سنة .

انظر : سعيد بن بطريق ج ١ ص ٢٧٧ .

(٦) يبدو أن المقصود هنا هو ارتكركزس الثاني الذي حكم من سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٥٩ ق.م حوالى سنة وأربعين عاما .

انظر : سليم حسن ، ج ١٣ ، ص ٦٧٨ ، ص ٦٩٠ ، ص ٦٩١ ، ص ٦٩٣ .

المسمى اكريوس^(١) ستة أعوام ، فخرج عليه اسكندر ، وقتله وأخذ منه مملكة بابل ، لأن اسكندر بن فيليب المقدوني كان مالك العالم .

(١) يبدو أن المقصود هنا هو دارا كودومانوس Codomannus الذي تولى عرش الملك باسم دارا الثالث سنة ٣٣٦ ق.م .

انظر : سليم حسن ، ج١٣ ، ص ٦٩٤ .

بينما يذهب زوتنبرج الى أن هذا الاسم يمثل على الأرجح اسم Arsames والد دارا .

Zotenberg, Journ. Asiat., t X, p. 512, N.2.

انظر :

يبدو بوضوح الخلط والارتباك فى سرد الأحداث التاريخية وأسماء أبطالها فى هذا الجزء من النص . إذ بدأ بالحديث عن كورش (٥٥٩-٥٢٩ ق.م) ثم عن قمبيز (٥٢٩-٥٢١ ق.م) وهو فى هذا يسير سيرا طبيعيا طبقا للأحداث التاريخية ، إلا أنه بدأ الخلط حين جعل كلا من قمبيز ونبوخذ نصر الثانى (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) شخصا واحدا ، وبالتالي خلط بين مافعله قمبيز ومافعله نبوخذ نصر ، وبين من عاصر نبوخذ نصر من الملوك المصريين ومن عاصر قمبيز ، ففى ذكر ملك مصر "ابريس" - وهو الاسم الاغريقى للاسم المصرى "واح اب رع" - على أنه معاصر لقمبيز خطأ واضح ، إذ أن هذا الملك جاء بعد نيكاو الثانى (٦١٠-٥٩٥ ق.م) الذى هزم أمام نبوخذ نصر البابلى فى موقعة قرقيش على نهر الفرات سنة ٦٠٥ ق.م ، وقد كان معاصرا لنبوخذ نصر الثانى ، وتشير المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، ص ٢٨٠ ، ص ٢٨١) الى أن ابريس هذا كان يساعد مدن فلسطين فى ذلك الوقت على الثورة ضد النفوذ البابلى ، وعلى الحصار الذى فرضه نبوخذ نصر على أورشليم عام ٥٨٧ ق.م ، وقد أدت مساعدة "ابريس" المصرى للمدن الفلسطينية إلى أن يفكر نبوخذ نصر فى الانتقام بصورة مباشرة من مصر ، وقد تحدثت نصوصه عن حملة أرسلها إلى حدود مصر الشمالية الشرقية ، إلا أنه غير ثابت تاريخيا هل حدثت هذه الحملة وفشلت أم لم تحدث إطلاقا .

ثم يتحدث النص عن فترة تاريخية سابقة عن الفترتين السابقتين ، إذ يشير إلى الحرب الثانية بين الآشوريين والمصريين ، ونعلم من المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج ١ ، ص ٢٧١-٢٧٦) أن مصر فى عهد تاهرقه بن بعنقى قد تعرضت لهجوم من الملك الآشورى "آشورا خادين" على مرحلتين الأولى هاجم فيها حدودها الشمالية الشرقية فى عام ٦٧٤ ق.م ، بيد أن جيوشه منيت بالهزيمة ، والثانية بلغ فيها رفع وسيل مصر فى عام ٦٧١ ق.م ، ونجحت جيوشه فى إسقاط العاصمة منف ودمرتها وأحرقتها وسيطرت على مناطق الدلتا ، وأضعفت مقاومة مناطق الصعيد ، ثم أمر بترحيل جماعات من المصريين من مختلف الحرف إلى عاصمته ، إلا أن كفاح مصر للفرز الآشورى قد استمر خلال عهود أربعة ملوك آشوريين إلى أن ثاروا على الحكم الآشورى فى سنة ٦٦٩ ق.م وساعدوا تاهرقه على استعادة سلطته . ثم تضيف المصادر التاريخية أن =

= الملك الآشوري "آشور بانيبال" هزم تاهرقه وأعاد الأمراء المصريين إلى حكمهم اللامركزي وإمارتهم الإقليمية. ومرة أخرى هبت مصر تطلعا للتحرر بعد أن ورث عرشها الاسمى "تاتوت آمون" ابن أخ تاهرقه الذى ذكرته النصوص الآشورية باسم "أوراماني" إلا أن آشور بانيبال عاد بجيشه إلى مصر ودخل البلاد حتى طيبة ودمرها حوالى سنة ٦٥٩ ق.م واستمر الحال على هذا إلى أن جاء بسماتيك وتمكن من إجلاء الآشوريين عن مصر .

ثم يتحدث النص عن قمبيز ومهاجمته لمدينة تصا الحصينة ، ويعود ويتحدث عن الآشوريين وحصارهم للقصر الذى احتفى فيه أبناء الملوك ، ثم يعود مرة ثانية ويتحدث عن قمبيز .

وفيما ذكره النص من أن قمبيز أخذ معه خمسين ألفا من المصريين إلى فارس خلطا بين مع ما فعله نبوخذ نصر الثانى باليهود سنة ٥٨٦ ق.م ، اذ تحدثنا المصادر التاريخية (عبد العزيز صالح ، ج١ ، ص ٥٤٩ ، ص ٥٥٠) أن نبوخذ نصر الثانى بعد تدميره أورشليم وحرقة هيكل سليمان ونقل خزائنه إلى بابل ، قد نفى أيضا أربعين ألفا أو خمسين ألفا من أهلها إلى بابل .

وفضلا عن ذلك فإن الجملة التالية فى النص تشير الى أن المصريين ظلوا أربعين عاما فى الأسر فى بابل وكانت مصر فقرا ، وهذا يطابق ما جاء فى المصادر العربية (ابن عبد الحكم ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ - تاريخ أبى الفدا ، ج ١ ، ص ٥٨) من أن يختصر قد سبى جميع أهل مصر حتى بقيت مصر أربعين سنة خرابا ، ثم أنه رد أهل مصر إليها بعد أربعين سنة فعصروها .

ثم فيما يتعلق بما ذكره النص من أسماء قتل أبطال ثورات ضد حكم الفرس فى مصر لم استطع التعرف عليها ، وإن كانت المصادر التاريخية تقدمنا بمعلومات عن ثورات قامت لتناهض الحكم الفارسى فى مصر ، وأول هذه الثورات حدثت فى نهاية حكم دارا الأول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) حوالى عام ٤٨٨ ق.م وقد ظلت ملتبهة حتى أخمدها خلفه أحشويرش (أكسرکسيس) وفى عهد خلفه أرتاخشاشا الأول (ارتاكسرکسيس) هبت ثورة أعنف من سابقتها حوالى عام ٤٦٠ ق.م تزعمها أمير من الدلتا يدعى "ارتن حرارو" ابن بسماتيك (أو إناروس كما سماه الاغريق) غير أنه لم يفلح فى طرد الفرس ، إلى أن قامت الثورة التى أدت إلى طرد الفرس من مصر جملة عام ٤٠٤ ق.م ، وهى التى قادها أميرسايس "أمون حر" أو "أمير تاوس" كما سماه الاغريق فى منتصف حكم دارا الثانى حوالى عام ٤١٠ ق.م ، ثم فى عهد فرعون مصر نقتانب الثانى ، استولى الفرس على مصر حوالى عام ٣٤١ ق.م ، وقد حاول وطنى مصرى آخر طرد الفرس من مصر وقد نجح فعلا فى ذلك حوالى سنة ٣٣٨ ق.م إلا أن الفرس استردوا مصر مرة أخرى حوالى عام ٣٣٦ ق.م حتى وصول الاسكندر الأكبر الى مصر سنة ٣٣٢ ق.م. انظر : سليم حسن ، ص ١٠ ، ز ، ط ، ي .

عبد العزيز صالح ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

الباب الخامس عشر : (١)

وعندما تملك اسكندر بن فيليب المقدوني^(٢) بنى المدينة العظيمة اسكندرية فى بلاد مصر ،
وسماها باسمه : اسكندرية ، وكان اسمها من قبل راكودى^(٣) بلغة المصريين .

وبعد ذلك حارب بلاد فارس حتى حدود أوروبا^(٤) ، وشيد هناك مقرا حيث احتشد قواده
وكل جيوشه ، وهناك وهب العظماء القادة وجميع حكامه وكذلك جيوشه الكثيرة ذهبا كثيرا ،
وأطلق على هذا المكان اكربول^(٥) كما يسميه كل أهل بيزنطة^(٦) .

(١) يقابله الباب التاسع والخمسون من تاريخ يوحنا النقيوس (م أ / ٧٧ / ص ب / ٣٤ ، م ب / ٥٩ / ص
ب / ١٤) .

(٢) تولى الاسكندر الملك بعد أبيه فيليب المقدوني وكان سنه إذ ذاك عشرين سنة وفتح مصر فى خريف عام
٣٣٢ ق.م . ومات فى بابل فى ١٣ يونيه سنة ٣٢٣ ق.م ولم يتم بعد الثالثة والثلاثين من عمره .

انظر : جورجى زيدان ، خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، مطبعة الهلال ، مصر ١٨٩٧ م ، ص ٢٣ : إبراهيم
نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة مصر
بالفجالة ، مجلد ٢ ، قسم أول ، ص ٥ .

(٣) شيد الاسكندر مدينة الاسكندرية ، ويبدو مما يرويه استرابون ، أنه كانت تقوم فى المكان الذى شيدت
الأسكندرية عليه قرية تدعى راكوتيس RHAKOTIS ، ومن خلال " قصة الاسكندر " التى تنسب إلى
كالبينيس نعرف أن البقعة التى شيدت الاسكندرية عليها ، كان مكانها قديما ست عشرة قرية كانت
راكوتيس أكبرها . نقلا عن : إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ ص ٢٧٩ .

(٤) وردت فى النص : Ἀφρική = أوزير ، وصوبها زوتنبرج إلى أوروبا وأشار إلى أنها نسخ خاطئ .
للكلمة العربية أورييس أو اوروبيس . وفى موضع آخر تال يرد الشكل : = أوروبا ،
وهو نسخ خاطئ . للكلمة العربية أوروبا .

Zotenberg, p. 282, N.3.

انظر :

(٥) ورد هذا الاسم بشكل كريسبوليس Chrysopolis لدى يوحنا ملالا .

CHARLES, p. 47, N.2.

نقلا عن :

(٦) وردت فى النص : Ἀφρική وأحيانا كثيرة : Ἀφρική - وتذهب الترجمة الفرنسية
(Zotenberg, p. 282, N.4) الى أن الكلمة نسخ خاطئ . عن الكلمة العربية بزنطيا ، وإن كنا نرى أن النص
كتب اسم المدينة كما تكتبه المصادر القبطية العربية القديمة ، إذ على سبيل المثال وليس الحصر ورد فى =

وعندما حارب اسكندر فارس قتل كثيرا من جيوش دارا حتى أبادهم ، واستحوذ على مملكة دارا كلها ، وسادها^(١) ، وكذلك أخذ ابنته المسماة روكسانا : $\zeta \rho \alpha \nu \alpha$ وكانت عذراء واتخذها زوجة^(٢) ، ولم يصنع بها شرا .

وأما ملكة الحبشة ، واسمها كنداكة^(٣) فلم يسهل إليها لرجاجة عقلها ، فإنها سمعت نبأ أعمال اسكندر وعاداته ، وأنه كان يختلط بالجواسيس عندما كان يريد محاربة ملك البلاد .

= (السنكسار اليعقوبى ، يوم ٢٨ برمهات) كتابة الاسم هكذا: بزنتبه ، وورد أن بيزنطه ، ويسمينا البعض بوزنطيه هي مدينة يونانية شهيرة على شاطئ البسفور ، اسمها بيزاس وكانت تدعى قديما بيزنتيوم Byzantium أو بيزانس باسم مؤسسها وذلك سنة ٦٥٦ ق.م .

انظر : أحمد زكى بك ، قاموس الجغرافية القديمة ص ٢٦ ، ٢٧ .

سليمان بن خليل بن بطرس جاورش ، التحفة السنية فى تاريخ القسطنطينية ، المكتبة العمومية ، بيروت ، ١٨٨٧م ، ص ٥-٧ .

(١) كانت هناك غزوات فارسية كثيرة فى بلاد الاغريق تعرف باسم الحروب الميديّة ، التى بدأت بمعركة ماراثون فى عام ٤٩٠ ق.م وانتهت بمعركة ميكاالى البحرية فى عام ٤٧٩ ق.م وانتقاما لهذه الغزوات قاد الاسكندر الأكبر غزوة كهبرى ضد الفرس فى عام ٣٣١ ق.م أنزل فيها دارا ملك الفرس هزيمة فاصلة فى موقعة جوجمبلا Gaugamela ، وشيد امبراطورية واسعة على أنقاض ملكه .

انظر : هـ . آيدريس بل ، مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م ، ص ٥٧ ، هامش ١ .
إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥ .

(٢) تشير المصادر التاريخية إلى أن الاسكندر الأكبر أقام بعد عودته من حملاته المظفرة التى مكنته من السيطرة على قلب البنجاب حفل زواج كبيرا اقترن فيه بابتة الملك دارا روكسانا Roxana ، كما اقترن ثمانون من قادته بزوجات فارسيات . وقد كان ذلك رمزا دينيا يعبر عن إيمان الأسكندر الشديد بوجوب المزج بين أوروبا وآسيا (هـ . آيدريس بل ، ص ٦١ ، ص ٦٢) ، وأشار ابن العميد إلى أن الأسكندر قد سأل دارا قبل موته إن كانت له وصية ، فأوصاه بأن يقتل من قتله ، وإن يتزوج ابنته ، ويحسن إلى والدته فاجابه إلى ذلك (جرس بن الياس المكين بن ابى المكارم العميد القبطى المتوفى فى دمشق سنة ١٢٧٣م : التاريخ ، مخطوط رقم ٢٦٦/١٢٣ تاريخ بمكتبة المتحف القبطى بالقاهرة ، تم النسخ بيد حنا مينا بتوصية واهتمام من الشماس ميخائيل شاوريم فى شهر امشير ١٦٠٩ للشهداء ، الموافق الحادى والعشرين من شهر رجب ١٣١٠ للهجرة ، ورقة ٩٢ أ) .

(٣) كنداكة ملكة الحبشة أو على الأخص الجزء الواقع فى جنوب بلاد النوبة المدعو مروى . وقد اهتمى أحد وزرائها الكبار الذى كان على خزائنها إلى الايمان بالمسيح بواسطة فيليبس المبشر الذى لاقاه بين أوشرليسم =

وقد عرفته الملكة كنداكه ابان مجيئه اليها مع الجواسيس ، فأسرتة ، وقالت له : إنك اسكندر الملك الذى حكم كل العالم ، وأنت اليوم تؤسر بيد امرأة . فقال لها : إنك بخيرتك ، ولطافة عقلك ، وحكمتك أسرتنى ، وأنا من الآن أحافظ عليك دون إساءة لك أو لأولادك ، واتخذك لى زوجة . وعندما سمعت ذلك انحنى له عند أقدامه ، واتفقت معه ، فاتخذها زوجة له . وبعد ذلك خضع له الأجباش .

وعند موت اسكندر قسم مملكته بين أصدقائه الأربعة الذين عاونوه فى الحروب . ونال أخوه العظيم فيليب بلاد مقدونيا ، وكان ملكا عليها وعلى كل أوربا .^(١) وكذلك أقام على بلاد مصر بطليموس ملكا ، وهو الذى تسمى لاجوس^(٢) .

= وغزه (١١ع/٢٦-٣٩) . وقد اتفق سترابو وديون كاسيوس وبليني على أن مروى حكمتها فى القرن المسبى الأول سلسلة متتابعة من الكلمات دعت كل منها باسم "كنداكه" .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ج٢ ، ص ٧٨٧ .
I.e Muséon, p. 258, 259.

(١) وردت فى النص : Ἀ-Ἰ-Ἰ-Ἰ = أوربا وهى نسخ خاطئ . للكلمة العربية أوربا .

انظر :
Zotenberg, p. 283, N.2.

(٢) طبقا لقرارات مؤتمر باهل الذى عقده قواد الأسكندر عقب وفاته لتلاشى تفكك الامبراطورية التى شيدها ، اتفق على أن يتولى عرش الملكة شاب معتموه اسمه فيليب ارهيداوس Arrhidæus كان أخا غير شقيق للأسكندر ، مع الاعتراف بحق جنين روكسانا (ابنة دارا الفارسية وزوجة الاسكندر) اذا كان ذكرا فى الحكم ، على أن يكون كلاهما تحت الوصاية . إلا أن هذا الاتفاق الذى وصل اليه القواد ، ان كان قد ساهم فى الاحتفاظ بوحدة الامبراطورية من ناحية الشكل ، فإنه سرعان ما انهار من ناحية الفعل حيث تصارع هؤلاء على اغتنام تركة الاسكندر فيما بينهم بصفة كونهم ولاية من قبل الأسرة المالكة المقدونية . ذلك أنه كان أيضا من قرارات هذا المؤتمر أن يكون برديكاس القائد العام للجيش والمهيمن على شئون الامبراطورية ، وأن يكون كراتروس وصيا على فيليب وعلى طفل روكسانا عندما يولد ، وحاصل اختتام الدولة . واستولى على مصر وبعض الشام والمغرب قائد آخر هو بطليموس بن لاغوس مؤسس أسرة البطالمة التى حكمت مصر من عام ٣٢٣ ق.م حتى عام ٣٠ ق.م وكان عدة ملوكهم ثلاثة عشر ملكا تعاقبوا على حكم مصر آخرهم كيلوباترا .

انظر : أبو الفدا ، ج١ ، ص ٥٩ .

إبراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥ ، ص ٦ .

الباب السادس عشر : (١)

تاريخ الحكام الرومانيين الأوائل : يوليوس قيصر^(٢) الدكتاتور ، وهو الذى استحوز على السلطة والرئاسة على الرومانيين قبل ظهور تجسد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح .

ومولد يوليوس لم يكن كمولد الناس الذين تلدهم النساء فى الشهر التاسع ، ماتت أمه عندما كانت حاملا ، وبعد موتها تحرك الجنين فى بطنها ، وعندما رأى الحكماء تحرك الجنين شقوا بطن أمه وأخرجوه حيا ، وربوه ، وسموه باسم قيصر^(٣) . ولفظ قيصر معناه : ممزق ومقطوع ، ومفصول . عندما كبر سموه أيضا أدريوفاطون^(٤) ، وعين بتدبير جيوش روما ، فكان ملكا . وعندما عزز ملكه خاف أهل فارس والبربر . وقيصر هذا جعل مبدأ العام الشهر الذى حكم فيه ، وسن القوانين للحكام وللولاة ، كل واحد بحسبه ، فى كل أقاليم مملكته . ثم غادر بلاد الشرق وجاء الى اسكندرية المدينة العظيمة بمصر^(٥) ، ووجد

(١) يقابله الباب الرابع والستون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٨ / ص ب/ع ١٤ ، م ب/ق ٦٠ / ص أ/ع ١١) .

(٢) حكم من سنة ٣١ ق.م الى سنة ١٤ ب.م .

(٣) ثمة اعتقاد شائع بأن يوليوس قيصر ولد بعد فتح بطن أمه ، وهذا هو ما اكسب عمليات الولادة التى تتم على هذا النحو اسم القيصرية Caesarean .

انظر : The Shorter Oxford English dictionary, Third edition, 1959, Art, Caesarean, Caesarian.

وقد أشارت المصادر العربية إلى أحداث هذه الولادة . انظر : ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

(٤) وردت فى النص : Tricarnus ، وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نسخ خاطئ عن تريو مراطور ، وقد عرف أيضا باسم Tricarnus وهى كلمة لاتينية معناها الوحش ذو الرؤوس الثلاثة ، إشارة إلى أن تحالف الثلاثة قد خلق قوة سياسية عظيمة لم يستطع أعداؤها الصمود أمامها .

انظر : إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، الجهاز المركزى للكتاب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ م ، ج ٢ ، ص ٤٩٨ - ص ٥٠٠ .

(٥) وصل قيصر إلى الأسكندرية فى أكتوبر من عام ٤٨ ق.م .

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البريدية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ م ، ص ١٧ .

كيلو باطرا^(١) الملكة بنت بطليموس الذى يدعى ديوناسيوس^(٢) الذى كان ملك مصر ، وهى فتاة عذراء جميلة ظريفة جدا ، فأحبها وتزوجها ، وولدت له ولدا ، وأعطاه مملكة مصر .

أما ابنه قسماه يوليوس قيصر ، وكذلك سماه قيصريون^(٣) ، وبنى قسرا حسنا وكذلك بنى بيتا جميلا مزينا لائقا ، وسماه باسمه وباسم ابنه .

وفى أيام العظيم قسطنطين ملك المسيحيين ، عندما تولى مملكة روما أسس كنيسة ، وسماها باسم القديس ، ميكائيل ، والى اليوم تدعى كنيسة قيساريون^(٤) ، نسبة الى من بناها : يوليوس قيصر الصغير ، وقيصر الكبير .

(١) هى كيلو باترا السابعة ، اذ من المعروف أنه منذ زواج بطليموس الخامس من كيلو باترا الأولى ابنة انطيوخس الثالث ، كانت كل ملكات البطالمة تحملن اسم كيلو باترا منذ ميلادهن . ماعدا هيرنيكى الثالثة ابنة بطليموس ، وهيرنيكى الرابعة ابنة بطليموس الثانى عشر .

انظر : ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ج٢ ، ص ٩٠ - ص ١١١ .

(٢) المقصود هنا بطليموس الثانى عشر أوليتيس Auletes (الزمار) الذى تولى العرش فى عام ٨٠ ق.م ، ومات فى عام ٥١ ق.م ، تاركا وصية تقضى بأن يخلفه على العرش كبرى بناته كيلو باترا السابقة ، وأكبر أبنائه بطليموس الثالث عشر .

انظر : عبد اللطيف احمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، ص ١٢ ، ص ١٦ .

ابراهيم نصحى ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، ص ٦٣٧ .

(٣) هذه اشارة للعلاقة التى نشأت بين قيصر وكيلو باترا نتيجة تدخله فى النزاع بينها وبين أخيها بطليموس الثالث عشر للاستيلاء على الحكم ، وكانت ثمرة هذه العلاقة هى الطفل الذى أعلنت كيلو باترا أنها أنجبتة من الآله آمون - رع الذى خالطها فى صورة يوليوس قيصر ، واسماه السكندريون قيصرون تصغيرا لشأنه .

انظر : ابراهيم نصحى ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، ج٢ ، ص ٦٣٧ - ص ٦٤٨ .

ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ج٢ ، ص ١١٢ .

عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، ص ١٩ .

(٤) ترد فى المصادر العربية باسم قيسارية ، فقد ورد فى السكسار اليعقوبى العربى ، عن ١٢ بؤونه ، ص ١١٠١ ، ص ١١٠٢) وعند سعيد بن بطريق (ج١ ، ص ٨٦ ، ص ١٢٤) أن السبب فى اقامة احتفال دينى للملاك ميكائيل هو أن كيلو باترا ابنة بطليموس كانت قد بنت هيكلًا عظيمًا على اسم زحل ، وكان فى هذا =

الباب السابع عشر : (١)

ونزلت الملكة كبلو باطرا من فلسطين الى بلاد مصر لتقيم هناك مقر ملكها . وعندما وصلت الى مدينة فرما حاربت المصريين^(٢) وهزمتهم ، ثم وصلت الى اسكندرية ، وكانت ملكة بها . وكانت عظيمة فى ذاتها وبأعمالها شجاعة وقوة ، ليس هناك من الملوك قبلها من عمل مثلما عملت هى ، وأنشأت قصرا عظيما فخما فى اسكندرية يتعاضمه كل من يراه ، وليس له نظير فى كل العالم ، بنته فى الجزيرة ، جهة الشمال الغربى لمدينة اسكندرية ، خارج المدينة ، بعيدا قدر أربعة فصول وحجزت ماء البحر بالأحجار والتراب ، وجعلت التنقل فيه بالأقدام ، وهذا الذى عملته جسيم وشاق .

وهذا الذى عملته بمشورة رجل حكيم اسمه اكسيافينوس^(٣) ، جعل البحر يابس ليكون

= الهيكل صنم عظيم هائل من نحاس يسمى زحل ، وقد عبيد له فى يوم ١٢ يؤونه من كل عام ، وكان يذبح له ذبائح كثيرة ، واستمرت هذه العادة الى أيام البطريق الاسكندروسي فى أيام الامبراطور قسطنطين ، الذى أراد تحطيم الصنم فنعمه أهل الاسكندرية ، بيد أنه وعظهم كثيرا وأقنعهم بأن هذا الصنم لا يضر ولا ينفع ، ومن ثم يجب تحطيمه وبناء كنيسة مكان الهيكل على اسم ميكائيل ، وجعل العيد له ، والذبائح لله يأكلها المساكين والمحتاجون ، وقد تم له ما أراد ، وكانت تعرف بكنيسة قيسارية ، وقد أحرقت بالنار وخرت فى وقت دخول المغاربة (الفاطمين) الى الاسكندرية ، ويضيف سعيد ابن بطريق (المصدر نفسه ، طبعة ١٩٠٩ ، ج ٢ ، ص ٢٩) انها احترقت فى يوم الاثنين ٣ شوال سنة ٣٠٠ هـ .

وأشار المقرئى الى خرابها واحتراقها سنة ٣٥٨ هـ عند الفتح الفاطمى لمصر على يد جواهر الصقلى (المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤٨٤) ، وقد أسهب بتلر فى الحديث عنها وقال انها أكبر وأعظم كنائس الاسكندرية فى القرن السابع الميلادى وأشار الى أنها كانت قبلا معبدا للأوثان بدأت كبلو باترا فى بنائه اجلالا لقيصر ثم اقه اغسطس .

لزيد من المعلومات عن وصف هذه الكنيسة انظر : بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ٣٢٣ - ٣٣٠ .

(١) وهو يقابل الباب السابع والستين فى تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٧٩ ص أ/ع ٢٤ : م ب/ق ٦٠ ص أ/ع ٣٤) .

(٢) الاشارة هنا الى الصراع الذى دار بين كبلو باترا السابعة وأخيها بطليموس الثالث عشر عقب وفاة أبيهما بطليموس الثانى عشر "الزمار" ، اذ جمعت كبلو باترا جيشا من القبائل السامية القاطنة فى الحدود الشرقية لقتال أخيها ومعاونيه .

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البريدية ص ١٦ .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن $\alpha\kappa\sigma\iota\alpha\phi\iota\nu\sigma$ = أكسيافينوس نسخ خاطئ ، عن الكلمة اليونانية $\Delta\epsilon\zeta\iota\sigma\tau\acute{o}\nu\eta\varsigma$ فى حالة الجر .

طريقا لمن يسيرون فيه ، وكذلك حفرت قناة حتى البحر ، وجلبت الماء من نهر جيون وأدخلته إلى المدينة ، وبهذا جعلت السفن تسير وتدخل إلى المدينة^(١) ، وبهذا كثر الخير .

وكانت المدينة من قبل دون مياه ، وجلبت هى إليها الماء تسير فيه السفن ، وبهذا كثر السمك فى المدينة . وصنعت كل هذا بعناية قلب ، لإحياء المدينة . وعملت أعمالا حسنة كثيرة ، وقوانين هامة قبل موتها .

وهذه السيدة العظيمة الحكيمة بين النساء ماتت فى العام الرابع عشر من حكم القيصر أوغسطس^(٢).

وبعد هذا خضع أهل اسكندرية ومصر حتى الجنوب للملوك الروم ، فنصبوا عليهم حكاما وولاة .

وحكم أوغسطس ستة وخمسين عاما وستة أشهر^(٣).

وفى العام الثانى والأربعين من حكمه ولد سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح^(٤) بالجسد ، فى بيت لحم ، فى يهوذا ، وهو فى السماء وفى الأرض إله بحق ، له المجد . (ولد) فى الأيام

(١) ورد فى المصادر العربية ما يشير إلى هذا المعنى ، إذ يذكر باقوت الحموى وهو فى معرض حديثه عن كيلوباترا : "وهى فى زعم بعضهم التى ساقطت الخليج إلى الاسكندرية حتى جاءت به الى مدينتها ، وكان الماء لا يصل إلا إلى قرية يقال لها كسا (معجم البلدان ، م ١ ، ص ١٨٧) ، وأشار ابن العميد الى ذلك بقوله : "وفى السنة الثالثة من ملكها حفرة (هكذا النص) خليج الاسكندرية وجرت فيه الماء الحلو من نيل مصر . وبنت الاسكندرية أنبة عجيبة" (ورقة ١٠١ أ) وأشارت الترجمة الفرنسية إلى أن هذه المعلومة تتصل بقناة الاسكندرية ولم ترد فى أى مصدر بيزنطى (Zotenberg, p. 287, N.4) .

(٢) أشار سعيد بن بطريق إلى أن كيلو باترا ماتت بعد اثنتى عشرة سنة من ملك أوغسطس قبصر .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٣) هكذا فى تاريخ ابن العميد : ورقة ١٠٢ ب .

(٤) ذكر ابن الأثير أن أوغسطس حكم ستا وخمسين سنة وخمسة أشهر ، وفى العام الثانى والأربعين من ملكه ولد المسيح (ابن الأثير ، ج ١ ، ص ١٨٥) .

وهناك من يذهب إلى أن مدة حكم اوغسطس كانت أربعين سنة من عام ٣٠ ق.م إلى ١٤ ميلادية ، ولم يتفق المؤرخون على العام الذى ولد فيه المسيح فبعضهم يعتقد أنه عام ٧٥٤ من تأسيس روما ، والبعض الآخر يعتقد أن عام ٧٤٧ هو عام الميلاد .

التي صدر فيها الأمر بأن كل العالم يجب أن يسجل وأن يحصى كل الناس ، لأداء الضرائب^(١) وكان هذا الأمر بمشورة أورمانوس وأيللوس من عظماء وأعيان الروم .^(٢)

وكذلك وجد أوغسطس اسم شهر فبراير مكتوبا في وسط العام . وبالشهر الأول وهو شهر مارس رأس شهور العام الرومي^(٣) ، يكون هذا الشهر ، فبراير ، الشهر السادس من الشهور الرومية . فأمر أوغسطس أن يضعوا هذا الشهر خاتمة شهور العام ، لأن أوغسطس لام رئيس القواد في تلك الأيام ، المسمى مالبانوس القبادوقى مانحا نفسه السلطة والسيادة عليهم ، وهو الذي رتب الشهور ، وكان ثقيل الوطأة شديدا على الرومان .^(٤)

(١) راجع : لجنة التاريخ القبطي ، تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية ، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، المطبعة الحديثة ، القاهرة ١٩٣٢م ، ص ٣١ ص ٣٣ : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٨٩ .

(٢) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : $\text{Ἰούλιος} = \text{أومانوس}$ نقل خاطيء عن الكلمة اليونانية Ἰούλιος في حالة جر ، والى أن : Ἰούλιος ايللوس نسخ خاطيء للكلمة العربية ايللوس .
Zotenberg, p. 288, N.1. انظر :

(٣) ورد في (The New Enc. Brit. p.598,599) أن السنة في التقويم الأصلية لمدينة روما ، والذي تذهب الروايات التاريخية الى أن روملوس Romulus وضعه حوالي القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد ، كانت ذات عشرة شهور ، ستة شهور منها ذات ثلاثين يوما ، وأربعة شهور ذات واحد وثلاثين يوما . مكونة جميعها أربعة وثلاثمائة يوم ، تبدأ بشهر مارس وتنتهي بشهر ديسمبر . ولما جاء نوما بومبيليوس Numa Pompilius ثاني ملوك روما (١٧١٥-١٦٧٣ ق.م) أضاف شهرين هما يناير وفبراير ليزيد عدد أيام السنة الى ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما .

وورد في (Le Muséon) أن اشارة يوحنا النقيوسى هنا الى التقديم والى التغييرات التى ينسبها الى أوغسطس غير مفهومة ، وإن كانت المصادر التاريخية قد أوردت عن أوغسطس أنه أصدر فى عام ٧٣٥ من تأسيس روما قرارا القى بموجبه ثلاث سنوات كبيسة ليصحح خطأ ثلاثة أيام زيادة فى السنة .

ويذهب (نفس المصدر السابق) إلى أن فى العام الذى كتب فيه يوحنا النقيوسى تاريخه كانت السنة فيه تبدأ فى مارس وتنتهى فى فبراير .

(٤) أشارت الترجماتان الفرنسية والانجليزية إلى أن مضمون هذه الفقرة أوردها يوحنا ملالا فى تاريخه .

Zotenberg, p.288, N.2. Charles, p.51, N.1.

انظر :

وفى موضع شهر فبراير الذى جعله خاتمة شهور العام لأنه كان أقل من كل الشهور ، أحلوا بدله شهرا كاملا اسمه أوغسطس ، كاسمه ، وكان الشهر السادس . والشهر الذى يسبق هذا الشهر السادس ، وهو الشهر الخامس المسمى يوليوس ، الذى سُمى به عم أوغسطس .^(١) واتخذ الرومان هذه السنة وتمسكوا بها حتى الآن . ويسبق الشهرين السادس والخامس شهر مارس .

الباب الثامن عشر : (٢)

وبعد موت أرواس^(٣) الملك الخير حكم أندريانوس^(٤) ، وكان هذا محبا لعبادة الصنم ، وكان ثالث^(٥) من اضطهد المسيحيين ، وكان الشهداء كثيرين فى كل مكان ، وقد عذبوا كثيرا ، وكذلك قديس الرب أغناطيوس رئيس أساقفة أنطاكية الذى أقيم بعد بطرس رأس الخواريين ، أرسله إلى روما مقيدا ، وقدمه للأسد^(٦) . وكذلك أمسك (بخمسة نسوة

Zotenberg, p. 288, N.2.

(١) راجع :

Charles, p. 51, N.1.

(٢) يقابله الباب الثانى والسبعون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/٨٢/ص أ/١٤/م ب/٦٢/ص ب/١٤) .

(٣) ورد فى النص : $\chi \zeta \phi \mu$ وهو نرفا (٩٦-٩٨م) ، ويبدو أن أرواس تصحيف للكلمة العربية نارواس

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ص ١٠٠ .

(٤) ورد فى النص : $\chi \zeta \phi \mu$ وهو تراجان (٩٨-١١٧م) وقد ورد هذا الاسم بنفس الشكل لدى سعيد بن بطريق .

انظر : سعيد بن بطريق ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٥) وقع الاضطهاد الثالث للمسيحيين على يدى تراجان ، اذ كان يخشى التأمر على عرشه فأصدر سنة ٩٩م أمرا يمنع فيه الاجتماعات السرية ، الأمر الذى كان صعبا على المسيحيين فى ذلك الوقت ، مما أدى به الى الأمر باضطهادهم سنة ١٠٤م ، وقد استشهد فى هذا الاضطهاد الأنبا كردونوس البطريرك الرابع من باباوات الأسكندرية .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، مطبعة دار العالم العربى ص ٦٠ ، ص ٦١ .

(٦) انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ص ١٠٠ .

مسيحيات من أنطاكية) ^(١) وسألهن وقال : من تعبدن ؟ وعلى من تعتمدن حتى تركضن وتسرعن للموت ؟ فأجبن . وقلن : نحن نموت من أجل المسيح الذى يهبنا الحياة الأبدية ، وينقذنا من هذا الجسد الفاسد ، فامتلاً غضبا ، لأنه وثنيا ، ولم يحب إظهار كلمة القيمة . وأمر أن يلقوا أجسام النساء القديسات فى النار . والتراب الذى وضع فوقه جسد النساء القديسات أمر أن يجمع وأن { يضعوه فى النحاس الموقد عليه فى حمام الشعب } ^(٢) الذى بناه باسمه . وبعد هذا كان من يفتسل عندها فى هذا الحمام يتبخر ، وفى الحال يسقط ، حين يشم هذا الدخان ويحمل خارجا ، وكل من يرى هذا يعجب له .

وكذلك كان المسيحيون يسخرون من الوثنيين ومجدون المسيح ويسبحونه مع قديسيه .

وعندما علم اندريانوس هذا النبأ أبدل موقدى الحمام ، وأزال منه آنية النحاس التى بها رماد جثث النساء القديسات ، ووضع رماد أجسادهن فى خمسة أنصاب نحاسية ، وأقامها فى هذا الحمام .

وكان يحرص على احتقار الشهيديات قائلا : لسن لى ، ولا لإلهن ومتن (الشهيديات) دون معرفة .

وفى هذا الزمن كان من الشهداء اطراسس ابنته ويونا ابنة فيلاسترون ^(٣) البطريق ، وكذلك كانت عذراوات أخر كثيرات شهيدات بيدى هذا الجاحد حرقا بالنار .

(١) تشير الترجمة الانجليزية إلى أن مابين الحاصرتين نقلا عن يوحنا ملالا .

Charles, p. 54, N.2.

انظر :

(٢) مابين الحاصرتين ذكر تشارلز (Charles, p.54, N.3) أنه يوجد خطأ فى النص هنا ، اذ تقول العبارة المقابلة الواردة فى تاريخ يوحنا ملالا : "خلط عظامهن بالنحاس ، وصنع من النحاس بالتسخين حماما نحاسيا عاما".

أى أنه خلط رفات عظامهن فى نحاس صنعت منه أوانى الحمام العمومى النحاسية .

(٣) ورد فى النص : ܐܬܪܐܣܝܣ ܐܒܬܐ ܝܘܢܐ = أطراسيس وهى تصحيف عن أدروسييس : و ܦܠܐܣܬܪܝܢ وهى تصحيف عن يوانا ، و: ܕܠܐ ܐܠܗܝܢ ܡܬܢ وهى تصحيف عن فيلاسترون . اذ وردت هذه الرواية فى (السنكسار العربى العقوى عن يوم ١٨ هاتور) بأن الامبراطور اندريانوس ، بعد عودته من الحرب ، أراد أن يحتفل بخطوبة ابنته أدروسييس فطلب منها أن تقدم بخورا للإله الللون قبل أن تزف إلى عريسها فرفضت لإيمانها بالمسيح فأمر بإحراقها مع من علمتها المسيحية وهى يوانا .

وعندما كان اندريانوس فى أنطاكية اهتزت الأرض وزلزلت ليلا من غضب الله ، بسبب الرجس ، ثلاث مرات^(١) ليس فى أنطاكية فقط ، ولكن فى جزيرة رودس أيضا ، وكان الزلزال أيضا بعد صباح الديك .

واليهود الذين كانوا فى اسكندرية وفى ضواحي قروان^(٢) تجمعوا ، ونصبوا لهم حاكما اسمه لوقوان^(٣) ليجعلوه ملكا عليهم .

وحين سمع وتيقن اندريانوس هذا النبأ وجه اليهم قائدا اسمه مرقس دورران^(٤) مع قوات كثيرة ، وجيوشا عديدة ، فرسانا ومشاة ، وكذلك رجالا كثيرة فى السفن .^(٥)

وجاء أندريا نوس إلى مصر وبنى قصرا ، وحصنا قويا لا يتزعزع وأدخل اليه مياها كثيرة ، وسماه : بابلون مصر . ومن قبل ذلك بنى نبوخذ نصر ملك ماحى^(٦) وفارس أبنية وسماعها

(١) اشارة الى أن اضطهاد تراجان للمسيحيين كان الاضطهاد الثالث .

انظر : هامش ٥ ص ٨٥ من هذا البحث .

(٢) هكذا فى النص وهى قورينه .

(٣) هكذا فى النص وهو لوكواس .

(٤) هكذا فى النص وهو ماركيوس ترها أو مارسيسوس ترها Marcius Turba .

انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، ج ٢ ، ص ٣ ، ٤٠١ ، ط ٣ ، ١٩٧٣ م .

(٥) لقد ساءت علاقة اليهود بالرومان بعد ثورتهم فى فلسطين عام ٦٦م وتدمير معبدهم الرئيسى بأورشليم عام ٧٠م ، وقد كانت هناك مقدمات كثيرة أدت الى ثورة اليهود الكبرى التى تحولت إلى حرب خطيرة فى عام ١١٦م ، اذ أن يهود برقة بيتوا النية على استئصال شأفة الطوائف الأخرى كاليونان والرومان ، أو طردهم واقامة دولة جديدة فى ليبيا ، وقد نصبوا لهم ملكا يدعى تارة لوكواس Lakuas وتارة أخرى أندرياس An-dreas ، ثم هاجموا مدينة قوريني Cyrenaica (الشحات) عاصمة ولاية قورينه Cyrenaica (برقة) ، ثم واصلوا السير من برقة فى شتاء عام ١١٦م الى الأراضى المصرية تحت قيادة ملكهم لوكواس ، وقد خربوا ودمروا مدنا كثيرة ، حينئذ بعث الامبراطور تراجان الى مصر قائدة ماركيوس توريو حاكم داكيا السفلى على رأس جيش كبير لقمع الثورة ، وأمدّه كذلك بقوات أخرى جاءت عن طريق البحر واستطاع هذا اخماد ثورة اليهود فى حوالى منتصف أغسطس ١١٧م ، انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، ص ١٨٥-٢١٢ .

قصر بابلون عندما كان ملكا بها بأمر الله ، وعندما طرد اليهود بعد تخريب أورشليم ، وعندما قتلوا نبي الله بالأحجار فى مدينة طيبة بمصر ، وأضاف اليهود سيئة فوق سيئاتهم ، وتوجه نبوخذ نصر الى مصر مع جيوش كثيرة واستولى على مصر بسبب مقاومة اليهود إياه ، وسمى القصر : بابلون باسم مدينته^(١) .

وأضاف اندريانوس بناء فوق القصر ، وفى أماكن أخرى فيه^(٢) . وحفر

(١) كانت مدينة شهيرة بالعراق وفى مكان اطلالها الآن قرية الحلة واسمها العبرانى بابل واليونانى بابيلون ويقال انها بلغة الكلدانيين باب ايل ، أى باب الله .

انظر : أحمد زكى بك ، قاموس الجغرافية القديمة ، ص ٢٠ .

(٢) يعرف البعض هذا الحصن " بقصر الشمع " وقد ذهب المؤرخون وعلماء الآثار مذاهب شتى فى تحليل هذه التسمية ، فقال بعضهم ومنهم المقرئى أن العادة جرت إذ ذاك أن توقد كل شهر الشموع فى أعلى الأبراج فى ليلة انتقال الشمس من برج الى آخر (خطوط ، ج ١ ، ص ٢٨٦) وقال آخرون إن الشمع محرفة عن الكلمة القبطية "كامى" ومعناها مصر "قصر مصر" ، وأن بابيلون أو باب اليون مشتقة من الهيروغليفية "برهاى أن أون - بيت إله مدينة الشمس" (مرقس سميكة باشا دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، ج ١ ، ص ٢١ ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٣٠م).

أما منشأ هذا الحصن فقد اختلف المؤرخون فيه ، فقد عرفه تيودور الصقلى ، الذى زار مصر فى فى منتصف القرن الأول ق.م بنفس الاسم : بابيلون وأرجعه الى سيزوستريس من ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وفسر سبب تسميته بابيلون بأن الملك المصرى استخدم فى بنائه أسرى من بابل (مصطفى العبادى ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م ، ص ٩٢ ، ص ٩٣) .

وعرف سترابو (نقلا عن المصدر السابق) ، ويوسيفوس (نقلا عن بترل ، فتح العرب لمصر ، ص ٢١٥) الحصن باسم بابيلون وأرجعه الى الاحتلال الفارسى الذى بدأه قمبيز فى القرن السادس ق.م .

وقد عرف المؤرخون العرب الحصن وأرجع بعضهم بناءه الى الفرس واقامه الى الروم (ابن عبد الحكم ، ص ٥٢) وأورد المقرئى كلاما قريبا مما ورد فى النص اذ يذكر أن الحصن خربه بختنصر ، ثم بناء أرجاليس بن مقراطيس والوالى الرومانى لمصر على ما وجد من أساسه (خطوط ، ج ١ ، ص ٥٣٨) وذهب سعيد بن بطريق الى أن أخروش ملك الفرس شيد بنسقاط مصر القصر المعروف اليوم بقصر الشمع ، وجعل فيه هيكلًا عظيمًا لببت النار ، وكان ذلك فى وقت حكم فيليبس أبى الاسكندر على مقدونية (ج ١ ، ص ٧٧) ، وذكر القضاعى أن الفرس ابتنت هذا القصر للعبادة وبنت فيه هيكلًا لببت النار ، وقد تم بناؤه على يدى الرومان (نقلا عن المقرئى ، خطوط ، ج ١ ، ص ٥٣٨) .

كذلك قناة^(١) صغيرة القدر ليجرى الماء من جيون الى مدينة القلزم^(٢) ، وأوصل هذا الماء الى البحر الأحمر^(٣) وسى : هذه المياه باسمه : اندريانوس وبني كذلك حصنا فى منوف .
ويعد أن صنع ذلك كله مرض ، ومات فى العام العشرين من حكمه .

الباب التاسع عشر: (٤)

وملك من بعده بروما اندريانوس^(٥) ابن عم اندريانوس الأول . بنى فى أعالي مصر مدينة حسنة منظرها مزخرف جدا ، وسماها إندينا^(٦) ، وهى إنصنا .^(٧) وبعد ذلك جعله الناس

(١) انظر : هامش ١ ص ٢٩ من هذا البحث .

(٢) هى من البلاد المتدسة ، وآثارها لم تزل باقية فى مدينة السويس الحالية .

انظر : محمد رمزى ، قسم أول ، ص ٩٩ .

(٣) ورد فى النص : $\eta \theta \lambda : \gamma \alpha \beta \gamma$ Erythrée بحراريثرا ، وهو بحرا ريثريا .

اذ ورد فى المصادر التاريخية أن هذه هى التسمية اليونانية القديمة لهذا البحر وتسمى البحر الأحمر ، وهناك من أطلق عليه اسم البحر الحبشى ، ويسميه المصريون القدماء بحر قبتى (أحمد زكى بك ، ص ٧ ، ص ١٠ ، هردوت يتحدث عن مصر ، ص ٧٨ ، هامش ٢) .

ويرد لهذا البحر أسماء أخرى مثل بحر القلزم نسبة الى مدينة القلزم القديمة ، والبحر الحجازى . انظر : المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ١٥ ، ص ٢١٢ ، ص ٣٤١ .

(٤) يقابله الرابع والسبعون فى النسخة "ب" والثانى والسبعون فى النسخة "أ" (م أ/ق ٨١/ص أ/ع ٣٤؛ م ب/ق ٦٢/ص أ/ع ١١) .

(٥) ورد فى النص : $\alpha \delta \rho \iota \alpha \nu \nu \sigma$ = اندريانوس وهو تصحيف عن ادريانوس (هادريان) (١١٧-١٣٨م) وتشير المصادر التاريخية الى أن هادريان ابن أخ تراجان وليس ابن عمه .

انظر ول ديورانت ، ج ٢ ، ص ٣ ، ص ٤٠٣ .

راجع : Charles, p. 56, N.I.

(٦) وردت فى النص : $\alpha \delta \rho \iota \alpha \nu \nu \sigma$ = اندينا ، وهى تصحيف عن انطونية ، اذ تذكر المصادر التاريخية أن هادريان حين زار مصر سنة ١٣٠م شيد مدينة انتينوبوليس حول ضريح أنتنؤوس Antinoiis الغلام الذى أحبه واتخذة خادما خاصا له .

انظر : المصدر السابق ، ص ٤١٢ ، ص ٤١٣ .

إبراهيم نصحى ، تاريخ الحضارة المصرية ، م ٢ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ .

(٧) ذكرها المقرئى (خطط ، ج ١ ، ص ٢٠٣) وباقوت (م ١ ، ص ٢٦٦ ، ص ٢٦٧) بأنها احدى مدائن صعيد مصر القديمة ، وهى واقعة شرقى النيل ، وذكرها محمد رمزى (قسم ١ ، ص ١٣٢ ، ص ١٣٣) وقال إنه =

وسماه امولون^(١)، وجلب الأحجار من أعلى مصر . وبنى فى كل مدينة حمامات وأماكن للقراءات .

ثم عاد الى مدينة روما مع جيوش كثيرة ، وبقى بها أياما قليلة ، ثم مات وهو ابن سبع وسبعين سنة ، فى العام الثالث والعشرين من حكمه ، وترك مالا لابنه ماركوس^(٢) .
وماركوس يشبه أباه رحمة وفضائل ، وأنجز كل شىء حسب الشريعة والعدالة ، ومات على دين أبيه .

البابا الحادى والعشرون : (٣)

وعندما حكم دقلديانوس^(٤) المصرى عاد القادة لمعاونة هذا المنافق مضطهد المؤمنين ، والظالم الأكبر من جميع الظلمة . وامتنعت عليه مدينة اسكندرية ومصر ولم تريد أن تخضعا له ، واستعد بقوة لمحاربتهم مع جيوش كثيرة وقادة^(٥) . ومع الثلاثة الشركاء له فى الحكم^(٦)

(١) كتبها تشارلز Amulūm انظر : Charles, p. 56, N.4.

(٢) ملك ماركوس اورليوس قيوس (١٦١-١٨٠م) بعد انطونينس بيوس ، حين دعاه الأخير وقت مرضه وعهد إليه العناية بشئون الدولة .

انظر : ول ديورانت ، ٣ ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ ، ص ٤٢٤ .

(٣) يقابله الباب الثامن والسبعون فى النسختين "أ" و"ب" (م أ/ق ٨٢/ ص أ/ع ١٤ ، م ب/ق ٦٢/ ص ب/ع ١٤) .

(٤) دقلديانوس جندى فلاح الأصل من اقليم ابليريا المطل على البحر الأدرياتي ، تولى الحكم منفردا من ٢٨٤-٢٨٦ م ، ومشاركاً مع مكسيميان من سنة ٢٨٦-٢٩٣ م ، ومع مكسيميان والقبصرين من سنة ٢٩٣-٣٠٥ م .

انظر هـ.أ.ل. فشر ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العربى ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، ص ٢ .

هـ. ايدرس بل ، ص ٢٠٠ .

(٥) ليست هناك معلومات كافية عن هذه الفترة من تاريخ مصر ، وهى فترة الاستقلال التى دامت أكثر من عشر سنوات .

انظر : Zotenberg, Jour. Asiat., XII, p. 250, 251.

(٦) أراد الامبراطور دقلديانوس أن يجعل جلوس الامبراطور أمرا مدنيا لاعلاقة له بالجيش فجعل للامبراطورية الرومانية امبراطورين وجعل لكل منهما قيصرا يعاونه فى الحكم ويحل محله عند الوفاة أو =

وهم مكسيميانوس من النسل الشرير ، وفرنسطا^(١) ومكسيمينوس^(٢) نزل الى أرض مصر وجعلها تنصاع له ، وهدم مدينة اسكندرية ، وبنى قصرا شرقى المدينة ، ومكث هناك زمنا طويلا لأنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة وضماها الى نفوذه لهذا السبب . وبعد زمن طويل خرج أهل المدينة ، وأروه مدخلا ليدخل اليها ، ويتعب كثير ومشقة فتح المدينة ، وكان معه جيوش كثيرة لالتحصى . وفى داخل المدينة كانت آلاف الجنود مجتمعة لما كان بينهم من الحروب. أما دقلديانوس فقد ألقى النار فى المدينة وأحرق كل شىء ، وتسلب عليها .^(٣) وكان عابد وثن ، ومقرب القرايين للأرواح النجسة ، واضطهد المسيحيين ، وكان كالحیوانات المفترسة ، وكره كل شىء حسن ، وعارض الرب لأن سلطة روما كانت كلها فى يديه . وقتل القسس والكهنة والرهبان ، رجالا ونساء وأطفالا صغارا ، وأراق الدم بكثرة لالتحصى ، دون شفقة ورحمة ، بيد الموظفين آكلى لحوم البشر الذين عينوا فى كل مكان ، وهدم الكنائس ، وحرق بالنار الكتب ، وهى وحى ربانى ، وكان اضطهاد كل المسيحيين على مدى تسعة عشر عاما منذ تغلب وحاز النصر بأرض مصر .^(٤)

= اعتزال الوظيفة ، وطبق هذا النظام الجديد فجعل مكسيميانوس امبراطورا بشاطره الحكم . وحكم هو الشرق متخذًا نيوميدية عاصمة له ، وحكم مكسيميانوس الغرب ، وجعل قاعدته ميلان . ثم نصب غلاريوس قيصرا يحكم ايليرية واليونان ومقدونية ، وأقام قسطنطينوس كلوريوس اياقسنطين قيصرا حاكما على غالبية واسبانية وبريطانية .

انظر : مراد كامل ، تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الثانى ، القسم الأولى ، ص ١٩٧ ، ص ١٩٨ .

(١) هكذا فى النص ، وتشير الترجمة الفرنسية الى أنه نقل خاطئ للكلمة العربية قونسطا .

Zotenberg, p.297, N.1.

انظر :

(٢) تشير الترجمة الفرنسية الى أن : $\text{M} \text{K} \text{S} \text{I} \text{M} \text{I} \text{N} \text{O} \text{S}$ = مكسيمينوس فى النص بدلا من : $\text{M} \text{K} \text{S} \text{I} \text{M} \text{I} \text{N} \text{O} \text{S}$ = مكسيميانوس ، والى أن هذا من فعل المترجم .

انظر : نفس المصدر السابق .

(٣) تشير الترجمة الفرنسية الى أن رواية يوحنا النقيوس فيما يتصل بالاستيلاء على الأسكندرية وكذلك بقية تاريخ دقلديانوس ورفاقه تختلف عما ورد لدى يوحنا مالا . انظر : Zotenberg, p.297, N.3.

(٤) حين أراد دقلديانوس تنظيم شئون الحكم فى الامبراطورية الرومانية أدرك أن الكنيسة المسيحية يمكن أن تكون عقبة فى سبيل ذلك ، فأنزل الاضطهادات بالمسيحيين ، حتى أن الأقباط جعلوا سنة ٢٨٤ م ، بداية حكمه ، بداية لتاريخ الشهداء عندهم . عن الاضطهادات انظر : =

وفى هذا الوقت وجه أهل اسكندرية ليقطعوا رأس القديس الأب البطريرك بطرس خاتم الشهداء^(١) ، وقتلوا كل الأساقفة فى بلاد مصر ، حين وجدوهم على العقيدة الأرثوذكسية^(٢) وعلى سيرة طاهرة ، حتى ظنّه كل الناس عدوا للمسيح جاء لإهلاك العالم ، لأنه كان مقرا للشر ومخبأ للظلم .

وكان شركاؤه مثله عملا وشدة ، وهم : مكسيميانوس الذى ارتكب شرورا كثيرة لأن حكمه كان منه ، ومكسيمىوس الثانى^(٣) الذى كانت منطقة حكمه جهة الشرق ، وكان كالحیوان المفترس ، عدوا لله ، مرتكبا الأعمال الدنيئة ، أما فرنطاس^(٤) الذى كان مشاركا له فى

A.H.M. Jenes, Constantine and the Conversion of Europe, Penguin, 1972, pp. 57-67.=

Zotenberg, Journ. Asiat, XII, p. 250, 251, N.2.

ول ديورانت ، ج٣ ، م٣ ، ص ٣٧٩ .

سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١١٦ .

(١) هو البطريرك الأنبا بطرس الأول وكان السابع عشر فى عداد البطاركة ، وتطلق عليه الكنيسة القبطية لقب خاتم الشهداء ، ليس لأنه آخر شهيد مسيحي ، وإنما لأن قتله كان ختاماً لحركات المذاهب العامة التى استشهد فيها آلاف المسيحيين ولأنه أيضا كان آخر من استشهد من بطاركة الأسكندرية ، كان ذلك فى سنة ٣١١ م .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٣٣ .

لجنة التاريخ القبطى ، ص ٨١ .

(٢) يبدو أن ذكر الأرثوذكسية هنا مغالطة تاريخية ، ذلك أن العقيدة الأرثوذكسية والكاثوليكية بدأتا فى الظهور بعد إنحسار موجة الاضطهادات نتيجة للصراع العقائدى حول طبيعة السيد المسيح . وربما يفسر لنا هذا مدى تعصب يوحنا النقيوس للمذهب الأرثوذكسى .

Jones, pp.35-47.

انظر :

Zotenberg, Journ, Asiat., XII, p.249 n, N.1 .

(٣) المقصود هنا مكسيميانوس الثانى .

(٤) ورد فى النص : ٦٦ ٣ ٦٦ وهو تصحيف عن قنسطانس .

Zetenberg, p. 298, N.1.

انظر :

الحكم فى آسيا^(١) فلم يرتكب اثاما ، ولكنه كان يحب الناس ، ويعاملهم بالحسنى ، وكذلك أمر أن يعلن قول البشير للمسيحيين فى كل مكان تحت سلطانه ليمضوا مشيئة الرب الاله الواحد الحق . وكذلك أمر ألا يصنعوا بهم شرا ، ولا يوقعوا بهم اضطهادا ، ولا يسلبوا أموالهم ، ولا يرهقوهم أى ارهاق . وأمر كذلك ألا يمنعوهم الخشوع والتبتل فى الكنيسة المقدسة ليصلوا من أجله ومن أجل حكمه .

وبعد هذا العمل مرض دقلديانوس الجاحد ، ووقع فى مرض جسمانى شديد^(٢) فى العام الثالث من انتهاء الاضطهاد الذى أوقعه بالمسيحيين ، وتبدل فكره وعقله ، ومن ثم أبعده من حكمه ، وطرده بتدبير جيوش^(٣) روما إلى جزيرة تدعى واروس وكان بها أشجار كثيرة ، وكانت الجزيرة جهة الغرب ، وبقي بها وحده . وكان بهذه الجزيرة مؤمنون قليلون بقوا على قيد الحياة ، وكانوا يقدمون له يوميا الطعام الذى يأكله ليقيم جسده^(٤) ، وبينما هو على هذه الحال مقيما وحده ، عاد إليه رشده ، فرغب فى الملك ، وسأل القادة والجنود أن يعيدوه إليهم من الحصن ويجعلوه ملكا عليهم كما كان من قبل . ولكن الموظفين والقادة والجنود لم يرضوا ، قائلين : هذا الذى تغير عقله وفسدت ذاكرته ، الذى أبعدهنا عن الحكم ، لانقبله ثانيه .

(١) آسيا هى المقاطعة الرومانية التى كانت تحمل هذا الاسم ، والتى كانت تقع فى غرب آسيا الصغرى ، وكانت تشمل ميسيا وليديا وكارية وجزما من فرنجية وبعض الموالى البحرية المستقلة وترواس وبعض الجزر الساحلية . وكانت عاصمتها أفسس فى أزمته العهد الجديد ، وكان الحاكم الرومانى للمقاطعة من رتبة "نائب قنصل" .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ص ٧٦ .

(٢) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن دقلديانوس : "فصب الله عليه نغمته فتحلل جسمه ووقع فى علة غليظة وجراحات عظيمة حتى دود بدنه وكان الدود يتساقط من لحمه إلى الأرض وسقط لسانه مع حنكه ومات" .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١١٧ .

(٣) تذهب الترجمة الفرنسية الى أن كلمة : $\alpha\lambda\lambda\alpha\tau\epsilon\lambda\lambda\alpha$ ترجمة للكلمة اليونانية $\alpha\lambda\lambda\alpha\tau\epsilon\lambda\lambda\alpha$ Zetenberg, p. 298, N.I. (مجلس شيوخ) انظر :

(٤) يتناقض هذا ماجاء فى المصادر التاريخية الأخرى من أن دقلديانوس اعتزل عرش الامبراطورية سنة ٣٠٥م بعد انقضاء مدة العشرين عاما التى حددها هو لنهاية فترة حكم الامبراطورين ليحل محلهم الامبراطوران المساعدان بلقب قيصر وهما جالوريوس للشرق وقنسطانوس (قنستنتيوس) للغرب . =

ومن أجل هذا رأى اشتد به الحزن ، ولم يستطع أن يصنع ما أراد عدو الله وعدو شهادته القديسين ، وكان يبكى ، وعيناه تفيضان دموعا غزيرا ، حتى أحاطت به البلايا من كل جانب ، وساء عقله كثيرا ، وعميت عيناه ، وانتهت حياته ، ومات .

ومكسيميا نوس الدائم الشرور ، يمارس السحر كثيرا لدقلديانوس ، ويديم الآثام ، دعاء اسم الشياطين ، وكان يقربطون النساء الحوامل ، ويحرق الناس والحيوان تقريبا للأرواح النجسة . وبينما هو على هذه الحال اختنق ، ومات بعد موت أبيه بعامين ، ولم يقتل بيد الناس ، بل بيديه هو .

وكذلك مكسيمينوس^(١) المجاهد لم ينقص الشر الذي كان يصنعه دقلديانوس ، وكان يعمل فى بلاد الشرق ، وافريقية^(٢) ، والمدينة العظيمة اسكندرية ومصر والمدن الخمسة ، ويقتل القديسين الشهداء دون سبب ، منهم من ألقاه فى البحر ، ومنهم من قدمه للحيوانات المفترسة ، ومنهم بعد السيف ، ومنهم للاحراق بالنار . وكان يهدم الكنائس ، ويحرق بالنار الكتب المقدسة ، ويشيد بيوت الآلهة التى خربت ، ولم يشفق على النساء الحوامل ، ويبقر بطونهم ويخرج الأجنة ويحرقها قربانا للشياطين النجسة ، ويضطر الكثيرين ليعبدوا الأوثان .

ولم ينج هذا أيضا من غضب الله ، فقد كان مرض السعال بصدرة بأمر الله ، ولم يشف ، وتقرحت أعضاؤه الداخلية وانتشرت بها الديدان المهلكة ، وكانت رائحته كريهة ، ولم يستطع الناس أن يقتربوا منه ، وسقط فى هذه الشدة العظيمة والبلية الكبيرة ، وانقطع أمله فى الحياة ، ولم يجد له راحة لشدة المرض . وبعد هذا عرف وتأكد أن ما ألم به من المرض هو من

= انظر : ه. أ. ل. فشر ، ص ٣ ، ص ٤ .

سعيد عاشور ، ، أوروبا العصور الوسطى ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٢١-٢٦ .

ول ديورانت ، ج ٣ ، م ٣ ، ص ٣٦٨ .

Zotenberg, Jom. Asiat., XII, p.251.

(١) وهو تصحيف عن مكسيميانوس .

(٢) وردت فى النص : $\phi \in \text{ها}$ و $\phi \in \text{ها}$ وهى نقل خاطئ للكلمة العربية افرنقى ، والمقصود افريقية .

المسيح الاله الحق ، لما ابتلى به المسيحيين . وحين أحسن استجماع فكره الباطنى أمر الموظفين ولاته أن يخفوا الاضطهاد عن المسيحيين . وعندما اصطنع حب الناس هذا ، انحسر عنه المرض الذى أتى به اليه الرب ، ونال الشفاء ، وبقي سبعة ^(١) أشهر منذ تاب من خطيئته . وفكر ثانية فى أن يستأنف اضطهاد المسيحيين ، ونسى من شفاه من التعب العظيم ، المسيح عيسى إلهنا ومخلصنا . وبدأ ثانية قتل المسيحيين ^(٢) ، وأقام نصب آلهة جديدة فى المدينة العظيمة انطاكيا ، وتابع أعمال الشياطين والسحر التى كان يزاولها . بيد أنه سرعان ما نشبت الحرب ضده فى أرمينيا ، وحدثت مجاعة شديدة فى كل بلاد مملكته ، ولم تظهر الشمار فى حقولهم ، وخلت مخازنهم ، وكان هناك صرعى وموتى لانعدام الطعام ، وصار الأغنياء فقراء لأن قوم أبراكيس ^(٣) نهبهم سرعا . وكان الناس جميعا يبكون وينوحون بمرارة ، وفقدوا الحياة ولم يجدوا من يدفنهم ^(٤) . والوثنيون الذين فى بلاد المغرب ^(٥) كانوا ممتلئين بكاء وحزنا لفقدهم دقلديانوس ومكسيميانوس ابنه ، وأرسل اليهم مكسيميان ابنه مكسندوريوس فأسس سيرته فى هذا المكان ، فإنه كان ابن جاحد ، وكان يحرص على إهلاك هؤلاء ، وكان من قبل

(١) ذكر زوتنبرج أنها ستة وتبعة فى هذا تشارلز .

انظر : Charles, p. 60. ; Zotenberg, p. 300

(٢) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن مكسيميانوس المسمى غلاريوس نفس ما يقصده علينا النص تقريبا .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٣) لم استطع التعرف على هذه اللفظة ، ولكن يبدو من سياق الرواية التاريخية أن المقصود هنا الفرس .

(٤) يبدو أنه يقصد الحرب التى قامت بين مكسيميانوس والفرس بقيادة ملكهم سابور بن هرمز ، والتى ذكرها سعيد بن بطريق ، وختم حديثه عنها بقوله : " ثم سار سابور الى أرض الروم فقتل منهم مقتلة عظيمة وخرّب مدائن كثيرة وسبى منهم سبيا كثيرا ووقع بأرض الروم جوع شديد ووباء وطاعون حتى ماكانوا يلحقون دفن الموتى من كثرتهم . فاشتغلوا بحرب سابور وبالرجوع والوباء والموت عن قتل النصارى " . مما يتصل اتصالا وثيقا بما ورد فى نصنا .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(٥) هذا التصويب ذكره زوتنبرج وتبعه تشارلز . وفى النسختين : المشرق .

مخادعا يريد أن يرضى كل آل روما ملازما للإيمان. وأمر أن يقللوا^(١) من اضطهاد المسيحيين، وتشبه هذا بمن يعبد المسيح، وبدأ يعمل على حب الناس أكثر مما كان عليه سابقه، وبعد زمن قليل تأكد ضلاله، فكان كآبائه، كذئب في مخبئه، وأكمل خدعة آبائه، وأظهر شروره الباطنه، وكان أحق، لم يترك شيئا من الرجس والدنس، ومارس في إثم وجه أعمال الزناة، وأساء إلى كل الناس والنساء اللاتي لهن أزواج تزوجوهن حسب الشريعة، كان ينام معهن جهارا، لاسرا ولكن علانية، ويرسلهن في التو إلى أزواجهن. ولم يشأ كذلك أن يعفيهم من الظلم الذي كان يصنع بهم بأمره. واستحوذ كذلك على أموال الأغنياء لأسباب كثيرة، ومن ليس لديهم ما يهبونه يأخذ ما يجده لديهم، وقتل آلافا كثيرة من أجل أموالهم. والأعمال التي اقترفها هذا الجاحد لا يحصيها قول. ولم يجد آل روما ما يصنعونه، لأنه صنع بهم مالم يكن من عادة بلدهم.

غير أن فرنسطا^(٢) عبد الله الطيب الذكر الذي أكمل مسيرته بحكمه وتعقل المحبوب العادل - كان كل الناس يصلون من أجله، ويدعو له الكبار وكل الجنود والقاده^(٣)، وهو الذي أسس مدينة بيزنطة^(٤)، وسلك مسلكا حسنا في عدل. ثم مات وسار إلى الرب،

(١) في النص: $\lambda \rho \alpha \tau \epsilon \nu$ = يقللوا، وترجمتها تشارلز إلى: يوقفوا وأشار إلى أن اللفظة الواردة في النص لاتوافق سياق الكلام مستندا في ذلك إلى ما أورده ايوزبيوس في تاريخه، بيد أن في هذه اللفظة يبدو تأثير النص العربي الذي نقلنا عنه المترجم الحبشي.

Charles, p. 61, N.2.

انظر :

(٢) وهو تصحيف عن قنسطانس السابق ذكره.

راجع هامش ص ٧٣ من هذا البحث.

(٣) أشار زوتنبرج، مستندا إلى ما أورده تيودور في تاريخه الكنسي إلى أن كلمتي: $\tau \omicron \rho \epsilon \tau \epsilon$ و $\mu \eta \nu \phi \tau \epsilon$ في النص قد نقلتا نقلا غير دقيق عن الكلمتين اليونانيتين $\delta \eta \mu \circ \varsigma$ = الشعب، و $\sigma \chi \lambda \omicron$ = الجيش.

Zotenberg, p. 331, N.2.

انظر :

(٤) كانت السيطرة على بيزنطة تخضع للقوى العظمى الموجودة في العالم، فسيطر عليها أحيانا الفرس وأحيانا أخرى اليونان، ثم الرومان، ولم يرد ذكر أن قسطنديوس أبها قسطنطين هو الذي شيدها. ولكن في الصراع الأخير بين ليكنيوس وقسطنطين سنة ٣٢٣م سلمت بيزنطة للأخير =

قسطنطين وقف بعيدا ولم يدخل الحرب ، بل كان ينتظر حتى يرى معونة الرب ، وكان الأعداء يشتدون ويقوون . وبينما كان قسطنطين فى هذا الحال وقد نام وهو حزين أسيف القلب ، ورأى رؤيا شبه الصليب المقدس فى السماء مكتوبا عليه كتابة تقول : أنه برمز الصليب تنتصر عليه.^(١) وفى الحال نهض ، وبسرعة بدأ الحرب ، وقاتل وانتصر على من يقاومه ولم يبق منهم أحد واستأصلهم جميعا . ومن كان مع مكسيطس^(٢) رئيس القواد أرادوا أن يهربوا وسيروا إلى مدينة روما فانكسر بهم الجسر بأمر الله ، وغرقوا جميعا فى عمق اللجة . وكان فى مدينة روما فرح بفرق الجاحدين وأضاء الشموع جنود قسطنطين وعظماؤه وقواده وكل الأعيان والفلاحون والأطفال جميعا ، ولبسوا ملابس نظيفة بيضاء وخرجوا مع الموسيقيين لاستقبال عبد الله الملك قسطنطين.^(٣) ولم تكن مدينة روما وحدها هى التى فرحت، بل كل المدن والقرى ومدينة قسطنطينية^(٤) . ولم يتعال قسطنطين فى نفسه ولم يتباه بعظمته وانتصاره كالمملوك الآخرين ، بل كان حيا متواضعا شاكرا للرب مسبحا سيده وسيد الجميع ، يسوع المسيح ملك الملوك وسيد الأسياذ . ثم دخل مدينة روما منتصرا ، فسجد له كل أهل روما.

(١) هذه إشارة إلى الرواية التى رواها ابوزبيدوس عن أن قسطنطين قد اعتنق المسيحية بفضل إيمانه بها ، وأنه رأى فى السماء قبيل معركة الجسر الملقى سنة ٣١٢ م ، شارة الصليب وتحته عبارة باليونانية تقول En touti mika "بهذه العلامة انتصر " .

Norman F. Contor, The Med. Hist., 2nd ed.

انظر :

Macmillan, New York, 1969, pp. 36-44.

(٢) هكذا فى النص وفى نص زوتنبرج : (Ν) (Κ) (Λ) (Σ) = Maxintius وتبعه فى ذلك تشارلز .

Zotenberg, p.75, N.I. Charles, p. 63.

انظر :

(٣) ذكر سعيد بن بطريق فى معرض حديثه عن انتصار قسطنطين : "وخرج أهل رومية بأكاليل الذهب وأنواع اللهور واللعب فلقوا قسطنطين وفرحوا به فرحا شديدا " .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٢١ .

(٤) أنشأها قسطنطين مكان خرائب مستعمرة بيزنطة فى سنة ٣٣٠ م ، وسماها روما الجديدة Nea Roma وسرتها الأجيال التى أعقبته باسمه ، وعلى هذا فثمة اطلال فى النص حين نسب إنشاء هذه المدينة الى ابن قسطنطين ، لأن المدينة لم تكن قد انشئت بعد .

انظر : فشر ، تاريخ أوروبا ، العصور الوسطى ، ص ٩-١٢ .

وكذلك أرسل أمه إلين^(١) الملكة حبيبة الرب لتبحث عن خشبة الصليب^(٢) الكبير الذى صلب عليه سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد ، فى مدينة اورشليم (القدس) المقدسة فى أيام السعيد الأتباء أيليمون^(٣) مطران اورشليم ، وبت كذلك مكان قيامته المقدسة بناء عظيمًا ، وجددت بناء اورشليم أفضل من ذى قبل ، وبقي حتى الآن^(٤) . وبنى كذلك الملك قسطنطين كنيسة مزخرفة حسنة المنظر^(٥) فى مدينة بيزنطة ، لم تكن صغيرة القدر ، بل

(١) وردت فى النص : $\chi \rho \iota \sigma \tau \acute{o} s$ وهى هيلينا Helena أم قسطنطين ذات أصل بلقانى ، وكانت تعمل ساقية فى بار وربما كانت تمتحن الدعارة ، وهى كذلك القديسة هيلانة عند المسيحيين الشرقيين . Cantor, p.36.

(٢) الإشارة هنا إلى عزم هيلانة أم قسطنطين على القيام برحلة إلى فلسطين للتحرك بزيارة الأماكن المقدسة وبنائها ، ويتناقل المسيحيون خبرا مؤداه أنها ذهبت مع الأسقف مكارىوس أسقف اورشليم فى طلب الصليب المقدس الذى صلب عليه السيد المسيح ، وقد عثرت على ثلاثة صلبان ، وذلك بواسطة يهودى اسمه يهوذا ، وأنها استطاعت أن تتعرف على صليب المسيح ، عن طريق لمس مريض به برأ من مرضه بمجرد وضع الصليب عليه .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٢٩ ، ص ١٣٠ .

(٣) ورد فى النص : $\chi \rho \iota \sigma \tau \acute{o} s$ أيلمون ، وفى موضع آخر بعد ذلك : $\chi \rho \iota \sigma \tau \acute{o} s$ ايلايوس ، وكلاهما خطأ فى النص لأن أسقف اورشليم الذى صلب هيلانة لزيارة الأماكن المقدسة هو مكارىوس .

انظر سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٢٩ ، ص ١٣٠ .

Zotenberg, Journ. Asiat. XII, p. 253, N.2.

(٤) سبق أن فاوض قسطنطين مكارىوس أسقف اورشليم فى إقامة كنيسة لاتقة بالمسيح فى جلجته فى اورشليم ، تكون أعظم الكنائس ، فاستحثت هيلانة الأسقف على هذا ، وتم بناؤها فى سنة ٣٣٥ م ، وتسمى هذه كنيسة القيامة ، فضلا عن البازيليقية الفخمة التى أضافها إلى البناء المثلث الأضلاع والزوايا الذى أقامه النصارى فى القرن الثالث فوق الكهف الذى ولد فيه المسيح فى بيت لحم ، وفعلت أيضا مثل هذا عند كهف الصعود .

انظر : ابن الأثير ، ج١ ، ص ١٨٩ ؛ ول ديورانت ج٣ ، ص ٣ ، ص ٤٠١ ؛ اسد رستم ج١ ، ص ٦٠ .

(٥) فى النسخة (أ) : حسنة البهاء والمنظر .

انظر : النسخة أ ق ٨٤ / ص ب / ع ٣ / ص ٣ - ص ٥٠ .

عالية جدا . ويعد أن أتم بناءها سماها باسمه : قسطنطينية ، لأنها كانت تسمى أولا بيزنطة ، وأحب البقاء بها هناك ، وجعلها مقرا للمسيح^(١) . وجمع كذلك الكتب المقدسة ووضعها فى الكنائس .

ثم جمع القديسين الـ ٣١٨ فى مدينة نيقية^(٢) ، وأسس العقيدة الأرثوذكسية ولايستطيع أحد أن يحصى المحاسن التى صنعها .

وكان أحد الحكام الطيبين واسمه أبلابيوس^(٣) المسيحى ، عمل باهتمام لاكتشاف الخشبة المجيدة التى صلب عليها سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، له المجد .

(١) أخذت بيزنطة اسما مسجبا بعد قضاء قسطنطين على ليكينيوس زوج أخته ، وكان قد اختارها قسطنطين عاصمة له بصفة نهائية حوالى سنة ٣٢٨ ، ٣٢٩ م ، وتم بناؤها سنة ٣٣٠ م حين صدر أمر إمبراطورى بمنح المدينة لقب روما الجديدة ، على أن هذا الاسم استعمل فى الشعر والخطابه فقط ، إذ أطلق العالم عليها اسم مؤسسها ، وهذا يخالف ماورد فى نصنا ، وكان هدف قسطنطين من تشييدها أن تكون مدينة مسيحية الصفة ، بينما ظلت عاصمة التيبر مقرا للديانة القديمة إلى وقت طويل .

انظر : أومان ، ص ١٤ - ص ٢٥ .

نورمان بينز ، الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ، محمود يوسف زايد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٨ .

فيشر ، ص ١٠ - ص ١٢ .

(٢) كان لاختلاف الطوائف المسيحية حول طبيعة السيد المسيح ، ولفشل الوفاق بين أريوس واثناسيوس ، أن دعا الملك قسطنطين إلى عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ويقول سعيد بطريق فى وصف المجتمعين وعددهم مانصه: "بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان ، فجمع البطارقة والأساقفة ، فاجتمع فى مدينة نيقية ثمانية وأربعين وألفان من الأساقفة ، وكانوا مختلفين فى الآراء والأديان .."

وقد سمع قسطنطين مقال كل طائفة من ممثليها ، وفضل رأى بولس الرسول الذى كان يقول بألوهية المسيح ، وعقد مجلسا خاصا للأساقفة الذين يمثلون هذا رأى وكانت عدتهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ، وقد قرروا ألوهية المسيح ، وأنه من جوهر الله ، ذاته قديمة بقدمه ، وأنه لايعتره تغيير ولاتحول .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٢٣ - ص ١٢٩ .

رؤوف شلبى ، أعضاء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٩٦ -

١٠٠ .

(٣) انظر : هامش ٥ ص ٨٠ من هذا البحث .

وال ٣١٨ الذين اجتمعوا بنيقية أكبروا الملك قسطنطين الخاضع للرب ، وأمه الملكة إلين حبيبة الإله ، وأقاموا لهما نصبا لائقا بهما ، وسجلوا عظمتهما من البدء حتى النهاية .

وسار لكيнос الذى تولى مملكة الشرق لمحاربة مكسيمس^(١) الجاحد ، وعرف هذا الخارجى صانع الشر أنه خرج إليه ليحاربه ، وسقوط مكسينتوس^(٢) وهزيمته على يد عبد الله قسطنطين الملك ، وطلب السلم من لكيнос ، فأرسل لكيнос إلى قسطنطين قائلا : طلب مكسيمس^(٣) السلم ، وقبل عقيدة المسيح العظيمة الطاهرة ، وترك معصيته التى كانت به ، وعقد معاهدة معى .

فأرسل قسطنطين أن يقبله ، وأرسل مكسيمس^(٤) ، مضمرا فى نفسه الشر والغدر رسالة مكتوبة إلى جميع موظفيه تحت إمرته : ألا يضطهدوا المسيحيين . وعندما وصلت الرسالة الى موظفيه عرفوا أن هذا العمل لم يكن حسب إرادته ، ولكنها عقيدة الذين تسلطوا عليه . ولهذا لم يكن معظما لدى أحد ما لما صنع أولا من الشر بالقدسين .

ولم يمنع الملك قسطنطين أحدا من المسيحيين العظماء أن يعتقدوا المجامع وأن يبنوا الكنائس ، بل كان حافظا العقيدة المسيحية هاربا من عبادة الطاغوت وكذلك يوصى الجميع ويعلم أن يبقوا الكنائس فى سلام ، ويحارب من أجل العقيدة العادلة.^(٥)

(١) فى النسختين ٨٤ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ = مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز :

Maximin انظر : Charles, p. 65. Zotenberg, p. 304.

(٢) فى النسختين ٨٤ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ = مكسينطس ، وعند زوتنبرج وتشارلز :

Maxentius انظر : Charles, p. 65. Zotenberg, p. 304

(٣) فى النسختين ٨٤ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ = مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز :

Maximin انظر : Charles, p. 65. Zotenberg, p. 304

(٤) فى النسختين : = مكسيميانوس ، وعند زوتنبرج وتشارلز :

Maximin انظر : Charles, p. 65. Zotenberg, p. 305

(٥) فى النص : ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ .

= من أجل العقيدة العادلة ، وترجمها تشارلز بـ من أجل العقيدة الأرثوذكسية .

وكان رجل اسمه جلاسيوس من مدينة مارسيماس^(١) القريبة من دمشق مقدار ميل (٢) .
ومعه ناس كثيرون يحبون الطاغوت ويقطنون فى مدينة انطونوليوس^(٢) فى لبنان . وفى هذا
الزمن اجتمعوا فى الملهى ، وأخذوا معهم قوما من العامة صبوا ماء باردا فى إناء كبير من
النحاس ، وأخذوا يسخرون بكل الذين جاؤا بالمعمودية المقدسة للمسيحيين . ونزل رجل من
هؤلاء العامة إلى هذا الماء وتعمد . وعندما خرج من الماء ألبسوه رداء أبيض ، فإنه كان من
العامة قبل هذا الصنيع ، وبعد أن خرج من الماء لم يرد أن يصنع الدناءة والسخرية ، بل قال :
أريد أن أموت على مسيحيتى من أجل المسيح . وقال رأيت قوة عظيمة عندما سخروا
بالمعمودية المقدسة . ثم سار من مكان هذا الماء القليل . وملأ الغضب والحق كل من كانوا معه
هناك ، فإنهم كانوا عباد الطاغوت ، ونزلوا من الملهى ، وأخذوا الرجل القديس ، وقذفوه
بالأحجار ، فنال تاج الشهادة الذى لا يلى ، وعد مع الشهداء القديسين وجاء أهله مع كثير من
المسيحيين ، وأخذوا جسده ودفنوه فى المدينة ، وبنوا فوقه كنيسة حيث دفن جسده .
واسم هذا الرجل جلاسيوس : يوحنا الله بصلاته .^(٣)

(١) تشير الترجمة الفرنسية إلى أن كلمة : ὁ ἄγιος نقل خاطئ . للكلمة العربية مارمابمين .

Zotenberg, p. 305, N.1.

انظر :

(٢) أشارت الترجمة الفرنسية إلى أنها نقل خاطئ . للكلمة العربية ال يلى يوليس (هليوبوليس) .

Zotenberg, p. 305, N.2.

انظر :

(٣) ذكر ابن بطريق (ج ١ ، ص ١٢٢ ، ص ١٢٣) كلاما قريبا من هذا فى معرض حديثه عن ليكنيوس هذا
نصه : " فلما صار ليكنيوس إلى مملكته رجع إلى عبادة الأصنام وأمر أن يقتل النصارى واستشهد فى أيامه
ثاودورس الجندى ومطران برقة والأربعين شاهدا . وكانوا من مدينة سبسطية تبادوكية وكان له خليفة بسبسطية
يقال له اغريغولوس فأخذ هو الأربعين شهيدا من مدينة كبادوكية فطرحهم عراة فى بركة ماء وكان تلج شديد
فصاتوا من البرد . وخرج واحد منهم إلى حمام كان على شط البحيرة ليستدفئ فيه فسقط الحمام عليه فقتله
ونظر النقيب رئيس الحراس الذين كانوا يحرسوهم إلى أربعين أكبلا من نور قد نزلت من السماء على رؤوس
هؤلاء الشهداء وبقي منها اكليل واحد فنزع الحارس ثيابه ورمى بنفسه فى البحيرة وآمن بالمسيح وأخذ ذلك
الإكليل الضوء وأخرجوهم من البركة وحملوهم على العجل وكان منهم شاب لم يمت فتركوه وكانت أمه قائمة
فحملته لتطرحه على العجلة مع الأموات فمنعوها لأنه كان حيا فصات على كتفها فطرحته على العجلة مع
الشهداء وأخرجوهم خارج مدينة سبسطية وأحرقوهم بالنار .

ويشير ايوزيبوس ، وهو بصدد الحديث عن الاختلافات فى رأى حول طبيعة المسيح ، الى أن الدين
المسيحى أصبح : "موضوع السخرية الدنسة من الوثنيين حتى فى دور التمثيل نفسها" .

نقلا عن : ول بورانت ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ .

وبعد أن هرب من الحرب مرض بمرض القلب ، وتعب تعباً كثيراً جاءه من قبل الرب ، واحترق جسده بنار المرض ، واتقدت هذه النار فى بطنه وتغير منظره وفسدت أعضاؤه ، وبلى كل ما فى جوفه ، ونتأت عظامه ، وأخيراً جحظت عيناه . وبينما هو فى هذه الآلام بارحت نفسه جسده. ^(١) وهلك هؤلاء الثلاثة أعداء الله ، وهم دقلديانوس وابناه . وعرف مكسيميانوس المجاهد قبل موته أن ما حدث جميعه كان لعصيانه المسيح ، وما صنعه من شر بقديسيه المسيحيين .

وفى هذه الأيام استحوذ لكيانوس على بلاد المشرق وكان متسلطاً عليها وعلى قراها ، وظلت الكنائس فى هدوء وسلام ، وجدد بناؤها مرة ثانية ، وأضاءت الكنائس بنور المسيح .

ثم جهد الشيطان الشرير دائماً أن يسىء ثانية إلى المؤمنين ، كسبع مفترس يخدع بالحيلة اللطيفة والغش لكيانوس ، وجعله ينسى الأعمال الحسنة السابقة ، ومال إلى أن يعمل عمل من عميت عيونهم وتحمس لسيرتهم السيئة ، ولم يكن فرح القلب كما كان قبل . ولم يكن هذا من قبل غرباً على الملك قسطنطين ثم نسى المعاهدة والقسم الذى كان بينهما ، ودبر تدبيراً سيئاً للملك العظيم قسطنطين ليقتله لكن المسيح إله الحق بدد تدبير لكيانوس ، وكان من قبل يسبح يسوع المسيح ويمجده ، ولما جعده أسلمه إلى موت مرير ، ولم يتركه لما صنع من إساءة .

وأخذ لكيانوس يطرد المسيحيين ويحارب قسطنطين حبيب الرب ، مثله مثل الجحدة الذين سبقوه وطمس الرب ذكرهم ، وكذلك بدأ يهدم الكنائس ويفلقها ويقتل القديسين المؤمنين ، وأساء إلى القادة الأتقياء من المسيحيين ، وقضى بالدينونة على الأغنياء ، وعين موظفين على كل المدن والقرى ليحملوها على ترك عبادة الرب المقدسة التى للمسيحيين ، فلا يقيموا صلاة للملك العادل قسطنطين ، وحولهم من عبادة الرب إلى عبادة الأوثان ، وأكثر جداً من الآثام ^(٢) .

(١) ذكر سعيد بن طريق (ج١ ، ص ١٢٢) فى معرض حديثه عن مكسيميانوس المسمى غلاريوس ، الذى حاربه قسطنطين وانتصر عليه ، حديثاً قريباً جداً من نصنا ، اذ يقول : "فجمع كهنة آلهته والسحرة والعرافين الذين كان يحبهم وقبل مشورتهم ف ضرب أعناقهم لثلاثاً يجمعوا فى أيدي قسطنطين فيستظهر بهم . وصب الله على مكسيميانوس نارا فى جوفه فتقدت حتى كانت أحشاؤه تنقطع من الحر الذى يجده داخل جوفه وتندرت عيناه وسقطتا على الأرض وتهاوى لحمه وتبرى من عظمه ومات أشرف موته " .

ومن ثم فواضح فى نصنا الارتباك فى سرد الأحداث التاريخية فيما يتعلق بالصراع بين قسطنطين ومكستتيوس (مكسيميانوس) من ناحية ، وبين ليكيانيوس ومكستنس من ناحية ثانية .

Jenes, pp. 85-105.

راجع :

(٢) ورد مضمون نفس الرواية لدى سعيد بن بطريق .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٢٢ .

ولم يبدل قسطنطين التساييح والسجداث للإله الواحد المعبود بحق ، وجمع جيوشا كثيرة مع اكريس^(١) الملك الذى نصبه ، وكان قويا حبيبا للناس مؤمنا بالرب وأخذوا يحاربون أعداء الرب ، وكان سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح يرشدهم بقوة لاتترزعزع .

ولم يتساهل قسطنطين مع لكيнос صهره بل تشدد للأمانة المقدسة التي تركها هذا المخالف فمال ناحية الأوثان ولذا خرج إليه سريعا مغضبا وأسقطه ، واستأصل كل قواته بموت شنيع مرير . وكل هذا الذي صار إليه أصابه لإنكاره المسيح ونقض اليمين والمعاهدة التي كانت بين قسطنطين وبينه . ثم استولى على مملكة لكيнос وجعلها واحدة من أملاكه ، وكذلك استولى على مملكة المشرق والمغرب ومملكة الجنوب والشمال ، ودخلت كلها فى طاعته^(٢) ، وصنع السلام فى كل مكان ، واتفق مع الجميع ، وأحسن بالسعادة لدى الجميع ، وحصن كل حدود مملكته بالعدل حتى خضع له أعداؤه تحت طاعته بقدرة سيدنا يسوع المسيح بن الرب المعبود بحق .

ونصب ابنية ملكين ، وهما قسطنديوس وقسطس^(٣) باكبار وتعظيم ، ثم مات

(١١) هكذا في النص ، وهو تصنيف عن الصيغة العربية كريسيس ، وهو ابن قسطنطين من زوجته الأولى منير فينا Miner Vina ، كان نعم العون لأبيه في حروبه ضد ليكينيوس ، وقد قتل كريسيس هذا في سنة ٣٢٦م بأمر قسطنطين .

انظر : ولد دیورانت ، ج ۳ ، م ۳ ، ص ۲-۴ .

(٢) الإشارة هنا إلى الخلاف الذي بين قسطنطين وليكينيوس ، وكان محوروه رغبة قسطنطين في إعادة توحيد الامبراطورية تحت حكمه ، وقد أدرك أن الشرق الذي كان تحت حكم ليكينيوس هو مركز الثقل بدليل أنه بنى عاصمته في هذا القسم الشرقي . وقد انتهى هذا الصراع في سنة ٣٢٣م بعد هزيمة ليكينيوس في اديانوبل وخلقيدونية واستسلامه في نيوميدية ، وأمر قسطنطين بقتله سنة ٣٢٤م . إلا أن الكتاب الكنسين مثل ايزيبيوس ومن اقتفى أثره ، ينظرون إلى قسطنطين باعتباره الإمبراطور المسيحي الأول فيقفون بجانب تصرفاته ويبررونها في ضوء مصالح الكنيسة . انظر : Jones, pp. 126-134.

أسد رستم ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٣) ورد في النص: ܡܢ ܕܡܢܐ وقد كتبه كذلك سعيد بن بطريق (ج ١ ص ١٣٤) وغابريوس النجفي (Vol. VII, p. 570 II4)

ورود أن قسطنطين أنجب ثلاثة أولاد جميعهم من زوجته فاوسطه بنت الإمبراطور مكسيميانوس وهم قسطنطين الثاني (٣٣٧-٣٤٠م) وتولى الغرب : إيطالية وغالية واسبانيا وقسما من إفريقية ، وقسطنديوس الثاني (٣٣٧-٣٦١م) وتولى الشرق بأكمله ، وقسطنس (قسطن) (٣٣٧-٣٥٠م) وحكم إيليديه وقسمان إفريقية . انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ٧٤ ، ص ٧٨ .

دون حزن قلب ومشقة^(١) لأن سيدنا يسوع المسيح الإله بحق صان مملكته حتى الجيل الثالث.

وكان قسطنطس السعيد كأبيه ، وسار سيرة حسنة ، وأتم جميع أيامه بالصالحات . وأخذ أهل اليمن بعده فى معرفة الرب ، وأضاموا بنور مجد سيدنا يسوع المسيح ، له المجد ، بسبب سيدة قديسة اسمها تاونجسطا ، وكانت عذراء راهبة أسرها من ديرها على حدود الروم وقدمها إلى ملك اليمن ، قدمها له هدية .

وهذه المسيحية كانت غنية جدا بنعمة الرب ، وقدمت حالات كثيرة من الشفاء ، وجذبت ملك الهند إلى الإيمان ، فكان مسيحيا مع جميع شعب الهند بسببها . وسأل ملك الهند وقومه الملك أنوربوس^(٢) حبيب الإله أن ينصب لهم مطرانا ، ففرح فرحا عظيما لدخولهم فى الإيمان ورجوعهم إلى الرب ، ونصب لهم مطرانا قديسا اسمه تارونيوس يؤدبهم ويعلمهم ، ويشبتهم فى دين المسيح إلهنا حتى صاروا مستحقين للمعمودية التى هى الميلاد الثانى بصلابة القديسة العذراء تاونجسطا . والمجد لسيدنا يسوع المسيح صانع المعجزات وحده ، والمنعم بالهبات الحسنة لمن يتوكل عليه .^(٣)

وكذلك كان أيضا ببلاد الهند ، أعنى الهند العظيمة ، فإن أهل هذا البلد كانوا قد قبلوا من قبل رجلا اسمه أفروديت^(٤) ، كان نبيلًا من بلاد الهند ونصبوه

(١) مات قسطنطين الكبير سنة ٣٣٧ م .

انظر : نورمان بيتز ، ص.ع .

(٢) وهو هونوريوس .

(٣) لقد ورد ذكر هذه القديسة فى السنكسار البعقوى العربى والاثيوبى (فى يوم ١٧ توت) .

راجع :

Zotenberg, p. 309, 310, N.l.

Zotenberg's Journ. Asiat. XII, p.258.

Le Muséon, p. 260.

(٤) ربما كان هذا تصحيفا عن فرومنتيوس الذى دخلت المسيحية عن طريقه إلى الحبشة .

مطرانا عليهم بإذن من أثناسيوس^(١) الحواري بطريرك الاسكندرية^(٢) ، وبوضع اليد .

وقال له عن النعمة التى نالها من الروح القدس ، وعما وجدوا من خلاص نفسه بنعمة المعمودية المقدسة ، وكان مستحقا لهذه الهبة . وكان ، مثل قسطنطين الملك حبيب المسيح ، رسول الرب المنير كل وقت وكل ساعة ، يرشده ويعلمه وصية الرب حتى يوم وفاته الذى لا ينسى ، وكان يوقظه للصلاة من نومه كل يوم ، وما كان يتجلى لأحد من الملوك غيره . وبينما كان يرى رؤى فى السماء مات فى سيرة نقية ، وكان قربانا لله ، وذهب إلى الراحة فى السموات .

الباب الثانى والعشرون : (٣)

وهذه هى أسماء أبناء قسطنطين الملك العظيم : قسطنطيوس وقسطوس وقسطنطين ، وجعلوا مملكة أبيهم ثلاثة أجزاء ، واقترعوا ، فخرجت قرعة قسطنطيوس بلاد آسيا ، فحكم بها ،

(١) يعد أثناسيوس (حوالى ٢٩٥-٣٧٣م) واحدا من كبار علماء اللاهوت وزعماء الكنيسة ، وقد ظل نحو نصف قرن (٣٢٥-٣٧٣م) يلعب دورا هاما فى التاريخ الدينى بمصر . وقد اعتلى عرش البطريركية فى سنة ٣٢٨م ، وكان من أشد أنصار مذهب نيقية ، وقد نفى عن كرسيه خمس سنوات فى عهد كل من قسطنطين وقسطنديوس وبوليانوس وفالنس ، وله مؤلفات تشتمل على كتب ومقالات ورسائل فى الدفاع عن المسيحية ، وفى الحياة النسكية ، وفى التاريخ .

انظر : على الغمراوى ، مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربي الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٧ ، الطبعة الثانية ، ص ٦٨ ، ص ٦٩ ، هامش ١ .

(٢) ربما أراد النص هنا الإشارة إلى دخول المسيحية إلى الحبشة عن طريق مصر فى عهد ملك الحبشة عيزانا فى القرن الرابع الميلادى ، إذ اتضح ذلك بعد أن عثرت البعثة الألمانية برئاسة ليتمان سنة ١٩٠٤ على أربعة نقوش لهذا الملك ، اثنان منها يدلان على أن هذا الملك مازال وثنيا ، والاثنان الآخران يبدو منهما تنصره ، هذا فضلا عن أن الاساطير الحبشية تذكر لنا بعد ذلك أن هذا الملك أرسل مستشاره فروميتيوس وكان تاجرا مصرية إلى اثناسيوس الأول بطريرك الاسكندرية يسأله أن يقيم للحبشة مطرانا ، وعين اثناسيوس فروميتيوس هذا مطرانا على الحبشة وأطلق عليه اسم أبها سلامة ، وذلك فى سنة ٣٣٤م .

انظر : زاهر رياض ، مصر وإفريقيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٦ ص ٤٠ - ص ٤٢ :

لجنة التاريخ القبطى ، ص ٨٥ ، ص ٨٦ .

(٣) يقابله الباب التاسع والسبعون من تاريخ يوحنا النقيوس . (م أ/ق ٨٧/ص أ/ع ١ : م ب/ق ٦٦/ص

أ/ع ٣) .

وقسطنطين مدينة قسطنطينية ، فجلس على عرش أبيه ، وحكم قسطنطوس روما ، مدينة الروم العظيمة^(١) .

وكان بين قسطنطيوس وقسطنطين ضغينة بسبب الحكم ، وسبب الشعوب التي كانت تحت سلطانهما . ولما تحاربا فيما بينهما مات قسطنطين في الحرب ، وبقي بعد هذا قسطنطوس ، وهو أصغرهما ، في روما وحدها . وفي مدينة بيزنطة التي هي قسطنطينية حكم قسطنطيوس ، وفي أيامه ظهر أريوس^(٢) ، وانحرف هذا عن عقيدته فكان أريوسيا .

وغضب قسطنطوس لعقيدة أبيه ، ولم يكن مراثيا بعقيدة الرب ، وتشبه بأخيه الذي مات في الحرب ، وكان يعجب به ، ويكره أخاه الذي حكم في آسيا بسبب أنه لم يحفظ عقيدة أبيه قسطنطين حبيب الإله ، وسبب ما أثار من كلام كثير لمعارضة أثناسيوس الحواري بطريرك اسكندرية ، وسبب طرده من كرسيه إرضاء للهراطقة ، وهم الأريوسيون . ولم تكن الكراهية والتفرقة بين كلا الأخوين الملكين : قسطنطيوس وقسطنطوس ضئيلة ، ليس بسبب قتل أخيهما ، الذي كان بغيبضا فقط ، بل بسبب القديس اثناسيوس بطريرك الأسكندرية^(٣) ، وسبب أنه لم يسر سيرة أبيه ، وسبب أنه لم يرض سيدنا يسوع المسيح ، ولهذا شدد الكراهية لأخيه . وبينما كان في هذا الأمر مات قسطنطوس مرضيا الرب ، لاعتنا قسطنطيوس لعمله السيء .

(١) يوجد خلط هنا فيما آل لأبناء قسطنطين من حكم الولايات الرومانية .

انظر : هامش ٣ ص ١٠٨ من هذه الدراسة .

(٢) هو مصري من أهل الاسكندرية خالف رأى الكنيسة ونشر مبدأه القائل بأن المسيح ليس ابنا لله . وحول هذا ينقل ساويرس بن المقفع رأى اريوس فيقول : " وكان حكيما عند نفسه ومعلما برأيه فقال ان كلمة الله الذي قامت بها السموات ، والأرض مخلوقة وحكمته الذي انتظمت الخلائق وانشئت محدثه مصنوعة ... ان ابن الله لم يكن قبل أن يولد وأنه كان مالم يكن وأنه قد كان زمان قبل كونه وان ابن الله مخلوق وان له الاستطاعة في الرذيلة والفضيلة وتسميته له خلقا جديدا " .

انظر : Sévere ibn Al-Meqaffa, Hist. des Conciles, ed. et trad. du Tex. Arab. par L. Le-roy, 1917, second livre, p. 15, 33.

(٣) عند تشارلز : قسطنطينية .

انظر :

Charles 71/13.

وبعد موت قسطوس أرسل الملك قسطنطيوس إلى اثناسيوس قائدا ليقتل الأب الكبير رئيس الكنيسة ، وكان قسطوس من قبل يحميه من شر أخيه ، وكان قسطنطيوس يخشى أخاه ويخفى الشرور في نفسه ، وبعد موت أخيه قسطوس أظهر كل مافى قلبه وأراد أن يقتله ، لكن يمين الله حمته ، فهرب واختبأ ونجا منه . وبدأ القائد الذى أرسل إلى اثناسيوس الحواري الشغب للمسيحيين لأنه كان من جماعة مانى^(١) . ولم يكن الأريوسيون وحدهم فى هذه الأيام هم الذين أثاروا الشغب ضد الكنيسة ، فالمانيون ثاروا من جانب آخر وبدعوا الاضطهاد ضد المسيحيين ، والشغب الكثير وإراقة الدماء ، ومن ثم قام قائد قوى ضد مدينة روما ، اسمه مغنديوس^(٢) ، واستولى على المملكة وقت غروب الشمس^(٣) دون إذن قسطنطيوس ، وسار إلى بلاد أورابى^(٤) ، وتقاتل مع قسطنطيوس ، ومات خلق كثير من الجانبين . وبعد موت مغنديوس القوى انتصر قسطنطيوس ، واستولى على كل ما كان لمغنديوس . ولما حاز قسطنطيوس النصر لم يجد الرب كالمملوك المسيحيين الذين قبله ، بل تبع الأريوسيين فى كل عمله .

(١) هو مانى الطقشونى ولد سنة ٢١٥ أم ٢١٦م من أسرة فارسية عريقة ، أعلن عند تنويع ساهور الأول سنة ٢٤٢م أنه المسيح المنتظر ، وقد تأثر فى عقائده من الزرادشتية والمتراسية واليهودية والمسيحية والأدرية ، وهو يقسم العالم إلى كونين أحدهما نور والآخر ظلمة ، وينهب إلى القول بأن الشيطان هو خالق الإنسان إلا أن ملائكة النور استطاعت ، وبطريقة خفية ، أن تدخل إلى البشرية بعض عناصر النور ، وهى العقل والذكاء والتفكير ، وقال إن المرأة هى أفضل ما خلق الشيطان . وظلت عقائده هذه منتشرة زهاء ثلاثين عاما إلى أن قتل سنة ٢٧٦م ، إلا أن عقائده لم تمت بموته .

انظر : ول ديورانت ، ج٣ ، ص ٢٩٥ ، ص ٢٩٦ .

آرثر كريستنسن ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ ، ص ١٧١ - ص ١٩٥ .

(٢) هكذا فى النص وذكره سعيد بن بطريق : مغنديوس .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٣٤ .

(٣) هكنا فى النص ، ويبدو أن الصواب هو "الأجزاء الغربية" إذ كان حاكما على على الأجزاء الغربية ، وذلك كما ورد فى التاريخ الكنسى لسقراط .

Zotenberg, p. 312, N.l. ;

Charles, p. 72, N.l.

نقلا عن

(٤) هكذا فى النص وهى الكلمة العربية أوربا .

ثم اجتمع ^(١) مجمع الأساقفة الهراطقة بمدينة منطاليا ^(٢) وهى مدينة ايطاليا بتدبير هؤلاء العصاة الذين انتقصوا العقيدة الأرثوذكسية وأنكروا ألوهية الثالوث المقدس ، واضطربهم [قسطنطيوس] أن يكتبوا كتاب إدانة ضد اثناسيوس الحوارى بطريك اسكندرية مع من تبعه من الأساقفة .

وفى هذا الزمن أشعل الممثلون بالشر وأهل الأوثان النار ليحرقوا جسد القديس يوحنا المعمدان ، غير أن قوة سيدنا يسوع المسيح بددت تدبيرهم ، فرأوا شبحاً جسيماً ، وفر العصاة كلهم . وكان هناك سكندريون ، فأخذوا جسد القديس يوحنا ونقلوه إلى مدينة اسكندرية وقدموه سرا إلى القديس اثناسيوس البطريك قبل هربه ، وهذا قدمه وأبقاه فى بيت لحاكم من عظماء المدينة سرا . وعرف قليل من الكهنة هذا السر وتوافيلوس البطريك الثالث وكان فى هذا الوقت قارنا ومنشدا حين أحضروا جسد القديس يوحنا ^(٣) ، وبعد اثناسيوس كان

Zotenberg, p. 85.

(١) فى زونتيرج : جمع . انظر :

(٢) هكذا فى النص ، وهى ميلان ، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن الامبراطور قسطنديوس عقد مجمعا فى ميلان سنة ٣٥٥م ضد البطريك اثناسيوس ، وكان معظم المجتمعين ، من الأريوسيين ، وفيه عزل اثناسيوس ، ونصب بدلا منه جورجىوس الكبادوكى الأريوسى بطريكا على الاسكندرية (مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٤١).

ويخطئ النص هنا ، إذ اعتبر ميلان هى ايطاليا ، وقد تكرر هذا الخطأ مرة أخرى بعد عدة سطور (Zotenberg, p. 312, N.2.) .

بيد أننا يمكن أن نفهم هذا الاضطراب فى ضوء الحقيقة القائلة بأن نقطة التحول الحاسمة فى تاريخ المسيحية ترتبط بمدينة ميلانو الايطالية حيث صدر المرسوم الشهير سنة ٣١٣ لبيسح بمزاولة العبادة المسيحية .

(٣) ذكر ساويرس أن الامبراطور يوليانيوس أراد أن يهدم مابقى من هيكل أورشليم على أن يبنيه من جديد برها ، فوكل عمل هذا الى نفر من عنده وسار هو لقتال الفرس بيد أن البنائين لم يتموا البناء ، لأنهم كلما بنوا جدارا ، وجدهو فى اليوم التالى مقلوعا من أصوله بغير يد إنسان ، وظلوا على هذا الحال شهرين ، فأشار عليهم اليهود بحرق قبور النصارى التى فى ذلك الموضع ، وبدأ البنائون بحرق قبرى جسد البشع النبى وجسد يوحنا المعمدان ، غير أن النار لم تتسلط عليهما بالمرّة مما أثار دهشتهم ، ومضى بعض المؤمنين إلى الوالى عارضين عليه مالا مقابل أخذهم للجسدين ، وقد قبل ، فأخذوا الجسدين وأنفذوهما إلى اثناسيوس بطريك الأسكندرية الذى أخفاهما فى موضع إلى أن يجد السبيل فيبنى عليهما بيعة ، وبينما اثناسيوس جالس ذات يوم وعنده جماعة من المؤمنين رفع عينيه فنظر أكواما مقابل المكان الذى كان فيه ، فقال ان وجدت زمانسا =

مشيدة عالية مزينة جدا ، وجعلها فى إكبار مقرا لجسد القديس يوحنا المعمدان^(١) . وقيل أيضا : وبعد أيام كثيرة أخذ تاوفيلوس جسد القديس يوحنا مع رأسه وأقرها فى المقبرة التى بنيت فى وسط الكنيسة ، وأعد احتفالا كبيرا وعيدا مجيدا ، وافتخر أهل المدينة به وعظموه بالثناء .

الباب الثالث والعشرون : (٢)

وقيل فى شأن القديس تاوفيلوس^(٣) بطريرك اسكندرية أنه كان من أهل مدينة منف ، وهى مدينة فرعون المسماة من قبل أرجاديا^(٤) . وهو من نسل مسيحي ، وكانت له أخت صغيرة وأمة اتبوية كانت لأبويه ، وكانا يتيمين ، وكان هو صغيرا فى سنه وفى جسمه . وفى ليلة من الليالى ، وقت الفجر ، أخذت هذه الأمة "أديشمو" الأطفال وأدخلتهم فى بيت الأوثان النجسة : أردميس ، وأبوللون لأداء الصلاة حسب آثامهم .

= القبطى ، ج ٢ ، ط ٢١٩٣ م ، تأليف مرقس سميكة باشا ، ص ٢١٣) مابلى : "بيعة يوحنا المعمدان واليشع النبى (بالديماس) .. وكنيسة ارميا فى قبة الورشان وسط مقابر المسلمين ..".

(١) أشار ساويرس إلى بناء هذه البيعة بقوله : "ثم ان الأب تاوفيلس البطرك ذكر قول اتناسيوس لما كان يأكل معه وهو كاتبه انه يشتهى أن ينظف الأكوام التى رآها ويبنى فى موضعها بيعة على اسم يوحنا المعمدان واليشع النبى وعند ذلك جاءت امرأة كان لها ولدین فكنست الأكوام على مايشهد به كتابه وظهرت البلاطة المكتوب عليها الثلاثة شيطات وشرح حديثها .. فلما قلع تاوفيلس البلاطة وجد المال تحتها فبنى منه الكنائس وبنى فى الموضع كنيسة فى جانب البستان وحمل اليها جسد القديس يوحنا المعمدان وجسد اليشع النبى وظهر منها عجائب كثيرة فى ذلك اليوم ويرى جماعة من الناس كانوا مرضا ومسقمين من أمراضهم" . ساويرس بن المقفع ، ص ٧٥ .

(٢) يقابله الباب الثمانون من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/ق ٨٩/ص أ/ع ١ : م ب/ق ٦٧/ص ب/ع ٣) .

(٣) هو البطريرك الثالث والعشرون (٣٧٦-٤٠٤ م) من بطارقة الكرسي السكندرى .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٧٥ - ٧٧ .

(٤) تشير المصادر التاريخية إلى أنه بعد انقسام الامبراطورية الرومانية إلى قسمين كبيرين ، تبعت مصر الامبراطورية الرومانية الشرقية التى قسمت مصر إلى ستة أقسام كبيرة : قسمان فى الوجه البحرى وأربعة أقسام فى الصعيد . ومن الأقاليم الأربعة فى الوجه القبلى . كانت "ابروشية" أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة اكسرنخوس وهى البهنسا بمركز بنى مزار .

محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٣٠ .

وعندما دخل هؤلاء الأطفال خرت الأوثان على الأرض وتحطمت ، ولهذا خافت هذه الأمة ، وأخذت الأطفال ، وذهبت ، وهربت إلى مدينة نقيوس لأنها خشيت كهنة الأصنام الرجسة ، وخافت أيضا أهل نقيوس أن يعيدوها إلى كهنة الأصنام ، وهربت الأطفال ، ووصلت الى مدينة اسكندرية ولما أثارته الفكرة الدينية وحلت عليها نعمة الرب أخذت الأطفال وادخلتهم الكنيسة لتعرف وتبين أمر سر المسيحيين . وفى الحال كشف الرب للأب أثناسيوس بطريرك اسكندرية أمر الأطفال عندما أدخلتهم الكنيسة ومقامهم فى مكان التهذيب ، فأمر أن يصنوا الثلاثة حتى يتموا القداس . وبعد هذا أحضروا الأطفال والأمة إلى القديس اثناسيوس ، فسأل الأمة وقال لها : ما هذا الذى صنعت ؟ ولم لم تساعدك الأصنام اللاتى ليس لها منطق ؟ بل عندما رأت الأطفال الروحيين سقطت على الأرض وتحطمت ؟ ومنذ الآن يكون هؤلاء الأطفال لى . وعندما سمعت الأمة هذا عجبت من كلام القديس ، بسبب ما عرف من خبايا ماكان فى معبد الطواغيت . وفى هذا الوقت لم يمكنها أن تنكر كل ما فعلت ، بل سجدت عند قدميه ، وسألته معمودية المسيحية المقدسة ، فعمدهم ، وجعلهم مسيحيين ، ونالوا نور النعمة ، وكانوا حديثين .^(١) وأرسل^(٢) الفتاة الصغيرة إلى دير العذارى لتقيم هناك حتى زمن الزواج ، ثم زوجها رجلا من مدينة محلى^(٣) ، وهى فى شمال مصر ، التى كانت تسمى من قبل ديدوسيا ، وهناك ولد القديس كيرولس الكوكب العظيم الذى أضاء فى كل مكان بتعاليمه ، لابساً روح القدس ، الذى كان بطريركا بعد القديس تاوفيلوس خاله . وبعد أن عمداوا الطفل ، القديس تاوفيلوس ، حلقوا رأسه ، وعدوه مع القراء ، ورسوموه مرتلا ، وربوه تربية حسنة كما يجب للقديسين ، وكبر ، فكان شابا مرضيا للرب ، وتعلم كل كتب الكنيسة التى هى وحى الله ، وحفظ سننها ثم رسموه شماسا . وكان متحمسا تماما لعقيدة سيدنا يسوع المسيح فى طهاره وتقديس . وبعد هذا لبس لباس الكهنة ، وصار رئيسا ، وجلس على كرسي مرقس الانجيلي بمدينة اسكندرية . وبعد أن صار بطريركا أضاء كل المدن بنور العقيدة المقدسة ، وجعل كل مدن مصر بعيدة عن عبادة الطاغوت ، وقضى على كل من يصنع قاثيل ، كما تنبأ فى شأنه القديس اثناسيوس الحواري .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) لم استطع التعرف على هذه المدينة .

الباب الرابع والعشرين : (١)

وبعد أن توقفت الحرب [بين جوفيانوس وفارس] جاء الملك جوفيانوس المسيحي من بلاد فارس ، وأنقذ من بقى من الجنود . ومن وجدهم بتدبير الشرير يوليانوس الكافر أهلكتهم واستأصلهم .

وكذلك كتب رسالة إلى القديس اتناسيوس الحواري بطريرك اسكندرية ليعود إلى مدينته فى إكبار عظيم ، قائلا : من يوانوس^(٢) الملك إلى القديس اتناسيوس حبيب الرب . اننا نعجب بك وسيرتك بحكمة ، وبقربك من الملوك ، وفضائلك الصادقة ، واهتماماتك الحسنة لعمل عمل سيدنا يسوع المسيح ، له المجد .

نريد منك أيها المشرع الكبير أن تتقبل كل المتاعب ، وألا تخشى الذين ينفونك والمصائب التى أصابتك . فجعلت الحق والغضب كلا شئ ، وعددتها كالهشيم الحقيق ، وسرت فى إثر العقيدة الارثوذكسية ، واستمررت حتى النهاية ، وادخرت جهادك لمن يأتون من بعدك ، وربطتهم بالإيمان التام وبالعمل الصالح . عد الآن إلى مملكتنا ، واندمج فى تعليمك الملىء خلاصا ، واحفظ الكنيسة ، وارع شعب المسيح ، ووجه صلواتك للرب باهتمام ، من أجلنا ، ومن أجل مملكتنا ، لتنجو بصلاتك . إننا نظن أننا ننال العون من الرب العلى باهتمام لسانك الطاهر المقدس لأنه متحدث بالروح القدس .

وهذا الذى كتبنا لك لتنير للشعب بنور المسيح ، وتقضى على الأصنام أعداء الرب ، وكذلك على شكوك الأريوسيين الذين نفيئناهم ، لتنجو بصلاتك^(٣) .

(١) يقابله الباب الحادى والتسمون فى النسخة (أ) ؛ والثانى والثمانون فى النسخة "ب" (م أ/ق ٩١/ ص ٢٤ ؛ م ب/ق ٦٩/ ص ٣٤/).

(٢) ورد فى النص : ٣٦٩ = يوانوس وهو الامبراطور جوفيانوس (٣٦٣-٣٦٤م).

(٣) أشار ساويرس (ص ٧٢ ، ص ٧٣) إلى هذه الرسالة باختصار شديد إذ قال ، وهو فى معرض حديثه عن هذا الملك ، : " فكتب إلى اتناسيوس بطريرك الاسكندرية كتابا يقول فيه أيها الأب الحقيقى الراعى المأمون اتناسيوس شهيد المسيح الإله مملكتى تريحك جدا فقوى قلبك وامسك قضيب الكهنوت واطرد به الذئاب الخاطفة عن الرعية الناطقة أولئك الذين افواهم مملوءة لعنة ومرارة سم الافاعى وهم قتلة الأنفس .. " .

وقد اشارت الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 323, N.1) الى أن نص هذا الخطاب لا يتفق تماما مع مثيله الوارد باليونانية .

وعندما قرأ القديس اتناسيوس الحواري نور العالم ، الرسالة ، جمع كل الأساقفة^(١) القديسين والعلماء الكبار ، وكتب موعظتين ، إحداهما فى كلمة الرب وهو واحد من الثالوث المقدس ، والثانية فى سنن المسيح . وكذلك كتب رسالة الى القديس باسيليوس^(٢) الذى يفكر دائما ، ويهتم بأوامر الرب ، قائلا : إن يويانوس الملك حبيب الإله قد رضى تماما ويسرور العقيدة العادلة لمجمع نيقية . فافرح أنت بأمر من كان ارثوذكسيا ، وأقام العقيدة النقية للثالوث المقدس .

وأتم الملك يويانوس سيرته بهدوء وتواضع مرضيا للرب .

وبينما هو فى هذه الحال نهض للسير إلى مدينة بيزنطة ، ونزل به المرض ، ومضى إلى قلقيا وجلاتيا ، ووصل إلى مدينة تسمى ديداوطانا^(٣) ، ومات بها .
إن الدنيا لم تكن أهلا لتقبل ملك يشبهه ، فإنه كان خيرا ، وديعا ، رحيفا متواضعا ، مسيحيا ، ارثوذكسيا .

الباب الخامس والعشرون :^(٤)

وبعد موت جوفيانوس حبيب الرب جاء والسنديانوس^(٥) ، عظيما فى الأعين ، وهو يبكى معهم لموت جوفيانوس الملك . وبينما هم فى هذا البكاء ويهتمون بأن ينصبوا عليهم ملكا ،

(١) تشير المصادر التاريخية الى أن اتناسيوس قد عقد فى الأسكندرية ، بناء على طلب جوفيانوس بعد عودته من نفيه الرابع ، مجمعا للأساقفة ، وقد ألقى مقالة عن الايمان .

Zotenberg, Jour. Asiat., XII, p. 263, p. 263, N.2.

انظر :

(٢) أشار ساويرس (ص ٧٣) الى مدى العلاقة بين اتناسيوس وباسيليوس بقوله : "وكتب تعاليم كثيرة وأشياء لاتحصى وكان يكتب الى باسيليوس ويجاوبه باسيليوس عليها وكان يخاطبه يا (أ) بى ..

(٣) وردت فى النص : $\epsilon\eta\ \chi\ \omega\ \pi\ \sigma$ والمقصود ديداستانا .

Zotenberg, p. 323, N.2.

انظر :

(٤) يقابله الباب الثانى والتسعون فى النسخة "أ" ، والثالث والثمانون فى النسخة "ب" (م أ/ق ٩٢/ ص أ/ع ١٤ : م ب/ق ٧٠/ ص أ/ع ١٤) .

(٥) هو الامبراطور ولنتيانوس Valentinianus (٣٦٤-٣٧٥م) الذى اقتسم مع الامبراطور والنس (٣٦٤-٣٧٨م) حكم الامبراطورية الرومانية ، فحكم الأول الغرب وحكم الثانى الشرق .

انظر : أسد رستم ، ص ٨٧ .

الباب السادس والعشرون: (١)

وهذان هما الملكان الشهيران : أجراديانوس وتاودوسيوس^(٢) عبدا الله اللذان عملا الصالحات باهتمام ، واحد أطلق القديسين المؤمنين من الأسر الذى وضعهم فيه ويلايوس^(٣) الملك ، وأبطل طرد المسيحيين ، والثانى أحب الله كثيرا وأعاد كنائس المؤمنين وأزال شرور الأصنام ، وأبطل كذلك تعليم الأريوسيين الأشرار ، وأقام العقيدة الطاهرة دون غش . وبنى كذلك كنيسة مقدسة تذكارا حسنا ، ونفى من المدينة أوديسيوس العاصى المجدف للروح القدس . وبعد أن نفى هذا الشرير من المدينة أرسل إلى باسيليوس بطريك قيسارية بقبادةوقيا ، وجورجوريوس الناسك ، وفيلجوس فى ايقونيون - حكماء الرب ، وأمرهم أن يقيموا الكنائس بالطهارة وبالروح القدس فكانوا يناقشون الهرطقة ويهزمونهم ، ويخجلونهم ، ويعلنون العقيدة الحقنة للأرثوذكسين فى كل مكان .

وجمع فى القسطنطينية مجمع الأساقفة بمدينة قسطنطينية وعددهم ١٥٠^(٤) من الآباء القديسين ، وأخرج الجحود والنفاق من كل مدينة بمملكته ، وأدخل عبادة الواحد المثلث بالأقنيم ، وقوى العقيدة الحقنة . وأفاض الروح القدس على الكهنة ، فكانوا أنقياء

(١) يقابله الباب السادس والتسعون فى النسخة (أ) ، والباب الرابع والثمانون فى النسخة (ب) . (م) أ/ق ٩٢/ص ب/٣٤ ؛ م ب/ق ٧٠/ص ب/١٤٠ .

(٢) هما الملكان جراتيانوس Cratianus (٣٧٥-٣٨٣م) وتيودوسيوس Theodosius (٣٧٩-٣٩٥م) .

(٣) ورد فى النص : ὁ βασιλεὺς Ἰωάννης ، وهو تصحيف عن الشكل العرسى ولاس ، (والتمس) . انظر : ساويرس ابن المقفع ، ص ٦٤ .

(٤) هو مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م ، فبعد أن قرر مجمع نيقية أن المسيح إله ، وأنه ابن الاب ، وأنه جوهر قديم من جوهر الأب ، ولم يتعرض لماهية الروح القدس ، ظهر مقدونيوس فى الاسكندرية معلنا بأن الروح القدس ليس بإله ، ولكنه مخلوق مصنوع ، وانتشرت أقواله هذه بين الناس ، الأمر الذى أدى بالملك إلى الدعوة إلى عقد مجمع يثبت فيه العقيدة النيقاوية ، ويحضى أقوال مقدونيوس ، فاجتمع بالفعل مائة وخمسون أسقفا فى القسطنطينية ، ولم يكن هذا العدد ممثلا لكل الكنائس ولكل الأقنيم ، مما أثار الشك فى اعتباره مجمعا عاما . وقد قرر المجمع إثبات أن الروح القدس هو روح الله وهو حياته ، فهى من اللاهوت الإلهى ، ولعنة مقدونيوس وأشياعه وكل من يخالف هذا القرار من البطارقة وغيرهم .

فى أيديهم وفى ألسنتهم وفى كل تفكيرهم وساد السلام فى الكنائس لاجتماع الأساقفة فى اتفاق وتوحد .

ثم ، حين رأى الشيطان [ذلك] غار ، وبدأ كى يقسم ويشتت العضو الواحد القوى ، وهى الكنيسة المقدسة ، فان جورجوريوس اللاهوتى^(١) وأسى مدينة قسطنطينية وزخرفها بتعليمه ، عندما جاء إلى المجمع ، ورؤساء كهنة الكنيسة .

أما تيموتاوس بطريرك اسكندرية فكلم جورجوريوس كملاك ، وعاتبه ليترك مدينة قسطنطينية ، ويسير إلى مدينة منصبه وكنيسته الأولى ، وهى أتراسيوس فى نوسيسوس^(٢) ليرعاها ويصونها ، لا رغبة فى ترك المسكينة وأخذ الغنية . فإن هذا العمل عمل الزنا الردىء وخروج على قانون الآباء .

وعندما سمع هذا أساقفة المشرق والأساقفة الآخرون الذين حضروا لم يتفقوا معه فى هذا القول ، وكذلك حدث هرج بينهم بسبب هذا القول ، لأن تيموتاوس البطريرك تجرأ وعين مكسيموس بطريركا لمدينة قسطنطينية ، لأنه كان رجلا حسنا ، وتلقى متاعب كثيرة من الأروبيين ، وحدثت كراهية بين أهل المشرق وأهل مصر . وكان القديس جورجوريوس وسيطا ، وعقد بينهم سلاما .

وفى هذه الأيام بنى القديس تيموتاوس^(٣) البطريرك كنيسة ذات عمل عجيب بمدينة اسكندرية وسماها باسم الملك تيودوسيوس^(٤) ، وبنى كذلك كنيسة أخرى باسم ابنه وسماها

(١) هو اغريغوريوس النازيانزى (٣٢٩-٣٨٩م) بطريرك القسطنطينية ، عرف باسم اغريغوريوس اللاهوتى ، ساعد الملك تيودوسيوس الأول من سنة ٣٧٩ ، حتى سنة ٣٨١م ، فى قمع الأريوسية ، وقد تولى بطريركية العاصمة أثناء انعقاد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م ، كانت له قدرة جليلة فى الخطابة وكتابة الرسائل ، وقد كتب رسالتين مدح فيهما سياسة بولياتوس .

انظر : على الغمراوى ، ص ٦٨ - ٧٠ ، هامش ٣ .

(٢) ورد فى النص : ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ . وربما هذا تصحيف عن نازيانزا تلك المدينة التى كانت فى قبادوقية ، اذ ورد أن أباه كان أسقفا لهذه المدينة .

انظر : على الغمراوى ، ص ٦٩ ، هامش ٣ .

(٣) التصويب من تشارلز ، وفى النص تافيلوس .

انظر : Charles, p. 88.

(٤) أشار سعيد بن بطريق (ج ١ ، ص ١٤٩) إلى أن تيوفيلس حين قدم إلى الأسكندرية بطريركا حطم الأصنام ووجد تحتها مالا وفيرا ، فكتب بشأنه إلى تيودوسيوس الذى أشار عليه بأن يبنى بالمال كنائس ، فبنى =

أرقاديا . (١) وكان في المدينة معبد الأوثان اسرابيس (٢) ، فحوله كنيسة وسماها باسم ابنه الأصغر أونوريوس ، وسميت هذه الكنيسة كذلك باسم قوزموس ودميانوس (٣) الشهيدين ، [وهي] أمام كنيسة القديس بطرس البطريرك خاتم الشهداء .
ومكث المسيحيون أيام الملك تيودوسيوس في هدوء وسلام .

= تيوفيلس كنيسة عظيمة على اسم تيودوسيوس الملك وذهبها كلها بالذهب ، وبني كنائس كثيرة بالأسكندرية منها كنيسة مرقم وكنيسة ماريونا ، بيد أن يوحنا ملالا يشير الى أن تيودوسيوس الصغير هو الذي بنى كنيسة تيودوسيوس بالأسكندرية .

Zotenberg, p. 330, N.I.

نقلا عن

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ١٥٥ .

(٢) ورد في النص : ὁ ἱεὺς Ἰσραὴλ ، وهو تصحيف عن سيرايس معبود مدينة الأسكندرية ، إذ كان هو الإله الذي يحميها ويصونها ، وأصبحت الاسكندرية تفخر باسم مدينة سيرايس وقد أقيم لهذا الإله في الاسكندرية معبد عظيم ينافس الكابيتول في روعته ، وبعد أن أصدر تيودوسيوس أوامره بتحريم قرابين الوثنيين ظل تقديمها في مدينة سيرايس ومعبد ، للاعتقاد السائد في ذلك الوقت بقدرة الإله سيرايس في السيطرة على فيضان النيل ، ومن ثم ضمان المحاصيل الزراعية ، وغذاء القسطنطينية . بيد أن الملك تيودوسيوس أصدر في سنة ٣٩٢م أمرا بهوجب تطهير مصر من الوثنية ، فأقفل نائبه في مصر السيرايبوم في الأسكندرية ، وورد أن البطريرك تيوفيلس أراد أن يحول هيكل سيرايس إلى كنيسة ، الأمر الذي أدى إلى تدمير متعبدى سيرايس بتحريض من الفيلسوف أولمبيوس Olimpius وتحصنوا في معبد سيرايس ، غير أن تيودوسيوس أمر بهدم الهيكل وتدميره ، وأصر تيوفيلس على تقطيع قماش سيرايس بالفنوس .

انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٠٠ : أدوارد جيون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد علي أبودة ، مراجعة أحمد نجيب هاشم ج٢ ، ص ١٤٧ - ١٥٢ .

(٣) أشار ساويرس في معرض حديثه عن البطريرك تاودوسيوس (٥٢٨-٥٥٦م) وهو البطريرك الثالث والثلاثون من عداد بطاركة الأسكندرية ، إلى أن جماعة من الأرثوذكسين قد بنوا لهم بيعة على اسم قزمان ودميان شرقي الملعب وغرب الأعمدة قليلا في الاسكندرية ، وذلك في سنة ٢٤٨ لدقديانوس .

انظر : ساويرس ، ص ٩٥ .

الباب السابع والعشرون : (١)

وبعد أن مات الملك تيودوسيوس حبيب الرب تسلم مملكته ابناه : أرقاديوس ، وأنوريوس ، اللذان ولدا له من زوجته ايلاكلالوس (فلاكيلا) السعيدة ، وقد عينهما وهو حي : عين أرقاديوس ليكون ملكا على مدينة قسطنطينية ، وعين أنوريوس على مدينة روما . (٢) ووسدوا جسد الملك تيودوسيوس فى كنيسة القديسين الحواريين بمدينة قسطنطينية . وكان أرقاديوس وأنوريوس كاملين تماما بالعقيدة المسيحية ، ومرض أنوريوس حبيب الرب ، وعندما عرف أخوه أرقاديوس سار لزيارة مدينة روما .

وكان أنوريوس مجاهدا بطهارة وعذرية ، ويعمل عمل أهل الصحراء وهو فى قصر الملكة ، وكان يسير سيرة حسنة وجهاد قوى وتعبد كثير ، وكان يلبس شقه من الشعر خلال لباس الحرير الذى هو زى الملكة ، وينام على الأرض ، ويصوم كل أيامه ويصلى ويرتل ، ويزيد دائما من الفضائل فوق مجاهداته ، وكان يحتقر الملكة الأرضية خاصة ، ويرجو الملكة السماوية ، وكان ملتزما بارضاء الرب ، وأتم كل الصالحات التى بقيت لدون المجازا من أبيه ، وأبطل كل الشرور التى لا ترضى الرب .

وبينما كان الملك أرقاديوس فى مدينة روما ثار أحد الجنود ، واسمه جايناس (٣) وكان من نسل البربر ، وتمكن ، وتحارب مع الملك . وثار معه كثير من البربر وأحدث اضطرابا كثيرا فنهض الملك أرقاديوس سريعا من روما ، ووصل الى بيزنطة متحمسا لعقيدة أبيه الأرثوذكسية ، وقتل هذا المقتصب جايناس الخارج على الشريعة ، المنتمى لجماعة الأريوسيين الأنجاس ، وأقام فى سلام .

(١) يقابله الباب الثالث والتسعون فى النسخة (أ) ، والباب الثانى والتسعون فى النسخة (ب) (م) أ/ق/٩٥ ص/ب/٢٤ ؛ م/ب/٧٢ / ص/ب/١٤ .

(٢) أركاديوس (٣٩٥-٤٠٨ م) كان ملكا على الشرق ، وأنوريوس (٣٩٣-٤٢٤ م) كان ملكا على الغرب .

انظر : J.B. Bury, History of the later Roman empire, Macmillan and Co., Limited, London, 1923, Vol.I, p.XX.

Bury, Vol.I, pp. 129-137.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر :

وبعد هذا مرض الملك حبيب الرب أرقاديوس ، ومات فى أيام بطيريكية القديس يوحنا فم الذهب^(١) ، وتنصب ولده تاودوسيوس الصغير^(٢) ملكا قبل موت أبيه .

ولما ملك تيودوسيوس الصغير حدث اضطراب عظيم فى مدينة روما ، لأن الملك أنوريوس ترك مملكته وسار الى مدينة ووانى (راثنا) مغضبا ، لأن كثيرا من الجنود كرهوا الملك أنوريوس قديس الرب لعمله الحسن ، فانه كان خانفا الرب ، مؤديا كل مشيئاته . وفى الحال ثار حاكم من مدينة جلاتيا . واسمه أتحلاريكوس^(٣) (الاريك) وكثير معه ليستولوا على مدينة روما . ولما وصل ، اتفق مع أعداء الملك ، وأعطوه الضرائب من البلد ، فأبى أخذها ، ولكنه سار الى القصر وأخذ كل أموال المملكة ، وأخذ أخت الملك أنوريوس ، واسمها ايلاكيديا (فلاكيديا) ، وكانت هذه عذراء ، وعاد هذا المقتصب الى مدينة جلاتيا ، وكان معه حاكم اسمه قسطنطين فدفع هذا الفتاة إلى أخيها الملك أنوريوس وهو لا يعلم هذا المقتصب فأكبّره الملك وجعله وزيرا ، وبعد هذا توجه ، ووهبه أخته العذراء تكون له زوجة . ثم قام كلاهما ، وهما : الملك أنوريوس ، وقسطنطين من مدينة راواى (راثنا) واستوليا على مدينة روما ، وقتلا الرجال البادين بالشر ضد سيدهم الملك أنوريوس ، وكان عددهم أربعة أنفس ، وقدم أموالهم لبيت المملكة ، وأنهاك قوة هذا المنافق وأعطى قسطنطين زوج أخته مملكته ، ووصل الملك حبيب الرب ، الملك أنوريوس مدينة قسطنطينية ، وكان مشاركا ابن اخيه تاوديسيوس الصغير فى المملكة . وبعد أيام قليلة عاد الى مدينة روما ، اذ وقع فى مرض شديد لكثرة نسكه ومجاهدته بالصوم والصلاة ، وورمت أعضاؤه ، ومات . وانتقل من هذا العالم الفانى ، وهو بكر ليس له أولاد .

(١) هو يوحنا الشهير بذهبي القم (٣٤٥-٤٠٨ م) ولد فى أنطاكية ، وتلقى علومه على يد ليبيانوس الفيلسوف ، أبدى مواهب فريدة فى هذا المجال ، إلا أن والدته عمدته مسيحيا ، وقد صار مسيحيا على يد ملاتيوس البطريك الأنطاكي رئيس المجمع المسكونى الثانى فى سنة ٣٧٠ م ، ورسه البطريك الأنطاكي ملاتيوس شماسا فى سنة ٣٨١ م ، ثم رقى إلى رتبة كاهن فى سنة ٣٨٦ م ، ثم بطريوكا للقسطنطينية فى سنة ٣٩٨ م .

انظر : أسد رستم ج١ ، ص ١١٣ - ص ١١٦ .

(٢) هو تيودوسيوس الثانى ملك الشرق (٤٠٨-٤٥٠ م)

انظر :

Bury, Vol. 1 p.XX.

Bury, Vol.2, pp. 160-166, 174-185.

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر :

وحكم تاودسيوس الصغير وحده بمدينة قسطنطينية بعد موت أنوريوس عمه .

وفى هذا الزمن كان بمدينة قسطنطينية بطريرك اسمه عاديكوس (اتيخوس)^(١) يسير بحكمة وتدبير حسن ، حتى زين لقلب الملك تاودسيوس أن يكتب الى القديس الحكيم قيرولس^(٢) بطريرك اسكندرية الذى نصب بعد تاوفيلوس أن يكتبوا اسم القديس يوحنا فم الذهب فى مفتتح الكنيسة مع كل البطاركة الذين سبقوه فى الرقاد . فتقبل القديس قيرولس هذا القول بسرور عظيم لأنه يحب حبيب الرب القديس يوحنا فم الذهب الارثوذكسى ويكبره كمعلم عظيم . وكان لهذا الخبر سرور عظيم فى الكنائس . ووهب الملك تاودسيوس الكنائس مالا كثيرا ، وبنى ماتهدهم منها كما يجب .

وامتلاً أهل اسكندرية الأرثوذكسيون فى هذه الأيام حماسا ، وجمعوا خشبا كثيرا وحرقوا مقر الوثنيين الفلاسفة .^(٣)

(١) تولى اتيخوس بطريركية القسطنطينية من سنة ٤٠٦ حتى سنة ٤٢٥ م .

Bury, Vol.I, p. XXII.

انظر :

(٢) هو البطريرك كيرولس (٣٧٦-٤٤٤م) البطريرك الرابع والعشرون من عداد بطاركة الكرسي السكندري ، وكان معاصرا لنسطوريوس بطريرك القسطنطينية وقد ناهض آراءه ، واشترك فى المجمع المسكونى الثالث فى افسس سنة ٤٣١م الذى قطع فيه نسطوريوس .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٧٧ - ص ٨٣ .

اسد رستم ج١ ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٥ .

(٣) تذهب الترجمة الانجليزية (Charles, p. 96, N.1) إلى أن الجملة هنا إشارة إلى موت هيباشيا فيلسوفة الاسكندرية ، ولم يوضع زوتنبرج : (Jour. Asiat, XII, p.265)

رأيه فى هذه الجملة وما تحمله من احتمال أن يكون المقصود بها متحف الاسكندرية ، لاسيما أنه ليس هناك سند تاريخى آخر يؤيدها ، فضلا عن تأثير الترجمة فى نص يوحنا النقيوسى الأصلى .

وأرى أنه ربما كان المقصود هنا هو آثار الحريق الذى أشعله المسيحيون فى هيكل سيرابيس الذى أدى الى احتراق عدد كبير من نفائس المخطوطات اليونانية . انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٠٠ .

وفى أيام الملك تاودسيوس كذلك مات بطريركا مدينة قسطنطينية : انداديكوس (اتيخوس) ، وسيسيوس^(١) (سيسينيوس) ومن ثم أحضروا نسطور^(٢) من مدينة انطاكية الى مدينة قسطنطينية ليعلم بها ، لتشبهه بالنسك والعارفين بالكتب ، ونصبوه هناك بطريركا ، وكان الافناء للمسيحيين فى كل البلاد . وفى الحال علم ، ونطق بالتجديف على الاله ، ولم يؤمن بأن القديسة العذراء مريم ولدت الاله ، بل سماها والدة المسيح ، قائلا : ان المسيح كان ذا طبيعتين . وحدث انقسام كثير واضطراب عظيم بمدينة قسطنطينية ، لهذا القول اضطر الملك تاودسيوس أن يجمع مجمع الأساقفة بايفيسون^(٣) من كل العالم . وكان عدد الذين تجمعوا مائتين ، وادانوا وقطعوا نسطور ومن تبعه ، ثم عادوا الى عقيدتنا المقدسة ،

(١) ورد فى النص : ܬܐܘܕܝܫܝܘܣ وتشير الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p.341, N.1) الى أنه نقل خاطئ عن الكلمة العربية سبينيوس . وهو بطريرك القسطنطينية من سنة ٤٢٦ إلى سنة ٤٢٧ م .

انظر : Bury, Vol. I p. XXII.

(٢) ورد فى النص : ܢܨܬܘܪ = نسطور ، وفى موضع آخر : ܢܨܬܘܪܝܘܫ = نسطورس وهو سورى الموطن أنطاكي المذهب ، اعتلى بطريركية القسطنطينية سنة ٤٢٨ م ، وكان قبل اعتلائه كرسى البطريركية معتقدا فى كمال طبيعة المسيح البشرية ، وعندما اعتلى الكرسى فى القسطنطينية بدأ يعلم ضد اتحاد الطبيعتين اتحادا طبيعيا وجوهريا ، ونهى عن تسمية العذراء بوالدة الاله "ثيوتوكوس" ، بل سماها " والدة المسيح " معتقدا أنها لم تلد إلها بل إنسانا آلة للاهوت ، وأنها قابلة للإله لا "والدة الإله" . وعقد مجمعا محليا سنة ٤٢٩ م حرم فيه كل من خالف تعاليمه .

انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٢٢ ، ص ١٢٣ .

(٣) هذا إشارة إلى مجمع افسس الأول الذى عقد سنة ٤٣١ م ، وعدته مائتا أسقف ، وكان سبب انعقاده هو غموض عقيدة التثليث التى حددها مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ م ، وقد أقرروا فى هذا المجمع أن مريم العذراء أم الله ولدت الإله يسوع المسيح الذى مع أبيه فى الطبيعة ، ومع الناس فى الناسوت والطبيعة ، وأقرروا بطبيعتين للمسيح : واحدة لاهوتية ، والأخرى ناسوتية بشرية ، ثم لعنوا نسطور ونفوه إلى مصر فى أخميم بصعيد مصر .

انظر : رؤوف شلبى ، ص ١٠٢ ، ص ١٠٣ .

ساويرس بن المقفع ، ص ٨١ ، ص ٨٢ .

وكان معهم يوحنا بطريرك انطاكية^(١) ، اتفقوا جميعا مع المائتى اسقف ومع ابينا القديس فيرلوس بطريرك اسكندرية ، وأكدوا هذه العقيدة ، وكرهوا نسطور لما قال من أن يوليناديوس^(٢) تحدث بالكذب . ومن بقى ممن أحدث الاضطراب وتبع نسطور قتلوا ، وعظم المؤمنون الأرثوذكسيون وكثروا جدا فى أيام الملك تاودسيوس ، فقد اجتمع معهم اركيلاوس^(٣) حاكم بلاد المشرق ، وكان واحدا معنا فى العقيدة الحقنة ، ولم يبق غير قليل أولئك الذين ظلوا بكذب نسطور .

وظلت الكنائس فى هدوء وسلام فى كل أيام الملك تاودسيوس حبيب الاله .

وفى هذه الأيام ظهرت امرأة وثنية فيلسوفة بمدينة اسكندرية اسمها أنباديا^(٤) تخصصت لعمل السحر وللأسطرلابات وأدوات اللهو فى كل وقت ، وغررت بكثير من الناس بتمويه

(١) أشار غابريوس المنبجى (Vol. VIII, p. 411 (151))

الى ما يخالف هذا وذلك بقوله : "ولم يكن حضر أحد من أساقفة المشرق فى المجمع فلما حضر يوحنا أسقف انطاكية ومعه أساقفة المشرق فالتقوا المشرق فالتقوا نسطورس قد حرموه فوقفوا فارسل اليهم قورلس اصحابه مرارا فلم يصيروا اليه فحرمهم وحرموه . ولما رأى نسطورس ذلك علم أن الأمر سيخرج بهم إلى بلاء كبير فجعل يصرخ ويقول لا يقال ان مريم والدة الاله فسكن البلاء ورجع نسطورس الى دهره بانطاكية" .

ويوحنا هذا هو يوحنا الأول اعتلى عرش البطريركية من سنة ٤٢٩ حتى سنة ٤٤٢ م . انظر :

Bury, Vol. I, p. XXIV.

(٢) ورد فى النص : ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ وهو تصحيف عن أبوليناريوس أسقف اللاذقية الذى ذاع صيته بدفاعه عن المسيحية أيام يوليانيوس . ويتمسكه بتعاليم المجمع المسكونى الأول ، فعلم بأن اللاهوت فى المسيح قام مقام العقل فى الانسان ومن ثم فان المسيح كان الكلمة فى جسم إنسان ، وأنه لم يكن بامكانه أن يختبر الضعف البشرى ، ولا أن يكون معرضا للتجربة .

انظر : اسد رستم ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، ولزید من المعلومات عن قصة أبوليناريوس .

انظر : غابريوس المنبجى . Vol. VII, p. (119) 575 وما بعدها .

(٣) ورد فى النص : ٦٨ ٦٩ وهو تصحيف عن ارستولاوس Aristolaus .

Zotenberg, p. 341, N.5.

انظر :

(٤) فى النسخة (أ) : ٦٦ ٦٧ ٦٨ = أنباديا (م أ/ق ٩٩/ص أ/ع ٣/س ١٥) .

وفى النسخة (ب) : ٦٦ ٦٧ ٦٨ = إنبادية (م ب/ق ٧٥/ص أ/ع ٢/س ١٢ ، س ١٣) . وهى

تصحيف عن الكلمة العربية إباتيه ، وهى إباتيه الفيلسوفة (٣٧٠-٤١٥م) كانت عالمة فى الفلسفة والفلك =

الشیطان ، وكان حاکم^(١) المدينة یکبرها كثيرا لأنها خدعته بسحرها وكان لا یکف عن الذهاب الى الكنيسة کعاداته ، بل كان فى العمل العصبى یصل اليها مرة ، ولم یکن یصنع ذلك وحده ، بل یجذب كثيرا من المؤمنین إليها ، وقبل لديه من لم یكونوا مؤمنین .

وفى أحد الأيام ، وهم یقیمون فرحا بعمل لهو ، خاصا بأرطوس^(٢) ، شأن الجماعات التى بمدينة اسکندرية ، واجتمع هناك کل أهل المدينة ، وكان قیرلوس البطریق الذى نصب بعد توفیلوس - كان یتقصى علم هذا الأمر . وكان واحد من المسیحیین اسمه براکس^(٣) العالم ، العاقل ، یسخر بالوثنیین ، وكان مطبعا للأب الکبیر البطریق ، وسمع منه ، وكان هو عالما بعقیده المسیحیین . وبراکس هذا ، حین رآه اليهود عند مکان اللهو ، صرخوا قائلین : هذا الرجل لم یأت لخیر ، بل لیحدث اضطرابا . وغضب ارطوس الحاکم على أبناء الكنيسة المقدسة وقبض على براکس وأعادہ للإدانة علنا فى مکان اللهو دون خطیئة ، ولهذا غضب

= والرياضیات فى الاسکندرية ، وهى ابنة العالم الرياضی ثیون Theon السکندری الذى كان أستاذًا فى متحف أو جامعة الاسکندرية . وهى التى راجعت شروح أبیها لکتاب المنهج الرياضی الکبیر المعروف بالمجسطى Almagest الذى ألفه الفلكی بطلمیوس فى القرن الثانى ، وقد كانت ذات مواهب غیر عادية وجمال فتان جذب نحوها معجبین كثيرین من الأوساط التعليمية فى الاسکندرية آنئذ . وقد كان لحررتها ولسلوکها الواضح ولعلنية حیاتها السبب فى أن ثار حولها كثير من الشکوک والشبهات حتى أن الناس دعوها بالمسترجلة والرقعة . وقد ذاع صيتها کمعلمة للفلسفة الأفلاطونية الحديثة .

Bury, Vol. I, p.215, 216.

انظر :

(١) هو اورستیوس كان حاکما على الاسکندرية بدرجة أوغسطس ، وذلك فى سنة ٤١٥م وكان من المعجبین باباتیة .

انظر : أسد رستم ، ص ١ ، ص ١٤٢ ؛ مراد کامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٣٣١ .

Bury, Vol. I, p. 216.

(٢) ورد فى النص : $\alpha \in \pi \cup \gamma$ ، وهو تصحیف للاسم أورستیوس .

(٣) إشارة زوتنیرج الى أن كلمة : $\alpha \in \pi \cup \gamma$ هی الكلمة العربية امراکس .

Zotenberg, p. 345, N.2.

انظر :

قيرلوس على حاكم المدينة ، وكذلك بسبب قتل راهب كبير من دير برنودج^(١) ، اسمه مونيوس (أموتيسوس) ورهبان آخرين . وحين سمع حاكم المدينة^(٢) هذا أرسل الى اليهود قائلاً: اتركوا (هذا) ولا تقاوموا الكنيسة . وعندما سمعوا هذا أبوا ، لأنهم كانوا يتباهون بهذا الحاكم الذي انضم معهم ، وزادوا شراً فوق شرهم ، ودبروا قتلاً بالمكائد ، وأقاموا معهم أناساً فى الليل فى كل طرق المدينة ، وصرخ آخرون منهم وقالوا : كنيسة اتناسيوس الحواري حرقت بالنار ، تعالوا ، ساعدونا كلكم أيها المسيحيون !

وعندما سمع المسيحيون كلام صراخهم خرجوا غير مدركين خدعة اليهود . ولما خرج المسيحيون نهض اليهود وقتلوا المسيحيين باساءة وأراقوا دماء كثيرة دون ذنب ولما أصبح الصباح عرف من بقى من المسيحيين سوء ما ارتكب اليهود ، وجاءوا الى البطريرك ، واجتمع كل المسيحيين وخرجوا فى غضب ، وجاءوا إلى محارب اليهود واستولوا عليها ، وقد سوها واتخذوها كنائس ، وسماوا إحداها باسم القديس جيرجيوس وطردها اليهود القتل وأخرجوهم من المدينة ، وسلبوا كل أموالهم وأرسلوهم مجردين ، ولم يستطع أوطوس الحاكم مساعدتهم ، ثم قامت جماعة المؤمنين بالرب مع الوالى بطرس ، وكان بطرس هذا مؤمناً تماماً لكل ما ليسوع المسيح ، وذهبوا للبحث عن هذه المرأة الوثنية التى كانت تضلل أهل المدينة والحاكم بأسعارها . وحين عرفوا المكان الذى كانت به ساروا إليها فوجدوها تجلس على كرسى ، فأنزلوها من الكرسى وسحبوها حتى أوصلوها إلى الكنيسة العظيمة التى تسمى قيسارية^(٣) ، وكان هذا فى أيام الصوم ، ونزعوا ملابسها ، وسحبوها حتى أحضروها إلى شوارع المدينة حتى ماتت ،

(١) وهو الاسم القبطى لصحراء وادى النظرون .

Zotenberg, p. 345, N.3.

انظر :

(٢) تبعاً لرواية سقراط ، أن البطريرك كيرلس هو الذى أعطى لهم هذا التحذير ، وهذا يوافق سياق الكلام .

Zotenberg, p. 345n, N.4.

Charles, p. 101, N.7.

انظر :

(٣) هى التى سبق ذكرها باسم قيصرون .

انظر : هامش ٤ ص ٨١ ، ٨٢ من هذا البحث .

فتتبدل شريعة آبائك ، ولأن الله يحبك ، لم يهبك ولدا ذكرا لكيلا يقع فى الشر . ولهذا الأمر كان الملك تاودوسيوس حزين القلب هو وزوجته جميعا ، وتجنبنا جميعا الاتصال فى النوم ، وعاشا فى وفاق وطهارة لائقة .

وبعد أن زوجا ابنتهما الكبرى أودكسيا لوجادياتوس ملك المغرب ^(١) ، كما تحدثنا من قبل ، وبعد أن أقما اقامة الحفل فى مدينة قسطنطينية سار العروس مع زوجته إلى مدينة روما . ثم سألت الملكة أو طاكيا ^(٢) الملك تاودوسيوس حبيب الاله ، أن تسيير إلى الأماكن المقدسة بأورشليم ، وتسجد فيها بصدق ، لأنها نذرت نذرا ، قائلة : اذا ما اقمتم حفل ابنتى أذهب الى الأماكن المقدسة وافى بنذرى للرب فى أرض بيت الرب أمام كل الشعب فى أورشليم ، وأسأل الله أن يحفظ مملكته أزمانا كثيرة فى سلام . ولما اتفقت مع الملك على هذا الأمر كتب الى حكام كل الأرض أن يلتزموا أمام الملكة بما يجب ، والى قيرلوس بطريرك اسكندرية ، فرتب لها أن يذهب معها الى مدينة أورشليم ، وباركها ، ويرشدها إلى عمل الصالحات . وتم لها كل ما طلبته من الله ، وبلغت مدينة أورشليم ، وجددت الكنائس ، وبيوت ودور العذارى الناسكات ومجمع السباح ، ووهبت لها أموالا كثيرة ، وكذلك بنت جدران أورشليم التى خربت منذ زمن سابق ، وعملت كل ما عملته بنشاط ، ثم توحدت الملكة واعتزلت وحدها . أما الملك فقد كان متمسكا بالصوم والصلاة والتراتيل والتسبيحات ، وسار سيرة حسنة . وماتت اختاه العذراوان اللتان تكبرانه ، وهما أرجاديا ومرينا السعيدتان ^(٣) ، وذهبتا الى المسيح الذى اجتاه قبل أن تغادر الملكة القصر . وحين كانت الملكة بأورشليم مات القديس قيرلوس بطريرك اسكندرية ، ويوحنا بطريرك أنطاكيا .

(١) هو فالنتينان الثالث بن بلا سيدا ، وقد تم زواجه منها فى ٢٩ أكتوبر سنة ٤٣٧ م .

Bury, Vol.I, p. 225.

انظر :

(٢) هى الملكة أو طاكيا Eudocia ، وهذا اسمها بعد زواجها فى ٧ يونية سنة ٤٢١م من الملك تيودوسيوس الثانى ، وكانت تسمى من قبل Athenais Leontius .

Bury, Vol.I, p. 220 .

انظر :

Bury, Vol. I, p. 214.

(٣) كانت أركاديا ومارينا تقبتين مثل أبيهما . انظر :

لها بيده ، رأى مكتوباً فيها : ان الملكة أوطاكيا كانت لى أمة . وعندما رأى الملك ذلك غضب كثيراً للجسارة وعدم الحياء الذى كان منها ، وأخذها وسحبها الى أحد الأمكنة ، أمر البطريك أن يضع يده عليها ويجعلها شماسة ، ولهذا كان النزاع والبغض العظيم بين الملكة أوطاكيا وأبليكاريا ، وتحول الملك عن أخته .^(١) ثم أمر الملك أن يجمعوا مجمعا ثانياً فى مدينة اقيسون^(٢) ، وكذلك أمر أن يأتوا بدويسقورس^(٣) بطريك اسكندرية الذى نصب بعد قيرولوس ، وقطعوا أبلينانوس بطريك قسطنطينية وسابيوس مطران دركى ، ودموس بطريك انطاكيا ، ويوأس ويوحنا وتاودوريطس وماديوس أساقفة المشرق .

وبعد هذا مرض الملك تاودوسيوس الطيب ، ومات ، وخرج من هذه الحياة وذهب الى الرب . وكانت الملكة أوطاكيا معتزلة بالأماكن المقدسة فى أورشليم ، فأصدرت بركالباس قرار المملكة بجرأة دون رأى ولنديانوس ملك روما ودون رأى الحكام والجيش ، وتزوجت مرقيان رئيس الجند ووضعت عليه تاج المملكة ، وجعلته ملكا ، وكانت هى له زوجة ، وأزالت عذريتها .^(٤) وقبل أن يموت الملك كان يحفظها دون رغبتها كيلا يدخل اليها غريب ، لا يدخل ولا يستولى على مملكته .

Zotenberg, Jour. Asiat ., XII, p. 289, 290.

(١) راجع :

(٢) الاشارة هنا الى مجمع افسس الذى طلب البطريك ديوسقورس انعقاده من الملك ثيودوسيوس ، وذلك بعد أن عقد ديوسقورس مجمعا محلياً أهل فيه أوطيخة أحد الآباء فى القسطنطينية القائل بكمال طبيعة اللاهوت معارضا مذهب أريوس . وقد وافق الملك على عقد المجمع فى افسس سنة ٤٤٩م برئاسة ديوسقورس بطريك الاسكندرية ، وفى هذا المجمع قرر ديوسقورس مذهب القائل بأن المسيح طبيعة واحدة فيها اللاهوت والناسوت . وقد غضبت الكنيسة الكاثوليكية وسمت هذا المجمع بجمع اللصوص ، وعارضه بطريك القسطنطينية معارضة شديدة .

انظر : اسد رستم ، ج١ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ .

رؤوف شلبى ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ .

(٣) هو ديوستوروس (٤٣٥-٤٥٠م) البطريك الخامس والعشرون من عداد بطاركة الاسكندرية . انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٨٣ ، ص ٨٤ .

(٤) تشير المصادر التاريخية الى ما يخالف ماورد فى نصنا ، اذ تذكر أن الملك ثيودوسيوس قد أوصى قبل وفاته سنة ٤٥٠م بأن يخلفه مرقيانوس (٤٥٠-٤٥٧م) أحد قادة جيشه ، على العرش ، ذلك لأنه لم يترك ولدا ذكرا ، وقد تزوجت بلشيريه أخت ثيودوسيوس من مرقيانوس ، إلا أنه كان زواجا اسمياً ، اذا اشترطت =

وفى هذا اليوم الذى حكم فيه مرقيان كان الظلام فى كل الأرض من الساعات الأولى لليوم حتى المساء . وكانت هذه الكلمة مثلما كانت فى أرض مصر أيام موسى رئيس الأنبياء . وحدث خوف عظيم وفزع لكل أهل مدينة قسطنطينية ، كانوا ييكون ويعولون وينوحون ويعرخون ، وخيل لهم أن نهاية العالم قد دنت . وضعف الجنود والحكام والقادة ، الصغيز والعظيم ، الذين كانوا فى المدينة ، كلهم ثائرون وبصرخون ويقولون : لم نسمع ولم نر فى كل مملكة روما ، من عينوا من قبل ، ما يشبه هذا الحدث . وكانوا يتذمرون كثيرا . ولا يتحدثون فى وضوح . وفى اليوم الثانى رحم حب الله الناس ، واشرقت الشمس وظهر نور النهار . وجمع الملك مرقيانوس مجمع الأساقفة بمدينة خلقيدونيا ^(١) ، وكان عددهم ٦٤٧ ^(٢) أسقفا ، وقطعوا ديوسقوروس بطريرك اسكندرية ^(٣) وجعلوا يذكرون الأب لايнос الذى قطع من قبل فى الافتتاحية بعد موته ، لأنه مات فى النفى فى أيام الملك تاودوسيوس السعيد ، وكتبوا اسمه فى مفتتح الكنيسة كبطريرك ارثوذكسى .

= أن تظل على عزيرتها وان تقتصر زيجتها على المشاركة فى إدارة الامبراطورية انظر : اسد رستم ، ج١ ، ص ١٣٠ . Bury, Vol.I, p.236

(١) وهى ضيعة صغيرة تعرف الآن بقاضى كوى تقع تجاه الأستانة على برآسيا ، وكان القدماء يسمونها مدينة العمبان لكون الذين أسسوها اختاروا لها هذا الموقع فى آسيا وعموا عن المناظر العجيبة فى الجهة المقابلة لها من البسفور . انظر : أحمد زكى بك ، ص ٣٧ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وعند زوتنبرج (p. 123) : ٦٣٦ ، وعند تشارلز (p. 108) : ٦٤٥ ، وتشير بعض المصادر (أسد رستم ، ج١ ، ص ١٢٧) الى أن عدد الأساقفة المشتركين كان ٦٣٠ أسقفا ، وفى مصادر أخرى (محمد أبو زهرة ، محاضرات فى النصرانية دار الفكر العربى ، ط ٤ ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٦) : ٥٢٠ من هنا يبدو اضطراب المصادر فى ذكر العدد الصحيح .

(٣) واضح أن المشكلة العقيدية فى مجعنى افسس لم تحل ، ولهذا دعا الامبراطور مرقيانوس إلى عقد مجمع جديد فى مدينة خلقيدونية سنة ٤٥١م وهو المجمع السكونى الرابع . والذى دعا مرقيانوس إلى هذا شعوره بضعف موقفه الداخلى إذ لم يكن ينتمى إلى أسرة تيودوسيوس ، رغم زواجه من بوليكيريا أخت سلفه . ولهذا أراد استرضاء الأسقف الرومانى ، لما يعلسه من تدهور الأمور فى الشطر الغربى من الامبراطورية . وقد قرر هذا المجمع أن المسيح له طبيعتان منفصلتان لا طبيعة واحدة ، وأن الألوهية طبيعة وحدها ، والناسوت طبيعة وحده . ولعن نسطور ، ولعن ديوسقوروس ، وكل من يشايهم فى مقالتهم ، ولعن وأبطل قرارات مجمع افسس الثانى ، ونفى بطريرك الأسكندرية ديوسقوروس الى فلسطين . =

ولما حدث الاضطراب فى مدينة قسطنطينية وبين كل الأقوام مرض مرقيانوس مرضا شديدا ، وظل فى مرضه خمسة أشهر ، وتصلبت أرجله ، ومات . وكان امتداد حكمه ستة أعوام . وماتت كذلك بركاليا قبل موت مرقيانوس . وفى هذه الأيام ماتت الملكة اوطاكيا فى مدينة اورشليم المقدسة ، ممتلئة عملا حسنا وإيمانا طاهرا .

الباب التاسع والعشرون : (١)

وبعد موت مرقيانوس حكم الملك ليون^(٢) العظيم .

وعندما سمع الملك ليون بما حدث من قبل من اضطراب بمدينة اسكندرية فى أيام مرقيان ، وبالقتل الذى حدث بسبب مجمع خلقيدونية وانهم قرروا صحة الايمان بالطبيعة الواحدة للمسيح ، وانهم قتلوا أبروتارى^(٣) أسقف الخلقيدونيين بسببه ، لأن هذا الأسقف كان من قبل قومسا بمدينة اسكندرية ولما سجل توقيعه فى صحيفة الملك عينه الخلقيدونيون أسقفا فثار الشعب الأرثوذكسى عليه وقتلوه وحرقوا جسده بالنار .

عين لهم الملك ليون طيموتاوس^(٤) تلميذ ديسقوروس البطريك ، وكان هذا الراهب الزاهد من قبل من دير قلمون ، وصار قسيسا ، وعين بعد موت ديسقوروس ، الذى قطع من لدن

= على أن أهمية هذا المجمع وخطورته ترجع الى أن مصر وسورية أخطتا لنفسيهما منذ ذلك الوقت طريقا مستقلا منفصلا عن القسطنطينية ، وأصبحت كنيسة الاسكندرية تعرف بالكنيسة الارثوذكسية ، وتعرف بطبيعة واحدة فى المسيح من طبيعتين ، على حين اعتبرت القسطنطينية نفسها هى صاحبة الايمان الأرثوذكسى منادية "بطبيعتين تولفان شخصا واحدا واقنوما واحدا . انظر : رؤوف شلى ، ص ١٠٤ - ص ١٠٦ .

أسد رستم ، ط ج ١ ، ص ١٢٧ .

ج م هس ، العالم البيزنطى ، ترجمة وتقديم وتعليق رافت عبد الحميد طبعة أولى ، ١٩٧٧ ، هامش ١ ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ .

(١) يقابله الباب السابع والتسعون فى النسخة (أ) ، والمائة وست فى النسخة (ب) (م أ/ ق ١٠٢ / ص ب/ ع ٣ : م ب/ ق ٧٧ / ص ب/ ع ١٤) .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو الملك ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م) .

Bury, Vol. I, p. XX.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو بروتيريوس Proterius (٤٥٢-٤٥٧م) المعين من قبل الملك بطريكاً على مدينة الاسكندرية .

Bury, Vol.I, p. XXIII.

انظر :

(٤) يشير ساويرس بن المقفع الى أنه البطريك السادس والعشرون من عداد بطارقة الاسكندرية ، تولى الكرسي البابوى سنة ٤٥٠ حتى سنة ٤٧٢م (سير الآباء البطارقة ص ٨٤) ، ويبدو الاضطراب فى النص =

وأرسل الملك ليأتوا إليه بالقديس البطريك طيموتاوس من منفاه الذى نفاه إليه ليون العظيم . ولما أتوا به إلى مدينة قسطنطينية فى إكبار وهيئة الكهنة استقبله كل الجنود والناس ، وكتبوا رسالة خطية إلى كل الأرض والى كل المطارنة أن يطردوا كل الذين يؤمنون بعقيدة الخلقيدونيين ، يحرمونهم ويحتقرونهم .

وتنبأ القديس طيموتاوس والنسك الذين معه للملك واسيلكوس ، وقالوا له : من اليوم ، إذا أنكرت العقيدة فى هذا الكتاب فلن تقوم مملكتك وستنقص أيامك سريعا . فقال : لن يجحد هذه العقيدة أبدا ، بل سأجمع مجمعا بمدينة أورشليم لتكون العقيدة الأرثوذكسية قائمة باقية .

وعندما سمع القديس البطريك طيموتاوس هذا ، سار إلى مدينة اسكندرية وجلس على كرسيه ومعه كتاب العقيدة الذى كتب لدن الملك .

وأخذ الملك واسيلكوس مالا ، رشوة ، وبدل كلامه وهدم ما بناه أولا ، ولم يجمع مجمعا بمدينة أورشليم كما وعد البطريك طيموتاوس ، بل كتب كتابا آخر يقول : اتركوا الخلقيدونيين ليبقوا على عقيدتهم واحترمواهم (١) .

Charles, p. III, N.4.

= انظر :

ورود فى القاموس المحيط أن البطريق قائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

انظر : الفيروزابادى ، القاموس المحيط ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣٠١ هـ ج ٣ ، فصل الباء ، باب القاف ، ص ٢٠٧ .

(١) حكم باسيليوس (باسيل) اثنى عشر شهرا ، لم تكن له فى هذه الفترة أية شعبية وقد وقع هو وزوجته فى بادية الأمر تحت تأثير طياتاوس بطريك الاسكندرية ، فساند باسيليوس أصحاب الطبيعة الواحدة ، وأصدر مرسوما ضد مجمع خلقيدونية . وحين قدم طياتاوس الى مدينة القسطنطينية تعدى على حقوق اكاكيوس (٤٧١-٤٨٩م) بطريك القسطنطينية ، حتى أقدم الأخير على كساء كنيسة صوفيا بالسواد وجمع حوله رعايا الكنيسة المؤيدين لمذهبه .

كل هذه الأمور أدت إلى رفض باسيليوس من قبل الشعب ، فضلا عن رفضه من قبل رجال البلاط بسبب جشع وزرائه المادى ، مما بعث على الترحيب بزينون الاسورى الذى تحالف مع ايللوس Illus أحد قادة باسيليوس .

وهنا عندما علم باسيليوس بتطور الأحداث إلى هذا الحد ، تراجع بسرعة عن رأيه وسحب أوامر الكنيسة التى سبق أن اصدرها حتى يسترضى البطريك ، والشعب الا أن اجراء هذا قد جاء متأخرا عن مواعده اذ أغرى زينون أرماتوس قائد جند باسيليوس بخيانة سيده مقابل تعيينه قائدا للجند مدى الحياة ، والإنعام =

ولهذا تمت نبوءة الأب الكبير طيموتاوس والتساك الذين معه ، فكان موت البغثة ، والمرضى فى مدينة قسطنطينية ، وتعافت أجساد الموتى ولم يجدوا من يدفنهم. ^(١١) وخرت كذلك مدينة جبلا بالشام بسبب الزلزال الذى حدث .

ثم جاء زينون ملك الروم واستولى على منطقة ايسوريا^(٢) وجمع معه كثيرا من الناس ، وجاء الى مدينة قسطنطينية . وعندما وصل الى مدينة أنطاكيا أخذ البطريرك بطرس ليحيطه بكل تدبير الملك واسيليسكوس الذى خططه ضده . ولما علم واسيليسكوس بوصول زينون أرسل إليه القائد ارماتوس وسرباطوس مع الجيوش الكثيرة التى كانت معه بالقصر بمدينة بيزنطة ليتحاربوا مع زينون . ولما وصل هذان القائدان استحلفهما بالمعمودية المقدسة ألا يعيدها وألا يسينا اليه . فترك هذان القائدان الحرب مع زينون ، وأرسلا اليه سرا قائلين : إننا سنلجأ إلى أحد الأمكنة ، فاجعل أنت سلطانك على كل المدينة . وأشار هذان القائدان كذلك على واسيليسكوس فى خداع ، قائلين : سر فى طريق آخر ، والتقى بزينون عند باب مدينة قسطنطينية . وعندما اقترب زينون من القصر^(٣) استقبلته كل الجيوش ، وفرح أعظم الفرح باستقبالهم هذا . وأخذت حماة زينون التى تسمى وارن أخاها واسيليسكوس وألقته فى جب . ولما ضاق واسيليسكوس وزوجته زينوديا^(٤) وابناؤه هربوا إلى مكان معموديات الكنيسة . وعظم كل الجنود زينون وجعلوه ملكا عليهم .

= على ابنه بلقب قبصر ، فترك هذا القائد ، بخدعة ، مدينة القسطنطينية مفتوحة أمام جيش زنون ، الذي دخلها دون مقاومة في سنة ٤٧٦ .

Bury, Vol.1, pp. 391-393 .

انظر :

(١١) يذكر سعيد بن بطريق في معرض حديثه عن الملك زينون كلاما قريبا مما ورد في نصنا

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ۱ ، ص ۱۸۵ .

(٢) منطقة داخل آسيا الصغرى ، شمال جبال طوروس .

Encyclopaedia Britanica, William Benton, Vol. 12, p.657.

(۳) فی النص ٤٦٣: ٥٨٠: ٦٩٧: ٨٢١ والتصويب من زوتنبرج .

Zotenberg, p. 128, N.4.

انظر :

(٤) في النص : $\alpha \in \mathbb{R}$ ، سيوانسس ، والتصويب من تشارلز .

Charles, p. 113, N.1.

انظر :

ثم أرسل زينون قائدا اسمه كسطور^(١١) إلى مدينة اسكندرية ليأتى إليه بالبطيريك طيموتائوس رجل الله . ولما وصل كسطور إلى البطيريك طيموتائوس قال له : إن الملك يستدعيك . فأجابه البطيريك وقال له : لن يرى الملك وجهي . ومرض في الحال ، ومات ، كما قال وقام الأرثوذكسيون ونصبوا بطرس رئيس الشمامسة الذي تسمى مرجوس^(٢) ، بطيركا . أراد قادة المدينة أن يقبضوا عليه فأقلت من يد الجند وهرب إلى بيت [أحد]^(٣) المؤمنين . وكان في المدينة فزع . وعين جماعة ابروتاريس^(٤) الخلقيدوني لهم بطيركا اسمه أيس^(٥) ، وقد مات هذا دون أن يعمر والمؤمنون^(٦) ثم اختار الخلقيدونيون لهم بطيركا^(٧) يسمى يوحنا الديوناسيساوي^(٨) ، وهذا اغتصب أيضا كرسى أيس بتقديم رشوة للقادة ، وقال : حلفت يميننا للملك زينون ألا استشيريه في منصب الكنيسة . وعندما سمع الملك زينون هذا غضب جدا ، وأمر أن ينفوه وحين سمع يوحنا هذا أن الملك أمر بنفيه هرب وسار إلى مدينة روما .

(١١) أشار زوتنبرج وتشارلز إلى أن : $\eta \rho \sigma \tau$ = كسطور ، و $\rho \sigma \tau \eta$ = كسطور نقل خاطئ .
لكلمة $\rho \sigma \tau \eta \kappa \alpha \tau \alpha \sigma \tau \rho \alpha$ كواستود .

Zotenberg, p. 362, N.3.

Charles, p. 116, N.1.

انظر :

(٢) هكذا في النسختين والمقصود مرجوس Mongus

Bury, Vol., I, p. 396, N.4.

انظر :

(٣) الزيادة من تشارلز .

Charles, p. 116.

انظر :

(٤) هكذا في النسختين ، والمقصود بروتيريوس .

انظر : هامش ٣ ص ٥١١ من هذا البحث .

(٥) هكذا في النسختين ، ويشير زوتنبرج وتشارلز إلى أنه اسم خاطئ . لأحد الأسماء المختلفة الكثيرة التي أطلقت على طيماتاوس .

Zotenberg, p. 362, N.6.

Charles, p. 116, N.2.

انظر :

(٦) يبدو سقوط بعض الكلمات هنا .

(٧) ما بين الحاصرتين من زوتنبرج وتشارلز .

Zotenberg, p. 362, N. 7.

Charles, p. 116.

انظر :

(٨) هكذا في النسختين وتذهب الترجمة الفرنسية إلى أن الكلمة نقل خاطئ . عن دير التبليس في الاسكندرية (Zotenberg, p. 362, N.8.) = .

الباب الثلاثون : (١)

وبعد موت الملك زينون حبيب الاله جاء من بعده الملك انسطاسيوس^(٢) الخائف من الرب الذى كان من نظار مضجع الملك ، وينعمة الله وبصلاة آبائنا المصريين صار ملكا ، نفاه الملك زينون إلى جزيرة القديس إرابى^(٣) فى نهر منوف ، وأضفى عليه أهل منوف^(٤) حبا إنسانيا .

= وذكره بطر بقوله : كان (Tabennesi) موضعنا على عشرة أميال من (Tentyris) وهى (دندره فى الصعيد) وكان مقر أخوة طائفة (الباخوميين) .. ولكن الدير الذى كان فى الاسكندرية استولى عليه قيرس وجعله للملكانيين". وأشار ساويرس بن المقفع الى ماورد فى نصنا بقوله : "وكان هذا بطرس لما صار بطركا على الاسكندرية ، لقى شذائد من المخالفين ونفوه وسلموا كرسبه لرجل يسمى طباتاوس ويدعى انضونس وتاؤن)سلس لذى لقربانوس ثم يوحنا الدوانيساديس الذين جعلوه بعد موت انضونس ثم عاد بطرس البطرك إلى كرسبه بمجد عظيم وكان مدة جلوسه على الكرسي ثمان سنين". (سير الأباء البطاركة ، ص ٨٥) .

(١) يقابله الباب ٩٨ من النسخة (أ) ، والباب ٩٧ من النسخة (ب) (م) أ/ ٦٠٩ / ص ب/ ١٤ : م ب/ ق ٨٠ / ص ب/ ١٤) .

(٢) هر انسطاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨م) الذى رفعته اريازنة زوجة الملك زينون إلى منصة الحكم ، وكان فى الحادية والستين من العمر ، وقضى شطرا وافرًا من حياته فى القصر معاونا فى التشريعات ، وله شهرة فى الصلاح والتقوى .

انظر : اسد رستم ، الروم وصلاتهم بالعرب ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٣) فى النص : $\text{Ἰραβί} = \text{إرابى}$ ، وورد فى النصوص القبطية أن هناك قديسة تدعى إيراثى ابنة باسيليوس كانت فى انطاكية زمان دقلديانوس ، وأن هناك إيراثى أخرى من تمز Tammeou فى مصر (ملكه حبيب يوسف ، الشهبان ابادير واخته إيراثى ، صور من جهاد الشهداء من المخطوطات القبطية الأثرية ، مطبعة الكونك ، ١٩٧٠ ، ص ٤ ، ص ١١) محل مدفنها فى بلدها طماوى (السنكار البيعوى ، فى يوم ٤١ طويه) ، ومن هنا يبدو أن النص يقصد هذه القديسة ، وبدلا من أن يقول جزيرة القديسة قال جزيرة القديس .

(٤) هناك مدينتان قديمتان باسم منوف فى مصر ، إحداها تسمى منوف العليا ، والأخرى تدعى منوف السفلى . أما منوف العليا فاسمها القبطى Banouf Ris بانوف ريس ، واسمها الرومى Onouphis أو Onoupha hats وترد أيضا باسم Ounouphé و Onouphéos وردت فى المصادر العربية باسم منوف العليا ، وقد عرفت بالعليا لأنها تقع بقرب رأس الدلتا ، فى مكان أعلى مما تقع منوف السفلى ، إذ تقع على ضفاف قناة منوف التى تصل الفرع الكانوى من النيل بالفرع السبىتى . =

وأمونيوس من حزينا^(١) ، وهى من ضواحي اسكندرية ، وأهل هذه المدينة صادقوه وأكبروه ، وشادوا له جبا عظيما .

وفى أحد الأيام اتفق أهل منوف وأهل حزينا فيما بينهم على احترام انسطاسيوس الذى أغضبه الملك زينون ، ليصعدوا أعلى الجبل إلى دير القديس الأنبا إرمياس المدثر بالإله ، السكندرى وكان فى طريقهم رجل وهب معرفة كل أمر من الله . وتحدث هؤلاء فى سيرة القديس رجل الله ، وأرادوا أن يتبركوا به ويصلى من أجلهم إلى المسيح المملوك له . وسار هؤلاء وجاءوا إلى الداخل حيث يوجد رجل الله الأنبا إرمياس ، فباركهم كلهم ، ولم يقل لانسطاسيوس شيئا ما . ولما خرجوا كان انسطاسيوس حزين القلب جدا ، يبكى كثيرا قائلا فى نفسه : بسبب كثرة خطيى لم يباركنى رجل الله حين باركهم كلهم . ودخل أهل منوف وأمونيوس الحزينى إلى القديس رجل الله وحدثوه عن ألم الحزن الذى ألم بأنسطاسيوس ، فدعاه وحده ، والمؤمنين الذين يحبهم ، وأمونيوس ، وقال له : لاتكن حزين القلب كما تفكر أنت ، فتقول : من أجل خطيئتي لم يباركنى هذا الشيخ . ليس الأمر هكذا ، بل رأيت أنا يد الله كانت فوقك ، ولهذا السبب امتنعت أنا عن مباركتك ، فكيف يجوز لى ارتكاب خطيئة كبيرة : أن أبارك من باركه الله وعظمه ، واختارك لتكون مسيحا له من آلاف كثيرة !! فإنه مكتوب : يد الله السيد فوق رأس المملوك ، وانتسك لتكون خليفة له فوق الأرض لتؤيد حزيه . ولكن ، عندما تذكر كلامى ، وتتم العمل بحزم - احفظ هذا الأمر الذى أمنحك الآن ، كى ينقذك الله من أعدائك ، ولاتصنع شيئا من الخطيئة ، ولاتأثم فى حق العقيدة المسيحية التى للمسيح ، ولاتقبل العقيدة الخلقيدونية التى أغضبت الله .

= أما منوف السفلى فاسمها القبطى Banouf Khet أى منوف السفلى ، أو بانوف الشمالية عند قدماء المصريين ، وقد غير اسمها فى القرن السابع الهجرى الى محلة منوف بمركز طنطا ، واسمها الرومى Onoufis وذكرتها المصادر العربية باسم منوف السفلى . أما محفيس اليونانية فكانت تقع على ضفاف بحيرة مريوط بالقرب من القناة التى كانت تصل هذه البحيرة بالفرع الكانوى للنيل . ويرجع زوتنبرج أن المدينة الأخيرة هى التى تمثل منوف الواردة فى النص . انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ ، ص ٢٢٢ - ص ٢٢٤ .

Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p. 308, 309.

(١) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة ، غير أن زوتنبرج يرجع أن هذه المدينة وجزيرة القديس ايراني تقعان بالقرب من بحيرة مريوط . (Journ. Asiat, XII, p.309)

وهذه الوصية التى قدمها الأنبا إرمياس إلى انسطاسيوس تقبلها على صفحة القلب كما أن موسى تقبل لوح العهد من الله ، المكتوب فيه وصية الشرع .

وبعد أيام قليلة أعادوا أنسطاسيوس من منفاه الذى نفاه اليه ملك الدنيا بقوته ، ثم عينوا انسطاسيوس ملكا . وفى الحال كان قد أرسل الى أعوان القديس الانبا ارمياس ، وكان معهم الأنبا واريانوس الذى كان من أقارب الأنبا ارمياس ، وسألهم الملك أسئلة كثيرة : أن يأخذوا منه أموالا لطعامهم فى الطريق وللدير ، ولكن أبوا بسبب ماقدمهم من إشارات أبيهم القديس ارمياس : ألا يأخذوا شيئا من الأموال غير البخور فقط لإقامة القداس ورفع القربان ، وقليل من الأواني المقدسة^(١) وأرسل كذلك إلى الجزيرة التى نفى فيها أولا ، وجعلهم يبنون كنيسة عظيمة ببناء محكم باسم القديس إرائى وكانت من قبل صغيرة ، وأرسل إليها كثيرا من المال والذهب والفضة وملابس عظيمة . وأرسل كذلك ذهبيا كثيرا وفضة لأحبائه بمدينة منوف وحزينا ، وجعلهم قادة ، ومنهم من رسمهم كهنة .

وقام جماعة من مدينة اسكندرية وأثاروا اضطرابا دون حياء وقتلوا حاكم المدينة واسمه تاودوسيوس الذى احتفى فى بيت بطريرك مدينة انطاكية^(٢) وعندما سمع الملك هذا ، غضب وحاكم كثيرا من أهل هذه المدينة .

والأفضال التى عملها الملك لانتحصى ، فإنه كان مؤمنا ارثوذكسيا يؤمن بسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ، وأبطل عقيدة الخلقيدونيين لوصية القديس ارمياس عبد الله .^(٣)

(١) هكذا فى النسختين .

(٢) يشير زوتنبرج الى أن هذا الاضطراب قد حدث فى الأسكندرية سنة ٥٦٤ من تاريخ انطاكية ، وسنة ٥١٦ من التقويم اليولياني ، وأن تاودوسيوس حاكم المدينة هو ابن Calliope البطريرك .

Zotenberg, Journ. Asiat. XII, p. 310.

Zotenberg, p. 372, N.5. انظر :

(٣) أدى تعلق انسطاسيوس بمذهب الطبيعة الواحدة إلى نشوب اضطرابات متتالية فى القسطنطينية والاسكندرية وأنطاكية حتى أن انسطاسيوس عقد مجمعا محليا فى سنة ٤٩٦م قطع فيه اوفيمبوس بطريرك القسطنطينية ونفاه .

انظر : أسطرستم ، ١٦ ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ .

وكان رجل اسمه دورا تاوس^(١) من أهل اسكندرية لديه كتاب عقيدة القديس كيرولوس ، وتباحث مع ساويرس ، فوجده فى منحة تعليم القديس كيرولوس ، وزجر كلاهما مقدونيوس وأهل خلقيدونية الذين يقولون بطبيعتين ليسوع الواحد ابن الرب وكان عجيبا فى أعينهم ، وسموا هذا الكتاب فلاليثاس^(٢) . وغضب مقدونيوس ومن معه ومن انضموا للنساطرة ، وقالوا عن المقدسات الثلاثة : إن الملائكة تقول بقداستها .

وقال لهم ساويرس : إن الملائكة تقول : قدوس الرب ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت ، عطف علينا ، فإنه ليس على الملائكة أن يقولوا اضطارا : الذى صلب من أجلنا ، فإن صلب الهنا لم يكن من أجل الملوكوت ، بل من أجلنا نحن الناس صلب الأب يسوع المسيح سيدنا ومخلصنا ، ولأجل خلاصنا نزل من السموات وتجسد وتأنس وصلب من أجلنا فى أيام بلاطس النبتى ، ونهض من الموت فى اليوم الثالث ، كما هو مكتوب فى الكتب المقدسة التى شرعها آباؤنا القديسون بنيقية والقسطنطينية وايفسوس ، ووضعوا لنا ما يجب لا لرهيته . ولهذا نقول نحن المسيحيون جبرا : يامن صليت من أجلنا ، ارحمنا . وكذلك نؤمن أنه إله مقدس قوى لا يموت ، صلب من أجلنا . وهكذا نؤمن أيضا بحق بأن القديسة العذراء ، مريم ولدت الإله بحق ، وليس آخر قد ولدته عذراء ، وليس آخر قد صلبه اليهود ، بل هو الواحد بال ميلاد وبالصلب وبالقيام جميعا .

وفى هذا الوقت ظهر يوحنا^(٣) القسيس الراهب من مدينة نقيوس لأن البطريك لم يرضى به والقسيس يوحنا هذا كان حكيما محبا للإله ، وعارفا بالكتب ، وكان يقيم بدير فار .

(١) هكذا فى النسختين ، وقد أشار ساويرس بن المقفع (ص ٩٠) إلى هذا باسم دروتاوس وهو الذى اختفى عنده ساويرس بطريك انطاكية فى قرية سخا فارا من الملك يوستينيانوس . وقد كان دروتاوس مهتما بأمر الشيوخ الرهبان الذين رفضوا ضلاله يوليانوس الكافر .

(٢) يشير زوتنبرج الى أن فى هذه الفقرة خطأ واضح وخلط بين واقعتين مختلفتين تماما : الأولى أن النص الذى كان لدى الراهب Dorothee كان يشيد بمجمع خلقيدونية ويدافع عنه ، وقد دونه الكاتب من أجل أن يتخلى الملك انسطاسيوس عن الحاد . وقد روى تيوفان أن الامبراطور وجد أن العنوان المأساوى الذى اختاره Dorothee لمقالته غير لائق ، فأمر بنفيه إلى إحدى الواحات وأحرق مقالته . والثانية أن الفلاليثاس هو من تأليف ساويرس بمفرده ونستطيع أن نستنتج من عنوان الترجمة السريانية الموجودة لهذا العمل أن ساويرس كتبه عندما كان راهبا فى فلسطين ، أى قبل اعتقاله كرسى البابوية وبالتالى قبل نفيه .

Zotenberg, Journ. Asiat., p.XII, p. 313.

انظر :

(٣) وهو يوحنا الحبيس أو يوحنا الثالث الذى صار بطريكا ، وهو الثلاثون من عداد بطاركة الكرسى السكندرى (٥٠٦-٥١٧م) وقد كتب فى أيامه كتباً وميامر كثيرة ، وقد عرف بحماسة ضد أنصار المجمع

الخلقيدونى (ساويرس بن المقفع ، ص ٨٦ ، ص ٨٧)

وتخاصم أهل مدينة تصا وأهل مدينة أقيلا فيما بينهم . وفى الحال نهض أساقفة كلتا المدينتين وساروا الى الملك انسطاسيوس ، وطلبوا منه أن يضع لهم القوانين اللازمة وأن يجمع مجمعا ، ويطرد الخلقيدونيين ، ويطمس ذكرهم من الكنيسة ، وكل الذين اتفقوا من الأساقفة مع ليون الرجس الذى يقول بالطبيعتين . ولم يضطهرهم الملك ، لخيرته ، لغير إرادتهم ، بل الكل سار حسب إرادته .

أما الملك انسطاسيوس فقد منح الإجلال الكبير للذين اتفقوا معه فى العقيدة الارثوذكسية، وصنع صدقات كثيرة ، وأتم عمله فى خير . ثم مرض الملك ، وأسن ، وصار شيخا . وفى سن التسعين استراح فى إجلال كبير ، كما يقول الكتاب : كل مجد الناس كالعشب ، عندما تشرق الشمس يبس العشب ، ويذبل ثمره ويفسد حسن منظره وكلام الله يبقى إلى الأبد. (١)

الباب الحادى والعلائون: (٢)

وفى أيام الملك يوستينيانوس (٣) أيضا حدث زلزال عظيم فى بلاد مصر وهبطت مدن وقرى إلى الهاوية ، وأقام من كانوا فى السهل الصلاة والدعاء الكثير فى بكاء ، وهم حزانى للدمار الذى حدث . وبعد عام هدا الغضب، وتوقف الزلزال الذى حدث فى كل مكان ، وكان المصريون

= ويشير زوتنبرج الى أنه من المحتمل أن يكون النص الأصيل ليوحنا النقيوس قد احتوى على معلومات أخرى حول شخصية هذا الراهب .

Zotenberg, p. 380, N.2.

انظر :

(١) رسالة بطرس الأولى ٢٤/١ ، ٢٥ : "لأن كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب . العشب يبس وزهره سقط وأما كلمة الرب فتثبت إلى الابد . وهذه هى الكلمة التى بشرتم بها".

(٢) يتقابل الباب ٩٩ من النسخة (أ) ، والباب ٩٨ من النسخة (ب) (م أ/٩٩ ص أع ١ ، م ب/٨٣ ص ب/٢٤).

(٣) ورد هذا الاسم فى النص بأكثر من شكل هكذا : 𐤒 𐤓 𐤔 𐤕 𐤖 = يوستينيانوس : 𐤒 𐤓 𐤔 𐤕 𐤖 = يوستيانوس : 𐤒 𐤓 𐤔 𐤕 𐤖 = اسطيناس ، والمقصود هو يوستينيانوس (جستيان) (٥٢٧-٥٦٥م) ابن اخت الملك يوستينوس ، وهو مقدونى الأصل وقد حضر إلى القسطنطينية عندما استدعاه خاله ، وقد تلقى فيها تعليما عاليا وصار مهينا لتولى الحكم .

انظر : عمر كمال توفيق ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ص ٤٤ .

يحتفلون بذكرى هذا اليوم^(١) كل عام فى السابع عشر من شهر طقمت^(٢) وعن هذا الألم ذكر لنا آباءنا الرهبان اللاهوتيون المصريون أن سبب هذا الزلزال كان بسبب تغيير العقيدة الأرثوذكسية الذى حدث بسبب الملك يوستينيانوس ، فإنه زاد قسوة القلب أكثر من عمه الذى كان قبله . ويوستينيانوس هذا أمر أهل المشرق أن يدونوا أسماء مجمع الخلقيدونيين فى مفتحات الكنائس عندما طردوا والبطريك ساويرس ، مما لم يكن معتادا ، ولم يذكروه فى قوانين الرسل ، ولا فى مجامع الآباء - جاموا من بعدهم ولم يذكروا أحدا من المجامع فى القداش . وهذه الملك يوستينيانوس صنع هذا وحده فى كل مدن مملكته ، وجعلهم يدونون أسماء مجمع الخلقيدونيين^(٣) ، ويقطعون أناثا ميوس^(٤) بطريك القسطنطينية والبابا أكلايوس^(٥) الذى كان فى أيام الملك زينون ، وبطريك الأسكندرية بطرس^(٦) وأزال أسماءهم من المفتحات ، وأبعد أسلوب تعبد الملك زينون ، وأقصى اسم الأب ساويرس البطريك من أرض أنطاكيا وضواحيها لثلا يذكروه فى مفتحات الكنيسة ، بل سابن له ، وجعل أهل اسكندرية يظلمون لمياه تعليم ديسقورس الذى عين من بعده البابا طيموتاوس^(٧) ومنح الملك

(١) يشير زوتنبرج إلى أنه لم يرد حدث مثل هذا فى التقاويم المصرية ، ولم يتحدث أى مؤرخ آخر عن زلزال حدث فى هذه الفترة ، ولكن مثل هذا اليوم وهو السابع عشر من طقمت أو بابيه تها للشهور القبطية يحتفل به فى الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح فى ذكرى وفاة البطريك ديوسقورس الثانى ، ويشير إلى أنه من الممكن أن يكون المترجم قد فهم خطأ النص الأصل الذى كان يتحدث عن اضطرابات حدثت فى مصر خلال فترة رئاسة هذا البطريك .

انظر :

Zotenberg, p. 393, N.3.

(٢) شهر حبشى يبدأ فى ٢٨ سبتمبر ، ويقابله شهر بابيه من الشهور القبطية .

(٣) كان يوستينيانوس متقلبا فى آرائه بشأن العقيدة ، إذ كان فى شبابه من أشد المناصرين للارثوذكسية ، غير أنه فى شبخوته تجاوز حد الهراطقة المعتدلة وأساء الى اليعقوبيين والى الكاثوليك على السواء .

انظر : جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ج ٢ ، ص ٥٢٩-٥٣٨ .

(٤) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن انثيموس Anthimus (٥٣٥-٥٣٦ م) .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن أكايوس Acacius بطريك القسطنطينية (٤٧١-٤٨٩ م) .

(٦) هو بطرس الرابع (٥٥٩-٥٦١ م) وهو البطريك الرابع والثلاثون من بطاركة الكرسى السكندرى .

انظر : ساويرس ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٧) هو طيماتاوس الثالث (٥١١-٥٢٨ م) البطريك الثانى والثلاثون من عداد بطاركة الأسكندرية ، وقد تعين ديوسقورس الثانى .

انظر : ساويرس ، ص ٨٧ - ٨٩ .

يوستينيانوس الخلقيدونيين كرسى الأسقفية غير أن الملكة تيودورا^(١) زوجته كانت تشفع لديه لطيموتاس بابا اسكندرية ، فتركه من أجلها ، وكانت تسميه الأب الروحى .

وفى أيام هذا الأب أرسل الملك يوستينيانوس الى مدينة اسكندرية قوات كثيرة فحاصروا المدينة وأرادوا أن يريقوا دما كثيرا^(٢) ، ولكن البطريك طيموتاس أرسل إلى الملك كثيرا من النساك والزهاد لبتوسلوا الى الملك من أجل الكنيسة وألا يكون قتل فى المدينة ، وألا يراق دم دون خطيئة ، وأن يبقى على دين أبائه . وعندما سمع الملك هذا القول قبل شفاعته الملكة تيودورا القريبة لديه ، وأرسل إلى القوات أن يعود إلى بلاد افريقية . وكان البطريك طيموتاس يقيم فى مسكنه على عقيدته الأرثوذكسية . وأرسل الملك كذلك قائدا خصبا^(٣) اسمه كلردنجس إلى مدينة اسكندرية . فى هذا العام كان لملكة روما ألف ومائتان وسبعة وثمانون عاما .^(٤) وظلت المدينة فى قليل من الهدوء . واستراح الأب الكبير طيموتاس فى إجلال .

(١) هى تيودورا زوجة يوستينيانوس ، كانت من راقصات المسرح ذات ماض ملوث وقد ساجت فى الأراضى الموثوفيزية قبل زواجها من يوستينيانوس ، ولذا مالت ناحية الموثوفيزيين ، بيد أنها بعد زواجها صارت زوجة وفة ، وكانت ذات شخصية قوية تنم عن فطنة سياسية وشجاعة فى آرائها وفكرها ، وقد تمكنت طيلة حياتها من ممارسة تأثير كبير فى يوستينيانوس الى أن ماتت على أثر اصابتها بالسرطان سنة ٥٤٨ م .

انظر : هس ، العالم البيزنطى ، ص ١١٤ .

عمر كمال توفيق ، ص ٤٦ ، أسد رستم ، ج١ ، ص ١٦٩ .

(٢) أشار سعيد بن بطريق إلى أن الملك يوستينيانوس عندما علم أن البعقوبية قد غلبت على مصر والاسكندرية ، وأن كل بطريك يعينه عليهم يقتلونه ، غضب وأرسل قائدا من قواده جعله بطريكا على الاسكندرية وضم إليه عسكرا عظيما واسم هذا القائد ابوليناريوس ، وقد ارتكب هذا مع الجنود الذين كانوا معه مذبحة كبيرة فى الكنيسة فى الاسكندرية .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

(٣) هكذا فى النسختين ، وتذهب الترجمة الفرنسية : (Zotenberg, p. 394, N.2.)

الى أنه تصحيف عن الشكل العربى كلودنجس ، وأشار زوتنبرج :

(Journ. Asiat., XII, p. 337.)

الى أن هذا القائد كان قد وصل إلى الاسكندرية فى عهد أسقفية طيموتاس ، ولم يتدخل إلا فى وقت انتخاب تيودوسيوس .

(٤) فى النسختين : مائتان وسبعة وثمانون . والتصويب من زوتنبرج . انظر :

الباب الثاني والثلاثون : (١)

وفى أيام هذا البطريك طيموتاوس ظهر أيضا عمل عظيم ومخيف جدا وغريب إلى حد بعيد بمدينة اسكندرية ، ظهر بيت شرقى المدينة فى مكان يدعى أروتيو^(٢) جهة اليمين من كنيسة القديس اثناسيوس وفسى هذا البيت كان يسكن رجل يهودى اسمه أوبرونس ، وكان لديه صندوق به منديل وزنار سيدنا يسوع المسيح الذى تزنر به عندما غسل أقدام مريديه^(٣) ، أعطاه إياه أقاربه اليهود ، ولم يفتحه ، إذ أراد فى أوقات كثيرة أن يفتحه فلم يقدر ، بل عندما كان يلمسه تسقط [نارا]^(٤) لتحرق من يريد فتحه . وكان يسمع كلام الملائكة ترتل لمن صلب فوق الصليب : ان الرب ملك المجد . وعندما خاف قلب هذا اليهودى هو وأمه وزوجته وأولاده جاؤا إلى البطريك طيموتاوس ، وأخبروه ، فخرج فى الحال ، حاملين صلبانا وأنجيل ومباخر ومصابيح شمع مضبئة . ووصل إلى المكان الذى فيه هذا الصندوق ، وفى الحال فتح غطاء الشاصونة ، وأخذ المنديل والزنار المبجلة باجلال عظيم ، واحضروها إلى مسكن بطركيته ، وأبقوها فى كنيسة الدوناساويين^(٥) فى مكان جليل .

وغطاء صندوق النحاس الذى كان به المنديل والزنار - نزل ملك من السماء وأغلقه الى اليوم.^(٦)

(١) يقابله الباب ١٠٠ من النسخة (أ) ، والباب ٩٩ من النسخة (ب) (م أ / ق ١١٥ / ص ب / ع ٢ ، م ب / ق ٨٦ / ص ب / ع ٣) .

(٢) هكذا فى النسختين .

(٣) ورد فى انجيل يوحنا ١٣ / ٤ : " قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتنر بها . ثم صب ماء فى فضل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويسمحها بالمنشفة التى كان متنزا بها" .

وأشار زوتنبرج : (Journ. Asiat. XII, p.338, N.1) الى أن كلمة منديل هنا ترجمة غير صحيحة عن اليونانية .

Zotenberg, p. 161, N.2.

(٤) الزيادة من زوتنبرج .

(٥) هكذا فى النسختين ، وقد صححها زوتنبرج وتشارلز الى التنبيسى ، وهو الدير الموجود فى الاسكندرية .

(٦) ترتبط أسطورة المنديل الذى انطبعت عليه ملامح السيد المسيح بمدينة الرها ، اذ تقول الأسطورة أن أبجار Abgar ملك الرها طلب من السيد المسيح أن يبرئه من مرضه ، فأرسل إليه منديلا طبعت عليه صورة المسيح =

وتنازع كل أهل مدينة اسكندرية ، وخرجوا إلى الفرس (١) (٢) وطلبوا منهم أن يفتحوا غطاء الصندوق هذا ، فلم يستطيعوا ذلك . وهذا اليهودى وكل أهل بيته صاروا مسيحيين فى هذا الوقت كما ينبغى .

الباب الثالث والثلاثون : (٢)

وبعد أن استراح الأب الكبير طيموتائوس نصبوا بدله الشماس تيودوسيوس (٣) لأنه كاتباً للأقوال (سكرتيراً) . وبينما هو يسير إلى مقر كهانة رسامته ، وأراد اتبوى أن يقتله هرب ، وسار إلى مدينة كونوس (٤) ، وتوحد بها ، فأمسك الحمقى من الناس جايانوس (٥) وجعلوه

= وانتشرت الأساطير حول مدى قدرة هذا المندبل على اتیان المعجزات وشفاء المرضى . وفى سنة ٩٤٤م استطاع يوحنا كوركواس John Curcuas قائد جيوش الامبراطور البيزنطى رومانوس الأول أن يستعيد هذا المندبل فى مركب مهيب إلى القسطنطينية .

انظر : هس ، العالم البيزنطى ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ ، هامش (الترجم).

(١) إشارة الاستفهام سبق بها تشارلز (P. 145/9) إذ أن ذكر الفرس هنا يبدو غريباً بالنسبة لسياق الرواية التاريخية ، ويشير زوتنبرج إلى أن هذا إشارة إلى غزو مصر على أيدي الفرس فى عهد هرقل (٦١٠-٦٤١م) ، ويرى انه ربما كانت هذه هى الإشارة الوحيدة لهذا الغزو الذى اغفلته المخطوطة .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., XII, p. 338, N.2.

(٢) يقابله الباب ١٠١ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٠ من النسخة (ب) (م أ/ق ١١٦ ص أ/ع ١ : م ب/م ٨٧ ص أ/ع ١٤).

(٣) هو البطريق تاودوسيوس (٥٢٨-٥٥٦م) البطريق الثالث والثلاثون من عداد بطاركة الكرسي السكندرى .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٨٩ .

(٤) لم أستطع التعرف على هذه المدينة ، ويشير زوتنبرج إلى احتمال أن يكون تاودوسيوس قد اعتكف أولاً فى دير كانوب .

انظر : Zotenberg, p. 396, N.1.

(٥) هكذا فى النسختين . وقد أشار ساويرس بن المقفع (ص ٨٩ ، ص ٩٠ ، ص ٩٢) ، والسنكارا يعقوبى العربى (يوم ٢٨ بزونه) إلى هذا باسم داقيانوس وأقانيانوس وقاقيانوس . والأسم فى النص نقلاً عن اقايانوس اذ سيرد فيما بعد فى هذا الباب أيضاً الاسم مكتوب هكذا : (م أ/ق ١١٦ ص أ/ع ١ : م ب/م ٨٧ ص أ/ع ١٤) وكان هذا بدرجة ارشى دياقن البيعة فى الاسكندرية .

بطريكاً بدلاً من تيودوسيوس وانتهكوا القانون المقدس ، وحدث شغب فى المدينة ، فمنهم من قال : نحن تيودوسيوس ، ومنهم من قال : نحن جاينوسيوس إلى اليوم .^(١) وعندما سمع الملك هذا النبأ ، وكان فى المدينة حاكم اسمه ديوسقوروس^(٢) ، وكذلك ارسطاكوس^(٣) وكان رئيساً للقوات والجنود أمر الملك يوستينيانوس رئيس الجيش أن يسير الى مدينة اسكندرية ويأتى بالأب تيودوسيوس ويطلقه من منفاه فأقامه فى كرسية وطرد جاينوس.^(٤) وعندما تسلم الكنيسة قدمها إلى بولس الخلقيدونى^(٥) ، وكان هذا راهباً من التيودوسييين^(٦) ، ورسمه بطريكاً ، وقدم وثيقة يده مخبراً بعقيدة الخلقيدونيين ، وأرسل إلى كل الكنائس . وفى الحال حدث احتياج بأهل مدينة اسكندرية وكانوا يتقاتلون فيما بينهم إذ لم يوجد من اتفق مع

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ .

السنكار البعقوى العربى ، يوم ٢٨ بزونه .

(٢) كان حاكم مصر حوالى عام ٥٣٥م .

انظر : مراد كامل ، حضارة مصر فى العصر القبطى ، ص ٢٣٢ .

(٣) ذكر ساويرس (ص ٩٠) أن ارسطاً ماخوس كان والى أعمال مصر فى ذلك الوقت . ومن الجدير بالملاحظة أن ولاية مصر كان لها وضع خاص بالنسبة للرومان ، إذ وضع فيها اغسطس قوات كثيرة لتأمينها ، فضلاً عن أنه وضعها تحت إشرافه المباشر ، وصارت مصر ضمن الولايات التابعة للإمبراطور بعد تقسيم الولايات الرومانية سنة ٢٧ ق.م . وحمل حاكم مصر لقب برأيفكتوس Praefectus أى وال أو حاكم عام ، وكان لقبه الرسمى "حاكم عام الاسكندرية ومصر" .

انظر : ابراهيم نصحي ، تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الثانى ، القسم الأول ص ١١٢ .

(٤) أشار ساويرس بن المقفع الى أن تيودورا زوجة الملك قد تدخلت لعودة تاودوسيوس الى كرسية بأمر الملك ، ولم يشر إلى نفى فاقيانوس ، بل أشار إلى أنه ظل ، بعد قبول تاودوسيوس توبته ، أرشى دباقرن البيعة .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٩١ ، ص ٩٢ .

(٥) هو بولس التبيسى ، البطريرك الملكانى (٥٣٧-٥٣٩م) الذى نصبه يوستينيانوس بطركاً على كرسى الاسكندرية بيد مينا بطريك القسطنطينية ، وذلك بعد أن رفض تاودوسيوس كل محاولات الملك للخضوع لآرائه فى العقيدة مما يشير إلى وجود فجوة فى النص هنا .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ٩٢-٩٤ .

(٦) انظر : ص ١٤٧ من هذا البحث .

المجدف الذى يقول بكلتا الطبيعتين .^(١) وكان تيودوريطس^(٢) يعارض كلام وتعليم أبينا القديس قيرولس ، وعندما قوى النساطرة بمعاونة مرقيان الجديد وهو يوستنيانوس ، كان يوحنا من مدينة أكاوس^(٣) - كان يساعد أبانا القديس قيرولوس ، وكان الملك يوستنيانوس يؤمن بعقيدة الخلقيدونيين التى تقول : طبيعتا المسيح صارتا فى جسم واحد ، بينما هم يغطونه ، كقوله لتيودورت النسطورى الذى خاصم يوحنا من مدينة أكاوس^(٤) فى مجمع خلقيدونية . وكتب الوالى استور اليوس رسالة خطية يؤكد بها الطبيعة الواحدة للمسيح : الكلمة التى تجسدت^(٥) لتوحده بالجسد^(٥) وقبل الأثم ، وصنع عجائب حقه ، وأن مريم القديسة العذراء ولدت الاله ، وهو الذى صلب ، واحد من الثالوث المقدس ، هو سيد المجد . وهذه العقيدة الطاهرة والتعليم المقدس الأرثوذكسى . فقتلوا القديس ديوسقورس بطريرك اسكندرية .

= وأشار الى ذلك تشارلز وعقب عليه بأنه فضل أن ينقل النص كما هو فى الترجمة الحبشية باستثناء تعديل أو تعديلين منه (Charles, p. 146, N.2) ، ورأيت أن التزم بنقل النص كما هو فى الترجمة الحبشية مع الإشارة إلى ما قام به تشارلز من تعديلات .

(١) الاشارة هنا إلى المجمع المسكونى الخامس فى القسطنطينية الذى دعا إليه الملك يوستنيانوس فى سنة ٥٥٣ م ، وقد اشترك فى هذا المجمع مائة وخمسة وستون اسقفا منهم أبولينا ريوس بطريرك الاسكندرية ، وافتيشيوس بطريرك القسطنطينية ، وكان رئيس جلسات المجمع ، وأقر جميع قرارات المجمع المسكونية السابقة .

انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٨٤ .

(٢) هكذا فى النسختين ، ويشير تشارلز الى أنه تيودور اسقف Cyrrhus .

Charles, p. 146, N.1.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز الى انطاكية .

Charles, p. 146.

انظر :

(٤) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز الى أنطاكية .

Charles, p. 146.

انظر :

(٥) ما بين الحاصرتين لم يكتبه ناسخ المخطوطة (أ) (ق ١١٦ / ص ب / ٢٤ / س ٢) فى موضعه ، غير أنه وضع علامة X فوق هذا الموضع وكتب ما بين الحاصرتين فوق العمود .

وكان يوستينيانوس يؤمن بعقيدة الخلقيدونيين ، وقبل كتاب ليون^(١) الذى يقول : كلتا طبيعتى المسيح منفصلتان فى كل عمله ، كما علمه كلا الاسقفين وهما : تيودورت أسقف قبرس ، وتودروس أسقف سبسيثا النسطوريان .

وبعد الغضب الذى أنزله الله على المدينة عقد يوستينيانوس سلاما مع الفرس ، وانتصر على اونطالوس^(٢) . وهذا النصر العظيم سجله بعناية أجابياس^(٣) ، وهو واحد من المترجمين^(٤) المعروفين فى مدينة قسطنطينية ، ومعه رجل حكيم اسمع ابروكوينوس^(٥) البطريق ، وهو رجل عاقل ، ووال معروف عمله بالاحسان .

وهو [يوستينيانوس] الذى تسلم كل كتاب [مراسيم] الملوك الذين كانوا من قبله ، وقتنها كما ينبغي ، ووضعها فى مقر الحكم الذى كان لقدماء الروم ، وخلفها ذكرى لهم ، لمن أتى من بعدهم .

(١) المقصود هنا البابا ليو الأول بطريك روما (٤٤٠ - ٤٦١ م).

Bury, Vol. I, p. XXI.

انظر :

(٢) هكذا فى النسختين ، وقد صححها تشارلز إلى الوندال .

Charles, p. 147.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو أغاثيوس المحامى ، أحد مؤرخى القرن السادس ، جاء بعد بروكوبيوس ، وأرخ لعهد يوستينيانوس منذ سنة ٥٥٢ الى سنة ٥٥٨ م.

انظر : اسد رستم ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٤) تشير الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 397, N. 4) وتتبعها الترجمة الانجليزية (Charles, p. 147, N.1) الى أن كلمة : $\sigma\sigma + \sigma \tau \rho \sigma$ هنا ترجمة للكلمة اليونانية $\delta \chi \omicron \lambda \alpha \beta \tau \iota \kappa \acute{o} \varsigma$ وتعنى باحث .

(٥) هكذا فى النسختين وهو بروكوبيوس القيسارى ، ولد فى قيسارية فلسطين حوالى نهاية القرن الخامس وكان سكرتيرا للقائد الشهير بليزاريوس ومرافقا له فى حملاته العسكرية مما أتاح له فرصة متابعة الأحداث عن قرب ، وفرصة الاطلاع على الوثائق الرسمية ، وقد ترك ثلاثة أعمال ، فى مقدمتها "التاريخ" ويقع فى ثمانية كتب ، تناول فيها حروب يوستينيانوس مع الفرس والوندال والقوط . وعمله الثانى وضعه فى ستة كتب عن " الانشاءات المعمارية" التى أقامها يوستينيانوس ، أما كتابة الثالث فهو "مذكرات لم تنشر" أو ماشاع بين الدارسين باسم "التاريخ السرى" الذى يحمل فيه على يوستينيانوس وتيودورا وبليزاريوس وزوجته أيضا (انظر: هس ، ص ١١٢ ، هامش ١ ، ص ١١٢).

وهو نفس بروكوبيوس المذكور فى هامش (٣) فى هذه الصفحة .

الباب الرابع والثلاثون : (١)

وكان تساؤل عن جسد سيدنا يسوع المسيح ، وكان كثير من الشقاق بمدينة قسطنطينية عما إذا كان يمكن فساده أولا يفسد . وكانوا يحدقون بمدينة اسكندرية بسبب هذا الشقاق الذى كان قائما بين كلا الحزبين وهما : التيودوسيوس والأجناساويون^(٢) ، فأرسل الملك يوستينانوس^(٣) الى أوتنجس^(٤) بطريك قسطنطينية فى هذا الوقت وسأله عن هذا الأمر ، وهذا كان يتفق فى العقيدة مع ساويرس وتيودوسيوس ، فأجابه هكذا وقال : إنه حى لا يفنى ، ولا يفسد ، ولا يتغير جسد سيدنا الذى تقبل الألم لخلاصنا ، نؤمن أنه قبل الألم بارادته ، وبعد قيامته لم يبل ولم يتغير من كل وجه ومن كل نوع . فلم يقبل الملك هذا القول . وكانت هذه الأقوال مثبتة فى الرسالة التى أرسلها القديس فيلوس إلى سونكسوس^(٥) . وكان الملك يميل إلى يولييانوس بطريك الاجناساويين الذين انضموا إليه فى العقيدة ، فإنهم يقولون : كان مثلنا إنسانا والكتب المقدسة تقول : إن المسيح تعب من أجلنا بالجسد . فغضب الملك يوستينانوس على اوتنجس^(٦) لأنه لم يجبه حسب رغبة قلبه^(٧) ، بل بكلام مثل كلام ساويرس

(١) يقابله الباب ١٠٣ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٢ من النسخة (ب) ، (م أ/ق ١١٧ ص ٢/ع : م ب/ق ٨٨ ص ١/ع).

(٢) التيودوسيوس هم أتباع البطريك تيودوسيوس والأجناسيون هم أتباع أجايانوس .

انظر : هامش ٣ ، ٥ ص ١٤٨ من هذا البحث .

(٣) هكذا فى النص ، وهو يوستينانوس .

(٤) هكذا فى النص ، وهو اوتيجيوس Eutychius بطريك القسطنطينية (٥٥٢-٥٦٥ م).

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو سوكسيوس Successus أسقف Diocalsarea فى ايسوريا حوالى سنة ٤٣١ م

Charles, p. 148, N.2.

انظر :

(٦) هكذا فى النسختين ، وهو اتيخيوس بطريك القسطنطينية (٥٥٢-٥٥٦ م) .

Bury, Vol.I, p.xxii

انظر :

(٧) كانت هناك انقسامات عديدة فى الشرق نتيجة للنزاع المعروف باسم Christo Logical وظهرت جماعات المونوفيزيين فى الشام ومصر ، وقد كان هذا الانقسام سببا لمضايكة يوستينانوس الذى اعتبر الكنيسة ماهى إلا جزء تابع فى إدارته للدولة ، كما اعتبر نفسه رسولا إلهيا ليحافظ على الدين الحق ، وأن اللفظ =

وتيموس^(١) وقال [الملك] هؤلاء خدعوا مدينة قسطنطينية ، وهذا كذلك غشهم . ثم أرسل خطية إلى أجاتون^(٢) الوالى على مدينة اسكندرية أن ينصب بوليناريوس^(٣) القومس بدير بانطون^(٤) بطريك الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية ومدن مصر الأخرى وتمسك أهل هذه المدينة بالعقيدة التى لا تفسد ، وساروا بتعليم آبائنا المكتوب فى الكتب ، القائل : الجسد المقدس لسيدنا لم يفسد قبل القيامة ، وتقبل الألم بارادته حتى الموت . وبعد القيامة كان غير ميت ، وغير متألم . كقول [قارىء الملكوت] اللاهوتى جورجوريوس . ولهذا ينبغى لنا بشأن القول : إنه لم يكن فاسدا - أن نبعد المعاناة فى الحياة التى قبلها بالجسد ، بارادته وسلطانه وجعلها من أجل خلاصنا .

= الاستبدادى القيصرى البابوى Caesarism Papism قد وصف به موقف يوستينانوس بالنسبة للكنيسة ، وشكل عام كانت سياسته الدينية مثل سياسته الدينية موجهة نحو الغرب ، ومن ثم فقد لى رغبات البابا فى نصرة مذهب الدولة الرسمى .

انظر : عمر كمال توفيق ، ص ٥٤ : هس ، ص ١١٤ ، ص ١١٥ .

(١) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن الشكل العربى انتيموس .

Zotenberg, p. 399, N.2. انظر :

(٢) هكذا فى النسختين . بيد أنه من غير المعروف حاكم لمصر بهذا الاسم ، ربما قصد النص أغاثون شقيق أبوليناريوس ورسالته الى الاسكندرية فى العام الثانى من حكم يوستينوس .

Zotenberg, p. 399, N. 3. انظر :

(٣) هكذا فى النص ، وهو ابوليناريوس .

انظر : هامش ٥ ، ص ١٥٠ من هذا البحث .

(٤) هكذا فى النسختين ، ويذهب تشارلز (P. 148, N.3) الى أن الاسم هنا تصحيف عن دير ايناتون En-naton ، بيد أننا نرجح أنه تصحيف عن دير بيمتون ΠΙΝΤΩΝ ΤΟΝ ΠΡΟΪΚΤΟΝ ، وكان أقرب دير للأسكندرية من الجهة الغربية والواقع بقرب ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد خمسة أميال من الاسكندرية كما يدل عليه اسمه .

انظر : مراد كامل ، كتاب الرهينة القبطية ، ص ٩٩ .

هامش ٤ ، ص ١٥٠ من هذا البحث .

وعندما رأى الملك كل الجماعات مضطربة اذ أرسل قانون عقيدته فى كل أرض اسكندرية ، وأثار الاضطهاد فى أرض مصر - تغير فكرة لكثرة حزنه ، وكان يطوف فى بيوت القصر فى ارتباك قلب ، وكان يرغب فى الموت ولم يجده ، لأن الله غضب عليه.^(١)

وعندما جن الملك أمام كل الشعب أخذوا منه تاج المملكة ووضعه على طيباريوس^(٢) ونصبوه ملكا بدله ، ومنحه سيدنا يسوع المسيح القوة والسلطان .

ومسات بوليناريوس اسقف الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية ، ونصبوا بدله رجلا من الجيش اسمه يوحنا ، وكان حسن الم رأى ، لا يضطر أحدا لهجر العقيدة ، بل كان يمجّد الله فى كنائسه مع كل الشعب الذين تجمعوا إليه ، وشكروا الملك لعمله الحسن الذى كان يعمل ، والمسيح كان معه ، فانتصر على فارس والشعوب بالقوة وعقد سلاما مع كل الشعوب التى كانت تحت سلطانه .

واستراح بسلام فى العام الثالث من حكمه بسبب خطيئة الشعب ، كانت أيامه محدودة ، ولم يكونوا جديرين بملك كهذا ، محب للإله ، ففقدوا هذا المتواضع الخير .

وقبل الموت أوصى أن يملكوا حماه ، واسمه جرمانوس ، لأنه كان قبل بطريقا وأبى هذا ، الملك ، بخشوع قلب .. ثم ملكوا مورنقيوس^(٣) من مدينة قبدوقيا .

(١) يرى البعض أن تغير حال يوستينانوس جاء بعد وفاة ثيودوره زوجته فى سنة ٥٤٨ م ، حيث فقد بموتها مستشارة نشيطة أمينة فأنكشفت نقائصه وأبرزها التردد والتعمق فى الأمور الدينية فأهمل واجباته الادارية وكرس معظم لياليه للجدل الدينى حتى أن كوريبوس قال فيه : "انه بات ليايالى شيئا وأن روحه كانت كالتى انتقلت إلى السماء".

نقلا عن : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٩٣ .

(١) هو الامبراطور طيباريوس الثانى حكم من سنة ٥٧٨-٥٨٢ م.

انظر : عبد اللطيف أحمد على ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ص ٢٦٢ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو موريتيوس حكم من سنة ٥٨٢ الى سنة ٦٠٢ م .

انظر ، عبد اللطيف أحمد على ، ص ٢٦٢ .

الباب الخامس والثلاثون: (١)

وكان مورتيقيوس (مورتيقيوس) الذي ملك بعد طيباريوس حبيب الاله - محبا للفضة [للمال] جدا ، وكان من قبل واليا ببلاد المشرق ، ثم تزوج ابنة دومديا ليوس التي اسمها قسطنطينيا (قسطنطينه) (٢) واتخذها له زوجة . وفي الحال أصدر أمرا في قسطنطينية أن يجمعوا إليه كل الفرسان ، وأن يسيروا مع دومديا ليوس (٣) إلى مدينة الوانطس (٤) ، وأرسل كذلك إلى أرسطوماكوس (٥) بأرض مصر ، وهو من أهل مدينة نقيوس ، ابن تاودوسيوس الحاكم ، وكان هذا متغظرا شديد القوة ، أدبه أبوه قبل أن يموت ، وقال له : أقم على مالك ، ولا ترغب في أمر غريب آخر ، بل ابق على ما يحق لك ، لتستريح نفسك ، فقد ملكت مالا كثيرا يكفيك . ولما كبر الطفل بحث أمر هذا العالم ، ورتب جيوشا كثيرة مع أدوات الحرب لتسير معه ، ونسى كلام أبيه ، وكذلك صنع مراكب ليطوف بها في كل مدن

(١) يقابله الباب ١٠٤ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٣ من النسخة (ب) (م أ/١١٨ ق/ ص ب/٢ ع : م ب/ ق ٨٩ / ص أ/ ١٤).

(٢) يبدو أنها قسطنطينة ابنة طيباريوس ، مما يخالف ماورد في النص ، وقد زوجها أبوها إلى مورتيقيوس من شدة إعجابه به في سنة ٥٨٢ ، ورفعها إلى رتبة قيصر ، ثم بعد أيام مات طيباريوس وتولى مورتيقيوس الحكم. انظر : اسد رستم ، ج١ ، ص ١٩٧ .

(٣) هكذا في النسختين ، وصححه تشارلز الى Commentiolus .

Charles, p. 151.

انظر :

(٤) هكذا في النسختين وتذهب الترجمة الفرنسية الى أن الكلمة تحريف عن الكلمة اليونانية التي تعنى الشرق .

Zotenberg, p. 403, N.1.

انظر :

(٥) ورد ذكر هذا الاسم في النص من قبل (ص ١٤٩ من هذا البحث) ، ويشير زوتنبرج إلى أنه قائد الجيش في مصر في عهد يوستينيانوس ، وهو الذي كلفه الملك بإعادة تيودوسيوس بطريرك الاسكندرية إلى كرسيه سنة ٥٣٧ م . ويضيف بأنه ليس هناك ما يثبت تاريخيا وجود قائدين للجيش في مصر يحمل كل منهما هذا الاسم .

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 296.

مما يضمنى الغموض على شخصية أرسطو ماكوس هنا ، المعاصر للملك مورتيقيوس .

مصر بزهو وشرهة ، وكان عنيد القلب فى قوة ، وجعل كل الحكام يخضعون للملك ، إذ نال رئاسة^(١) فى أيام الملك طيباريوس . ومن أجل الرئاسة زاد زهوا فوق زهوه ، وجعل كل القوات تنصاع له . وكان يقيم دون خوف . وأقام الفرسان فى مدينة نقيوس دون أمر الملك ، وأعوز كل الجنود الذين كانوا تحت سلطانه واستحوذ على مساكن من كانوا أغنى منه ، وجعلهم ولائى . وإذا أقبل إليه الناس العظماء والعامّة من لدن الملك - كان يتركهم عند الأبواب ولا يدخلهم عنده قبل زمن طويل .

ولما أخبروا الملك طيباريوس قبل أن يموت بالعمل الذى يرتكبه ارسطوماكوس أرسل إلى مدينة اسكندرية قائدا اسمه اندرياس^(٢) ليأخذه بالحكمة دون إراقة دم ، ويأتى به حيا . وكذلك أرسل طيباريوس الى كل قوات مصر أن يساعده فى حرب البربر .

ولما بلغت رسالة الملك ارسطوماكوس - خرج هو الى مدينة اسكندرية سائرا وحده مع القليل الذين يخدمونه ، غير عارف تدبير الحيلة التى دبروها ضده . ولما رآه البابا وأندياس فرحا ، وأعدا مركبا صغيرا فى البحر عند كنيسة القديس مرقس الانجيلي وأقاموا فى الحال قداسا فى الثلاثين من شهر ميازيا^(٣) وفى هذا اليوم كان عيد القديس مرقس الانجيلي ، وبعد اتمام القداس خرج اندرياس ماشيا نحو شاطئ البحر ومعه ارسطوماكوس . وأشار اندرياس للأعوان والجنود أن يقبضوا على ارسطوماكوس ويضعوه فى المركب .

(١) يشير زوتنبرج الى أن يوحنا النقيوس قد جانبه الصواب بتقديده ارسطوماكوس كمستول على الرتبة وكقائد عام للجيش فى مصر ، وذلك خلال فترة حكم طيباريوس وموريقيوس ، إذ أنه قد سبق الغاء هذا المنصب بقرار من يوستينيانوس الذى كان من أهم نصوصه تجميع السلطة المدنية والادارة العسكرية للاسكندرية ولقطرى مصر فى يد الحاكم الذى من قبل الملك .

Zotenberg, Journ. Asiat. XII , pp. 296-299.

انظر :

(٢) هكذا فى النسختين ، وقد صححته الترجمة الفرنسية الى Andre والترجمة الانجليزية الى Androw ، وهو نفس الضابط قائد الحرس الامبراطورى الذى كلف بمهمة مشاهة سنة ٥٨٩م على أثر ثورة قوات المشرق .

Zotenberg, p. 404, N.1.

Charles, p. 152.

انظر :

(٣) هو الشهر الثالث من الشهور الحبشية يبدأ فى ٣ أبريل تبعا للتقويم الجريجورى .

Charles, p. 152, N.3.

انظر :

وفى الحال قبضوا عليه وحملوه على أكتافهم ، والقوا به فى المركب دون أن يعرف ، وأطلقوا المركب ، وساروا الى الملك . وعندما رآه الملك الرحيم قال : ماكان هذا الوجه وجه عاص ، لن نصنع به سؤا ولا أى شىء وأمر أن يقيموه بمدينة بيزنطة حتى يفحص أمره . وبعد أيام قليلة ، عندما لم يجد عليه وزرا ، نصبه ، وأرسله الى مدينة اسكندرية . فكان محبوبا لدى الناس وقهر البربر ، وبلاد النوبة ، وأفريقية^(١) المسلمين مورطانس^(٢) ، وأباد الآخرين المسلمين ماريكوس^(٣) ودمر بلادهم ، وغنم أموالهم ، وأخرج أسراهم كلهم فى نهر جيون الى بلاد مصر لأن حربه معهم كانت عند شاطئ البحر ، وحكى المؤرخون ماصنع من النصر^(٤) .

(١) ورد فى المصادر التاريخية أن العلماء من المحدثين قد اختلفوا فى أصل كلمة افريقية ، ومنهم من يذهب الى أنها اسم مكان ، ومنهم من يميل الى القول بأن أصلها اسم لشخص أو لقبيلة ثم أعطى للمكان ، مثلما يطلق على بلاد المغرب اسم البربر . ومعظم الكتاب العرب يأخذون بهذا الرأى الأخير . اذ يقولون أن افريقية نسبة إلى الأفارق ، أهل البلاد الأصليين ، أو أنها نسبة الى ملكة ملكت البلاد فى القديم كانت تسمى افريقية أو ابريقية بالفاء أو بالباء وأخذ العرب اسم افريقية عن الروم الذين اطلقوا على أملاكهم فى افريقية الشمالية التى كانت عاصمتها مدينة قرطاجنة اسم افريكا (Africa) الذى عرب الى أفريقية ، والذى ظل يستعمل الى العصر البيزنطى رغم التقسيمات الادارية التى كانت تستحدث داخل هذه الولاية .

انظر : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى ، ص ١٠ .

(٢) هكذا فى النسختين والمقصود الموريطانيين .

انظر : هامش ٣ ص ٦٢ من هذا البحث .

(٣) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن مراکش ، اذ تشير المصادر التاريخية الى أنه ابتداء من القرن الخامس الهجرى (١١م) قد ميز الجغرافيون العرب بين مغربين : مغرب أقصى وهو الذى عرف ابتداء من منتصف هذا القرن والى عهد قريب باسم عاصمته السياسية مراکش ، ومغرب أوسط ، وهو الذى يعادل بلاد الجزائر الحالية . وصار خط التقسيم الشمالى بين المغربين (الأوسط والأقصى) هو مجرى وادى ملوية أو ما بين تلمسان (عاصمة المغرب الأوسط) وتازا (مدينة المغرب الأقصى) ، وذلك رغم عدم وجود حدود أو فواصل فى الجنوب .

انظر : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربى ، ص ١١ ، ص ١٢ .

(٤) يذهب زوتنبرج : Journ. Asiat. XIII, p. 300. 301 الى أنه من المحتمل أن حملة ارسطوماكوس ضد الموريطانيين ، وحملة Andrew المذكورة بغموض فى بداية هذا الباب ضد قوات المشرق Les Elwantes قتلان حملة عسكرية واحدة ، اذ اتفق المؤرخ تيوفان مع مؤرخين آخرين فيما ذهبوا اليه بأنه فى عام ٦٠٧٦ من =

ثم فكر فى نفسه قائلا : إذا وجد - الحاسدون من يسير ويشى بى - أتقدم أنا مرسلا رسالة الى الملك وفى الحال أرسل قائلا : هل آتى لألتقى بك ؟ فقال الملك موريقيوس : أقبل . وفى الحال نهض سريعا وسار إلى الملك ، وأهدى اليه هدايا كثيرة ، فقبل منه كل ما أهده . وعينه فى الحال واليا على مدينة الملك وجعلته الملكة قسطنطينا أمينا على كل بيتها ، وزادته اجلالا فوق اجلاله حتى كان فى المرتبة الثانية بعد الملك ، فعظم جدا فى مدينة بيزنطة ، وبنى قنوات الماء فى كل المدينة ، وكان أهل المدينة يصرخون جدا لفقد الماء . وأقام صهاريج للمياه من النحاس من صنع حاذق حكيم لم يصنع مثله من قبله . فكان الماء يسيل ويدخل فى الصهريج النحاسى الذى أقيم ، واستراحت المدينة بوفرة الماء . وإذا شبت نار فى المدينة كانوا يذهبون إلى

= تاريخ العالم قام السلاطيون بغزو أراضي الامبراطورية الرومانية ، وقد أرسل الملك موريقيوس حراس قصره وقبائل $\pi \sigma \nu \delta \eta \rho \alpha \iota \sigma$ أو المجموعات الشعبية التابعة للقسطنطينية لمواجهة هذا فى الوقت الذى يقوم فيه الجيش النظامى تحت قيادة Commentiole بمواجهة البرابرة ، وفى نفس الوقت الذى أرسل فيه الملك جيشه تحت قيادة Commentiole فى حملة ضد السلاطين ، أرسل رسالة الى ارسطوماكوس تتضمن أمرا بالسير لمهاجمة قوات الشرق Les Elwantes وهم أنفسهم المجموعة الشعبية التى أطلق عليها المؤرخ الهيرنطى بروكوب اسم لواته ، وهى واحدة من أكثر القبائل اللبية والموريطانية عددا وقوة ، وقد أصابت الجيوش الرومانية بالهزيمة لسنوات عديدة بعد سقوط مملكة الوندال وغزو افريقية خلال حكمى يوستينيانوس وسوستينوس الثانى .

وورد فى المصادر التأريخية (نقلا عن سعد زغلول عبد الحميد ، ص ٣٠- ٤٣) ان أقدم الروايات التاريخية حول قبائل البربر فى بلاد المغرب العربى التى تقسم الى جماعتين كبيرتين هى البرانس والتبر ومن قبائلها لواته ، ترجع الى القرن الثالث الهجرى (٩م) وكذلك الحال بالنسبة للوصف الجغرافى للبلاد . ويرجع الفضل فى هذا الى ابن خلدون الذى تتبع تاريخ القبائل كل واحدة على حدة ، ومن ثم أعطانا صورة كاملة عن توزيع قبائل البربر فى كل المغرب ، كما بين تنقلاتها من موطن إلى آخر على مر العصور ، بيد أن هذا التوزيع ينطبق على عصر ابن خلدون أى القرن الثامن الهجرى (١٤م) .

وكانت قبائل لواته توجد فى الأقاليم الشرقية وخاصة فى برقة وعلى حدود مصر وكانت لهم فى الماضى مدن عريقة مثل : لبة وزويلة وبرقة وقصر حسان ، أى أن أرضهم كانت تمتد من حدود مصر إلى طرابلس ، ويظن بعض الكتاب أن اسم لواته هو الاسم القديم الذى عرفت به قبائل هذه المنطقة وأن اليونان هم الذين حوروه إلى لوبيين (أو ليبين) .

الصهرج ، ويطفئون النار^(١) . وكانت كل الجماعات تحبه وتعظمه وكان هو محبا لأعمال البناء صانعا للخيرات . وفى الحال ثار عليه الحاسدون الذين ليس لهم قلب ، وفكروا أن يسلموه للموت باختلاق سبب . وبينما هم يفكرون هذا التفكير ظهر قائد يعرف أمر التنجيم ، وآخر اسمه ليون المشرع ، ونظرا فى النجم الذى ظهر فى وجه السماء ، وقالا : ان هذا الكوكب الذى ظهر يتنبأ بقتل الملك ، وسارا ، واخيرا الملكة قسطنطينا ، وقالا لها : اعرفى أنت ماستعملين ، ودبرى أن تنجى أنت وأبنائك ، فان هذا الكوكب الذى ظهر أمانة الحرب التى ستقوم ضد الملك وذكروا لها حديث اتهم كثير ضد ارسطوماكوس^(٢) ، وأقسما عليها ألا تخبر الملك . وسارت فى الحال وأخبرت الملك ، فتصور أن ارسطوماكوس سيقطله ويستحوذ على زوجته فكره الملك ارسطوماكوس ، وجعله فاقد الأمل ، وأذله كثيرا ونفاه فى جزيرة جلاتيا حتى يموت هناك . واستقبل الملك مورنيقيوس كثيرا من الناس المشيرى الاضطراب ، الكذبة ، حبا للمال ، وباع كل عملة مصر وحولها ذهبا ، وكذلك باع غلة بيزنطة من أجل الذهب وصارت كل الناس تكرهه وتقول : كيف قبلت هكذا مدينة قسطنطينية مثل هذا الملك الظالم ؟ وكيف ولد له أبناء وبنات وهو صانع مثل هذا الظلم حتى نهاية ملكه .

وطورميستارس^(٣) ملك فارس فى هذا الوقت الذى سقى كسرى ، ابن ديراوارس^(٤) - قيل إن أباه كان مسيحيا يؤمن بالمسيح إلها الحق ، ولكن كان يخفى إيمانه خوفا من الفرس ، دخل فى آخر أيامه الحمام مع جنوده المؤمنين ، وأنبه اسقف مسيحي ولامه لايمانه الذى يؤمن به سرا ، وأنكر الشيطان الذى كان يعبده . وعمد فى مغتسل فى الحمام باسم الثالوث المقدس .

(١) لمزيد من التفاصيل انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 299.

(٢) فى النص : 𐭠𐭡𐭣𐭤𐭥𐭦𐭧𐭨𐭩𐭪𐭫𐭬𐭭𐭮𐭯𐭰𐭱𐭲𐭳𐭴𐭵𐭶𐭷𐭸𐭹𐭺𐭻𐭼𐭽𐭾𐭿𐮀𐮁𐮂𐮃𐮄𐮅𐮆𐮇𐮈𐮉𐮊𐮋𐮌𐮍𐮎𐮏𐮐𐮑𐮒𐮓𐮔𐮕𐮖𐮗𐮘𐮙𐮚𐮛𐮜𐮝𐮞𐮟𐮠𐮡𐮢𐮣𐮤𐮥𐮦𐮧𐮨𐮩𐮪𐮫𐮬𐮭𐮮𐮯𐮰𐮱𐮲𐮳𐮴𐮵𐮶𐮷𐮸𐮹𐮺𐮻𐮼𐮽𐮾𐮿𐯀𐯁𐯂𐯃𐯄𐯅𐯆𐯇𐯈𐯉𐯊𐯋𐯌𐯍𐯎𐯏𐯐𐯑𐯒𐯓𐯔𐯕𐯖𐯗𐯘𐯙𐯚𐯛𐯜𐯝𐯞𐯟𐯠𐯡𐯢𐯣𐯤𐯥𐯦𐯧𐯨𐯩𐯪𐯫𐯬𐯭𐯮𐯯𐯰𐯱𐯲𐯳𐯴𐯵𐯶𐯷𐯸𐯹𐯺𐯻𐯼𐯽𐯾𐯿𐰀𐰁𐰂𐰃𐰄𐰅𐰆𐰇𐰈𐰉𐰊𐰋𐰌𐰍𐰎𐰏𐰐𐰑𐰒𐰓𐰔𐰕𐰖𐰗𐰘𐰙𐰚𐰛𐰜𐰝𐰞𐰟𐰠𐰡𐰢𐰣𐰤𐰥𐰦𐰧𐰨𐰩𐰪𐰫𐰬𐰭𐰮𐰯𐰰𐰱𐰲𐰳𐰴𐰵𐰶𐰷𐰸𐰹𐰺𐰻𐰼𐰽𐰾𐰿𐱀𐱁𐱂𐱃𐱄𐱅𐱆𐱇𐱈𐱉𐱊𐱋𐱌𐱍𐱎𐱏𐱐𐱑𐱒𐱓𐱔𐱕𐱖𐱗𐱘𐱙𐱚𐱛𐱜𐱝𐱞𐱟𐱠𐱡𐱢𐱣𐱤𐱥𐱦𐱧𐱨𐱩𐱪𐱫𐱬𐱭𐱮𐱯𐱰𐱱𐱲𐱳𐱴𐱵𐱶𐱷𐱸𐱹𐱺𐱻𐱼𐱽𐱾𐱿𐲀𐲁𐲂𐲃𐲄𐲅𐲆𐲇𐲈𐲉𐲊𐲋𐲌𐲍𐲎𐲏𐲐𐲑𐲒𐲓𐲔𐲕𐲖𐲗𐲘𐲙𐲚𐲛𐲜𐲝𐲞𐲟𐲠𐲡𐲢𐲣𐲤𐲥𐲦𐲧𐲨𐲩𐲪𐲫𐲬𐲭𐲮𐲯𐲰𐲱𐲲𐲳𐲴𐲵𐲶𐲷𐲸𐲹𐲺𐲻𐲼𐲽𐲾𐲿𐳀𐳁𐳂𐳃𐳄𐳅𐳆𐳇𐳈𐳉𐳊𐳋𐳌𐳍𐳎𐳏𐳐𐳑𐳒𐳓𐳔𐳕𐳖𐳗𐳘𐳙𐳚𐳛𐳜𐳝𐳞𐳟𐳠𐳡𐳢𐳣𐳤𐳥𐳦𐳧𐳨𐳩𐳪𐳫𐳬𐳭𐳮𐳯𐳰𐳱𐳲𐳳𐳴𐳵𐳶𐳷𐳸𐳹𐳺𐳻𐳼𐳽𐳾𐳿𐴀𐴁𐴂𐴃𐴄𐴅𐴆𐴇𐴈𐴉𐴊𐴋𐴌𐴍𐴎𐴏𐴐𐴑𐴒𐴓𐴔𐴕𐴖𐴗𐴘𐴙𐴚𐴛𐴜𐴝𐴞𐴟𐴠𐴡𐴢𐴣𐴤𐴥𐴦𐴧𐴨𐴩𐴪𐴫𐴬𐴭𐴮𐴯𐴰𐴱𐴲𐴳𐴴𐴵𐴶𐴷𐴸𐴹𐴺𐴻𐴼𐴽𐴾𐴿𐵀𐵁𐵂𐵃𐵄𐵅𐵆𐵇𐵈𐵉𐵊𐵋𐵌𐵍𐵎𐵏𐵐𐵑𐵒𐵓𐵔𐵕𐵖𐵗𐵘𐵙𐵚𐵛𐵜𐵝𐵞𐵟𐵠𐵡𐵢𐵣𐵤𐵥𐵦𐵧𐵨𐵩𐵪𐵫𐵬𐵭𐵮𐵯𐵰𐵱𐵲𐵳𐵴𐵵𐵶𐵷𐵸𐵹𐵺𐵻𐵼𐵽𐵾𐵿𐶀𐶁𐶂𐶃𐶄𐶅𐶆𐶇𐶈𐶉𐶊𐶋𐶌𐶍𐶎𐶏𐶐𐶑𐶒𐶓𐶔𐶕𐶖𐶗𐶘𐶙𐶚𐶛𐶜𐶝𐶞𐶟𐶠𐶡𐶢𐶣𐶤𐶥𐶦𐶧𐶨𐶩𐶪𐶫𐶬𐶭𐶮𐶯𐶰𐶱𐶲𐶳𐶴𐶵𐶶𐶷𐶸𐶹𐶺𐶻𐶼𐶽𐶾𐶿𐷀𐷁𐷂𐷃𐷄𐷅𐷆𐷇𐷈𐷉𐷊𐷋𐷌𐷍𐷎𐷏𐷐𐷑𐷒𐷓𐷔𐷕𐷖𐷗𐷘𐷙𐷚𐷛𐷜𐷝𐷞𐷟𐷠𐷡𐷢𐷣𐷤𐷥𐷦𐷧𐷨𐷩𐷪𐷫𐷬𐷭𐷮𐷯𐷰𐷱𐷲𐷳𐷴𐷵𐷶𐷷𐷸𐷹𐷺𐷻𐷼𐷽𐷾𐷿𐸀𐸁𐸂𐸃𐸄𐸅𐸆𐸇𐸈𐸉𐸊𐸋𐸌𐸍𐸎𐸏𐸐𐸑𐸒𐸓𐸔𐸕𐸖𐸗𐸘𐸙𐸚𐸛𐸜𐸝𐸞𐸟𐸠𐸡𐸢𐸣𐸤𐸥𐸦𐸧𐸨𐸩𐸪𐸫𐸬𐸭𐸮𐸯𐸰𐸱𐸲𐸳𐸴𐸵𐸶𐸷𐸸𐸹𐸺𐸻𐸼𐸽𐸾𐸿𐹀𐹁𐹂𐹃𐹄𐹅𐹆𐹇𐹈𐹉𐹊𐹋𐹌𐹍𐹎𐹏𐹐𐹑𐹒𐹓𐹔𐹕𐹖𐹗𐹘𐹙𐹚𐹛𐹜𐹝𐹞𐹟𐹠𐹡𐹢𐹣𐹤𐹥𐹦𐹧𐹨𐹩𐹪𐹫𐹬𐹭𐹮𐹯𐹰𐹱𐹲𐹳𐹴𐹵𐹶𐹷𐹸𐹹𐹺𐹻𐹼𐹽𐹾𐹿𐺀𐺁𐺂𐺃𐺄𐺅𐺆𐺇𐺈𐺉𐺊𐺋𐺌𐺍𐺎𐺏𐺐𐺑𐺒𐺓𐺔𐺕𐺖𐺗𐺘𐺙𐺚𐺛𐺜𐺝𐺞𐺟𐺠𐺡𐺢𐺣𐺤𐺥𐺦𐺧𐺨𐺩𐺪𐺫𐺬𐺭𐺮𐺯𐺰𐺱𐺲𐺳𐺴𐺵𐺶𐺷𐺸𐺹𐺺𐺻𐺼𐺽𐺾𐺿𐻀𐻁𐻂𐻃𐻄𐻅𐻆𐻇𐻈𐻉𐻊𐻋𐻌𐻍𐻎𐻏𐻐𐻑𐻒𐻓𐻔𐻕𐻖𐻗𐻘𐻙𐻚𐻛𐻜𐻝𐻞𐻟𐻠𐻡𐻢𐻣𐻤𐻥𐻦𐻧𐻨𐻩𐻪𐻫𐻬𐻭𐻮𐻯𐻰𐻱𐻲𐻳𐻴𐻵𐻶𐻷𐻸𐻹𐻺𐻻𐻼𐻽𐻾𐻿𐼀𐼁𐼂𐼃𐼄𐼅𐼆𐼇𐼈𐼉𐼊𐼋𐼌𐼍𐼎𐼏𐼐𐼑𐼒𐼓𐼔𐼕𐼖𐼗𐼘𐼙𐼚𐼛𐼜𐼝𐼞𐼟𐼠𐼡𐼢𐼣𐼤𐼥𐼦𐼧𐼨𐼩𐼪𐼫𐼬𐼭𐼮𐼯𐼰𐼱𐼲𐼳𐼴𐼵𐼶𐼷𐼸𐼹𐼺𐼻𐼼𐼽𐼾𐼿𐽀𐽁𐽂𐽃𐽄𐽅𐽆𐽇𐽋𐽍𐽎𐽏𐽐𐽈𐽉𐽊𐽌𐽑𐽒𐽓𐽔𐽕𐽖𐽗𐽘𐽙𐽚𐽛𐽜𐽝𐽞𐽟𐽠𐽡𐽢𐽣𐽤𐽥𐽦𐽧𐽨𐽩𐽪𐽫𐽬𐽭𐽮𐽯𐽰𐽱𐽲𐽳𐽴𐽵𐽶𐽷𐽸𐽹𐽺𐽻𐽼𐽽𐽾𐽿𐾀𐾁𐾃𐾅𐾂𐾄𐾆𐾇𐾈𐾉𐾊𐾋𐾌𐾍𐾎𐾏𐾐𐾑𐾒𐾓𐾔𐾕𐾖𐾗𐾘𐾙𐾚𐾛𐾜𐾝𐾞𐾟𐾠𐾡𐾢𐾣𐾤𐾥𐾦𐾧𐾨𐾩𐾪𐾫𐾬𐾭𐾮𐾯𐾰𐾱𐾲𐾳𐾴𐾵𐾶𐾷𐾸𐾹𐾺𐾻𐾼𐾽𐾾𐾿𐿀𐿁𐿂𐿃𐿄𐿅𐿆𐿇𐿈𐿉𐿊𐿋𐿌𐿍𐿎𐿏𐿐𐿑𐿒𐿓𐿔𐿕𐿖𐿗𐿘𐿙𐿚𐿛𐿜𐿝𐿞𐿟𐿠𐿡𐿢𐿣𐿤𐿥𐿦𐿧𐿨𐿩𐿪𐿫𐿬𐿭𐿮𐿯𐿰𐿱𐿲𐿳𐿴𐿵𐿶𐿷𐿸𐿹𐿺𐿻𐿼𐿽𐿾𐿿𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍𐀎𐀏𐀐𐀑𐀒𐀓𐀔𐀕𐀖𐀗𐀘𐀙𐀚𐀛𐀜𐀝𐀞𐀟𐀠𐀡𐀢𐀣𐀤𐀥𐀦𐀧𐀨𐀩𐀪𐀫𐀬𐀭𐀮𐀯𐀰𐀱𐀲𐀳𐀴𐀵𐀶𐀷𐀸𐀹𐀺𐀻𐀼𐀽𐀾𐀿𐁀𐁁𐁂𐁃𐁄𐁅𐁆𐁇𐁈𐁉𐁊𐁋𐁌𐁍𐁎𐁏𐁐𐁑𐁒𐁓𐁔𐁕𐁖𐁗𐁘𐁙𐁚𐁛𐁜𐁝𐁞𐁟𐁠𐁡𐁢𐁣𐁤𐁥𐁦𐁧𐁨𐁩𐁪𐁫𐁬𐁭𐁮𐁯𐁰𐁱𐁲𐁳𐁴𐁵𐁶𐁷𐁸𐁹𐁺𐁻𐁼𐁽𐁾𐁿𐂀𐂁𐂂𐂃𐂄𐂅𐂆𐂇𐂈𐂉𐂊𐂋𐂌𐂍𐂎𐂏𐂐𐂑𐂒𐂓𐂔𐂕𐂖𐂗𐂘𐂙𐂚𐂛𐂜𐂝𐂞𐂟𐂠𐂡𐂢𐂣𐂤𐂥𐂦𐂧𐂨𐂩𐂪𐂫𐂬𐂭𐂮𐂯𐂰𐂱𐂲𐂳𐂴𐂵𐂶𐂷𐂸𐂹𐂺𐂻𐂼𐂽𐂾𐂿𐃀𐃁𐃂𐃃𐃄𐃅𐃆𐃇𐃈𐃉𐃊𐃋𐃌𐃍𐃎𐃏𐃐𐃑𐃒𐃓𐃔𐃕𐃖𐃗𐃘𐃙𐃚𐃛𐃜𐃝𐃞𐃟𐃠𐃡𐃢𐃣𐃤𐃥𐃦𐃧𐃨𐃩𐃪𐃫𐃬𐃭𐃮𐃯𐃰𐃱𐃲𐃳𐃴𐃵𐃶𐃷𐃸𐃹𐃺𐃻𐃼𐃽𐃾𐃿𐄀𐄁𐄂𐄃𐄄𐄅𐄆𐄇𐄈𐄉𐄊𐄋𐄌𐄍𐄎𐄏𐄐𐄑𐄒𐄓𐄔𐄕𐄖𐄗𐄘𐄙𐄚𐄛𐄜𐄝𐄞𐄟𐄠𐄡𐄢𐄣𐄤𐄥𐄦𐄧𐄨𐄩𐄪𐄫𐄬𐄭𐄮𐄯𐄰𐄱𐄲𐄳𐄴𐄵𐄶𐄷𐄸𐄹𐄺𐄻𐄼𐄽𐄾𐄿𐅀𐅁𐅂𐅃𐅄𐅅𐅆𐅇𐅈𐅉𐅊𐅋𐅌𐅍𐅎𐅏𐅐𐅑𐅒𐅓𐅔𐅕𐅖𐅗𐅘𐅙𐅚𐅛𐅜𐅝𐅞𐅟𐅠𐅡𐅢𐅣𐅤𐅥𐅦𐅧𐅨𐅩𐅪𐅫𐅬𐅭𐅮𐅯𐅰𐅱𐅲𐅳𐅴𐅵𐅶𐅷𐅸𐅹𐅺𐅻𐅼𐅽𐅾𐅿𐆀𐆁𐆂𐆃𐆄𐆅𐆆𐆇𐆈𐆉𐆊𐆋𐆌𐆍𐆎𐆏𐆐𐆑𐆒𐆓𐆔𐆕𐆖𐆗𐆘𐆙𐆚𐆛𐆜𐆝𐆞𐆟𐆠𐆡𐆢𐆣𐆤𐆥𐆦𐆧𐆨𐆩𐆪𐆫𐆬𐆭𐆮𐆯𐆰𐆱𐆲𐆳𐆴𐆵𐆶𐆷𐆸𐆹𐆺𐆻𐆼𐆽𐆾𐆿𐇀𐇁𐇂𐇃𐇄𐇅𐇆𐇇𐇈𐇉𐇊𐇋𐇌𐇍𐇎𐇏𐇐𐇑𐇒𐇓𐇔𐇕𐇖𐇗𐇘𐇙𐇚𐇛𐇜𐇝𐇞𐇟𐇠𐇡𐇢𐇣𐇤𐇥𐇦𐇧𐇨𐇩𐇪𐇫𐇬𐇭𐇮𐇯𐇰𐇱𐇲𐇳𐇴𐇵𐇶𐇷𐇸𐇹𐇺𐇻𐇼𐇽𐇾𐇿𐈀𐈁𐈂𐈃𐈄𐈅𐈆𐈇𐈈𐈉𐈊𐈋𐈌𐈍𐈎𐈏𐈐𐈑𐈒𐈓𐈔𐈕𐈖𐈗𐈘𐈙𐈚𐈛𐈜𐈝𐈞𐈟𐈠𐈡𐈢𐈣𐈤𐈥𐈦𐈧𐈨𐈩𐈪𐈫𐈬𐈭𐈮𐈯𐈰𐈱𐈲𐈳𐈴𐈵𐈶𐈷𐈸𐈹𐈺𐈻𐈼𐈽𐈾𐈿𐉀𐉁𐉂𐉃𐉄𐉅𐉆𐉇𐉈𐉉𐉊𐉋𐉌𐉍𐉎𐉏𐉐𐉑𐉒𐉓𐉔𐉕𐉖𐉗𐉘𐉙𐉚𐉛𐉜𐉝𐉞𐉟𐉠𐉡𐉢𐉣𐉤𐉥𐉦𐉧𐉨𐉩𐉪𐉫𐉬𐉭𐉮𐉯𐉰𐉱𐉲𐉳𐉴𐉵𐉶𐉷𐉸𐉹𐉺𐉻𐉼𐉽𐉾𐉿𐊀𐊁𐊂𐊃𐊄𐊅𐊆𐊇𐊈𐊉𐊊𐊋𐊌𐊍𐊎𐊏𐊐𐊑𐊒𐊓𐊔𐊕𐊖𐊗𐊘𐊙𐊚𐊛𐊜𐊝𐊞𐊟𐊠𐊡𐊢𐊣𐊤𐊥𐊦𐊧𐊨𐊩𐊪𐊫𐊬𐊭𐊮𐊯𐊰𐊱𐊲𐊳𐊴𐊵𐊶𐊷𐊸𐊹𐊺𐊻𐊼𐊽𐊾𐊿𐋀𐋁𐋂𐋃𐋄𐋅𐋆𐋇𐋈𐋉𐋊𐋋𐋌𐋍𐋎𐋏𐋐𐋑𐋒𐋓𐋔𐋕𐋖𐋗𐋘𐋙𐋚𐋛𐋜𐋝𐋞𐋟𐋠𐋡𐋢𐋣𐋤𐋥𐋦𐋧𐋨𐋩𐋪𐋫𐋬𐋭𐋮𐋯𐋰𐋱𐋲𐋳𐋴𐋵𐋶𐋷𐋸𐋹𐋺𐋻𐋼𐋽𐋾𐋿𐌀𐌁𐌂𐌃𐌄𐌅𐌆𐌇𐌈𐌉𐌊𐌋𐌌𐌍𐌎𐌏𐌐𐌑𐌒𐌓𐌔𐌕𐌖𐌗𐌘𐌙𐌚𐌛𐌜𐌝𐌞𐌟𐌠𐌡𐌢𐌣𐌤𐌥𐌦𐌧𐌨𐌩𐌪𐌫𐌬𐌭𐌮𐌯𐌰𐌱𐌲𐌳𐌴𐌵𐌶𐌷𐌸𐌹𐌺𐌻𐌼𐌽𐌾𐌿𐍀𐍁𐍂𐍃𐍄𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊𐍋𐍌𐍍𐍎𐍏𐍐𐍑𐍒𐍓𐍔𐍕𐍖𐍗𐍘𐍙𐍚𐍛𐍜𐍝𐍞𐍟𐍠𐍡𐍢𐍣𐍤𐍥𐍦𐍧𐍨𐍩𐍪𐍫𐍬𐍭𐍮𐍯𐍰𐍱𐍲𐍳𐍴𐍵𐍶𐍷𐍸𐍹𐍺𐍻𐍼𐍽𐍾𐍿𐎀𐎁𐎂𐎃𐎄𐎅𐎆𐎇𐎈𐎉𐎊𐎋𐎌𐎍𐎎𐎏𐎐𐎑𐎒𐎓𐎔𐎕𐎖𐎗𐎘𐎙𐎚𐎛𐎜𐎝𐎞𐎟𐎠𐎡𐎢𐎣𐎤𐎥𐎦𐎧𐎨𐎩𐎪𐎫𐎬𐎭𐎮𐎯𐎰𐎱𐎲𐎳𐎴𐎵𐎶𐎷𐎸𐎹𐎺𐎻𐎼𐎽𐎾𐎿𐏀𐏁𐏂𐏃𐏄𐏅𐏆𐏇𐏈𐏉𐏊𐏋𐏌𐏍𐏎𐏏𐏐𐏑𐏒𐏓𐏔𐏕𐏖𐏗𐏘𐏙𐏚𐏛𐏜𐏝𐏞𐏟𐏠𐏡𐏢𐏣𐏤𐏥𐏦𐏧𐏨𐏩𐏪𐏫𐏬𐏭𐏮𐏯𐏰𐏱𐏲𐏳𐏴𐏵𐏶𐏷𐏸𐏹𐏺𐏻𐏼𐏽𐏾𐏿𐐀𐐁𐐂𐐃𐐄𐐅𐐆𐐇𐐈𐐉𐐊𐐋𐐌𐐍𐐎𐐏𐐐𐐑𐐒𐐓𐐔𐐕𐐖𐐗𐐘𐐙𐐚𐐛𐐜𐐝𐐞𐐟𐐠𐐡𐐢𐐣𐐤𐐥𐐦𐐧𐐨𐐩𐐪𐐫𐐬𐐭𐐮𐐯𐐰𐐱𐐲𐐳𐐴𐐵𐐶𐐷𐐸𐐹𐐺𐐻𐐼𐐽𐐾𐐿𐑀𐑁𐑂𐑃𐑄𐑅𐑆𐑇𐑈𐑉𐑊𐑋𐑌𐑍𐑎𐑏𐑐𐑑𐑒𐑓𐑔𐑕𐑖𐑗𐑘𐑙𐑚𐑛𐑜𐑝𐑞𐑟𐑠𐑡𐑢𐑣𐑤𐑥𐑦𐑧𐑨𐑩𐑪𐑫𐑬𐑭𐑮𐑯𐑰𐑱𐑲𐑳𐑴𐑵𐑶𐑷𐑸𐑹𐑺𐑻𐑼𐑽𐑾𐑿𐒀𐒁𐒂𐒃𐒄𐒅𐒆𐒇𐒈𐒉𐒊𐒋𐒌𐒍𐒎𐒏𐒐𐒑𐒒𐒓𐒔𐒕𐒖𐒗𐒘𐒙𐒚𐒛𐒜𐒝𐒞𐒟𐒠𐒡𐒢𐒣𐒤𐒥𐒦𐒧𐒨𐒩𐒪𐒫𐒬𐒭𐒮𐒯𐒰𐒱𐒲𐒳𐒴𐒵𐒶𐒷𐒸𐒹𐒺𐒻𐒼𐒽𐒾𐒿𐓀𐓁𐓂𐓃𐓄𐓅𐓆𐓇𐓈𐓉𐓊𐓋𐓌𐓍𐓎𐓏𐓐𐓑𐓒𐓓𐓔𐓕𐓖𐓗𐓘𐓙𐓚𐓛𐓜𐓝𐓞𐓟𐓠𐓡𐓢𐓣𐓤𐓥𐓦𐓧𐓨𐓩𐓪𐓫𐓬𐓭𐓮𐓯𐓰𐓱𐓲𐓳𐓴𐓵𐓶𐓷𐓸𐓹𐓺𐓻𐓼𐓽𐓾𐓿𐔀𐔁𐔂𐔃𐔄𐔅𐔆𐔇𐔈𐔉𐔊𐔋𐔌𐔍𐔎𐔏𐔐𐔑𐔒𐔓𐔔𐔕𐔖𐔗𐔘𐔙𐔚𐔛𐔜𐔝𐔞𐔟𐔠𐔡𐔢𐔣𐔤𐔥𐔦𐔧𐔨𐔩𐔪𐔫𐔬𐔭𐔮𐔯𐔰𐔱𐔲𐔳𐔴𐔵𐔶𐔷𐔸𐔹𐔺𐔻𐔼𐔽𐔾𐔿𐕀𐕁𐕂𐕃𐕄𐕅𐕆𐕇𐕈𐕉𐕊𐕋𐕌𐕍𐕎𐕏𐕐𐕑𐕒𐕓𐕔𐕕𐕖𐕗𐕘𐕙𐕚𐕛𐕜𐕝𐕞𐕟𐕠𐕡𐕢𐕣𐕤𐕥𐕦𐕧𐕨𐕩𐕪𐕫𐕬𐕭𐕮𐕯𐕰𐕱𐕲𐕳𐕴𐕵𐕶𐕷𐕸𐕹𐕺𐕻𐕼𐕽𐕾𐕿𐖀𐖁𐖂𐖃𐖄𐖅𐖆𐖇𐖈𐖉𐖊𐖋𐖌𐖍𐖎𐖏𐖐𐖑𐖒𐖓𐖔𐖕𐖖𐖗𐖘𐖙𐖚𐖛𐖜𐖝𐖞𐖟𐖠𐖡𐖢𐖣𐖤𐖥𐖦𐖧𐖨𐖩𐖪𐖫𐖬𐖭𐖮𐖯𐖰𐖱𐖲𐖳𐖴𐖵𐖶𐖷𐖸𐖹𐖺𐖻𐖼𐖽𐖾𐖿𐗀𐗁𐗂𐗃𐗄𐗅𐗆𐗇𐗈𐗉𐗊𐗋𐗌𐗍𐗎𐗏𐗐𐗑𐗒𐗓𐗔𐗕𐗖𐗗𐗘𐗙𐗚𐗛𐗜𐗝𐗞𐗟𐗠𐗡𐗢𐗣𐗤𐗥𐗦𐗧𐗨𐗩𐗪𐗫𐗬𐗭𐗮𐗯𐗰𐗱𐗲𐗳𐗴𐗵𐗶𐗷𐗸𐗹𐗺𐗻𐗼𐗽𐗾𐗿𐘀𐘁𐘂𐘃𐘄𐘅𐘆𐘇𐘈𐘉𐘊𐘋𐘌𐘍𐘎𐘏𐘐𐘑𐘒𐘓𐘔𐘕𐘖𐘗𐘘𐘙𐘚𐘛𐘜𐘝𐘞𐘟𐘠𐘡𐘢𐘣𐘤𐘥𐘦𐘧𐘨𐘩𐘪𐘫𐘬𐘭𐘮𐘯𐘰𐘱𐘲𐘳𐘴𐘵𐘶𐘷𐘸𐘹𐘺𐘻𐘼𐘽𐘾𐘿𐙀𐙁𐙂𐙃𐙄𐙅𐙆𐙇𐙈𐙉𐙊𐙋𐙌𐙍𐙎𐙏𐙐𐙑𐙒𐙓𐙔𐙕𐙖𐙗𐙘𐙙𐙚𐙛𐙜𐙝𐙞𐙟𐙠𐙡𐙢𐙣𐙤𐙥𐙦𐙧𐙨𐙩𐙪𐙫𐙬𐙭𐙮𐙯𐙰𐙱𐙲𐙳𐙴𐙵𐙶𐙷𐙸𐙹𐙺𐙻𐙼𐙽𐙾𐙿𐚀𐚁𐚂𐚃𐚄𐚅𐚆𐚇𐚈𐚉𐚊𐚋𐚌𐚍𐚎𐚏𐚐𐚑𐚒𐚓𐚔𐚕𐚖𐚗𐚘𐚙𐚚𐚛𐚜𐚝𐚞𐚟𐚠𐚡𐚢𐚣𐚤𐚥𐚦𐚧𐚨𐚩𐚪𐚫𐚬𐚭𐚮𐚯𐚰𐚱𐚲𐚳𐚴𐚵𐚶𐚷𐚸𐚹𐚺𐚻𐚼𐚽𐚾𐚿𐛀𐛁

ويعد أن عمد ، أمر أن يهدم هذا المغطس الذى عمد فيه .^(١) ثم أخذ ابنه ارسنطاس^(٢) وجعله ملكا بدله وكان هذا البائس يخضع للشياطين ، ويضطر المسيحيين أن يسجدوا للنار وللشمس . وكذلك الأفراس التى ترعى العشب كان يسجد لها .

(١) تشير المصادر التاريخية (ارثر كريستنسن ، ص ٤١٠ ، ص ٤١١) الى أن كسرى انوشروان كان مناصرا لرجال الدين الزرادشتى ، غير أنه كان حر التفكير متفتح الذهن ، مستعدا لبحث الآراء المختلفة فى المسائل الدينية والطبيعية ، ومن ثم استخدم النصارى فى الوظائف ذات النفع العام ، وسمح للبعاقبة بأن يكونوا لهم فرقة وأن ينتخبوا جاثليقا لهم . وقد منح النصارى حرية العقيدة فى الصلح الذى تم بين ايران وبيزنطة سنة ٥٦٢ م .

وقد ذكر لنا Evagrius هذه الرواية فى تاريخه الكنسى ، بيد أن السنكسار الأنثيوى يرويها لنا بطريقة مغايرة تماما ، وحددها فى يوم ١٤ من شهر هدار (وهو يقابل شهر هاتور فى التقويم القبطى) ويتضمن هذا اليوم الاشارة الى ملك للفرس (ولم يذكر اسمه) قد أصيب بمرض خطير حتى أنه أراد أن يقتل طبيبه لياسه من الشفاء ، وحتى ينجو الطبيب بروحه أشار على مليكه بأن سيبراً من علقته إذا أكل قلب طفل مخنوق بيد أمه وأبيه ، وحدث فى ذلك الوقت أن افتقر أب وام فقرا شديدا حتى باعا طفلهما بألف دينار مقابل أن يختقاه وفى الوقت المحدد لفعل جرئتهما هذه وفى حضور الملك رفع الطفل عينيه صوب السماء وشرع فى الدعاء وقد اشفق الملك على الطفل حينما رأى هذا وأرسل الله الانبيا دانيال الى الملك ليشفيه ، وقد دعاه الى العقيدة المسيحية وشفاه وعمده .

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 304, N.2:3

نقلا عن :

(٢) هكذا فى النسختين وهو نقل خاطئ عن الشكل العربى ارسطاس .

Zotenberg, p. 406, N.4.

انظر :

الباب السادس والثلاثون: (١١)

وكان ثلاثة اخوة فى احدى المدن شمال مصر تدعى أيكلاه^(٢) التى هى زاويا^(٣) وهذه هى أسماء ثلاثة الاخوة : ابسكرون ، وميناس ، ويعقوب . وأبسكرون هذا أكبرهم وكان نساخا^(٤) ، وكان له ولد اسمه ايساكيوس^(٥) ، وعينهم يوحنا حاكم مدينة اسكندرية على مدن كثيرة بمصر . وكانت بلدتهم ويكلا قريبة من مدينة اسكندرية . ونظرا لأن هؤلاء الرجال الأربعة كانوا فى غنى عظيم لم يستطيعوا التحمل ، بل حاربوا أهل الوانوطس^(٦) ، ونهبوا كلتا المدينتين

(١) يقابله الباب ١٠٥ من النسخة (أ) ومن النسخة (ب) (م أ / ق ١٢٠ ص ب / ع ٣ : م ب / ق ٩٠ ص ب / ع ٢٤) .

(٢) وردت أشكال مختلفة لاسم هذه المدينة فى هذا الباب ، وهى كالآتى :

ⲛⲉⲣⲓⲁⲓⲕⲓⲟⲥ = بيكلاه ، ⲱⲉⲓⲕⲣⲟⲛ = ويكلا ، ⲕⲓⲁⲗⲁⲕⲁ = أيكلا .
 إيكلأ : ⲕⲓⲁⲗⲁⲕⲁ = أيكلاه ، ولم استطع التعرف على هذه المدينة .

ويرجع زوتنبرج أن موقعها ليس بعيدا عن بنا وبوصير (بوصير بنا) فى وسط الدلتا .

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 309, N.1.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين ، وهناك عدد كبير من الأماكن فى مصر السفلى يحمل هذا الاسم . انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 309, N.1.

(٤) ورد فى النسختين : ⲛⲁⲥⲁⲕⲁ = نساخا ، وهى تصحيف عن كلمة نساخ العربية .

(٥) هكذا فى النسختين ، وقد صححه كل من زوتنبرج وتشارلز إلى اسحق .

Zotenberg, p. 409.

Charles, p. 157.

انظر :

(٦) هكذا فى النسختين ، ويشير زوتنبرج :

P. 409, N.4 , Journ. Asiat, XIII, p. 309, N.1.

الى أن الكلمة هنا نقلا عن الكلمة العربية الوانوطس وهى نسخ لكلمة ⲃⲉⲩⲃⲉⲩⲁⲓⲕⲓⲟⲥ أى أنصار الحزب الأزرق .

وفيما يتعلق بالحزب الأزرق والحزب الأخضر . فان أصلهما يرجع إلى أنه كان فى عاصمة الروم ملعب فسيح لسباق الخيل يدعى هيدرودrome وأن سكان العاصمة كانوا يتابعون مثل هذه السباقات وتحمسوا لها . وكان على سائقي عربات السباق التزين بواحد من أربعة ألوان إما الأخضر أو الأزرق أو الأبيض أو الأحمر فانقسم المشاهدون من سكان العاصمة إلى أحزاب رياضية أربعة : الأخضر : والزرق =

وهما : بناء وبوصير^(١) دون رأى حاكم المدينة ، وكان هذا خيرا وحسنا وعفيا . هؤلاء الرجال الأربعة الذين ذكرناهم من قبل أراقوا دما غزيرا ، وأحرقوا مدينة بوصير وحمام الجماعات . وهرب حاكم مدينة بوصير ليلا ، وأراد أهل مدينة أيكلاه أن يقتلوه فهرب ونجا من أيديهم وسار إلى مدينة بيزنطه إلى الملك موريق باكيا بدمع غزير ، وأخبره بما أعده ضده الرجال الأربعة من القتل . وصلت رسالة إلى الملك من حاكم مدينة اسكندرية ، رسالة ثانية تخبره بهذا . وعندما سمع الملك موريق لهذا غضب جدا ، وأمر يوحنس والى مدينة اسكندرية أن ينحيمهم عن الرئاسة . وجمع هؤلاء الرجال أناسا كثيرين متهورين بالأفراس وبالسيف وعدة الحرب ، وأخذوا كثيرا من السفن التى كانوا يرسلون بها الطعام إلى مدينة اسكندرية ، وحدث مجاعة عظيمة فى المدينة واقتروا جدا ، وأرادوا أن يقتلوا يوحنس الحاكم ، غير أن المؤمنين الذين يحبون المسيح حاربوا من أجله لعمله الحسن . وكتب أهل المدينة رسالة خطية وأرسلوا الى الملك ينبثونه بالبؤس الذى حل بالمدينة ، فنحنى الملك الوالى يوحنس وعين بدله بولس من مدينة اسكندرية . وودع أهل المدينة يوحنس بإجلال عظيم ، وسار والتقى بالملك وأخبره بالعنف الذى أحدثه أهل مدينة ايكلاه ، وظل لدى الملك أياما قليلة ، وكذلك نصبه ومنحه السلطان على مدينة ايكلاه . وعندما سمع أهل مدينة ايكلاه ما حدث ووصول يوحنس إلى مدينة

= والبيض والحر . وليس هناك سبب لاختيار هذه الألوان التى تسمت بها هذه الأحزاب ، إلا أنها قديمة جدا ، وقد ورثتها روما الجديدة عن روما القديمة . ويرى البعض أنها ربما أشارت فى الأصل إلى العناصر الأربعة : الأرض الخضراء ، والماء الأزرق ، والهواء الأبيض ، والنار الحمراء . ثم نتج عن هذا التضامن فى حقل الرياضة تضامن فى السياسة والاجتماع ، وانضم البيض إلى الخضر والحر إلى الزرق ، وأصبح فى المدينة حزبان سياسيان اجتماعيان ، حزب الخضر وحزب الزرق . وأيد الزرق الأرثوذكسية ، وأيد الخضر القول بالطبيعة الواحدة . ويجوز القول إن الزرق كانوا فى الغالب يمثلون طبقات الشعب العليا ، وأن الخضر كانوا يمثلون طبقات الشعب الدنيا ، بحيث أصبح الصراع بينهما فى بعض الأحيان صراعا طبقيًا .

انظر : أسد رستم ، ج١ ، ص ١٧٠ ، ص ١٧١ .

(١) هناك مدينة مصرية قديمة تدعى بنا ابوصير واسمها المصرى بناو Banaou والقبلى Kinoy Kato وهى تقع بجوار أبو صير على فرع النيل الشرقى وهى تنسب إلى ابوصير لانها تجاورها .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج٢ ، ص ٧٠ ، ص ٧١ .

هامش ٣ ص ٤٦ من هذا البحث .

اسكندرية آثاروا اضطرابا ونزاعا فى كل بلاد مصر بحرا وبرا ، وأرسلوا واحدا منهم ، وهو اساكبوس (اسحق) الجرىء مع قرصان ، ونزلوا بحرا وأخذوا السفن الكثيرة السائرة فى البحر وحطموها ، وساروا نحو قبرس وسلبوا كثيرا من الاسلاب ، وتجمع كثير من الناس وهم التنانكيكون واللاكورين والماتريدين الماسر^(١) والوانطس والعمال^(٢) وعدو الله البوصيرى^(٣) - هؤلاء كلهم اجتمعوا فى مدينة ايكلاه وتشاوروا مع اولوجيوس البطريك الخلقيدونى بمدينة اسكندرية ، ومع ايلس الشماس وميناس المساعد^(٤) وبطليموس قائد البربر . ولم يعرف هذا ايكلاه وأرادوا أن يعينوا واليا بدل يوحنس^(٥) وقالوا : إن يوحنس هذا لا يحابى وجهها ، ويكره الظلم ، ويصنع لنا كما نريد ، وزاد أهل أيكلاه عصيانا فوق عصيانهم واستولوا على السفن التى بها الطعام واستحوذوا على ضرائب الملك ، واضطروا حاكم المدينة أن يدفع لهم الضرائب . ورحل يوحنس بتكريم من لدن الملك ، ووصل إلى مدينة اسكندرية ، وسمع متمرّد مدينة ايكلاه هذا بمجيئ يوحنس .

وحشد يوحنس جيوش اسكندرية ومصر والثوبة لبحاربوا أهل مدينة ايكلاه وجاء فى الحال قائد اسمه تيودورس كان مع ارسطوماكوس ، وتيودورس هذا كان ابن زكريا الحاكم ، وأرسل رسالة خطية سرا إلى يوحنس ليرسل اليه الجنود اللاتقين الذين يرمون النبل ، وليطلقوا كلا الرجلين من الحبس وهما قسما بن صموئيل ، والآخر بانون بن آمون ، وأمر قسما أن يسير برا ، وبانون بحرا .

(١) لم أستطع فهم هذه الصيغ .

(٢) هكذا فى النسختين والمقصود هنا الخضر ، اذ يشير زوتنبرج (P. 410, N2.2) إلى أن الكلمة هنا سوء فهم من المترجم العربى ، اذ أنه خلط بين P d 6 v o l ٦ الدائىنوى وهم الخضر ، مع بعض مشتقات الفعل σ p d 6 6 ε ٧ ٧ برائين = يعمل ، يفعل مثل الكلمة التى نحن بصدها وتعنى العمال .

(٣) من المحتمل أنه الاسقف الخلقيدونى لهذه المدينة .

Zotenberg, p. 410, N. 2.

: انظر

Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, p. 312, N.1.

(٤) راجع :

(٥) يبدو أن المقصود هنا ألا يعينوا حاكما بدلا من يوحنس . ويرجع هذا مآقالوه فى يوحنا من صفات حسنة.

وزكريا ، الذى كان من العظماء ، كان نائبا^(١) عن يوحنا بمدينة بوسير . وقابله كثير من الدمار بمدينة اسكندرية فقبض على منحرفين كثيرين وحاكمهم ، واستحوذ على سفن كثيرة ، وألقى خوفا عظيما عندما وصل إلى مدينة اسكندرية ، ولم يعد إلى مدينة بيزنطة حتى مات . وشاد بعد هذا منشآت كثيرة فى البحر بعمل محكم^(٢) .

وعندما حضر القائد تيودور والجنود الذين معه أحرقوا مقر العصاة . وجاءوا كلهم إلى مدينة اسكندرية : الرجال ، والشبان الذين يرمون النبل ، ومنهم من يقذف بالأحجار . وأتى بخمسة الرجال الذين أطلقهم من الحبس ، وهو : قسما بن صموئيل ، وبانون بن أمون وغيرهم ، ليرى المصريين من أطلقهم من الحبس^(٣) . ولما وصلوا إلى البحر أعدوا الأقوياء المحاربين بحرا فى السفن ، ومغطى الأفراس برا . أما القائد فقد سار نحو شرقى النهر مع كل الجنود المقاتلين . وظل قسما وبانون غربى النهر مع قوات كثيرة . وصاحوا فى هؤلاء المتآمرين الموجودين شرقى^(٤) النهر وقالوا لهم : انظروا أنتم كلكم أيها الجموع الذين اجتمعتم مع هؤلاء العصاة : لا تحاربوا القائد ، فان مملكة الروم ليست ضعيفة ولا مقهورة ، بل لتساهلنا معكم صبرنا عليكم حتى الآن - وفى الحال انفصلت الجماعات التى كانت متجمعة مع هؤلاء العصاة وعبروا النهر والتقوا بجند الروم وشرعوا يقاتلون أهل ايكلاه وهزمهم ، فهربوا ليلا وساروا إلى مدينة صغيرة تسمى أبو سان^(٥) ، ولم يستطيعوا البقاء هناك ، بل انتقلوا إلى مدينة كبيرة^(٦) ، فتبعتهم إليها جيوش الروم ، وقبضوا على أربعتهم ، وهو : ايسكرون

(١) ورد فى النسختين : ٢١ ٢٢ = نايب وهى كلمة عربية .

(٢) يبدو الاضطراب هنا فى ترتيب الجمل اذ بعد ذكر النص خبر موت هذا الرجل عاد وذكر بأنه شيد منشآت كثيرة فى البحر .

(٣) ما بين الحاصرتين مقدم من تأخير . نبه الى هذا تشارلز .

Charles, p. 159 /21.

انظر :

(٤) ربما المقصود هنا غرب النهر وليس شرقه ، حيث يوجد قسما بن صموئيل وبانون بن أمون .

(٥) ربما قصد هنا انصنا .

انظر : هامش ٦ ، ٧ من ص ٨٩ ، ٩٠ من هذا البحث .

(٦) يقصد هنا مدينة الأسكندرية .

وميناس ، ويعقوب ، وإيساكايوس ، وأركبوا أربعتهم جملاً ، وطافوا بهم فى كل مدينة اسكندرية ، ينظر إليهم كل الناس ، ثم ألقوا بهم فى السجن مقيدة أيديهم وأرجلهم بالحديد . وبعد أيام كثيرة جاء قسطنطين البطريق المعين من لدن الملك على مدينة اسكندرية وفحص أمر هؤلاء المحبوسين ، وعندما عرف حالهم قطع رقاب هؤلاء الأخوة الثلاثة ، وحبس إيساكايوس ونفاه الى جزيرة أتروكو^(١) كل أيام حياته ، والجماعات التى عاونتهم : منهم من أدانوهم ، ومنهم من نهبوا أموالهم ، وأحرقوا مدينة ايكلاه وأبو سان بالنار ، وحدث خوف عظيم فى كل بلاد مصر ، وظلت فى هدوء وسلام .

وفى هذا العصر كذلك ثار شخص قوى اسمه أزارياس فى مدينة اخميم^(٢) وجمع لديه عبيدا سودا كثيرين وقطاع طريق ، واستولى على ضرائب الملك دون أن يدرى حكام المدينة . وعندما رأوا قتال هؤلاء العبيد والبربر كان أهل المدينة يخافونهم وأرسلوا رسالة وأخبروا الملك ، فأرسل الملك قائد الجند الكبير مع جيوش كثيرة من مصر والنوبة ليحاربوا أزارياس . وقبل أن يحاربه خاف وفر وصعد فوق دير المحرق^(٣) كالحصن . فحاصر هؤلاء الجنود هذا الدير زمنا كثيرا حتى نفذ الماء والطعام الذى كان لديهم . ومات أزارياس العاصى ومن معه جوعا وظمأ ، وتركوا أفراسهم .

(١) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذا الاسم .

(٢) مدينة بصعيد مصر ، اسمها بالمصرى القديم "خمينو" وعند اليونان "بانوبوليس" Panopolis أى مدينة (بان) وهو المعبود "مينو" عند قدماء المصريين . انظر : أمين وأصف بك ، الفهرست ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية ، تحقيق أحمد زكى باشا ، مطبعة المعارف بمصر ، ١٩١٦ ، ص ٦ .

(٣) ورد فى النسختين : $\overline{\text{P}}\text{-}\overline{\text{C}} : \overline{\text{P}}\text{-}\overline{\text{C}} : \overline{\text{P}}\text{-}\overline{\text{C}} : \overline{\text{P}}\text{-}\overline{\text{C}}$ ومن معانى كلمة : $\overline{\text{P}}\text{-}\overline{\text{C}}$ جبل ومنطقة دير محروق ، ملتهب ، حار (Dill. Lex. Col. 1162) ، ومن معانى كلمة : $\overline{\text{P}}\text{-}\overline{\text{C}}$ محروق ، ملتهب ، حار (Dill. Lex. Col. 1162) ، ومن ثم فان المترجم الحبشى قد ترجم هنا كلمتى دير المحرق ترجمة حرفية عن العربى . ولهذا الدير اسمان آخران هما : دير قسقام أو دير جبل قسقام المحرق ودير السيدة العذراء وهو يقع فى سفح الجبل الغربى المعروف بجبل قسقام نسبة إلى مدينة خربت منذ زمن كان يقال لها قسقام وبعد نحو اثنى عشر كيلو مترا غرب مدينة القوصية الواقعة فى محافظة اسيوط ، وعلى بعد ٣٢٧ كيلو مترا جنوب القاهرة ، و ٤٨ كيلو مترا شمال مدينة اسيوط (غريغوريوس ، الدبر المحرق ، مطبعة دار العالم العربى ، بدون تاريخ ، ص ٩٨-١٠٢) . وما يتفق مع اشارة نصنا إلى أن هذا الدير كان شبيها بالحصن إشارة المقرئ (ج١ ، ص ٢٣٨) إلى بانى مدينة اخميم بقوله : " . . . وعمل العجائب وبنى لنفسه مدينة انفرد بها ، وعمل عليها حصنا . . . " =

= وقد ترجم زوتنبرج (P. 413) كلمة : $\overline{\text{P}}\text{-}\overline{\text{C}}$ الى جبل وأشار (P. 413, N.1) إلى هذا الجبل باسم المحرك ، وفى تصورى أن هذه التسمية غير صحيحة ، لأن المترجم الحبشى قد نقل كلمة المحرق العربية نقلا حرفيا . وترجم تشارلز هذه الكلمة إلى : جبل دون الاشارة اليها .

وفى أيام هذا الملك كذلك كان وال وحاكم بمدينة اسكندرية اسمه ميناس بن معين رأى خلقا كهيئة صورة انسان ، منهم من يشبه الذكور ومنهم من يشبه النساء ، وكان كل الذين يسيرون فى البحر عندما يقفون عند الشاطئ يرونهم جهارا ، ويعجبون جدا من مرآهم . وكان ميناس يشاهد مع كل الموظفين وكبار المدينة . وكل من يراهم يتحدث إليهم ويقول لهم استخلفكم باسم الله الذى خلفكم : تراءوا لنا مرة ثانية . وحين سمعوا القسم كانوا يبدون وجههم وأيديهم وصدورهم ، وكل من يراهم يقول : هذا عمل الشياطين الذين يسكنون فى الماء .. وآخرون يقولون : فى هذا النهر توجد كلتا الطبيعتين اذ ظهرت به حيوانات لم ير مثلها من قبل ، وآخرون يقولون ان هذه الشريرة ظهرت فى أرضنا ، وآخرون يقولون : إنها أمانة حسنة ماظهرت به هذه المخلوقات [وهؤلاء كلهم كذبة ولا دليل على كلامهم] ^(١).

الباب السابع والثلاثون : ^(٢)

وفى أيام موريق ^(٣) الملك كذلك ورد الماء ليلا من ناحية شرق مدينة إسنا التى هى رأس مدن الريف وهم نيام ، وخرب بيوتا كثيرة ومن يقيمون بها ، ودفعهم وأغرقهم فى النهر ، وحدث دمار كبير فى المدينة وللشعب .

وكان كذلك فى مدينة طرسوس فى كيليقيا ^(٤) لأن النهر الذى كان فى المدينة ، واسمه الفرات ، فاض فى منتصف الليل واغرق نصف المدينة التى اسمها انصنا ، ودمر بيوتا كثيرة ، ووجدوا فى هذا النهر لوح حجر مكتوبا (فيه) أن هذا النهر يدمر بيوتا كثيرة من هذه المدينة. ^(٥)

(١) يشير زوتنبرج بالرجوع إلى المصادر البيزنطية .

Zotenberg, p. 413, N.3.

انظر :

(٢) يقابله الباب ١٠٩ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٨ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٣/ ص ب/ع ١ : م ب/ق ٩٢/ ص أ/٣).

(٣) هكذا فى النسختين . ومن الجدير بالملاحظة أن اسم هذا الملك ورد بنفس الشكل عند سعيد بن بطريق ، وهو الملك موريقيوس .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٤) مملكة قديمة بأسيا الصغرى هى الآن عبارة عن لواء أطنة .

انظر : أحمد زكى بك ، قاموس الجغرافية القديمة ، ص ٧١ .

(٥) يبدو الخلط واضحا فى هذا الباب بين الأماكن ، ومن المحتمل أن يكون الناسخ قصد الحديث عن طوفان طرسوس الذى حدث فى عهد يوستينيانوس ، وأشار اليه بروكوب ، المؤرخ البيزنطى ، على أنه حدث تحت حكم موريقيوس .

الباب الثامن والثلاثون : (١)

وعمل موريق عملا حسنا فى أيام حكمه ، وأزال أخطاء الملوك الذين كانوا قبله . وكان ريان سفينة آتيا من مدينة اسكندرية وينزل الى سفينته طعاما كثيرا للملك فتحطمت هذه السفينة وهلك طعامه فى البحر ، وأخذ حاكم المدينة وضربه كثيرا ، ولم يجدوا معه شيئا من المال^(٢) ، فأمر الملك موريق أن يحاكموا رئيس السفينة وأصدر أمرا فى هذا الوقت ألا يدينوه وألا يغرّموا رئيس السفينة عندما تحطمت سفينته ، بل يحتسب هذا الملك . (٣)

وعندما هرب الملك موريق اجتمع جميع الشعوب إلى البطريق ، واتفقوا ، ووضعوا تاج المملكة على فوقا^(٤) فى كنيسة القديس يوحنا المعمدان^(٥) وسار الى القصر وأعد الرؤساء والحكام والمركبات ووجههم للبحث عن موريق . وبينما سار موريق بالسفينة ثارت رياح شديدة قلبت السفينة ، وخرج هو وحده ومعه أبنائه ، ولجأ إلى جزيرة صغيرة كانت قريبة من

(١) بمقابلة الباب ١٠٢ من النسخة (أ) ، والباب ١٠١ من النسخة (ب) من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/١٢٤ ص أ/ع م ، م ب/٩٣ ص أ/ع ١) .

(٢) غالبا ما كان القباطنة فى ذلك الوقت يفرقون سفنهم ويبعون حمولتها .

Zotenberg, p. 418, N.l.

انظر :

(٣) لقد قررت كثير من القوانين ، فى عصور مختلفة أن مسئولية أصحاب السفن Nivicularii هى مسئولية شخصية وجماعية عن حمولة سفنهم ، وقد كان الوالى فى مصر مسئولا عن تصدير الحبوب إلى القسطنطينية ، ومن ثم عاقب ربانا عقابا شديدا على تحطيم سفينته وفقدان القمح الذى كان فيها . وقد كان للمعانى الإنسانية التى تضمنتها قوانين موريقيوس ، التى لا تلزم القبطان الذى تحطمت سفينته بأى تعويض ، أن أعلن تيودور ملك القوط الشرقيين Ostrogoths قانونا مماثلا .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 321, N.l.

انظر :

(٤) هكذا فى النسختين ، وهو الملك فوقاس (٦٠٢-٦١٠م) ، وقد كتبه سعيد ابن بطريق (ط ١ ص ٢١٥) : فوكا ، وغابريوس المنبجى (188) Vol. VIII, p.448 فوقا .

(٥) تشير بعض المصادر التاريخية الى أن البطريق قرياقوس ألبس فوقاس تاج الملك فى كنيسة القديس يوحنا بالقسطنطينية .

انظر : بتلر ص ٤ .

خلقيدونية . وعندما عرف القادة مكانه ساروا إليه كما أمرهم فوقا ، وقتلوه^(١) وأبناءه الخمسة فى العام الثانى والعشرين من حكمه ، وجردوا الملكة قسطنطينا وابنتيها وزوجة تاودسيوس ابنها من زى الملكة ، وألبسوهن ملابس الإماء وأبقوهن فى دير العذارى . ولما تأكد لفوقا حكمه أرسل سفراء إلى كسرى ملك فارس فلم يقبل كسرى السفراء لديه ، بل غضب لموت موريق^(٢).

ومن الناس من اتهم الأسكندروس الذى كان من السادة ، وهو حكيم محبوب لدى كل أهل قسطنطينية ، وقالوا لفوقا : إن الاسكندروس هذا يريد قتلك وأن يحكم بذلك ؛ فإن الاسكندروس هذا كان قد تزوج ابنة موريق^(٣) ، فأسر فوقا فى الحال الاسكندروس وكوديس والخصيان^(٤) الآخرين ، وأرسلهم إلى مدينة الاسكندرية ليؤسروا هناك وبعد أيام قليلة أرسل فوقا إلى يوستيناس حاكم اسكندرية كى يعدم الاسكندروس ومن معه .

(١) ذكر سعيد بن بطريق رواية مختلفة عن رواية نصنا فيما يتصل بقتل موريقوس وهذا نصها : "فأما موريق ملك الروم فكان له غلام يحبه ويقدمه يقال له تاودورس فوجد عليه فضربه ضربا مؤلما وكان موغرا الصدر عليه . وكان قائد من قواده يقال له فوقا كان موريق الملك قد غضب عليه فقال فوقا للغلام تاودورس بعد أن أعطاه مالا : احتال بأن تقتل موريق . فلما كان فى قلب الغلام من الغيظ عليه دخل إليه فى الليل فقتله وغلب فوقا على الملك".

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٢) هو كسرى الثانى الذى استبد به الغضب بعد قتل صديقه وحماه موريقوس (اذ كانت مريم زوجة كسرى ابنة لموريقوس) ، وقد أدى به شدة الغضب إلى أن هاجم سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

هس ، العالم البيزنطى ، ص ١٢٠ .

(٣) يوجد اضطراب فى المعلومات الحقيقية لهذه الرواية .

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 322.

انظر : Charles, p. 165, N.2.

(٤) هذا تعبير مصرى .

الباب التاسع والثلاثون : (١)

ونظرا للدم الكثير الذى أراقه فوقاً حدث خوف عظيم لدى كل الموظفين (٢) ببلاذ
الواطس (٣)، وفى هذا الوقت لم يستطع أهل كل البلاد أن يعينوا بطبركا أو فى إحدى رتب
الكنيسة إلا بأمره . واجتمع أهل المشرق فى المدينة العظيمة انطاكية عندما سمعوا هذا النبأ
وغضب كل الجنود وخرجوا بجيادهم واستعدوا للحرب ، وقتلوا خلقا كثيرا فى الكنيسة حتى
ملئوا كل الأماكن دما . (٤) وبلغ هذا القتل الآثم فلسطين ومصر .

(١) يقابله الباب ١١٣ من النسخة (أ) ، والباب ١١٢ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٤ / ص ب/ع ٢ / : م
ب/ق ٩٣ / ص ١/ع ٢) .

(٢) يذهب زوتنبرج الى أن كلمة : $\mu\lambda\lambda\alpha\sigma\tau\epsilon\varsigma$ هنا وفى مواضع أخرى تالفة تشير إلى رجال الاكليروس .

Zotenberg, p. 419, N.2.

انظر :

(٣) هكذا فى النص ، وفى مواضع أخرى : $\chi\alpha\phi\epsilon\lambda\alpha\sigma\tau\epsilon\varsigma$ الوانوطس ، ويشير زوتنبرج إلى أنهما نقل
عن الكلمة اليونانية $\chi\alpha\lambda\alpha\sigma\tau\epsilon\varsigma$ الشرق .

انظر : المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٤) روى بعض المؤرخين مثل : Nicéphore, Cedrenus, Théophane أن اليهود هم الذين أثاروا هذه
الاضطهادات ، وأنهم ارتكبوا كثيرا من ألوان الفظائع ضد المسيحيين وأحرقوا كثيرا من منازل النبلاء فى
انطاكية فى ذلك الوقت ، وقد أرسل فوقاس جندا لإخماد تمردهم ، غير أن معطيات نصنا التاريخية تتفق تماما
مع تاريخ باسكال ، لأن الشورات فى ذلك الوقت كانت ثورات عامة ، وكانت هناك اضطرابات كثيرة فى
الكنيسة .

Zotenberg, p. 419, N.2.

نقلا عن : Charles, p. 186, N.2.

الباب الأربعون : (١)

وكان بمدينة ميرادا^(٢) بمصر رجل اسمه تاوفيلوس ، كان حاكما لخمسة مدن فى أيام فوقا ،
ثار عليه حكام المدن مع أناس كثيرين حاربوا تاوفيلوس وقتلوه مع ذويه^(٣) ، وأخذوا المدن
الخمس عنوة ، وهى : كرتبا^(٤) ، وسان ، ويسطا ، ويلقا^(٥) وسنهور^(٦) . وأخبر داود
وابوناكى^(٧) اللذان أرسلوا من قبل البطريك ، فوقا . وحين سمع فوقا غضب جدا ، وأرسل
موظفا شريفا اسمه وابازون^(٨) من مدينة الوانوطس ، وكان كالذئب الكاسر ، ومنحه السلطة
على الموظفين يعمل بهم مثلما عمل هؤلاء . وعندما وصل الى مدينة كيليقيا جمع فوقا
كثيرين وخرج إلى الحكام بمدينة انطاكيا ، وتسلط عليهم ، ولشدة خوفهم منه كانوا كالنساء
أمامه ، وحكمهم دون رحمة ، منهم من خنقهم ، ومنهم من أحرقهم بالنار ، ومنهم من أغرقهم
فى الماء ومنهم من قدمهم للسباع ، ومن كان من المدنيين قدمهم للسيف ، ومن كان يريد
التساهل معهم كان ينفيعهم كل أيام حياتهم . وألقى الشر بالرهبان ودير العذارى .

(١) يقابله الباب ١١٤ من النسخة (أ) ، والباب ١١٣ من النسخة (ب) (م أ/ق/١٢٤ / ص ب/ع/٢ : م
ب/ق/٩٣ / ص أ/ع/٣) .

(٢) هكذا فى النسختين ، ولم استطع التعرف على هذه المدينة .

(٣) لم يكن قتل هذا الحاكم الا جزئا من الثورة الكبرى التى عمت البلاد الافريقية ، وكان هرقل حاكم افريقيا
المحرك لها ، مستغلا فى إشغالها ابنة هرقل وأبناء عمومته .

انظر : Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 326.

(٤) وهى خربت التى كانت واقعة على بعد ٩٠ كيلو مترا على خط مستقيم من مدينة الاسكندرية ، وهذا هو
اسمها العربى واسمها المصرى القديم هو قما خبريت Tamakhirpet واسمها القبطى هو زما خير .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ ، ص ٣٣٥ .

(٥) بلقا هى الاسم العربى لبلدة قبطية قديمة كانت تسمى طرافية وكانت بالقرب من فاقوس بالشرقية .

انظر : محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ١٦٨ .

(٦) هناك أكثر من مدينة باسم سنهور ، والمقصود هنا سنهور السباخ التى اندثرت ومكانها يعرف اليوم باسم
تل سنهور فى شمال أراضى ناحية المنجاة بمرکز فاقوس بالشرقية وبالقرب من بحيرة المنزلة .

انظر : محمد رمزى ، القسم الأول ، ص ٢٨٧ .

(٧) لم أستطع التعرف على هذين الاسمين .

(٨) هكذا فى النسختين ، وهو نفسه الضابط الشرس Bonose الذى وكل إليه فوقاس فى العام الثامن من
حكمه أن يخمد بعض الثورات التى قامت فى بعض المناطق بالشرق ، وقد دعى بكونت المشرق ، وتبعه =

الباب الحادى والأربعون : (١)

وهذه الأعمال التى عملها فوقا الأحق هى :

أرسل الى قبدوقيا أن يرسلوا اليه زوجة هرقلان^(٢) الكبير أم الرئيس تيودور وزوجة هرقل الصغير^(٣) مع ابنتها فاييا العذراء ، وأقامهن فى بيت تيودور فى إكبار . وتيودور هذا كان من أقارب جستنيان الملك . [قيل له ذلك] بمشورة أكراسيس وقبيامون مفسرى الأحلام^(٤) . وحاول فوقا أن يعتدى على عذرية فاييا ، ووجدت هى سبباً نساءياً ، وقالت : إنى حائض ، وأرته خرقة ملوثة بالدم ، ولهذا تركها .

وعندما عرف هرقل الكبير هذا شكر أكراسيس ، وترك تيودور ولم يسىء إليه ولا إلى من معه .

= لرواية تيوفان وقيدرينوس أنه فى عام ٦١٠ م ثار يهود مدينة انطاكية وقتلوا البطريك أنستاس ومعه كثير من السكان وتم نهب اموالهم . وقد قام فوقاس بإرسال بونوس Bonose لمعاينة المذنبين ، وقد قتل البعض وعذب ونفى البعض الآخر . وفى العام السابق لهذا العام أى عام ٦٠٩ م كانت هناك ثورات فى افريقيا والاسكندرية راح ضحيتها بطريرك الاسكندرية . وتشير لنا مصادر سريانية بأن فوقاس كان قد أصدر أوامره فى سنة ٦١٠ م ، بتعبيد كل يهود الامبراطورية الرومانية بالقوة ، وقد قام الحاكم جريجور Grégoire بتنفيذ هذا الأمر على كل اليهود المقيمين فى اورشليم وضواحيها ومن المحتمل أن يكون هذا التصرف من قبل الرومان السبب فى قردة يهود أنطاكية ، وعلى كل حال من الممكن أن توصف تلك الثورات التى اجتاحت الامبراطورية الرومانية فى ذلك الوقت بأنها ثورات عامة.

نقلا عن : Charles, p. 166, N.3. Zotenberg, Journ. Asiat. , XIII, p. 324, 325.

(١) يقابله الباب ١١٥ من النسخة (أ) ، والباب ١١٤ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٥ / ص أ/ع : م ب/ق ٩٣ / ص ب/ع ١).

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو هرقل الكبير أبو هرقل الصغير كان حاكما على الولاية البيزنطية فى شمال افريقيا سنة ٦٠٧ م ، وقد اشترك فى مؤامرة ضد فوقاس أدت فى النهاية إلى اعتلاء ابنة هرقل العرش فى القسطنطينية سنة ٦١٠ م .

انظر : عمر كمال توفيق ، ص ٦٥ .

(٣) هو الملك هرقل حكم من سنة ٦١٠ حتى سنة ٦٤١ م .

انظر : ايدريس بل ، ص ٢٦٢ .

(٤) وضع هذه العبارة هنا مناسب للحدث المعبر عنه فى الجملة السابقة لها .

الباب الثاني والأربعون : (١)

وجاءوا إلى مدينة قسطنطينية ، وأخبروا فوقاً بكل ماحدث . وفى هذا الوقت خرج هرقل ، ومنح البربر فى مدينة أرتابلوس^(٢) والمدن الخمس مالا كثيرا ، وزين لهم أن يساعده فى الحرب^(٣) ، ثم استدعى مسئول جيشه ، واسمه بوناكيس^(٤) ، وثلاثة آلاف جندى معه وكثيرين من البربر ، وأرسلهم إلى المدن الخمس لينتظروه هناك ، وأرسل كذلك نفيطا^(٥) بن جورجوس مع مال كثير إلى لونديوس الحاكم المعين من قبل فوقاً على مدينة مربوط^(٦) ليحى فوقاً ، وكتب له ، قائلا : سيدى ! إن تنكرا^(٧) وتيودور بن ميناس من حاكم اسكندرية أيام موريق اتفقا مع هرقل سرا ووعداه أن يعطياه مملكة قسطنطينية ويقتلا فرقا ،

(١) يقابله الباب ١١٦ من النسخة (أ) ، والباب ١١٥ من النسخة (ب) ^١م أ/ق ١٢٥ /ص أ/ع ٢٤ : م ب/ق ٩٣/ص ب/ع ٢٤ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهى تصحيف عن اطرابلس (طرابلس) ، واسمها باليونانية طرليطة (Tripolitaine, Tripolis) ومعناها المدن الثلاث وهذه المدن هى : أباس (Oea) موضع مدينة طرابلس الحالية، ولدة فى شرقها ، وصبره أو سبرت (سبراته الحالية) فى غربها .

وطرابلس عند الكتاب الأوائل إقليم له كيانه الخاص مثله مثل برقه أى انطابلس انظر : سعد زغلول عبد الحميد، ص ٨ ، ص ٩ ، ص ٨ ، هامش ٥ .

(٣) الإشارة هنا الى الصراع بين هرقل وفوقاس الذى دارت معاركه فى بنطابلس (المدن الخمسة) سنة ٦٠٩ م . انظر : بتلر ، ص ٤ ، ص ٨ .

(٤) كتب الاسم هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى ورد باكثر من شكل هكذا : 𐤒𐤓𐤕𐤓𐤕 = يوتاكيس ، 𐤒𐤓𐤕𐤓𐤕𐤓𐤕 = بوتياكيس ، 𐤒𐤓𐤕𐤓𐤕𐤓𐤕𐤓𐤕 = يولاتاكيس .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن نقيطا (نقيتاس) .

انظر : غاييوس المنبجى Vol. VIII, p. 449 (189) Zotenberg, p. 421, N.4.

(٦) لمزيد من التفاصيل انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 329, N.1.

(٧) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذا الاسم ، وأشار زوتنبرج إلى احتمال أن يكون هذا الاسم فاسدا ، ويظن أنه قد يكون Crispe = كريسيوس (Zotenberg, p. 422, N.1) غير أن بتلر يشير إلى خطأ ظن زوتنبرج هذا .

انظر : بتلر ، ص ١٣ الفصل الثالث .

ويجعل الآلاف الذين بقسطنطينية يخضعون له . وكان هذا دون أن يعلم تيودور^(١) بطريك الخلقيدونيين بمدينة اسكندرية المرسل من قبل فوقا . غير أن حاكم المدينة عرف هذا التدبير ، لأنه كان رئيس القصر ومدير الجيوش باسكندرية ، وتيودور المعين للطعام^(٢) . أرسل هؤلاء الثلاثة رسالة خطية الى فوقا ، وأخبروه بكل ماكان . وكان فوقا يسخر من هرقل ، فأرسل مالا كثيرا إلى أبولون^(٣) في مدينة منوف على يد حاكم مدينة قسطنطينية . وأرسله إلى مصر مع جيوش كثيرة بعد أن حلفه بإيمان كثيرة أن يحفظ مملكته بأمانة ، وأن يحارب هرقل في مصر ، وإلى بطليموس أبولون مدينة أثريب^(٤) المعين في هذه المدينة . وبعد ذلك أرسل إلى قوسون^(٥) أن يترك مدينة انطاكيا ويأتى إلى اسكندرية .

وسبق بارسال تونس^(٦) بحرا مع أسد وفور^(٧) ، وغيرها من الحيوانات المفترسة ليدفعوا بها إلى مدينة اسكندرية ، وكان الملوك قد أبطلوها ولكنه جدد هذه السنة .

(١) وهو تيودور البطريك الملكاني .

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 329, N.2.

(٣) ورد في النسختين : $\alpha \lambda \lambda \alpha \nu$ = أبولون . وقد ورد هذا الاسم بأشكال أخرى هكذا : $\alpha \lambda \lambda \alpha \nu$ = بللون ، و : $\alpha \lambda \lambda \alpha \nu$ = أيساللان $\alpha \lambda \lambda \alpha \nu$ = أيساللان . $\alpha \lambda \lambda \alpha \nu$ = أبيللون ؛ $\alpha \lambda \lambda \alpha \nu$ بللونس . وليس معروف الشكل الصحيح لهذا الاسم . وربما كان اسما لقائد عسكري في مقاطعة .

Zotenberg, p. 422, N.2.

انظر :

(٤) هكذا في النسختين ، وهي أثريب وكانت على الفرع الشرقى للنيل وظلت مدينة عظيمة إلى القرن الرابع ، وموضعها اليوم على مقربة من المكان الذى يعبر فيه الطريق الحديدى على نهر النيل عند "بنها العسل" .

انظر : بتلر ، ص ١٥ ، هامش ١ .

(٥) هكذا في النسختين ، ويشير زوتنبرج إلى أنها نقل خاطئ عن موسون .

Zotenberg, p. 422, N. 3.

انظر :

(٦) هكذا في النسختين ، ويشير زوتنبرج إلى أنه نقل خاطئ عن فونس .

Zotenberg, p. 422, N.4.

انظر :

(٧) وردت في النسختين : $\alpha \lambda \lambda \alpha \nu$ وهي كلمة أمهرية .

Charles, p. 168, N.2.

انظر :

البطريق الخلقيدوني^(١) إلى كنيسة القديس اتناسيوس على شاطئ البحر ، لاخوفا من الحرب فقط ، بل خوفا من أهل المدينة ، لأنهم كانوا يحمون ميناس المساعد بن تيودور النائب ، وهو أوجشان^(٢) ، فاذا جاء فونوس^(٣) أعادوه اليه .

وعندما اجتمع الحكام والمدنيون في البلد كانوا على رأى واحد في كراهية فونس الذى بعث الحيوانات المفترسة وأدوات العقاب ، وسلبوا ضرائب الملك من يد من يحفظها ، وكانوا يعارضون فوقا علائية وتقبلوا هرقل^(٤) بإجلال عظيم ، واستولوا على ساحة الرئاسة وأقاموا بها ، وعلقوا رأس بللون على الأبواب ليراه من يدخل ومن يخرج ، وأخذوا كل الأموال التى أرسلها إلى بللون من الذهب والفضة والثياب الفاخرة ، وأرسل كذلك وأتى به من القوات والمقاتلين الذين معه ، وأرسل كذلك إلى فارس^(٥) ، وأخذوا المحاربين الذين كانوا بالسفن ، وكان يتحفظ عليهم بقوة .

وقبل وصول فونس الى مصر لم يعد يوتاكس ، بل تسلط على كل حكام مصر . واستحوذ الوناطس^(٦) على أموال أرسطوماكوس أمين الملك وعلى مال كل عظماء مدينة منوف ، وأفقدوهم حتى لا يدفعوا ضرائب .

(١) لم يشر يوحنا النقيوس إلى مصير البطريق ، بيد أن غيره من المؤرخين ذكروا أنه قد هلك .

انظر : بتلر ، ص ١٥ الفصل الثانى .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف لكلمة قبطية .

انظر : Charles, p. 169, N.2. Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 332, N.4.

(٣) هكذا فى النسختين ، وورد فى مواضع أخرى هكذا : 𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 فونوس ، و 𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 = قونس ، وهو بونوسوس .

(٤) من المرجح أن المقصود هنا هو نقيتاس قائد هرقل ، وليس هرقل نفسه .

(٥) هى جزيرة فاروس التى ذكرها قيصر بأنها أحد مفتاحى مصر ، والمفتاح الآخر هو الفرما .

انظر : بتلر ، ص ١٥ الفصل الثانى .

(٦) وردت فى هذا الموضع من النسختين : 𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 ولكنهما فى موضع آخر وردت هكذا : 𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 ، وذلك بدلا من : 𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 𐩢𐩣𐩠𐩢𐩣 ، وهم أنصار الحزب الأزرق .

انظر : هامش ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ من هذا البحث .

وفرح كل الناس للإنتهاك الذى أصاب فوقا ، واجتمع كل أهل نقيوس والأسقف تيودورس وكل مدن مصر ، ماعدا بولس حاكم مدينة سمنود وحده فلم يجتمع معهم لأنه كان من المعينين من قبل فوقا ، وكان أهل المدينة يحبونه ، وسموا ليوناكيس رئيس الجند بهذا الاسم لأنه متمرد أحق ورأس كلب ، ثم قسما بن^(١) صموئيل كذلك ، صديق بولس الذى كان واحدا منهم ، وهو ضعيف القوة يحمله رجلان ، وهذا الرجل كذلك الذى أطلقوه من الحبس ، وكان عظيم النفس هو ومن معه^(٢) ، أثار كل الحكام وجعلهم يخضعون له . وكان بولس أول من تشدد ولم ينضم إلى جماعة هرقل وكان يتذبذب فى رأيه ، وانفصلت كل مدن مصر لقتلهم أيساللون^(٣) ، ولم ينضم كذلك [مرقيانوس حاكم مدينة أتريب لما كان بينهم من الحب .

وخرج قونس من بيت بطليموس^(٤) ووجه سفنه إلى مدينة أتريب . وزارته كريستودرا أخت ايساللون ورأت من يحطمون مملكة فوقا ، ولم تقبل^(٥) رسالة هرقل إليها . وكل شعب مصر والناطس كانوا ينتظرون المعاونة من الناس الذين يأتون برا وبالسفن فى البحر ، وكانوا يأتون بالسفن من كلا البحرين ، ويأتون - كما أسلفنا القول . وكانوا ينتظرون الفرسان من الشرق : أبلاطون وتيودور ، لأنهما كانا يجاوران مدينة أتريب ، وهم يخافون خروجهما .

(١) وهو قساس صديق بولس حاكم مدينة سمنود ، وقد كان مريضا أقمعه الشلل ، غير أنه كان يتخذ شجاعة وأنفة ، فكان يحمل فى المدينة ليبت حماسه فى قلوب الحامية الموالية لفوقاس . انظر : بتلر ، ص ١٥٠ الفصل الثانى .

(٢) وهو بانون بن أمون . انظر : ص ١٦٥ من هذا البحث .

(٣) هكذا فى النص ، وفى موضع آخر : أيساللون ، ويشير زوتنبرج إلى أنه ربما يكون هذان الشكلان صورتين أخريين للاسم السابق المكتوب بأكثر من شكل هكذا : 𐩦𐩣𐩪𐩬 𐩦𐩣𐩪𐩬 ، و : 𐩦𐩣𐩪𐩬 𐩦𐩣𐩪𐩬 .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 334, N.4.

انظر :

(٤) يشير زوتنبرج (P. 425, N. 1) الى أن المقصود هنا هو أهلون اتريب إلا اذا كان هناك خطأ فى النص ، ومن الممكن أن يكون المترجم قد قصد اسم مدينة بطلمية Ptolemais فى سوريا ، ويذهب بتلر (ص ١٦٦ الفصل الثانى) إلى أن بونوسوس بعد أن أتاه نبأ سقوط الاسكندرية ، وهو فى مدينة قيسرية ، كانت خطته أن يذهب إلى أتريب ليمنع سقوطها فى يد عدوه . ومن ثم اتجه نحو الجنوب مسرعا وهناك إما أن يكون قد أنزل فرسانه على حدود مصر وإما أن تكون فصيلة من الفرسان لقيته آتية من فلسطين .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 334, N.4

راجع كذلك :

(٥) فى النص 𐩦𐩣𐩪𐩬 𐩦𐩣𐩪𐩬 (وقبلت) والتصويب من زوتنبرج .

Zotenberg, p. 189, N.7.

انظر :

ومن قبل ذلك كان بولس وقسما بن صموئيل وتيودور ، الأسقف وميناس كاتب مدينة نقيوس - أرسلوهما برسالة الى مرقيانوس الحاكم والى السيدة كريستودورا أخت أيساللون ليسقطا علامات^(١) فوقا ويخضعا لهرقل ، فلم يقبلا رسالتهم ، واستمعوا لخبر فونس ، وأنه وصل إلى مدينة بيكوران^(٢) . وعندما سمع هذا جماعة أبلاطون أرسلوا رسالة خطية إلى بوتياكيس بالاسكندرية قائلين : أسرع ، تعال مع محاريبك ، فان فونس وصل إلى مدينة فرما . وعندما وصل يوتاكس الى نقيوس وصل كذلك فونس الى مدينة أتريب ، ووجد جنود مرقيانوس مستعدين ، وكرستادورا أخت ايللوس وجماعة قسما بن صمويل موجودين بالأرض . وجاء هذا الى نهر صغير متفرع من النهر الكبير والتقى ببولس الحاكم مع مقاتليه ، ثم جاء يوتاكس ليحارب فونس ، والتقوا شرقى مدينة منوف . وعندما التقى بعضهم ببعض انتصرت جماعة قسما بن صمويل ، وساقوا جماعة يوتاكس الى البحر ، وقبضوا على يوتاكس وذبحوه ، وقتلوا لوندديوس الحاكم وكوديس وأحاطوا بقواد كثيرين وأخذوا أحياءهم وأسروهم . وعندما رأى أبلاطى وتيودور قتل يوتاكس ومن معه ، فرا إلى الدير واختبئا وأخذ تيودور اسقف نقيوس وميناس الكاتب الاناجيل وخرجا للقاء فونس ظانين أنه يشفق عليهما . وعندما رأى فونس تيودور الاسقف دفعه معه إلى مدينة نقيوس ، وأنزل ميناس السجن ، فقالت له كريستودورا ومرقيانوس حاكم أتريب إن هذا الأسقف الذى أنزل علامات فوقا من أبواب المدينة . وعندما رأى فونس علامات فوقا ساقطة أمر أن يقطعوا رأس الأسقف ، وضرب ميناس ضربا كثيرا وأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ذهباً ثم أطلقه . ولكثرة الضرب أصابه مرض الحمى ، وفى أيام قليلة مات بتدبير قسما بن صمويل ، وعظما منوف الثلاثة وهم : اسدروس ، ويوحنا ، ويوليانوس ، ومن اختبأ فى دير أتريس^(٣) ، وهم أبلاطون أمين الملك ، وتيودور النايب - أعادهم الرهبان إلى فونس ، فأخذهم فونس وجسهم وأخرجهم إلى مدينة نقيوس ، وأخذ يضربهم ، وبعد ذلك فصل رؤسهم فى المكان الذى قتل به الأسقف . وكذلك سأل عن حال القواد الذين كانوا يحاربون مع يولاتاكيس . ومن كانوا من جماعة موريق كان ينفيتهم ،

(١) وردت فى النسختين : ٥٨ ٥٩ ٦٠ وهى الكلمة العربية علامات .

(٢) هكذا فى النسختين ، ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

(٣) وردت فى النسختين : ٣١ ٣٢ ٣٣ وهو تصحيف عن : ٨٦ ٨٧ = أتريب ، وربما حدث هذا

ومن كان من فريق فوقا حاسبهم وقتلهم^(١). وعندما رأى من بقى من الناس ذلك فروا وساروا الى مدينة الاسكندرية . واجتمع كل عظماء مصر الى نقيطا الحاكم من لدن هرقل ، وساعده مثلما كانوا يكرهون فونس ، وأخبروا نقيطا بكل ماصنعه . وجمع نقيطا كثيرا من الجيوش المقاتلة والبربر والسكندريين وقادة العمال والبحارة^(٢) والرماة وكثيرا من أدوات الحرب واستعدوا فى حصن المدينة ليحاربوا فونس ، وكان فونس يظن ويقول: أبسبب الطعام استولى على المدينة واصنع بنقيطا مثلما صنعت بيوتاكيث ! وأرسل بولس السمنودى بسفن فى النهر السكندرى ليعينه ، ولم يستطع فونس^(٣) هذا أن يقترب إلى محيط المدينة لأنهم كانوا يقذفونه بالأحجار وفرت السفن . وعاد فونس كذلك وقواته ، وبقي بميفامونيس ، وهى شبرا الجديدة^(٤) ، وسار كذلك إلى مدينة دمقارونى^(٥) مع كل قواته . وكان يظن أنه سيفتح المدينة يوم الأحد . وهذا فى العام السابع من حكم فوقا^(٦).

(١) يبدو أن المترجم الحبشى سها فوضع اسم فوقا بدلا من اسم هرقل أو اسم قائده نقيتاس . لاسيما وأن الجملة التالية توضح هذا . ولم يشر تشارلز الى هذا بل نقل الاسم كما هو فى النص .

انظر : Charles, p. 172.

Zotenberg, p. 427, N.I.

(٢) المقصود هنا اتباع الحزب الأخضر . انظر :

(٣) يبدو أن النص قد أخطأ هنا ، ويجب أن يكون المقصود هنا هو بولس ، وذلك تبعا لسباق الكلام ، حيث كان بنوسوس بنوى فرض حصار على مدينة الاسكندرية ومنع الأقوات عنها حتى يستسلم أهلها ويقضى على قائد هرقل المدعو نقيتاس ، وبالفعل أرسل زميله بولس حاكم سمنود (الموالى لفوقاس) بالسفن نحو الاسكندرية لمعاونته ، إلا أن قوات بولس هذا لم تستطع الاقتراب من أسوار المدينة .

(٤) هكذا فى النسختين : (٦) ٤٢٥ ٤٢٥ ٤٢٥ وهى شبرا الجديدة ، والمقصود هنا هى شبرا الدمنهورية التى اسمها الرومى ميفامونيس والقبطى ميامون ومنها الاسم العربى أبومينا ثم أضيف إليها شبرو فعرفت باسم شبروا أبومينا ، وتشغل هذه القسم الغربى من مدينة دمنهور .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ج ٢ ، ص ٢٨٧ ، ص ٢٨٨ .

(٥) هكذا فى النسختين : ٤٢٥ ٤٢٥ ٤٢٥ ويذهب بتلر (ص ٢١ الفصل الثانى) فى حديثه عن هذه المدينة إلى قوله : "إن لعلمنا أن (دم) أو (تم) كان حرفا يوضع فى أول أسماء البلاد فى اللغة المصرية القديمة ومعناه (مدينة) ، إذا ذكرنا ذلك لم يكن ثم موضع شك فى أن (دمكارونى) هى الاسم القبطى لمدينة (كيريوم) ، أو (كيريون) وهذا التفسير يتفق كل الاتفاق مع وصف ذلك الاقليم فان (كريون) كانت واقعة على الغرب على التربة التى كان (بنوسوس) يسير عليها ، وذلك يتفق مع ماورد فى مخطوط (يوحنا النقيوسى) ، وهى فوق ذلك فى نحو منتصف المسافة بين الاسكندرية ودمنهور ، إذ هى على نحو ثمانية وثلاثين كيلو مترا من الاسكندرية وعلى نحو واحد وثلاثين كيلو مترا من دمنهور" .

(٦) أى قبل تمام سنة ٦٠٩م .

انظر : بتلر ، ص ٢٩ الفصل الثالث .

الباب الثالث والأربعون: (١١)

وكان الشيخ القديس العمودي واسمه تارفيلوس المؤمن قريبا من شاطئ النهر . وهو رجل لابس روح التنبؤ ، هذا الشيخ أقام أعلى العمود ثلاثين عاما ، وكان نقيطا يتردد عليه أوقاتا كثيرة . وكان تيودور الحاكم وميناس المساعد وتاودوسيوس - هؤلاء ثلاثتهم كانوا يعاونون نقيطا وينبئون بفضائل هذا القديس ، فذهب نقيطا إليه ، وسأله ، وقال من الذى ينتصر فى الحرب ، لأنه كان يخاف أن يحدث له ، كما حدث ليوتاكييس . فقال القديس : أنت تنتصر على فونس وتقضى على مملكة فوقا ، ويحكم هرقل فى هذا العام . فاسترشد نقيطا بنبؤة الشيخ رجل الله ، وقال لأهل مدينة اسكندرية : لاتحاربوا منذ الآن . من فوق الأسوار ، بل افتحوا أبواب أون ، وقابلوا فونس فسمعوا كلام نقيطا ، وصفوا الصفوف ، ونصبوا المنجنيقات وقاذفات الأحجار عند الباب . وعندما برز أولا رسول قوات فونس ، وقبل أن يقترب من الباب ، قذفه رجل بحجر عظيم فكسر فكاه ، وسقط من فوق الفرس ومات فى الحال . ثم تحطم آخر وأخذوا بفرون عندما اشتدت عليهم الحرب .

وفتح نقيطا الباب الثانى الواقع بكنيسة القديس مرقس الانجيلي ، ودخل هو والقواد والبربر الذين معه ، وتبعوا المحاربين الذين فروا وكانوا يقتلون بعضهم . وكان أهل الاسكندرية يقذفونهم بالأحجار ويطاردونهم ويرمونهم بالسهام ، وأدموهم إدماء عظيما ، ومنهم من سقط فى النهر لشدة الحرب قاصدين أن يختبئوا ، وماتوا هناك ، وفى شمال المدينة يوجد [نبات] القصب الفارسى ، وهو نبات "شميقو" (٢) وسياج من الشوك يحوط النبات ، وقبضوا على من هربوا ، ومنع الماء الجارى جنوب المدينة الهارين ، ومن كانوا يطاردون قاتل بعضهم بعضا

(١١) يقابله الباب ١٠٧ من النسخة (أ) ، والباب ١٠٦ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٧/ص أ/ع ٣٤ ؛ م ب/ق ٩٥/ص أ/ع ١١٤).

(٢) هكذا فى النسختين ٢٤٨-٢٤٩ و ٢٥٠-٢٥١ وتذهب الترجمة الفرنسية (Zotenberg p. 428, N.2) الى أنها نقلا عن الكلمتين العربيتين قصب فارس ، وقد ترجمت الكلمة الأولى الى الأمهرية ، وهو نبات يزروع حول الحقول ليقوم مقام الأسوار . وهو نبات البوص الذى ينمو بكثرة فى الوجه البحرى ، لاسيما بالقرب من المناطق الوفيرة المياه .

الباب الرابع والأربعون : (١)

وعندما انسحب فونس مكث أياما قليلة فى نقيوس هو ومن بقى معه من القواد ، وأعطاهم سفنا ، وقتلوا كثيرين من أهل مدينة اسكندرية واتجهوا نحو مريوط ، ونزلوا إلى نهر بدراكون ناحية غربي المدينة ، وفكروا فى أن ينهكوا السكندريين . ولم يدر هذا البائس أن الرب سيشد الأزرقى الحرب .

وعندما علم بهذا نقيطا هدم القنطرة ، وهى جسر مدينة دفاشر^(٢) وكانت قريبة من كنيسة القديس ميناس بمدينة مريوط . وعندما سمع فونس (هذا) أسف كثيرا ، وفكر فى أن يقتل نقيطا بتدبير حيلة ، قائلا : إن مات نقيطا تشتت الجيوش ، فأرسل قائدا وزين له أن يسير الى نقيطا مشتاقا للموت . وقال له : اتخذ سيفا صغيرا وضعه فى وسطك ، وخيل لنفسك أنى وجهتك إليه لتسأله فى شأنى . وعندما تقترب منه اطعنه بهذا السيف فى قلبه ليموت . فان استطعت أن تنسحب فهو حسن ، وان مت بسبب هذا الشعب فساخذ أبناءك وأقدمهم إلى قصر الملك ، وأعطيهما مالا يكفى أيام حياتهم .وعندما سمع واحد من معه ، واسمه يوحنا ، أرسل وأخبر نقيطا بهذا التدبير السيئ .

وفى الحال نهض هذا الرجل ، وأخذ سيفا للملك ووضعه فى وسطه ، وسار إلى نقيطا . وعندما رآه أمر الجنود أن يحاصروه وعندما فتشوه سلبوه مامعه ، ووجدوا معه السيف فى وسطه ، وفى الحال فصلوا رأسه بالسيف . وجاء فونس إلى مدينة دفاشير وقتل كثيرا من الناس. وعندما سمع نقيطا (النبا) أسرع وركض خلفه ، وعندما وصل إليه عبر فونس هذا ، النهر ، وسار إلى مدينة نقيوس . فتركه نقيطا عندما عبر النهر ، وسار إلى مدينة مريوط ، وترك كثيرا من الجنود يحرسون الطريق ، وسار كذلك إلى مدينة منوف ، إلى المدينة

(١) يقابله الباب ١١٨ من النسخة (أ) والباب ١١٧ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٧/ص ب/ع ٣ : م ب/ق ٩٥/ص ب/ع ١١).

(٢) وردت فى النص : C ٢٢٥ هـ دفاشر ، وفى موضع آخر : C ٢٢٥ هـ دفاشير ، ويبدو أنها تصحيف عن مدينة بوصير التى كانت واقعة غربى الاسكندرية ، واسمها الرومى Taposiris Magna وقد اندثرت ولم يبق من آثارها إلا البرج (الفنار) المعروف ببرج العرب بالقرب من شاطئ البحر الأبيض شمال محطة برج العرب وعلى بعد أربعين كيلو مترا - غرب الاسكندرية .

العليا^(١) ، وعندما اقترب من المدينة فرت جماعة فونس التي كانت بها ، فاستولى على المدينة ، وقبض على ابرائيس ومن معه وأحرق بيوتهم ، وأحرق كذلك طريق المدينة^(٢) وشن نقيطا حربا عظيمة على مدينة منوف ، وفتحها ، وخضعت له كل مدن مصر . ثم عبر النهر لمتابعة فونس فى مدينة نقيوس ، وعندما علم فرنس نهض ليلا وترك بلاد مصر وسار تجاه فلسطين . وكذلك طرد من هذا المكان للقتل السيء الذى ارتكبه بهم من قبل ، فسار من هناك الى مدينة بيزنطة ، والتقى بفوقا صديقه القاتل .

وكانت كل مدن مصر فى يدى نقيطا من المدينة العظيمة اسكندرية حتى مدينة تاوفيلوس العمودى الذى تنبأ بشأن مملكة هرقل . وقبض نقيطا كذلك على بولس السمنودى ، وعلى قسما بن صمويل ، غير أنه أشفق عليهما ولم يعاقبهما ووجههما إلى مدينة اسكندرية ليتحفظ عليهما هناك حتى يموت فونس .^(٣) وبسبب حرب فونس مع نقيطا ثار عمال مصر وارتكبوا المصائب مع الوانوطس^(٤) ، وكانوا ينهبون ويقتلون دون خجل . وعندما سمع نقيطا هذا اعتقلهم وأدبهم ، وقال لهم : من الآن لا ترتكبوا شرا ضد أحد ما . وأرسى السلام بينهم وفرضه بكل مدنه ، وعين ولاية فى كل مدينة ، وقضى على السرقة والظلم ، وخفف عنهم الضرائب ثلاث سنين فأحبه المصريون جدا ، وقالوا له بالرومية : إن ملوك العصر قضت على مدن المسيحيين ، وجعلوهم أسرى فى يد البربر والشعوب وجماعة الواريقون^(٥) ، ولم ينج غير من فى تسالونيكا^(٦) وحدها فان أسوارها كانت منيعة ، ويعون الرب لم تستطع الشعوب

(١) وردت فى النسختين : $\alpha - \beta$ ، وهى نقل خاطئ . للكلمة العربية "العليا" أى منوف العليا .

(٢) من الواضح هنا وجود اضطراب فى النص ، وربما المقصود منوف السفلى .

(٣) ربما المقصود هنا فوقا . وليس هونوسوس .

(٤) الإشارة هنا إلى الخضر والزرق والعداوة الحقيقية التى كانت بين هذين الحزبين فى مصر ، وقد بلغت أشد ما بلغت عدواتهما فى أى جهة أخرى من جهات الدولة الرومانية ، ولم تكن العداوة ناشئة عن خلاف فى الدين غير أن الخلاف الدينى كان يزيدها شدة .

انظر هامش : ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ من هذا البحث .

بتلر ، ٢٨ من الفصل الثالث .

(٥) هكذا فى النسختين ، وهم أهل إيليرية ، وهو إقليم فى البلقان ، وقد كان مصدرا من مصادر الجند التى اعتمد عليها الجيش الرومانى فى عصر الامبراطورية المتأخر .

(٦) وردت هكذا ، وهى تسالونيكى ، وربما قصد النص هنا الإشارة إلى الآثار الذين استولوا على المناطق الواقعة جنوب نهر الدانوب حتى بلاد اليونان نفسها . انظر : سعيد عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ١١٠ ، ص ١١١ .

الاستيلاء عليها ، وبادت كل المدن بالطرده . ثم هب جنود المشرق^(١) على الروم وأسروا المصريين الذين كانوا هناك . ومن فر من مصر خوفا من فونس ، وهم سرجيوس الجاحد وقسما الذى سلم بلده ، وانكروا عقيدة المسيحيين وتركوا المعمودية المقدسة وساروا فى طريق الآثمين والضالين واستولوا على نهر الفرات^(٢) وعلى كل قرى انطاكيا ونهبوها ، ولم يبقوا أحدا من المحاربين فى هذا الزمن ، وكذا أهل مدينة أطرابلوس الأفرقية جلبوا البربر أكلى الدماء^(٣) بسبب حب هرقل ، وكانوا يكرهون فوقا ، وحاربوا مردبوس الحاكم وأرادوا أن يقتلوه هو وحاكمين آخرين اسمهما اكلا سريوس وأسيدادريوس . وعندما جاء هؤلاء البربر قاتلوا بلاد أفرقية ، ووصلوا إلى هرقل الكبير ، وخرج الحاكم العظيم لمدينة أطرابلوس ، واسمه كيسيل ، إلى نقيطا ليعينه على فونس ، ومعه معدات كثيرة . فأرسل هرقل الكبير ولده هرقل الصغير إلى مدينة بيزنطة بسفن وبربر كثيرين ليحاربوا فوقا . وعندما وصل إلى الجزر والأماكن على شاطئ البحر كان كثير من الناس والعمال يسرون معه بالسفن .

وخرج تيودوروس الكبير من لدن فوقا مع كثير من القادة الحكماء وخضع لهرقل . وعندما رأى الرجال والقادة الذين معه ، صنعوا صنيعه وخضعوا لهرقل القبادوقى^(٤) . وكانت كل الشعوب تعارض فوقا بغضب ولم يوجد من يمنعهم . وكان كل هذا بمدينة القسطنطينية .

(١) وردت فى النص : المغرب ، وصوبها تشارلز .

Charles, p. 176, N.1.

انظر :

(٢) تشير المصادر التاريخية الى أن الفرس اجتاحت بلاد الشام سنة ٦١٤م واستولوا على بيت المقدس وأخذوا معهم الصليب الخشبى الذى يعتقد المسيحيون أنه "صليب الصلبوت" أو "الصليب الأعظم" الذى صلب عليه المسيح . وفى سنة ٦١٦م ، اجتاحت جيوشهم الحدود المصرية واستولت عليها .

انظر : سعيد عاشور ، ج١ ، ص ١١٠ ، ص ١١١ .

(٣) هكذا فى النص .

(٤) لمزيد من التفاصيل ، انظر : Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 345, N.2. ، وأسد رستم ، ج١ .

وعندما سمع فوقاً هذا النبأ وعلم أن كل الناس خضعوا لهرقل أرسل مركبات المملكة الى فونس ليقاومه . وأعد حكام الملك الآخرون سفن الاسكندرية التى أتوا منها بالطعام من أرض مصر الى القسطنطينية : لأن فوقاً كان قد حازها لديه ، وأباه اياه الاسكندريون.^(١)

(١) فيما يتعلق بالأحداث الواردة فى الأبواب السابقة ، التى دارت رحاها فى مصر وأدت الى اعتلاء هرقل العرش ، فانه لمن الجدير بالذكر أن المصادر التاريخية (نقلا عن Zotenberg, Journ. Asiat, XIII) ، بتلر ، الفصل الثالث ، ص ٢٦) تحدثنا بأن أحدا من مؤرخى بيزنطة لم يذكر كلمة واحدة عن أنباء الحرب التى دارت وقائعها بين نقتياس ويونوسوس فى مصر ، اللهم إلا ديوان بسكال الذى يذكر فى حوادث سنة ٦٠٩ م "ثورة افريقية والاسكندرية وقتل بطريك الاسكندرية" ، ولجند فى كتاب "جبون" ، وهو عالم بكل ماكتبه المؤرخون اليونان ، خلاصة استخلاصها من مطالعة هؤلاء عن الثورة فيقول : "احتشدت جيوش أفريقيا ، وجندتها فتبان مقدامان (هرقل ونقتياس) واتفقا على أن أحدهما يسافر بالأسطول من (قرطاجنة) إلى (القسطنطينية) ، وأن يسير الآخر بجيشه عن طريق مصر وآسيا ، وأن يكون الرداء الامبراطورى الجائزة لمن يجده منهما وينجح . فتسرب شئ قليل من أخبار ذلك العزم إلى (فوقاس) ، فأخذ زوج الفتى (هرقل) وامه رهيبتين كى يبقى (هرقل) على ولائه . ولكن (كريسپوس) وهو زوج ابنة (فوقاس) وكان ماكرا غداراً هون أمر ذلك الخطر البعيد عند الامبراطور ، وأهمل أمر الدفاع أو توانى فيه ، واستنم الطاغية وتراخى حتى القت السفن الافريقية رواسبها فى خليج هلسبون (الدردنيل)" ولم يرد هنا كما هو واضح ، ذكر لحوادث مصر وأثرها على مصير الثورة . بل على العكس من ذلك فقد ورد فى كتاب "جبون" أيضا وبعد بضع صفحات من الباب نفسه وصف لدخول الفرس فى مصر فى أيام كسرى سنة ٦١٦ م ، وفيه يقول عن مصر صراحة : "انها كانت الإقليم الوحيد من أقاليم الدولة لم تعثره غزوة من خارجه ولا حرب فى داخله منذ أيام دقلديانوس " ، وهذا بالطبع يخالف واقع الحال فى مصر فى ذلك الوقت ، إذ كانت أكثر بلاد الدولة الرومانية هياجا وأن أمورها كانت فى اضطراب يكاد يكون مضطربا منذ انعقد مجمع خلقيدونية .

ومن ثم فان رواية النقيوسى حول هذه الثورة هامة من وجهة النظر التاريخية وقد ملأت الفراغ الموجود فى الحوليات البيزنطية .

الباب الخامس والأربعون : (١)

وعندما رضوا هرقل ليكون ملكا عليهم تقديرا لنقيطا^(٢) البطريق كان أهل افريقية يمدحون هرقل قائلين : ان الملك هرقل كان مثل أوغسطس وكذلك كل أهل اسكندرية والقصر قالوا مثلهم ، ومن ثم شنوا حربا عند شاطئ البحر ، وقتل أصحاب المركبات فونس ، وكانوا يمدحون هرقل الصغير بن هرقل الكبير ، وكانوا يصرخون جميعهم بقول واحد باللغة الرومية ، ويسبون فوقا وفونس . وعندما سمع العمال^(٣) وأهل مدينة بيزنطة الذين كانوا فى البحر ذلك جمعوا سفنهم ، وطاردوا أهل الوانطس^(٤) وهؤلاء كانوا يضعفون للاتهام الذى كان موجهها لهم ، ومن ثم فروا إلى كنيسة القديس صوفيا.^(٥)

وكان كل الموظفين والجنود يقفون عند القصر وينتظرون فوقا ، وعندما علم فوقا ولونديوس الخصى أنهم يريدون قتلها بايذاء كما قتلوا فونس الجاحد ، قام كلاهما وأخذ الأموال التى كانت فى خزائن الملك التى جمعها موريق ، وتلك التى جمعها من لدن الروم الكبار الذين

(١) بمقابلته الباب ١١٩ من النسخة (أ) ، والباب ١١٨ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٢٩ ص أ/ع ١ ، م ب/ق ٩٦ ص أ/ع ٣٤).

(٢) ذكر نقيطاس هنا نتيجة سهو وقع فيه الكاتب أو الناسخ ، وأن الصواب هو (كريسبوس) ذلك لأن نقيطاس كان فى مصر ، ولو كان قد ترك مصر حقيقه ولحق بهرقل لما خفى الأمر على أحد ، ولما جاء ذكره عرضا فى غموض وإبهام .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٨ .

وهذا إشارة إلى الحصن المشرف على قصر (الهيدوم) الذى سجن فيه فوقاس رجال الأسطول المحمل بالقمح القادم من الاسكندرية ، هذا فضلا عن استيلائه على القمح ، وذلك بعد أن جاءته أنباء ثورة مصر ، وكان قصر (الهيدوم) وحصنه على ساحل البحر على نحو ثلاثة أميال إلى الغرب من الباب الذهبى ، أحد أبواب القسطنطينية .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٢ ، هامش ١ ، ص ٣٣ .

(٣) يقصد أنصار الحزب الأخضر .

انظر : هامش ٢ ، ص ١٦٤ من هذا البحث .

(٤) وهم أنصار الحزب الأزرق ، وقد كان منضمّا إلى فوقاس .

Zotenberg, p. 432, N.3.

انظر :

(٥) هى كنيسة أيا صوفيا التى شيدها يوستينيانوس ، وقد كانت نموذجا للفن الهندسى الرفيع . راجع :

جيبون ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ - ص ٤٤٠ .

قتلهم وأخذ أموالهم ، وكذلك مال فونس ، وألقياها فى مجرى البحر^(١) ، وجعلوا مملكة الروم فقيرة مسكينة . وفى الحال دخل الجنود والحكام والقادة وقبضوا على فوقا ونزعوا تاج المملكة من فوق رأسه ولونديوس الخصى معه وأتوا بهما أسيرين إلى هرقل فى كنيسة القديس توماس الحوارى وقتلوهما كليهما أمامه ، وقطعوا مذاكير فوقا وسلخوا جلده حتى ساقيه للعار^(٢) والخسران الذى صنعه بأمرأة أفوتيسوس^(٣) ، فانها كانت أمة للرب ، وأخذها قهرا دون إرادتها لأنها كريمة الأصل ، ثم أخذوا أجساد فوقا ولونديوس وفونس وأتوا بها إلى مدينة قسطنطينية وأحرقوها بالنار وذروا رماد أجسادهم فى الريح ، لأن كل الناس كانوا يكرهونهم.^(٤)

وقمت الرؤيا التى رآها بنيامين فى مدينة انصنا من لدن الرب ، ولم يهمل أهل بيزنطة شيئا ما ، بل أتوا بهرقل إلى كنيسة القديس توماس الحوارى دون إرادته ، ووضعوا تاج المملكة فوق رأسه . وبعد أن أتم صلاته سار ، ودخل القصر ، وشكره كل الحكماء الذين كانوا هناك . وبعد أن تملك هرقل كتب رسالة خطية إلى أبيه هرقل يخبره بكل ما كان ويتتويجه . واستولى أبوه هرقل على مدينة قرطاجنة ، وهى رأس مملكة افريقية ، وكان أسيف القلب على ابنه الذى سار إلى بيزنطة ، وعندما علم هذا فرح .

وكان كثير الارتياح فى الكنائس لكثرة الحروب التى حدثت ، وخاف كل الناس للنصر الذى أصاب موتاكيس ، وكان أسيف القلب لما كان بابنه .

وبعد هذا مرض هرقل ، ومضى من هذا العالم بينما كان فى هذا الموقع من مملكته . والرب وحده يعلم من ينصبه . والمجد للرب دائما .

(١) لم يذكر أحد من المؤرخين هذه الرواية سوى يوحنا النقيوس .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٥ .

(٢) فى النسختين : 𐤀𐤏𐤁𐤁𐤁𐤁𐤁 وقد صرّحها زوتنبرج الى : 𐤀𐤏𐤁𐤁𐤁𐤁𐤁

Zotenberg, p. 197.

انظر :

(٣) لإضافة من تشارلز .

Charles, p. 177.

انظر :

(٤) من المؤرخين من يذهب إلى القول بأن ما حدث لفوقاس من تشيل بجشته بعد قتله ، لم يكن من عيب فى هرقل أو قسوة فى خلقه ، بل كان من عيب فى العصر كله ، وما كان معروفا فيه من العادات .

انظر : بتلر ، الفصل الرابع ، ص ٣٧ .

الباب السادس والأربعون : (١)

تيودوروس [كان] رئيس الحكام المقدمين فى مصر .

وعندما أخبره رسل تيودوروس حاكم أركاديا (٢) بموت يوحنا رئيس الجماعات (٣) - عاد مع كل أهل مصر والجنود الذين كانوا يعاونونه ، وسار الى لوقيون (٤) ، وهى جزيرة وخاف من انتقاض أهل هذه المدينة ، لئلا يدخل الاسلام (٥) ، ويستولوا على شاطئ بحر لوقيون ، ويخرجوا جماعة عباد الرب الذين يخضعون لمملكة الروم . وكان ينوح أكثر من نواح داود على شاول إذ يقول : كيف سقط الأقوياء وبادت أداة الحرب (٦) ! إن يوحنا رئيس الجماعات لم يمت وحده ، بل يوحنا حاكم مدينة ماروس (٧) قتل كذلك فى الحرب هو وخمسون جنديا ممتطون أفراسا .

(١) يقابله الباب ١٢٠ من النسخة (أ) ، والباب ١١٩ من النسخة (ب) (م أ / ق ١٢٩ / ص ب / ع ٢ ، م ن / ق ٩٦ / ص ب / ع ٢) .

يلاحظ ابتداء من هذا الباب فترة صمت عن الأحداث التاريخية التى مرت بمصر والامبراطورية البيزنطية بعد صعود هرقل إلى العرش وخاصة أحداث الغزو الفارسى إلى مصر .

(٢) راجع : هامش ٣ من هذا البحث .

(٣) من الملاحظ فى النص هنا أنه لم يذكر الأحداث الأولى للفتح الإسلامى لمصر . ويشير زوتنبرج الى أنه من الممكن أن يكون يوحنا هذا قائدا للمليشيات ، وكان دوق برقه وقد أرسل ضد المسلمين الذين غزوا مصر بينما كان الامبراطور هرقل مازال فى الشرق ، ويشير إلى أنه تبعا لرواية نيقفوروس Nicephore بطريرك القسطنطينية فان يوحنا هذا لم يصل إلى مصر الا بعد وصول العرب إليها (Zotenberg, Journ. Asiat.. XIII, p. 319, N.1) .

ويشير بتلر الى أن يوحنا هذا كان مرسلا من قبل عرقل ، وكان هو بعينه قائد الرديف الذى أتى بنص المذهب الجديد من (سرجيوس) إلى (قيرس) (بتلر ، ص ١٩٦) .

(٤) ترد فى النص بشكليين هكذا : $\lambda\sigma\phi\sigma\zeta$ = لوقيون ، و $\lambda\sigma\iota\sigma\zeta$ = لوكيون ، وهى الإسم القديم لقرية لوقين من القرى القديمة بمركز كفر الدوار بالقرب من الاسكندرية ، وقد عرفت باسم جزيرة ؛ لانها كانت فى ذلك الوقت محاطة بالمياه من جميع جهاتها .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

(٥) هكذا فى النص .

(٦) صموئيل الثانى ٢٧/١ "كيف سقطت الجيابرة وبادت آلات الحرب" .

(٧) هكذا فى النسختين ولم أستطع التعرف عليها .

وأنا أخبركم باختصار بما كان عليه الأقدمون أهل فيوم . إن يوحنا^(١) والجنود الأقوياء الذين معه ، الذين قدمنا ذكرهم ، عينهم الروم حفظة للمدينة ، وهؤلاء عينوا حراسا آخرين عند حجر مدينة لاهون^(٢) ليحرسوا كل الوقت ، ويخبروا شيخ القوم بالتحركات وبأعدائهم . ثم أعدوا بعض الفرسان وجماعة من الجند ورماة السهام ، وساروا لحرب المسلمين ظانين انهم يمنعون المسلمين . ثم سار المسلمون إلى الصحراء . وأخذوا كثيرا من الخراف والظباء من الجبل ، ولم يعرف أهل مصر هذا وعندما ساروا الى مدينة البهنسا^(٣) جاء كل الجنود الذين كانوا عند شاطئ البحر مع يوحنا ، ولم يستطيعوا أن يأتوا في هذا الوقت إلى مدينة فيوم .

وسمع تاودسيوس الحاكم بمجىء الاسماعيليين^(٤) ، وكان يسير من مكان إلى مكان ليرى ماسيكون من هؤلاء الأعداء . وجاء هؤلاء الاسماعيليون وقتلوا رئيس الجند وكل من معه دون

(١) هو يوحنا حاكم مدينة ماروس .

Zotenberg, p. 434, N.3.

انظر :

(٢) تقع اللاهون على بحر يوسف على نحو عشرة أميال من مدينة الفيوم ، وكانت عند مدخل الوادى الذى بين الجبال المحيطة بكورة (أرسنويه) وكان مرضعا ذا شأن فى الأمور الحربية للدفاع عن الاقليم .

انظر : بتلر ، ١٩٦٠ ، هامش ٢ .

(٣) هى مدينة البهنسا ، اسمها الدينى Permaza ، Permazd ، والمدنى Mert والرومى Oxyrhynchos ، والقبلى Pemdje و Panzé و حرفا dj فى اللغة القبطية ينطقان سينا أو صادا ، فيقال بمسيه ، ومنه اسمها العربى بهنسه ، ثم أضيف إليه أداة التعريف فصارت البهنسا . وهى مدينة بالصعيد واقعة على الضفة الغربية من بحر يوسف ، وقد كانت قاعدة لقسم يمازيت فى أيام الفراعنة ، ثم لقسم أوكسير نشيت ، فى عهد الرومان ، ثم قاعدة لكورة البهنسا فى أيام العرب ، ثم قاعدة للأعمال البهنسارية فى عهد دولة المماليك ، ثم لولاية البهنسا فى العهد العثمانى .

انظر : محمد رمزى ، قسم ٢ ، ج ٣ ، ص ٢١١ ، ص ٢١٢ .

(٤) هكذا فى النسختين ويقصد بهم العرب المسلمين ، وتبع النص هنا تسمية التوراة (سفر التكوين ١٢/٢٥-١٨) للعرب بالاسماعيلية ، نسبة إلى اسماعيل بن ابراهيم (من زوجه هاجر المصرية) . بيد أن المصادر التاريخية (السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ، د. ط ج ١ ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، هامش ٣ ، ص ٤٧ ، ٤٨) تشير بأن العرب أنفسهم قد قسموا العرب الى تقسيمات مختلفة ، كان منهم من يقسم العرب إلى ثلاث طبقات هى عرب عارية ، وعرب متعربة ، وعرب مستعربة ، ويقصدون بالعاربة العرب البائدة ، وبالتعربة القحطانية ، =

رحمة ، وفى الحال فتحوا المدينة ^(١) ، وكل من جاء إليهم قتلوه ، ولم يرفقوا بأحد ، لاشيخ ولا طفل ولا امرأة ^(٢) . وأتوا إلى يوحنا الحاكم ، فأخذ الأفراس ، واختبئوا فى الحظائر والمزارع حتى لا يعرفهم مبغضوهم ، ونهضوا ليلا وساروا الى النهر العظيم فى مصر عند أبريط ^(٣) حتى ينجوا . إن هذا كان من الرب .

= وبالمستعمرة العدنانية . وهناك من يقسم العرب الى طبقتين فقط : قحطانية باليمن وعدنانية بالحجاز . وهناك من يقسمهم الى أربع طبقات متعاقبة تاريخيا : العرب العاربة هم البائدة ، ثم العرب المستعمرة وهم القحطانية ثم العرب التابعة لهم من عدنان والأوس ، والخزرج والفساسنة والمنازرة ، ثم العرب المستعجمة وهم الذين دخلوا فى نفوذ الدولة الاسلامية .

وجدير بالذكر أن ابن البطريق (ج١ ، ص ٢٠٢) حين تحدث عن العرب قبل الاسلام دعاهم بأبناء اسماعيل ، إلا أنه حين بدأ حديثه عن فترة الاسلام (ابتداء من ج٢) دعاهم بالمسلمين .
(١) ربما قصد مدينة البهنسا .

(٢) يبدو فى هذه العبارة تحيز النص ، سواء كان ذلك تعبيرا عن موقف مؤلفه الأصيل أو عن موقف المنزجم الحبشى ، وهو أحد رجال الدين ، ذلك أن الأقباط ، حين دخول العرب مصر ، كانوا يمانون كثيرا من الاضطهاد البيزنطى بسبب الخلاف المذهبى حول طبيعة السيد المسيح ، مما أدى الى هروب بنيامين بطريك الاقباط الى الصعيد ، ولما علم هذا الرجل بتقدم المسلمين استبشر خيرا وطلب من الاقباط مساعدة الجيش الاسلامى ، هذا فضلا عن الأحاديث الكثيرة التى ترد فى ثنايا المصادر العربية والمنسوبة الى النبى (صلم) ، التى توصى بأهل مصر خيرا : لأن فيهم "صهرا وذمة" ولأنهم "أخوال العرب" ، وما الى ذلك مما يكشف عن موقف المسلمين من الأقباط . انظر : سعيد بن بطريق ، ج٢ ، ص ١٥ ، ص ١٧ ، ص ٢٢ .

ابن عبد الحكم ، ص ٨٦ .

البلازرى ، فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٥٧ (٢١٨) .

كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، العرب والامبراطورية العربية ، ترجمة : نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٤٨ ، ص ١١٨ ، ص ١١٩ .

قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، دار المعارف ، ط ثانية ١٩٧٩ ، ص ٣١-٣٣ .

(٣) هناك موضعان باسم أبريط ، والموضع المقصود هنا هو فى مديرية بنى سويف فى الوقت الحالى وهو قريب من (بصير كويدس) فى الشرق من حجر اللاهون . انظر : بتلر ص ١٩٧ هامش ٢ .

وأخبر رئيس العصبة الذى كان مع أرمياس قادة الاسلام بأمر جماعة الروم الذين اختبئوا ، فقبض هؤلاء عليهم وقتلوهم . وتناهى هذا الخبر إلى تاودسيوس القائد وانسطاسيوس^(١) وكانا بعيدين عن مدينة نقيوس بمقدار اثنى عشر ميلا ، فتوجها فى الحال إلى حصن بابلون وبقيا هناك ، وأرسلا لوندسيوس الحاكم ، الى مدينة أبويط ، وكان هو بدين الجسم ليست به قوة ، لا يعرف شأن الحرب . وعندما وصل وجد جنود مصر وتيودور يقاتلون الإسلام ، وكل يوم يأتى من مدينة الفيوم ليستولى على المدينة^(٢) ، وأخذ نصف الجنود وسار إلى بابلون ليخبر السادة^(٣) . وسار نصف الجنود مع تيودور . ويحث تيودور بعناية كبيرة عن جثة يوحنا الذى غرق فى البحر . وبعد حزن شديد أخرجه بشبكة ، ووضعها فى نعش ، وأرسله الى السادة ، فأرسله السادة إلى هرقل^(٤) .

ومن بقى بمصر كان يهتم بأن يتحصن بحصن بابلون . وكذلك كانوا ينتظرون تيودور الحاكم ليتلاقوا لقتال الاسماعيليين قبل أن يرتفع ماء النهر ، ويكون وقت الزرع فلا يستطيعون الحرب ، لثلا يتلف زرعهم فيموتوا جوعا مع صغارهم وحيواناتهم^(٥) .

(١) كان انستاسيوس حاكم الاسكندرية . انظر : بتلر ، ص ١٩٦

(٢) لاستعادة مدينة البهنسا .

Zotenberg, p. 463, N.l.

انظر :

(٣) يقصد تيودوسيوس وانستاسيوس .

(٤) المقصود هنا هرقل الابن .

(٥) ذكر ابن الحكم (ص ٨٥ ، ص ٩٦ ، ص ٩٧) ان عمرو بن العاص كان عند العريش بالقرب من حدود مصر يوم عيد الاضحى (العاشر من ذى الحجة سنة ١٨هـ) أى فى شهر ديسمبر سنة ٦٣٩م . وبينما كان العرب يحاصرون بابلون حل موعد الفيضان ، ولم يستطع الروم مبارحة الجزيرة التى كانوا يعسكرون بها (جزيرة الروضة الحالية) ، وقد حاول المقوقس إقناع رفاقه بالاستسلام قبل أن ينتهى زمن الفيضان ويعاود المسلمون القتال . وحسب رواية ساويرس بن المقفع (ص ١٠٧) أن العرب دخلوا مصر فى ١٢ من شهر يؤونه (وهو يقابل الثامن عشر من شهر يونيه) سنة ٣٥٧ للشهداء = ٦٤١م .

الباب السابع والأربعون: (١١)

وذلك فى أمر وصية الملك .

وكان هناك نزاع كبير بين الرئيس تيودور والسادة ، وجاء تيودور والسادة . وجاء تيودورسيوس وانسطاسيوس كلاهما إلى مدينة أون ممتطين فرسين مع كثير من المشاة ليحاربوا عمرو بن العاص ، والاسلام (والمسلمون) لم يكونوا يعرفون مدينة مصر^(٢) من قبل^(٣) ، وتركوا المدينة الحصينة وجاءوا الى مكان يدعى طنندونياس^(٤) وساروا بالسفن فى النهر ، وكان عمرو ذا اهتمام عظيم ، وكبير ظن فى أن يستولى على مدينة مصر ، وكان حزين القلب لانفصاله عن جنود الاسلام .

(١١) يقابله الباب ١٢١ من النسخة (أ) ، والباب ١٢ من النسخة (ب) (م أ/ق: ١٣٠ ص أ/ع: ١ م ب/ق: ٩٧ ص أ/ع: ٢٤) .

(٢) يشير زوتنبرج (P. 437, N.1) إلى أنها هنا مصر ، وفى مواضع كثيرة تعنى مدينة مصر أو بابلون .
وحديث بالملاحظة أن إطلاق اسم مصر على أساس أنه اسم مدينة وليس اسما للقطر ككل لم يظهر الا بعد الفتح العربى لمصر ، وهذا يخالف ماذهب إليه بتلر من أن هذا الاطلاق للاسم كان موجودا فى فترة سابقة للفتح الاسلامى لمصر ، على الأقل فى عصر دقلديانوس ، وكان يقصد به المنطقة الواقعة ما بين الضفة اليمنى للنيل وجنوب بابلون . لمزيد من المعلومات حول اسم مصر .

A.J. Wensinck, Encyclopaedia, of Islam, Vol. 3-2, p. 250, 521.

انظر :

(٣) تشير المصادر التاريخية العربية (ابن عبد الحكم ، ص ٧٦-٧٩ ، جلال الدين السيوطى الشافعى ، حسن المعاصرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٢٩٩ ، ص ٥٦ ، ص ٥٧) الى عكس ماورد فى نصنا ، وهو أن العرب لم يجهلوا مصر أيام الجاهلية ، إذ جاءها كثير منهم للتجارة ، ومنهم على سبيل المثال عمرو بن العاص وقصته المشهورة مع الشماس الرومى الذى التقى به فى بيت المقدس ، وسار معه إلى الاسكندرية .

وكان كثير من الأعراب والتجار العرب ينفدون الى صعيد مصر بطريق البحر الأحمر ووديان الصحراء الشرقية ، حتى أن المؤرخ الجغرافى سترابون قال عن مدينة قفط فى الصعيد أنها مدينة نصف عربية .

نقلا عن ، سيده كاشف ، مصر فى فجر الاسلام ، دار الفكر العربى ، ١٩٤٧م ، ص ٩ ، ص ١٠ .

(٤) هكذا فى النسختين ، ويذهب زوتنبرج (P. 437, N. 2) الى أن هذا المكان يقع ، تبعا لمعطيات نصنا ، على ضفة النهر ، جنوب قلعة بابلون . غير أن بتلر (ص ٢٠٣ ، هامش ٢) يشير إلى أنها تصحيف عن أم دين وتقع هذه شمال بابلون .

وكانوا منقسمين قسمين شرقى النهر ، وساروا إلى مدينة تدعى عين شمس وهى أون التى كانت أعلى الجبل .

وأرسل عمرو بن العاص رسالة خطية الى عمر بن الخطاب فى مدينة فلسطين قائلا : إذا لم ترسل عوننا من المسلمين فلن يستطيع الاستيلاء على مصر . فأرسل هذا إليه أربعة آلاف^(١) محارب مسلم ، وقائدهم اسمه والواريا^(٢) من سلالة البربر^(٣) ، وقسم المحاربين الذين معه إلى ثلاثة أقسام ، قسما منه جعله عند طندوناس ، وقسما آخر جعله عند شمال بايبلون مصر ، واستعد هو مع القسم^(٤) الثالث عند مدينة أون ، وأمرهم هكذا وقال لهم : انظروا : إذا جاء جيش الروم لقتالنا فقوموا أنتم من خلفهم ، ونحن كذلك نكون أمامهم ، وندخلهم بيتنا ونقتلهم .

وعندما خرج جنود الروم من الحصن^(٥) دون أن يعرفوا ، ليحاربوا الاسلام (المسلمين) ، حينئذ برز هؤلاء المسلمون من خلفهم كما دبروا ، وكان بينهم قتال عظيم .

وعندما تكاثر المسلمون عليهم فر جنود الروم وساروا بالسفن ، واستولى محاربو الاسلام على مدينة طندوناس لأن الجنود التى بها فنوا ، ولم يبق منهم سوى ٣٠٠ جندى ، وهؤلاء

(١) تشير المصادر العربية الى أن عمر بن الخطاب أرسل مددا من الجند قوامه أربعة آلاف جندى ، على كل ألف جندى قائد ، غير أن كل المصادر تتفق على أنه أرسل هذا المدد من المدينة وليس من فلسطين كما يفهم من نصنا .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٩١ .

(٢) هكذا فى النسختين ، ويبدو بوضوح فساد هذا الشكل ، وربما قصد النص الزبير بن العوام الذى كان ضمن القواد الأربعة الذين أرسلهم عمر بن الخطاب مع الأربعة آلاف جندى .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٩١ .

(٣) يبدو فى هذا التعصب من جانب المؤلف أو المترجم الحبشى ، وربما انساق المؤلف وراء نظرة اليونان أو الرومان لاعدانهم باعتبارهم برايرة .

انظر : هامش ٣ ص ٦٢ من هذا البحث .

(٤) أى حصن بايبلون .

فروا ودخلوا الحصن وأغلقوا الباب عليهم . وعندما رأوا هذا القتل العظيم الذى حدث خافوا وفروا بالسفن الى نقيوس فى حزن شديد وأسف^(١) .

وعندما سمع لمندبوس^(٢) بمدينة فيوم هذا ، نهض ليلا دون أن يخبر أهل بويط بأنه سيهرب من الإسلام (المسلمين) ، وسار بالسفينة الى نقيوس . وعندما عرف المسلمون أن دمنديانوس هرب ساروا فى ابتهاج ، واستولوا على مدينة فيوم وبويط ، وأراقوا بها دما غزيرا .^(٣)

(١) الإشارة هنا الى أحداث معركة هليوبوليس .

انظر : Zotenberg, p. 438, N.2. ؛ بتلر ، ص ١٩٥ - ص ٢٠٨ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو قراءة خاطئة لـ : ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ وهو دمندبانوس .

انظر : Zotenberg, p. 429, N.1.

(٣) تشير الرواية السابقة الى امتلاك العرب لاقليم الفيوم بعد معركة هليوبوليس . وهذا يناقض ما تجمع عليه المصادر التاريخية العربية التى تناولت أحداث فتح مصر (ابن عبد الحكم ، ص ٢٢٧ ، ص ٢٢٨ ، - البلاذرى ، ص ٢٢٤ ، المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٤٨) على رواية مؤداها أن المسلمين ظلوا سنة تقريبا يجهلون وجود اقليم الفيوم ، وحين عرفوا مكانها أرسل عمرو بن العاص بحريضة من الفرسان استولت عليها سلميا . وهذه الرواية تتعارض ، كما سبق وذكرت ، مع ما ذكره يوحنا النقيوس من أن المسلمين استولوا على المدينة أثناء حصارهم لبابيلون ، وفى تصورى أن رواية المؤرخين المسلمين هى الأقرب الى المنطق ، فأولا : كانت القوات الإسلامية المرابطة أمام بابيلون قليلة بحيث لم تستطع حسم المعركة إلا بعد أن أرسل الخليفة من الحجاز الامدادات . وثانيا : ان العرب كانوا يجهلون جغرافية مصر ، ولا سيما اقليم الفيوم الذى يعتبر بمثابة واحة كبيرة فى الصحراء الغربية ، ومن غير المنطقى أن يبذل الجيش الاسلامى قوته ليفتح اقليما بعيدا مثل اقليم الفيوم ، خاصة وأنه ليست لهذا الاقليم أية قيمة عسكرية حقيقية لتأمين وجودهم فى مصر .

الباب الثامن والأربعون : (١)

وعندما استولى المسلمون على فيوم^(٢) وكل ضواحيها أرسل عمرو الى أباكيري^(٣) فى مدينة دلاس^(٤) ليأتوا بسفن الريف لتنقل الاسماعيليين الذين كانوا غربى النهر إلى الشرق . وجمع إليه كل الجنود ليشنوا كثيرا من الحروب . وأرسل الى جيورجيس الوالى ليشيد له قنطرة عند النهر بمدينة قليبوب ليستولى على كل مدن مصر ومدينة اتريب كذلك وكورديس^(٥) وأخذوا يعينون الاسلام ، فاستولوا على مدينة أتريب ومنوف^(٦) وجميع ضواحيهما . وكذلك شيد جسرا على النهر عند بابيلون بمصر حتى لا تقضى السفن إلى نقيوس واسكندرية وأعلى مصر ، وحتى تعبر الأفراس دون مشقة من غرب النهر إلى الشرق ، وحاز كل مدينة مصر .

(١) يقابله الباب ١٢١ من نص يوحنا النقيوس (م أ/ق ١٣٠ ص ب/ع ٣ ، م ب/ ق ٩٧ ص ب/ع ١) .

(٢) يبدو أن المترجم هو الذى خلط بين الأحداث ، لأن ذكر الفيوم هنا يتعارض مع سياق الأحداث التاريخية من جهة ، كما أنه يحدث انكسارا غير منطقي فى خط سير الحملة من جهة ثانية .

(٣) هكذا فى النسختين ، وذهبت الترجمة الفرنسية (Zotenberg, p. 439, N.3) الى القول بأنه ليس من المؤكد أن يكون هذا اللفظ علما على شخص . بيد أنه بعد اكتشاف وثائق (قبرة باسك) اتضح أن "أباكيري" هذا هو "أباقرس" حاكم دلاص (هرقليوبولس مجنا) .

نقلا عن : بتلر ، ص ٢٠٦ ، هامش ٣ .

(٤) هكذا فى النسختين ، وهى دلاص وقد ذكرها اميلينو (pp. 136-138) فقال : إن اسمها القبطى تيلودج Tilodj ، وأنها وردت فى كشف الأسقفيات هكذا دلاص Nilou = Tilodj ، وذكر أيضا من أسمائها القبطية Dilodj ، Tilos وأشار إلى أن كترمير نسبها الى مدينة Nilopolis التى ذكرها بطليموس فى شمال إهناس المدينة . وهى تقع على الضفة الغربية للنيل فى جنوب (مغبس) وهى إلى الشرق من مدينة الفيوم .

(٥) هكذا فى النسختين ، وربما قصد أبو صير الملقب (كورديس) من البلاد القديمة بمركز الواسطى ، اسمها المصرى القديم Abdou Mehit ، أى ابيدوس الشمالية ، واسمها الرومى Bousiris واسمها القبطى Bousir ومنها اسمها العربى أبو صير ، وقد وردت فى الكتب العربية باسم بوسير كورديس أو قورديس .

انظر : محمد رمزي ، قسم ٢ ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

(٦) يشير زوتنبرج إلى أن النص يخلط هنا بين موقعى اتريب ومنوف .

ولم يكف عمرا ماصنع ، بل قبض على حكام الروم وكيّل أيديهم وأرجلهم بأغلال الحديد والخشب ونهب أموالا كثيرة بعنف ، وضاعف فرض الضرائب على العمال ، وكان يسخرهم ليحملوا طعام أفراسهم ، وارتكب أثاما كثيرة لا تحصى .^(١)

وهرب من كانوا بمدينة نقيوس من السادة^(٢) ، وساروا الى مدينة اسكندرية ، وتركوا دمنودوس^(٣) مع قليل من الجنود ليحموا المدينة ، وأرسلوا كذلك الى دارس رئيس حكام مدينة سمندو ليحمي النهرين .

وبعد هذا حدث خوف فى كل مدن مصر ، وكان كل أهل المدينة يهربون ويلجأون الى مدينة اسكندرية ، وهجروا كل أموالهم وخزائنها وحيواناتهم .

(١) يبدو هنا التعامل الواضح ، اذ هذا يناقض ما ذكره الرواة من أن الرسول (صلم) أوصى بقبض مصر فى عدة أحاديث ، فضلا عن أنه ليس من عادة المسلمين ، أن يعذبوا أسراهم ، أو ينزلوا بهم أى لون من ألوان الظلم ، بل وجد المصريون الأمان لدى عمرو بن العاص (ساويرس بن المقفع ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ المقرئى ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ص ٢٥ ؛ ابن تغرى بردى ، أبو المعاسن يوسف بن تغرى بردى الأناكى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج ١ ، ص ٣٣).

هذا فضلا عما يلاحظ من يوحنا النقيوس نفسه ، اذ يذكر معاونة المصريين (الأقباط) المسلمين ، ويخص الروم بما وقع عليهم من تعذيب أو قتل أو غير ذلك إذ لم يكذب فيتهم المسلمين بتعذيب المصريين . ولذا فيبدو أن هذه الفقرة من تحنى المترجم الحبشى .

(٢) هكذا فى النص ، ويذهب زوتنبرج الى القول بأن هذا اللفظ لم يكن يعنى فقط الرئيسين الأعلى لمصر ، ولكنه يعنى بصورة عامة الضباط والقادة ، ويبدو أن المترجم قد أساء ترجمة هذا الجزء من النص .

Zotenberg, p. 440, N.I.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين .

راجع هامش ٢ ، ص ١٩٤ من هذا البحث .

الباب التاسع والأربعون : (١)

وعندما وصل هؤلاء المسلمون مع المصريين الذين جحدوا عقيدة المسيحية^(٢) ، وانضموا الى عقيدة هذا المفترس ، احتاز الاسلام كل أموال المسيحيين الذين فروا ، وكانوا يدعون عبيد المسيح أعداء الله . وترك عمرو كثيرا من آله فى حصن بابلون بمصر^(٣) ، وسار هو شرقا الى تيودور الحاكم ناحية كلا النهرين ، الذى يقبرى وستغرى ليستوليا على مدينة سمنود ، وليقاتلا الاسلام (المسلمين) . وعندما بلغا مجمع الأقوام^(٤) أبى جميع الأحزاب حرب الاسلام ، فجمع هذان أناسا وقتلوا كثيرا من المسلمين الذين كانوا معهم ، ولم يستطع المسلمون أن يلحقوا ضررا بالمدن التى تقع على كلا النهرين ، لأن المياه كانت حاجزا ، ولم تستطع الأفراس أن تدخل إليها لكثرة المياه التى تحيطهم ، فتركوها وساروا إلى مدينة ريف وجاءوا إلى مدينة بوصير ، فحصنوا المدينة والطرق التى استولوا عليها من قبل .

وفى هذه الأيام قدم تيودور الحاكم إلى كلاجى ، ودعاه قائلا : عد أنت إلينا ، وعد الى الروم . وذهب كلاجى تيودور كثيرا من المال خوفا منه حتى لا يقتل أمه وزوجته المختبتين فى اسكندرية . وطيب تيودور الحاكم قلب كلاجى فنهض هذا ليلا والمسلمون نائمون ، بينما يسير على قدمه مع آله ، وجاء الى تيودور الحاكم ، ومن ثم ذهب الى مدينة نقيوس ، وانضم الى دمنديانوس لحرب الإسلام .

وبعد هذا فكر سبنديس فكرة حسنة ، فهرب من أيدى المسلمين ليلا وسار الى مدينة دمياط حيث يوحنا الوالى ، فأرسله هذا الى مدينة اسكندرية مع رسالة خطية ، معترفا بخطئه ، لدى السادة ، مع غزير من الدموع ، قائلا هكذا : هذا العمل الذى عملته بسبب الغرور والخسار الذى أصابنى من يوحنا دون خجل بعد الشيخوخة ، ولهذا انضمت الى المسلمين . وقبل هذا بذلت جهدى مع الروم.^(٥)

(١) يقابله الباب ١٢٢ من نص يوحنا النقيوسى (م أ/١٣١ ص أ/٢٤ : م ب/٩٧ ص ب/٢٤) .

(٢) تشير هذه العبارة الى أن بعض الاقباط اعتنقوا الدين الاسلامى بمجرد دخول المسلمين ، على حين ظل البعض على دينهم ، وهو ما يناقض ما ذكره النص من قبل عن هروب جماعى لسكان المدن من وجه المسلمين ، كما يدحض الفقرة التى وردت فى آخر الباب السابق .

(٣) يبدو أن النص قد أخطأ هنا ، لأن المسلمين لم يكونوا قد استولوا بعد على الحصن .

(٤) أشار تشارلز الى أن الكلمة الاثيوبية هنا تحمل أحيانا كما فى هذه الفقرة ، معنى Militia = الميليشيا ، Turba Militaris = اضطراب الميليشيا كما فى قاموس دلمان .

Charles, p. 182, N.2.

انظر :

(٥) يشير بتلر الى أن قصة هذا القائد لم ترد فى المراجع العربية .

انظر : بتلر ، ص ٢٣٤ ، هامش ١ .

الباب الخمسون : (١)

ومكث عمرو رئيس المسلمين اثنتى عشر شهرا^(٢) يحارب المسيحيين الذين كانوا فى شمال مصر ولم يستطع فتح مدنها . وفى الشهر^(٣) الخامس عشر القمري ، وعندما جاء الصيف سار إلى مدينة سكا^(٤) ونوخو دومصاي^(٥) مغضبا لقتالهم المصريين ، قبل أن يفيض ماء النهر ، ولم يستطع أن يلحق بهم ضررا . وفى مدينة دمياط كذلك لم ترض عنه ، وأراد أن يحرق زروعهم بالنار ، وبدأ يسير نحو جنوده الذين كانوا فى حصن بابليون بمصر ، وأعطاهم كل

(١) يقابله الباب ١٢٣ من نص يوحنا النقيوسى (م أ/ق ١٣١/ص ب/ع ٢ : م ب ق ٩٨/ص أ/ع ١) .

(٢) فى النص : اثنتى عشر عاما . وصوب تشارلز نص يوحنا ، فوضع لفظ "شهرا" بدل عاما (Charles, p. 183, N.1) ويبدو خطأ النص واضحا هنا ، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن عمرا بن العاص سار الى فتح مصر سنة ١٨هـ (٦٣٩م) وتم فتح حصن بابليون وابرام معاهدة بابليون الأولى سنة ١٩هـ (٦٤٠م) ثم كانت معاهدة الاسكندرية أو بابليون الثانية سنة ٣٠هـ (٦٤١م) بين قيرس (المقوقس) وعمرو بن العاص التى بمقتضاها يتم جلاء الروم عن الاسكندرية سنة ٦٤٢م . وأواخر سنة ٢١هـ ، الا أن الروم استطاعوا دخول الاسكندرية بقيادة منوبل سنة ٢٥هـ (٦٤٥م) واستولوا عليها وعلى ماحولها من بلاد الوجه البحرى ، وذلك فى خلافة عثمان بن عفان وولاية عبد الله بن سعد بن أبى السرح ، مما دعا عثمان بن عفان الى أن يعيد عمرا بن العاص مرة ثانية على ولاية مصر بعد أن عزله لما له من خبرة فى الحرب ضد الروم ، وبالفعل استطاع عمرو أن يقود المسلمين حتى طرد الروم من الاسكندرية وذلك سنة ٢٥هـ .

انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ ، ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٣ .

سيده كاشف ، مصر فى عصر الولاة ، ص ١٣ ، ص ١٤ ، ص ١٨ ، ص ٢٢ .

(٣) فى النص : وفى العام .

(٤) هكذا فى النص ، وهى مدينة سخا ، كانت الى الشمال من المدينة الحديثة (طنطا) على نحو اثنتين وعشرين ميلا منها ، وكانت موضعا حصينا .

انظر : بتلر ، ص ٢٥٨ ، هامش ٢ القلقشندي ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٥) هكذا فى النسختين ، ويذهب زوتنبرج إلى أنها تصحيف عن طوخ - دميس (P.441, N.4) ، ويشير بتلر الى أن هناك أكثر من ست قرى فى مصر السفلى تحمل اسم طوخ منها طوخ مزيد فى القرية ، ولعل هذه هى المقصودة نظرا لموقعها ، وأما (دميس) واسمها الآن (ميت دميس) وهى على نحو تسعة أميال إلى الشرق من طوخ مزيد ، وهى على الجانب الشرقى لفرع دمياط .

انظر : بتلر ، ص ٢٥٩ ، هامش ١ .

الغنائم التى أخذها من مدينة اسكندرية وهدم بيوت السكندريين^(١) الذين هربوا ، وأخذ أخشابها وحديدها ، وأمر أن يهدوا طريقا من حصن بابلون حتى يصلوا به إلى المدينة ذات النهرين^(٢) ليحرق هذه المدينة بالنار ، وعندما سمع أهل المدينة (هذا) أخذوا أموالهم وفروا ، وتركوا مدينتهم خاوية ، وأحرق المسلمون هذه المدينة ، خرجوا لبلأ وأطفأوا النار .

وسار المسلمون إلى مدن أخرى ليحاربوها ، وسلبوا أموال المصريين ، وألقوا بهم ضررا . ولم يستطع تيودور الحاكم ولومنديوس أن يلحقا أذى بأهل المدينة ، لأن الاسلام كان بينهم . وغادر عمرو المدينة ، بحرى^(٣) مصر ، وسار إلى ريف ليحاربها ، وأرسل قليلا من المسلمين إلى مدينة انصنا ، وعندما رأى المسلمون متاعب الروم وكراهيتهم للملك هرقل ، للنفسى^(٤) الذى أحدثه فى كل مدينة مصر ، للعقيدة الحقبة بفضل

(١) يشير زوتنبرج (P.442, N.1.) إلى أنه يجب أن نقرأ بابلون بدلا من حصن بابلون ، وإلى أن " الغنائم التى سلبها من مدينة الاسكندرية " و " أهل الاسكندرية " هما خطأ آخران فى الترجمة . غير أن بتلر (ص ٢٥٨ هامش ١) يعارضه فى هذا فيقول أولا فيما يتعلق بالحصن ، فقد كان العرب مسئولين عليه ، ومن ثم لاختطأ فى النص ، وثانيا فيما يتعلق بالغنائم التى أخذت من ضواحي الاسكندرية ، وأهل الاسكندرية ، فانه يصح القول بأنها أخذت من الاسكندرية ، وليس هناك تمسف فى اطلاق على من يقيمون فى ضواحي الاسكندرية بأهل الاسكندرية .

(٢) من المستبعد أن تكون المدينة المقصودة هنا هى جزيرة الروضة للدور الهام الذى لعبته هذه الجزيرة فى حصار قلعة بابلون ، ومن المحتمل أن تكون المقصودة هنا مدينة فى مصر السفلى ، ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق إقامة جسور .

انظر :

Zotenberg, p. 442, N.2.

بتلر ، ٢٥٨ ، هامش ١

(٣) هكذا فى النص ، وهى نقلا عن الكلمة العربية بحرى . وتذهب المصادر العربية (القلقشندي ، ج ٣ ، ص ٤٠٢) إلى أن الوجه البحرى " هو كل ماسفل عن القاهرة إلى البحر الرومى (البحر المتوسط) حيث مصب النيل .. وإنما سمي بحريا لأن منتهاء البحر الرومى .."

(٤) هكذا فى النص ، ويقصد الاضطهاد ، وذلك طبقا لسياق الرواية التاريخية .

كيرس^(١) البابا الخلقيدونى ، تقووا وتشددوا فى الحرب.^(٢)

وتشاور أهل المدينة مع يوحنا رئيسهم فى أن يحاربوا المسلمين ، فأبى هو ونهض بسرعة مع جنوده ، وجمع كل مال الضرائب من المدينة وسار الى مدينة اسكندرية ؛ لأنه عرف أنه لا يستطيع مقاومة المسلمين ، وحتى لا يحدث له ما حدث لأهل فيوم ، فان كل أهل المدينة خضعوا للسلام وقدموا له الضرائب ، وكل من وجدوهم من جنود الروم كانوا يقتلونهم.^(٣)

وكان جنود الروم فى أحد الحصون فحاصروهم المسلمون ، وأخذوا منجنيقاتهم ودمروا مساكنهم وأخرجوهم من بين الحصن ، وحصنوا حصن بابيلون ، واستولوا على مدينة نقيوس ، وحصنوا داخلها .

(١) وهو الذى تسميه المصادر العربية بالمقوقس ، وهو الذى عينه هرقل فى سنة ٦٣١م بطريركا على الاسكندرية وحاكما على مصر فى نفس الوقت ، أى أنه كان يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية فى مصر ، بمعنى أنه كان حاكما إداريا ورئيسا دينيا للمسيحيين غير الانباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية .

نقلا عن : ايدريس هل ، ص ٢٥٦ .

باهور حبيب ، المقوقس أوسيرس الرومانى ودوره فى الفتح حسبما تصوره الرواية الاسلامية عامة وابن عبد الحكم بخاصة ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٧٨ ، ص ٧٩ .

(٢) واضح أن النص يشير هنا الى حقيقة تاريخية ، وهى اضطهاد البيزنطيين للأقباط بسبب العداء المذهبى ، بشكل غير سليم ، اذ المعروف أن المصريين هم الذين كرهوا هرقل والروم ممثلين فى المقوقس (قيرس) بسبب الاضطهاد الخلقيدونى ، وليس من المعقول أن يكون الروم هم الذين كرهوا هرقل لهذا السبب ، ولكن الرغبة فى نصرة المذهب هى التى دفعت المؤلف (أو المترجم) إلى صياغة الحدث بهذا الشكل .

(٣) يشير يوحنا النقيوسى فيما بعد إلى أن العرب لقوا مساعدة فى ذلك الحصار من الحزبين الأزرق والأخضر على السواء ، إذ كانت جماعة من الحزب الأخضر يقودها (ميناس) ، وأخرى من الحزب الأزرق يقودها (كزماس بن صمويل) تعبران النهر ليلا إلى الروضة بقصد مساعدة المسلمين .

انظر : ص ٢٠٥ من هذا البحث .

الباب الحادى والخمسون : (١)

وكان هرقل حزين القلب لموت يوحنا رئيس القوم ، ويوحنا الحاكم اللذين قتلها المسلمون ،
ويسبب هزيمة الروم الذين كانوا فى مدينة مصر . ويأمر الله الذى يأخذ أرواح حكامهم والقوة
التى لدى الملوك - مرض هرقل بمرض الحمى ، ومات فى العام الحادى والثلاثين من حكمه فى
شهر يكابيت^(٢) عند المصريين ، وفى شهر فبراير عند الروم فى الرابع عشر من دورة القمر ،
فى عام ٣٥٧ من تاريخ دقلديانوس^(٣).

وكان الناس يقولون : أن موت هرقل كان بسبب ختم دينار الذهب بصور ثلاثة ملوك ،
أحداها صورته ، والاثنان صورتا ابنيه ، واحد من الجهة اليمنى والأخرى من اليسرى ، ولم
يجدوا مكانا يكتبون فيه اسم مملكة الروم.^(٤) وبعد موت هرقل طمسوا هذه الصور الثلاث .

وعندما مات هرقل الكبير ترك كيرس^(٥) بطريك القسطنطينية مارتينا ابنة أخت هرقل ،
وابنها ، وسمى قسطنطين ابن الملكة أوطاكيا ، وجعله رأس المملكة بعد أبيه ، وأقام كلا
الملكين فى إعظام وإكبار .^(٦) فتقبض داود ومردينوس^(٧) على

(١) بمقابلة الباب ١٢٤ من تاريخ يوحنا النقيوس (م أ / ق ١٣٢ / ص أ / ع ٢ : م ب / ٩٨ / ص أ / ع ٣).

(٢) هو الشهر الأثيوبي السادس ، بمقابلة السابع من شهر فبراير تبعا للتقويم الجريجورى .

انظر : Charles, p. 184, N.3.

(٣) يوافق هذا التاريخ يوم الأحد الحادى عشر من فبراير سنة ٦٤١ م ، وكانت وفاته قبل فتح حصن بابلون
بشهرين ، وقد قارن بتلر هذا التاريخ الوارد فى النص بغيره من التواريخ التى أوردها المؤرخون الآخرون ، وقد
ثبت دقة تاريخ يوحنا النقيوس .

انظر : بتلر ، ص ٢٦١ ، هامش ١ .

(٤) انظر : Zotenberg, Journ. Asiat, XIII, p. 360.

(٥) هكذا فى النسختين وهو نقل خاطئ ، عن بيروس Pyrrhus بطريك القسطنطينية وكثيرا مايخلط نصنا
بينه وبين كيرس بطريك الاسكندرية المعين من قبل الملك .

(٦) بعد وفاة هرقل سنة ٦٤١ م ، تولى الحكم بعده فى آن واحد كل من ولديه قسطنطين الثانى وهرقلون على
أن يحكما بإشراف مرتبته زوجة هرقل الثانية والدة هرقلون ، وذلك تبعا لوصية هرقل قبل موته . ولكن
الشعب لم يرض بأن تتولى أميرة امرأة فاضطرت مرتبته إلى أن تحتجب شكلا ، وإن تدير دفة الحكم بالتعاون
مع البطريك بيروس . ومات قسطنطين الثانى مسموما ، فاتهمت مرتبته بقتله لكى يستأثر ابنها هرقلون
وحده بالحكم . انظر : اسند رستم ، ج ١ .

(٧) هكذا فى النسختين ، وهو نقل خاطئ . لكلمة مرينوس . =

كيرس^(١) بابا روما الخلقيدونى ، ونفياه الى جزيرة غرب بلاد أفريقية دون أن يعرف أحد من صار حاكما ، اذ لاتسقط كلمة من قول القديسين . وحدث أن كتب ساويرس الكبير بطريرك انطاكيا الى بطرق قيساريا قائلا : لا أحد من أولاد مسلك روما يجلس على عرش أبيه طالما كان مجمع الخلقيدونيين سائدا فى العالم .

وبعد أن حكم قسطنطين بن هرقل جمع سفنا كثيرة وقدمها لكيريوس وبلاكريوس وأرسلهما إلى كيرس البابا ليأتوا به اليه ويتشاور معه ، فيعطى الجزية للإسلام ، وإذا كان قادرا على حربه ، وبالتأكيد لن يستطيع^(٢) فليكن لقاءه بمدينة المملكة فى عيد القيامة المقدسة ، فيجتمعون كلهم ، أهل قسطنطينية ويصنعون هذا الصنيع . ثم أرسل إلى اسنكاسيوس ليأتى به ويترك تيودور لحماية مدينة اسكندرية^(٣) والمدن التى تقع على شاطئ البحر . ورجا

= وقد كان داود ومرينوس ولدى مرتبته الصغيرين ، وكان كل منهما ملقباً بلقب قيصر .

Zotenberg, p. 444, p. 2, 3.

انظر :

(١) يقصد بيروس بطريرك القسطنطينية .

انظر : هامش ٥ ص ٣٠١ من هذا البحث .

(٢) فى النص : $\omega \rho \tau \cdot \eta \cdot \theta \eta \cdot \theta + : \lambda \chi \cdot \tau \cdot \lambda \gamma \sigma : \omega \lambda \chi \sigma \sigma : \tau \gamma : \epsilon \gamma \delta : + \theta \cdot \eta \cdot \chi \cdot \epsilon$
 $\omega \sigma \lambda \sigma \sigma : \chi \cdot \epsilon \cdot \gamma \cdot \delta : \omega \epsilon \gamma \cdot \tau \cdot \gamma : + \epsilon \cdot \gamma \cdot \eta \cdot \tau \cdot \epsilon : \eta \cdot \sigma \cdot \gamma \cdot \epsilon \cdot \gamma \cdot \delta : \sigma \cdot \sigma \cdot \gamma \cdot \epsilon \cdot \gamma \cdot \delta$

(م ب/ق/٩٨ ص ب/٢٤ س/٢٠-٢٤) = فيعطى الجزية للإسلام وإذا كان قادرا على حربه ، وبالتأكيد لن يستطيع فليكن لقاءه بمدينة المملكة .

واشار تشارلز الى أن بالنص خطأ قواعديا ، ومن ثم غير فى النص هكذا :

$\lambda \chi \cdot \tau \cdot \lambda \gamma \sigma : \omega \epsilon \gamma \cdot \tau \cdot \gamma : \chi \cdot \sigma \sigma : \epsilon \gamma \delta : + \theta \cdot \eta \cdot \chi \cdot \epsilon : \omega \lambda \chi \sigma \sigma : \chi \cdot \epsilon \cdot \gamma \cdot \delta : \epsilon \cdot \gamma \cdot \delta : \epsilon \cdot \gamma \cdot \delta :$
 $\theta \eta \cdot \theta + : \omega \rho \tau \cdot \eta \cdot \theta \eta \cdot \theta + : \lambda \chi \cdot \tau \cdot \lambda \gamma \sigma : \omega \lambda \chi \sigma \sigma : \tau \gamma : \epsilon \gamma \delta :$
 $+ \theta \cdot \eta \cdot \chi \cdot \epsilon : \omega \sigma \lambda \sigma \sigma : \chi \cdot \epsilon \cdot \gamma \cdot \delta :$
 (Charles, p. 185, N.2) ، غير أنني لا أوافق تشارلز على تعديله للنص ، وأرى أن النص صحيح .

(٣) يذهب بتلر إلى أن قسطنطين بن هرقل قد دعا تيودور ، وليس أنستاسيوس ، إليه واستخلف انتاسيوس على حكم الاسكندرية ومدائن الساحل لأسباب هى : .

(أ) أن تيودور كان القائد العام ورئيس انتاسيوس .

(ب) أن يوحنا النقيوس سبق وذكر أن انتاسيوس كان حاكم الاسكندرية فعلا قبل عودة كيرس (ج) سبق وذكر يوحنا كذلك ان تيودور كان مع كيرس فى رودس فى طريق عودته إلى مصر .

انظر : بتلر ص ٢٦٤ ، هامش ١ .

تيودور أن يرسلوا اليه جيوشا كثيرة وقت الصيف ليحارب المسلمين^(١) . وعندما أعدوا السفن، حسب أمر الملك ، سقط الملك قسطنطين إذ ذاك ، وأصابه مرض شديد ، وقاء دما من فمه . ولما انتهى هذا الدم مات في الحال . وبقي مائه يوم في هذا المرض . وهذه أيام حكمه التي حكمها بعد أبيه هرقل .

وكانوا يسخرون من هرقل الملك ، وابنه قسطنطين . واجتمع أهل جنانيا^(٢) في كنيستهم الموجودة في مدينة دفاشر ، عند قنطرة القديس بطرس الحواري ، وكان كيرس البابا قد سلب كثيرا من متاع الكنائس أيام الاضطهاد ، دون أمر الحكام ، وعندما أراد أهل جنانيا أن يرفعوا أيديهم على كيرلس البابا ، عرف أودكيانوس أخو منديانوس الوالي في الحال ، فأرسل إليهم جندا يقذفونهم بالسهام ويمنعونهم تنفيذ إراداتهم ، فمنهم من ضربوهم حتى الموت ، وأثنى قطعوا أيديهما دون قضاء . وكان صوت طواف يعلو في المدينة يقول : ليذهب كل فرد منكم الى كنيسة ولا يصنع أحد لآخر سوءا دون قانون .

ولكن الله الذي يصون الحق لم يهمل العالم ، وحكم على الظالمين ولم يرحمهم لتجرئهم عليه ، وردهم الى يد الاسماعيليين . ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر . وبعد موت هرقل ، ويعودة كيرس لم يترك الغضب واضطهاد شعب الله ، بل كان يزيد سوءا فوق سوء .

Zotenberg, p. 445, N.l.

(١) لمزيد من التفاصيل ، انظر :

(٢) هكذا في النسختين ، وأشار زوتنبرج إلى أن هذا نقل خطأ عن غينانيون ولم استطع التعرف عليهم .

Zotenberg, p. 646, N.l.

انظر :

الباب الثانى والخمسون: (١)

وظل عمرو رئيس جند المسلمين خارج حصن بابلون ، وحاصر الجنود الذين كانوا به ، وتسلموا رسالة من لدنه : ألا يقتلوهم ، وإن يتركوا لهم كل عدة الحرب ، وهى كثيرة . ثم أمرهم أن يخرجوا من الحصن (٢) ، فأخذ هؤلاء قليلا من الذهب وساروا .

وبهذا المنوال تسلم حصن بابلون بمصر فى اليوم الثانى من عيد القيامة (٣) ، وجزاهم الرب لأنهم لم يكرموا آلام الخلاص لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى وهب الحياة لمن يؤمنون به . ولهذا جمعهم الرب بعدهم . وفى يوم عيد القيامة المقدسة هذا أطلقوا المسجونين الأرثوذكسين، ولم يتركهم اعداء المسيح هؤلاء دون أذى ، بل أساءوا اليهم وقطعوا أيديهم . وكان هؤلاء ييكون ودمعهم يسيل على وجناتهم ، واحتقروهم فى هذا اليوم كما هو مكتوب فى شأن هؤلاء النجسين : أنهم لوثوا الكنيسة بالعقيدة النجسة وارتكبوا إلهاد وعصيان طائفة الأريوسيين بما لم يرتكب مثلهم جماعة الوثنيين والبربر ، وانتقصوا عبيده . ولم نجد من يصنع مثل هذا ممن يعبدون الأصنام الكذبة. (٤) وحلم الرب على المعتزلة والهرطقة الذين تعمدوا مرة ثانية بسبب الخضوع للملوك الأقوياء وهو الرب الذى يجازى الجميع ، كل واحد بمثل عمله ، ويقضى بالدينونة على من ظلم ، فكيف حيثئذ بالأكثر يحسن بنا أن نحلم على التدبير والدينونة التى يصنعونها بنا !! وكانوا هم يظنون أنهم يكرمون سيدنا المسيح بعملهم هذا ، ووجدوا هم ضالين بعقيدتهم ، ولم يكونوا جاحدين لرئيسهم ، بل كانوا يدينون الذين لم ينضموا إليهم فى العقيدة . (٥) حاشا لله ، إنهم لم يكونوا عبيد المسيح ، بل كانوا يظنون بأفكارهم أنهم هكذا .

(١) يقابله الباب ١٢٥ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/١٣٣ / ص أ/ع : م ب/٩٩ / ص أ/ع) .

(٢) إشارة إلى الأمان الذى أعطاه عمرو لهم بعد المفاوضات بين الطرفين .

(٣) توافق هذه الأحداث الواردة فى نصنا سنة ٦٤٢م ، تبعا للتقويم اليولياني ، وقد صمد حصن بابلون أكثر من سنتين أمام حصار المسلمين له ، ولكن فى خلال هذه الفترة استمر عمرو بن العاص فى غزو البلاد الواقعة خارج الدلتا .

Zotenberg, p. 447, N.2.

انظر :

(٤) الإشارة هنا إلى ما أنزله الروم بالقبط الذين سبق وسجنوهم بالحصن ، ربما بسبب الخلاف المذهبى بينهما ، ويوضح لنا هذا مدى ملاقاة القبط من اضطهاد على أيدي الروم ، الأمر الذى يجعل القبط يقدمون على مساعدة المسلمين دون تردد .

(٥) واضح أن هذه العبارة مقحمة على سياق الرواية التاريخية ، ويبدو أن الفرض منها هو الحث على =

الباب الثالث والخمسون : (١)

وعندما استولى المسلمون على حصن بابلون وعلى نقيوس كذلك ، كان لدى الروم حزن عظيم . وعندما أنهى عمرو أمر الحرب دخل حصن بابلون ، وجمع كثيرا من السفن العظيمة والصغيرة ، وربطها عند الحصن الذى صار به .

أما ميناس الذى كان رئيس العمال^(٢) ، وقسما بن صمويل مبعوث الالوانطس^(٣) فقد حاصرا مدينة مصر وضايقا الرومان أيام المسلمين . وصعد المحاربون بالسفن ناحية غرب النهر فى عظمة وفخامة ، وكانوا يتحركون ليلا . وكان عمرو ومحاربو المسلمين ، ممتطين أفراسا ، يسبرون برا حتى وصلوا إلى مدينة كبرياس فى أباديا^(٤) ، ولهذا السبب حارب دمنديوس الحاكم . وعندما عرف أن محاربى المسلمين اقتربوا منه صعد إلى سفينة ، وهرب بالسفينة وترك الجنود مع سفنهم ، وكان يريد أن يعبر الى نهر صغير حفره هرقل فى أيامه ، وعندما وجده مغلقا ذهب ، ودخل مدينة اسكندرية . ولما رأى الجنود أن حاكمهم فر ، تركوا عدة حربهم ، ونزلوا فى البحر أمام أعدائهم فقتلهم جنود المسلمين بالسيف فى البحر ، ولم ينج منهم سوى رجل واحد فقط اسمه زكريا ، وهو قوى محارب . وعندما رأى ملاهو السفن فرار الجنود هربوا هم ودخلوا مدينتهم . ثم دخل المسلمون نقيوس واحتلوها ، ولم يجدوا أحدا من المحاربين ، وكانوا يقتلون كل من وجدوه فى الطريق وفى الكنائس ، رجالاً ونساء وأطفالا ، ولم يشفقوا على أحد^(٥) . وبعد الاستيلاء على المدينة ساروا إلى أماكن أخرى ونهبوها

= التمسك بالعقيدة الأرثوذكسية ، لأن الخلافات بين المسيحيين واضطهادهم لبعضهم البعض هو الذى جلب عليهم حكم المسلمين .

(١) يقابله الباب ١٢٦ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/١٣٣ / ص أ/٣ ، م ب/٩٩ / ص ب/١٤) .

(٢) المقصود هنا هم أنصار الحزب الأخضر .

انظر : هامش ٢ ، ص ١٦٤ .

(٣) وهم أنصار الحزب الأزرق .

انظر : هامش ٦ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) هكذا فى النسختين ، ولم تذكر هذه المدينة فى أى موضع آخر ، وهى تقع بالقرب من نقيوس

انظر : Zotenberg, p. N.3.

(٥) يبدو فى هذه العبارة التحامل والمبالغة من المؤلف أو من المترجم الحبشى .

وقتلوا كل من وجدوا ، ووصلوا كذلك الى مدينة قصا^(١) ، فوجدوا اسقوطاوس ومن معه موجودين فى ساحة الخمر فقبض عليهم المسلمون وقتلوهم ، وكانوا من أقارب تيودور .

ولنصمت الآن ، فانه لا يستطيع الحديث عن الإساءات التى عملها المسلمون حين استولوا على جزيرة نقيوس فى يوم الأحد الثامن عشر من شهر جنבות^(٢) فى الخامس عشر من الدورة^(٣) ، وكذلك كان مايسىء فى مدينة قيساريا بفلسطين^(٤) ورحل تيودور الحاكم رئيس المدينة ، مدينة كيلوناس^(٥) ، من هذه المدينة وسار الى مصر ، وترك اسطفانوس مع الجنود يحمون المدينة ويحاربون المسلمين . وكان أحد اليهود مع المسلمين ، وسار الى مدينة مصر .

ويتعب كثير ومشقة أسقطوا سور المدينة واستولوا عليها فى الحال ، وقتلوا آلافا من أهل المدينة والجنود ، ونهبوا كثيرا من الأسلاب ، وأسروا النساء والأطفال ، وتقاسمهم فيما بينهم وجعلوا هذه فقيرة .^(٦) وبعد قليل سار المسلمون إلى مدينة قيروس^(٧) ، وقتلوا اسطفانوس ومن معه .

(١) هكذا فى النسختين ، وهى مدينة صا أو "ساس" ، وقد ورد اسم هذه المدينة هكذا : ٩-١٠ = ساونا فى الفهرست . وذهب بترل الى أنه من الأفضل أن نكتب هنا مدينة صوونا الواردة فى الفهرست ، ذلك لأن مدينة صا وهى فى الشمال عند دمنهور كانت بعيدة عن يد العرب آنذا .

انظر : بترل فتح العرب لمصر ، ص ٢٤٨ ، ص ٢٤٩ ، هامش ٣ .

(٢) هو الشهر التاسع من الشهور الحبشية ، يقابله الثامن من مايو تبعاً للتقويم الجريجورى .

Charles, p. 188, N.2.

انظر :

(٣) يقابل هذا ١٣ مايو سنة ٦٤١ م .

انظر : بترل ، ص ٤٧٤ .

Zotenberg, p. 449, N.1

(٤) لمزيد من التفاصيل ، راجع :

(٥) هكذا فى النسختين ولم أستطع التعرف على هذه المدينة .

(٦) يبدو هنا التعصب الواضح ، ذلك أنه كان من عادة المسلمين فى فتوحاتهم السابقة لفتح مصر ، ألا يتركوا أثرا لتعسف فى البلاد المفتوحة ، إلا ماكان لابد منه فى أى حرب وقتال ، وورد فى المصادر التاريخية أنهم حين فتح الاسكندرية طلبوا تقسيمها من عمرو بن العاص ، إلا أن عمرا لم يوافقهم قبل أن يستشير الخليفة عمر بن الخطاب ، الذى كتب له يقبح رأيه ويأمره بالألا يتجاوزها ولايقسمها ويترك خراجها فىنا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم .

انظر : سعيد بن بطريق ، ج٢ ، ص ١٥ ، ص ١٧ ، ص ٢٢ ، ص ٢٦ .

ابن عبد الحكم ، ص ١١٨ ، ص ١٢٢ .

(٧) هكذا فى النسختين ، ويبدو أن خطأ ما وقع فى هذه الجملة ، حيث لم تشر المصادر العربية الأولى مثل =

الباب الرابع والخمسون : (١)

وكانت مصر كذلك مستعبدة للشيطان . وكان بين أهل [الوجه] البحرى خصومة شديدة ، وانقسموا قسمين : قسما انضم إلى تيودور ، وقسما آخر أراد أن ينضم إلى المسلمين . وفى الحال نهض قسم على آخر ، ونهبوا أموالهم وأحرقوا بلادهم بالنار ، وكان المسلمون يخشونهم . فأرسل عمرو مسلمين كثيرين إلى اسكندرية ، واستولى على كريون وهى خارج المدينة ، وهرب تيودور مع جنوده ، وكان فى هذا المكان ، وجاء إلى مدينة اسكندرية ، وأخذ المسلمون يحاربونهم ، ولم يستطيعوا الاقتراب من حصن المدينة بينما كانوا يقذفونهم بالأحجار من أعلى الحصن ، وأبعدوهم حتى خارج المدينة .

وكان أهل مصر يحاربون أهل [الوجه] البحرى ويختلفون [معهم] كثيرا . وبعد قليل عقدوا سلاما . وعندما انتهى بغضهم أنشأ الشيطان بغضا آخر بمدينة اسكندرية ، فإن دومنديانوس الحاكم وميناس القائد تباغضا فيما بينهما من أجل الرئاسة وأسباب أخرى .

وكان تيودور القائد يلتقى بميناس ويكره دومنديانوس لفراره من نقيوس وتخليه عن الجنود . وعندما أخطأ اودكيانوس (٢) أخو دومنديانوس الكبير فى حق الشعب المسيحى أيام الآلام المقدسة من أجل العقيدة - غضب ميناس جدا لهذه الأسباب . فجمع دومنديانوس كثيرا من الألوانوطس ، وعندما سمع ميناس هذا جمع هو كثيرا من العمال والجنود الذين كانوا فى المدينة (٣) ، وبقي كلاهما على بغض . ثم جاء أيليا (٤) حاكم مدينة أركاديا . وكان

= فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم أو الخطط للمقريزى إلى أن العرب المسلمين قد قاموا بما تشير إليه الجملة الحالية .

(١) يقابله الباب ١٢٧ من تاريخ يوحنا النقيوسى (م أ/١٣٣ ص ب/٣٤ م ب/٩٩ ص ب/٣٤) .

(٢) يبدو أنه أحد قواد حصن بابيلون .

انظر :

Zotenberg, p. 450, N.2.

(٣) يقصد أن الحزب الأزرق ساند دومنديانوس ، والحزب الأخضر ساند ميناس .

(٤) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا ٦١ ٩٩ = فيليادس ، ٦١ ٩٩ = فيليادس .

دومنديانوس معارضا كيروس البابا ولا يصنع له خيرا ، ولأنه حموه^(١) كانا متحابين من قبل ثم أبغضه بغير حق . وكان ميناس يبقى على أبلياس ولا يصنع الحب الروحي ، ويدعوه إليه كل وقت لجلال الكهانة ، لأنه كان أخا جيورجيس^(٢) البطريرك ، وكان رحيما متقيا لله ، يأسف للمظلومين . غير أن فليادس لم يحفظ الود ، بل كان يظلم سرا ، ويتعلق بالسيئات .

وفى أيام القائد تيودور أشاروا حديثا فى شأن مدينة اسمها مامونا^(٣) ، وفى شأن دفع مرتبات الجيش والأرض الذى التزموا به . وفى هذا الوقت تحدث هذا الشرير وقال : بدلا من اثنى عشر رجلا يصلح واحد ، فان شخصا واحدا سيتولى الدفع^(٤) [بدلا من] اثنى عشر وأقلل عمل الطعام ودفع مرتبات الجنود . وبهذا وجد ميناس الذريعة ضد دومنديانوس ، وكان كل الجنود يحبونه ويشقون به ، أما ميناس فكان يحب تعظيم كل الناس ، لا لقبوله التمجيد باطلا ، بل لحكمته وتواضعه ، فإنه كان يحضر فى الكنيسة العظيمة بقيسارية مع كل الناس .

واجتمع أهل المدينة كلهم على أبلياس وأرادوا قتله ، فهرب واختبأ فى بيت ، وفى الحال ساروا إلى مسكنه وحرقوه بالنار ونهبوا كل ماله ، وأشفقوا على الأنفس التى وجدوها فى هذا البيت ولم يقتلوهم ، وعندما عرف دومنديانوس وجه أتباع الالوانطس ليعاربهم ، فكان بينهم مقتلة عظيمة ، ومات ستة^(٥) رجال منهم ، والذين جرحوا كثيرون . وكثير من الاهتمام والتعب أرسى تيودور السلام بينهم ، وعزل القائد دومنديانوس ، وعين أרטانا^(٦) صاحب

(١) تشير المصادر التاريخية الى أن دومنديانوس كان صهرا لقبيرس بزواجه من اخته .

انظر : بتلر ، ص ٢٧٠ .

(٢) هو خليفة البطريرك قيرس .

Zotenberg, p. 451, N.1.

انظر :

(٣) هكذا فى النسختين .

(٤) اضاف تشارلز لفظ : ٧ ٢ ٣ = بدلا من .

Charles, p. 190. N.2.

انظر :

(٥) فى النسختين سبعة ، والتصويب من تشارلز .

Charles, p. 190.

انظر :

(٦) هكذا فى النسختين .

Zotenberg, Journ. Asiat., XIII, p. 369, N.1.

راجع

المراتب العشرة ، المسمى فوريانوس^(١) ، وأعاد كل أموال فليادس التى نهبها من بيته . قيل ان هذا القتل والنزاع كان بسبب العقيدة .

ولما مات قسطنطين بن هرقل أتوا بهرقل أخيه من أبيه وهو طفل ، وتولى المملكة بغير حق كأخيه الذى مات^(٢) وعندما رأى البابا كيرس^(٣) هرقل وهو صغير قد ملك بتدبير مرتينا أمه بينما كان كيرس فى المنفى ، وبعد تملكه أعاد كيرس من المنفى بتدبير الجيوش ، وأبطل كتاب الخصومة الذى كتب من لدن أخيه قسطنطين ومن لدن الملوك الذين سبقوه ، أبطله ، للتهمة الظالمة من فيركيوس^(٤) النايب ، وبسببه ابتليت الكنائس وبطلت صدقات الملوك التى كانوا يهبونها وشددوا التكاليف الشاقة.^(٥) ومن ثم عينه ثانية فى مدينة اسكندرية ، والقساوسة الذين معه ، ومنحه سلطانا وحكما ، وليعقد السلام مع المسلمين ولايقاومهم ، وأن يشرع شريعة الرياسة كما يجب للرئاسة فى بلاد مصر.^(٦) وسار معه قسطنطين رسول قواته الذى كان رئيسا للجماعات . وجمع قادة مدينة أتراكى^(٧) إلى مدينة قسطنطينية ، ونفى فيركيوس النايب إلى بلاد أفريقية حيث نفى كيرس من قبل . وحدث بغض كبير ، ونهض أهل المدينة على مرتينا وأولادها لنفى فيركيوس النايب لأنهم كانوا يحبونه جدا .

(١) ورد فى النسختين : 𐤀𐤓𐤕𐤍 𐤕𐤓𐤕𐤍 𐤕𐤓𐤕𐤍 ، ويذهب زوتنبرج :

Sourn. Asiat., XIII, p. 369, N.1.

الى أنه ربما يكون هذا الشكل تحريفا عن (فوريانوس) .

(٢) المقصود هنا هو قسطنطين الثانى ابن هرقل الذى مات فى أواخر أيار سنة ٦٤١م وكان هرقل أخوه ابن مرتينه مشتركا معه فى الحكم طبقا لوصية أبيهما .

انظر : اسد رستم ، ج١ ، ص ٢٥٤ .

(٣) يقصد هنا بيروس .

(٤) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا 𐤀𐤓𐤕𐤍 𐤕𐤓𐤕𐤍 = فيركيوس ، و 𐤀𐤓𐤕𐤍 𐤕𐤓𐤕𐤍 = فيركيوس ، ويرى بتلر أن المقصود هنا هو فلا جريوس خازن الدولة .

انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ٢٦٣ .

(٥) كل ماورد عن بيروس هنا يختلف اختلافا تاما عما رواه نيقوفوروس .

Zotenberg, p. 452, N.2. :

Zotenberg, p. 452, N.3.

نقلا عن :

Zotenberg, p. 452, N.3.

(٦) لمزيد من التفاصيل راجع :

(٧) هكذا فى النسختين ، وهى تصحيف عن تراقيا .

الباب الخامس والخمسون : (١)

والبطريق الخلقيدوني كيرس لم يكن وحده الذى يحب الصلح مع المسلمين ، بل كل الناس والبطارقة ودميانوس الذى كانت تحبه الملكة مارتينا ، واجتمعوا كلهم وتشاوروا مع كيرس البابا ليعقدوا صلحا مع المسلمين . وأخذ كل الناس والقادة يبغضون مملكة هرقل الصغير ويقولون : لا ينبغي أن يولى ملك من نسل حقير ، بل أبناء قسطنطين ابن أوطاكيا هم الذين يسودون المملكة ، واحترقوا شارة هرقل الكبير .

وعندما علم ولنديوس (٢) هذا أن كل الناس اجتمعوا على مرتينا وأبنائها أخذ مالا كثيرا من خزائن مملكة فركوريوس ومنح القادة والجيوش إياها ، فأصلحوا قلوبهم ضد مارتينا وأبنائها ، وتركوا من بينهم حرب المسلمين ، وعادوا لارتكاب الشر ضد أصحابهم ، ثم أرسلوا سرا إلى جزيرة رودس يخبرون الجنود الذين ساروا مع كيرس البابا : أن عودوا إلى مدينة المملكة ولا تسيروا معهم ، وكذلك أرسلوا إلى تيودور حاكم اسكندرية قائلين : لا تستمعوا إلى كلام مارتينا ولا تطيعوا أبنائها ، وأرسلوا كذلك إلى إفريقية وإلى كل مكان تحت سلطان الروم . وعندما سمع تيودور الحاكم هذا ، فرح ، وأخفى فى سره كلاما ، وسار ليلا حيث لا يعرفه أحد ، وفكر فى أن يسير إلى المدن الخمس من جزيرة رودس ، وقال لريان السفينة وحده . وادعى رئيس السفينة قائلا : ان الريح صارت تضادنا ، ودخل مدينة اسكندرية ليلا فى السابع عشر من شهر مسكرم (٣) فى يوم عيد الصليب المقدس ، وكان كل أهل اسكندرية مجتمعين : الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، عند البابا كيرس فرحين مسبحين لعودة بابا مدينة اسكندرية . وخرج تيودور سرا ، وسار إلى كنيسة التيودوسيين (٤) مع البابا وأغلق عليه

(١) يقابله الباب ١٢٨ من تاريخ يوحنا النقيوس (م أ/ق ١٣٤/ص ب/ع ٣ ، م ب/ق ١٠٠/ص ب/ع ١) .

(٢) هكذا فى النسختين ، وفى مواضع أخرى يرد هكذا : ٨٦٣ ٣٣ ٦١ لندونيوس ، ٨٦٣ ٣٣ ٦١ لنديانوس ، وهو تصحيف عن ثلثتين القائد ، وكان مناصرا لقسطنطين بن هرقل .

انظر : بترل ، ص ٢٦٣ .

(٣) شهر اثيوبى يبدأ فى العاشر من شهر سبتمبر حسب التقويم الجريجورى .

Charles, p. 192, N.I.

انظر :

(٤) المقصود هنا دير التبنيس فى الاسكندرية .

انظر هامش : ٨ ص ١٣٩ ، ١٤٠ من هذا البحث .

الباب وأرسل وأحضر إليه ميناوس وعينه قائدا ، ونفى دومنديانوس من المدينة . وكان كل الناس يصيحبون من المدينة . وقبل حضور البابا كان جورجيس عظيما لدى انسطاسيوس لأنه تسلم الرئاسة من هرقل الجديد . ولما كبر كان مصرحا له بالسيادة على الجميع ، وأباح له البطريك أيضا . وعندما جاء كيرس البابا إلى الكنيسة العظيمة ، تيساريون فرشوا له كل الأرض ، ورتلوا له ، حتى داس الناس الناس . وبعد جهد كثير أحضروه إلى الكنيسة . وقد عظم البشر الموجود بها الصليب المقدس ، الذى أخذه من يوحنا القائد قبل نفيه ، وكذلك أخذ الصليب الكبير من دير التيودوسيين^(١) ، وعندما أخذوا يقيمون قداسا فى يوم الصعود المقدس كف الدياقون عن ترتيله مزمو ر يوم الصعود ، وهو هذا اليوم الذى عمل الرب أن نفرح ونرهب فيه^(٢) يريد بذلك أن يشكر البابا ويمدحه لعودته ، وأتى بترتيل آخر غير واجب وعندما سمع الشعب قالوا : هذا الترتيل غير المناسب ليس فالأ حسنا لكيرس البابا ، ولن يرى ثانية عيد القيامة بمدينة اسكندرية . وكل مجمع الكنيسة والرهبان تنبأوا بهذا علائية : انه عمل مالم يشرع فى القانون ، وكل من سمع هذا القول من كلامهم لم يصدقهم .

ثم نهض كيرس البابا وسار إلى بابلون حيث المسلمون ، راغبا أن يعمل سلاما ، وأن يؤدى لهم الضرائب ليدعوا الحرب عن بلاد مصر . فرحب عمرو بمجيئه ، وقال له : حسنا فعلت بخروجك إلينا ، فأجاب كيرس وقال له : منحكم الرب هذا البلد ، من الآن لا يكون بينكم وبين الروم خصومة . وحددوا عبء الضرائب التى تؤدى . ولم يقل هؤلاء الاسماعيليون شيئا ما . ومكثوا منفردين أحد عشر شهرا .^(٣) ورحل الروم الذين كانوا باسكندرية ، أخذوا أموالهم

(١) ترجم زوتنبرج هذه الجملة هكذا : " وقد فتح (١) الحوض الذى كان فيه الصليب المقدس الذى جاءه قبل نفيه من القائد يوحنا . وقد أخذ كذلك الصليب المحترم من دير التبنيس " (Zotenberg, p. 454) وقد وضع زوتنبرج علامة الاستفهام دلالة على أن الجملة صارت لامتحنى لها . ويذهب بتلر إلى أن هذا الصليب المذكور هنا ليس هو الصليب المقدس نفسه الذى تلقاه كيرس من يوحنا قبل نفيه ، ومن ثم يشير إلى أن العبارة يجب أن تكون هكذا : " ثم حمل أيضا (إلى القيصرون) من دير رهبان التبنيس الصليب الذى كان قد جاءه من القائد يوحنا " (بتلر ، فتح العرب لمصر ، ص ١٦١ ، ص ١٩٦ ، هامش ١ ، ص ٢٧٣ ، هامش ١) وقد اهتم تشارلز بأن نقل عن بتلر تصويبه للعبارة . انظر : (Charles, p. 193, N.1).

(٢) مز ٢٤/١١٨ : " هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه " .

(٣) اشارة لمدة الهدنة ليتسنى للجيش ولغيره الرحيل من المدينة .

وخزائنهم ، وساروا بحرا . ولم يعد أحد ثانية من جنود الروم ، ومن كانوا يريدون المسير برا كانوا يؤدون الضرائب كل شهر [شهريا] ، وأسر المسلمون لديهم ١٥٠ من الجنود و ٥٠ من أهل المدينة رهينة ، وعقدوا سلاما . وكف الروم عن حرب المسلمين ، والمسلمون عن الاستيلاء على الكنائس ، ولم يقرروا شيئا ما من عمل المسيحيين وتركوا العبرانيين يقيمون بمدينة اسكندرية.^(١)

ولما انتهى البابا سار الى بلدة اسكندرية ، وقال لتيودور ولقسطنطين القائد أن يقولوا هذا للملك هرقل ، ويؤيدوه عنده . ثم اجتمع لديه كل الجنود والسكندريين وتيودور القائد ، وسجدوا لكيرس البابا ، وقال لهم كلهم : انه تعاهد مع المسلمين وأرضى قلوبهم كلهم بهذا العمل . وحين صار [الأمر] هكذا ، جاء المسلمون لأخذ الضرائب ، وأهل اسكندرية لا يعلمون . وعندما رآهم السكندريون استعدوا للحرب غير أن الجنود والقادة جلسوا للتشاور ، وقالوا : نحن لانستطيع حرب المسلمين ، بل يكون كما قال كيرس البابا ، وأراد شعب المدينة أن يشوروا على البابا وأرادوا أن يقذفوه بالأحجار ، وهو يقول لهم : إغا صنعت هذا لانقاذكم مع أبنائكم ، واستعطفهم بكثير من البكاء والحزن ، فاستحى منه السكندريون ، وأعطوه ذبا كثيرا ليؤديه إلى الاسماعيليين مع الضرائب التى حددوها عليهم^(٢) ، وأهل مصر الذين فروا عادوا إلى مدينة اسكندرية خائفين من المسلمين ، وسألوا البابا وقالوا له : تأخذ لنا كلمة من المسلمين ان نعود الى بلدنا ونخضع لهم . فعمل لهم كما قالوا . واستولى المسلمون على كل بلاد مصر ، جنوبا وشمالا ، وضاعفوا عليهم فريضة الضرائب ثلاثة أمثال . وكان رجل اسمه ميثاس قد عين من قبل هرقل الملك على [الوجه] البحرى ، كان عنيد القلب بما لاتعرفه الكتب ، يكره المصريين جدا . ويعد أن أخذ المسلمون كل البلد أبقوه فى وظيفته وعينوا رجلا اسمه

(١) إشارة إلى الأمان الذى يوليه المسلمون لأهل النمة فى أى بلد يفتحونه .

(٢) اشارت المصادر التاريخية العربية إلى الجزية التى حددها المسلمون على جميع من بأهل مصر ممن بلغ الحلم منهم وليس على الشيخ الفانى ولا على الصبى الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء . بأن يدفع كل منهم دينارين ، هذا فضلا عن العهد بالأمان للقبط الذين قبلوا دفع الجزية .

انظر : ابن عبد الحكم ، ص ١٠٣ .

البلادى ، ص ٢٢٥-٢٢٨ .

سعيد بن بطريق ، ج ٢ ص ٢٤٠ ، ٢٢٣ .

الطبرى ، ج ٢ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

سينودا^(١) فى بلاد الريف ، وآخر اسمه فيليكسانوس^(٢) عينوه فى مدينة أرجاديا التى هى فيوم ، وهؤلاء ثلاثتهم يحبون الوثنيين ويكرهون المسيحيين ويضطرون المسيحيين أن يحملوا العلف للحيوان ، ويضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكراث ، وبأعمال أخرى كثيرة . وهذا كله كان مضافا الى الطعام . هؤلاء كانوا يفعلون هذا خوفا ، دون توقف .

ونهر اندريانوس^(٣) الذى انظر منذ زمن طويل جعلوهم يحفرونه ليجرى به الماء من بابلون بصر حتى البحر الأحمر . وحملوا المصريين نيرا أثقل من نير فرعون الذى فرضه على اسرائيل الذى حكم عليه الرب حكم الحق وأغرقه فى البحر الأحمر . هو مع كل جيشه بعد كثير من العقوبات التى عاقبهم بها من الإنسان حتى الحيوان . ولما كان حكم الله على هؤلاء الاسماعيليين ، فقد يصنع بهم كما صنع بفرعون أولا . بل بسبب خطيئتنا صبرهم ليصنعوا بنا مثل هذا ، وبالروح الطويلة ، لإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يرانا ويحفظنا ، ونؤمن أيضا بأنه يهلك أعداء الصليب ، كما يقول الكتاب : الذين لا يحسنون .

(١) من المحتمل أن يكون هو نفسه القائد سانوتيوس الذى ذكره ساويرس بن المقفع .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ١١٠ .

R. Goodchild, Byzantines, Berbers and Arabs in Seventh Century Libya, (from Antiquity ALI, 1967), p. 259.

(٢) ورد فى النسختين : ٣٦ ٤٩ ٤٧ ٤٨ ويشير بتلر (ص ٣١٤ ، هامش ٤) الى أنه وجد فى مجموعة البردى التى فى حوذة الأرشيديون (Rainer) كتاب عن هذا الرجل (فيلوخينوس) يذكر الضريبة التى كان يجب دفعها الى خارجة فى بابلون .

(٣) فى النسخة (أ) : ٣٦ ٤٩ ٤٧ ٤٨ اندريانوس (ق ١٣٦ / ص أ / م / س ٣ ، ٤) وفى النسخة (ب) : ٣٦ ٤٩ ٤٧ ٤٨ = اندريانوس (ق ١٠١ / ص أ / م / س ٢١ ، ٢٢) والمقصود هنا إعادة حفر خليج تراجان (خليج أمير المؤمنين) وقد أقدم عمرو بن العاص على حفره بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب حتى يسير فيه السفن حاملة خيرات مصر إلى الحجاز ، وذلك على أثر ما حل بالمسلمين من عوز فى عام المجاعة (سنة ٢١هـ) ، وكان ذلك الخليج يخرج من النيل إلى شمال بابلون بقليل فيمر بمدينة عين شمس ، ثم يسير فى وادى الطميلات إلى موضع القنطرة حتى يتصل بالبحر الأحمر عند القلزم . وكان بدء حفر ذلك الخليج فى أوائل سنة ٦٤٢م تقريبا . انظر : ابن عبد الحكم ، ص ٢١٨ ، ص ٢٢٢ .

بتلر ، ص ٢٩٩ ، ص ٣٠٠ ، هامش ص ٢٩٩ ، ص ٣٠٠ .

هامش ٢ ص ٥١ من البحث .

وألحق عمرو الخسران ببلاد مصر ، وأرسل أهلها ^(١) ليحاربوا أهل المدن الخمسة ، وبعد الانتصار عليهم لم يتركهم يقيمون هناك ، وأخذ هو منها كثيرا من الغنائم والأسرى . وسار أبوليانوس وإلى المدن الخمسة والجنود الذين معه وأغنياء المدينة إلى مدينة دوشرا ^(٢) ، لأن جدارها منيع ، وأغلقوا الأبواب عليهم ، وسار المسلمون آخذين الغنيمة والأسرى إلى بلدهم .

وكان البابا كيرس أسيف القلب كثيرا للبؤس الذى كان ببلد مصر ولم يشفق عمرو على المصريين ، ولم يعمل بما تعاهدوا معه لأنه كان من نسل البربر .

ولما كان يوم عيد الشعانين مرض كيرس البابا بمرض الحمى لكثرة حزن القلب ، ومات فى اليوم الخامس للفرح ، فى الخامس والعشرين من شهر مجابيت. ^(٣) ولم يشهد عيد القيامة المقدسة لسيدنا يسوع المسيح ، كما تنبأ المسيحيون بشأنه . وكان هذا أيام الملك قسطنطين ^(٤) ابن هرقل . وبعد موته تقاتل الروم من أجل أبناء مرتينا الملكة لأنهم نحوهم عن الحكم ، وكانوا يريدون أن ينصبوا أبناء قسطنطينا وساعدهم لانديانوس الذى كان منضمًا إلى فيلكريوس ، وسحب كل الجيوش وسار إلى مدينة خلقيدونيا ، مفكرا قائلا : قوة مرتينا كانت بالشعب المقاتل الذى كان مع أبنائها . وكان يسحب الجميع بمرافقته ليعيد فيلكريوس . ولما كان هذا صعد هرقل الجديد إلى سفن الملك ومعه كثير من الكهنة والرهبان والأساقفة العظاماء ، وعبر إلى خلقيدونيا ، واستغاث وطلب من جميع الجنود ، وقال : لاتتركوا وداعة المسيحيين بكراهيتمكم إياى ، بل اصنعوا سلاما مع الرب ، ونفذوا معاهدة أبى هرقل لأنه جهد كثيرا من أجل هذه المدينة . وكان يضرب للناس المثل ، أنه يقبل لديه ابن أخيه ويجعله مشاركا معه فى الملك ، وألا يكون بينهم حرب وقتل . وأخذ وعدا من جميع البطارقة ، وقال : أنا أعيد فيلكريوس من منفاه .

(١) أشار زوتنبرج إلى أنه من المستبعد أن يكون المؤلف قد قصد هنا الحديث عن القبط (Zotenberg, p.) (485, N.I.) وتبعه فى ذلك أيضا تشارلز (Charles, p. 195.) بيد أن النص صحيح فيما أورده ، ذلك لأنه لا لبس لغوى فى معنى الجملة .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن توخيلا .

Good Child, p. 258.

انظر :

(٣) الشهر السابع من الشهور الاتيوبية ، ويبدأ فى التاسع من شهر مارس طبقا للتاريخ الجريجورى .

Charles, p. 196, N.I.

انظر :

(٤) تشير الترجمة الفرنسية الى أنه يجب قراءة قسطنطين بن هرقل بدلا من قسطنطين بن هرقل .

Zotenberg, p. 458, 459, N.4.

انظر :

وحين عرف لاندونيوس أن كل الشعب خضعوا له وقبلوا قوله فى سلام أخذ دمنديانوس والبطارقة الآخرين معه ووضعوا تاج المملكة على قسطنطين الصغير^(١) ، وكان من أبناء قسطنطين بن هرقل الكبير ، وقبل لديه كورلناس^(٢) وسار كل الشعب دون خصام ، ولكن لم يؤكدوا هذا السلام . بعد أن ملكوا قسطنطين بزمين وجيز اشتدت كراهيتهم كلا الملكين ، وهما هرقل الجديد وقسطنطين الصغير ، لأن الشيطان فرق بين هرقل الجديد^(٣) وبين الجنود . ومحاربو مدينة قبادونيا أخذوا فى الحال يحدثون الشر ، وأبرزوا كتابا خطيا قائلين : هذه الرسالة من لدن مارتينا وبيرس بطريرك قسطنطينة أرسلها إلى داود المترجم^(٤) ليثير حربا بقوة ويأخذ مارتينا تكون له زوجة ، وأن يلحق الخسران بأبناء قسطنطين الذى حكم مع هرقل^(٥) أخيه^(٦) . وعندما ترامى هذا الحديث عند أهل بيزنطة كانوا يقولون : هذا الكلام من أجل قطرادس رئيس أهل موطناس^(٧) ابن أخ كورناك الذى عنده بمدينة قسطنطينية

(١) وهو قسطنطين الثالث (٦٤١-٦٦٨م) ابن قسطنطين الثانى .

انظر : أسد رستم ، ج١ ص ٢٥٥ .

(٢) هكذا فى النص ، وصححها تشارلز إلى : هرقليانوس .

انظر :

Charles, p. 196.

(٣) فى النص : الكبير ، والتصويب من زوتنبرج .

انظر :

Zotenberg, p. 216, N.3.

(٤) يشير زوتنبرج الى أن كلمة $\sigma\upsilon + \epsilon\tau\alpha\rho\sigma$ قد وردت فى النص من قبل وتدل على معان مختلفة . فتارة هى ترجمة $\Sigma\chi\omicron\lambda\alpha\delta\epsilon\tau\epsilon\chi\omicron\varsigma$ = الفقيه أو العالم ، أو عن كلمة $\kappa\tau\acute{\eta}\tau\omega\rho$ = صاحب الأملاك $\kappa\upsilon\alpha\lambda\epsilon\tau\sigma\phi\iota\lambda\omicron\varsigma$ = منصب فى الادارة الرومانية ، ويشير الى أن الكلمة هنا يبدو أنها تدل على منصب غير عسكرى .

انظر :

Zotenberg, p. 400, N.1.

(٥) فى المخطوطتين : $\eta\gamma\lambda\eta\eta\tau\eta$ والتصويب من زوتنبرج .

انظر :

Zotenberg, p. 216, N.6.

(٦) أشار تشارلز الى أن زوتنبرج صوب النص خطأ وقد ترجم تشارلز هذه الفقرة هكذا : "وأن يلحق الخسران بأبناء قسطنطين الثالث الذى حكم مع أخيه هرقل الثانى" .

انظر :

Charles, p. 197, N.1.

(٧) هكذا فى النص ، وترجمها تشارلز : الهون .

انظر :

Charles, p. 197.

وجعله مسيحيا من صغيره ، وكبر فى بيت الملك . وكان بينه وبين هرقل الكبير حب وسلام كثير . وبعد موت هرقل كان يحب أبناءه وزوجته مارتينا للحسنات التى عملها له . ولما عمد المعمودية الحية هزم كل البربر والوثنيين بقوة المعمودية المقدسة . قيل فى شأنه : أنه يساعد جانب أبناء هرقل ويحارب قسم قسطنطين . ولهذه القصة الباطلة ثارت كل جيوش بيزنطة والشعب ، وكان زعيم قواتهم يوتاليوس بن قسطنطين الذى تسمى تيودور - كان قويا محاربا كأبيه . ولما استعدوا للحرب مع داود المترجم حرب هو ، واختبأ فى حصن أرمينيا ، فسار اليه وجزأ رأسه ، ولم يستطع أحد مساعدته وطاف بها فى كل بلاد الشرقية . وبعد هذا سار الى مدينة بيزنطة مع قوة كبيرة واستولى على الحصن ، وأخرج مارتينا بجسارة مع أبنائها الثلاثة وهم هرقل وداود ووديقوس ، ونزع تاج المملكة منهم ، وستر أنوفهم ، ونفاهم الى رودس ، وقطع بيرس البابا دون مجمع وأخرجه من الكنيسة إلى مدينة أطرابلس ، ونفاه هناك حيث يوجد فيلكريوس ، وأعاد فيلكريوس من منفاه ، وخصوا ابن مارتينا الصغير خائفين ، قائلين: اذا كبر فسيكون ملكا . وهذا الطفل لم يستطع تحمل الدم الكثير ، ومات فى الحال . والثانى من أبنائها كان أبكم أصم ، ولا يغنى فى المملكة ولهذا لم يؤذه شيء^(١) وندسوا معاهدة هرقل الكبير وملكوا فوسطا^(٢) ابن قسطنطين . وبدلا من بيرس البطريك نصبوا بولس من مدينة قسطنطينية .

والانقسام الذى كان بمصر وباسكندرية فى أيام هرقل ملك الخلقيدونيين ، كما ذكرته كتب العظيم ساويرس بطريك انطاكية الذى كتب إلى البطريق انسطاسيوس الملك متنبأ على مملكة

(١) النص يتحدث فيما سبق عن تمرد الجند فى آسيا الصغرى بفعل أنصار قسطنطين سنة ٦٤١م (بعد وفاة قسطنطين الثانى) وقد زحف هؤلاء الجند الى خلقيدونية وارغموا مارتينا على اشراك قسطنطين الثالث ابن قسطنطين الثانى فى الحكم ، واستقال البطريك بيروس . ويشير النص كذلك الى الثورة التى نشبت فى مطلع سنة ٦٤٢م وهى ثورة ثلثتين الثانية ، ويقول بوسيبوس ان ثلثتين قبض على مارتينا عندما وصل الى القسطنطينية وقطع لسانها وقتلها ، وقتل معها أولادها ، وألبس قسطنطين الأصفر التاج . نقلا عن أسد رستم ، ج١ ، ص ٢٥٤ ، هامش ١ .

(٢) هكذا فى النسختين ، وهو تصحيف عن قوسطا ، وهو قسطنطين الثالث وكان يلقب أيضا بقنسطانز .

الروم ، ويقول : لا يبقى ولد على عرش أبيه قدر وجود عقيدة الخلقيدونية قائمة ، القائلين : "كلتا طبيعتى المسيح بعد توحده". التى لانستطيع قولها نحن ، لأنهم يقولون : المتأنسة بعد توحده". التى لانستطيع قولها نحن ، لأنهم يقولون : المتأنسة والالهية هما كلتاها بعد توحده". ونحن المؤمنين لانعلم ، ولاينبغى لنا أن نقول كالعصاة ، كما يقول جورجوريوس^(١) نحن عرفنا المسيح ، هو واحد من اثنين ، لأن الإله توحّد فى الجسد ، وكان واحداً فى الجوهر ، والإلهية لم تنقل إلى الإنسانية ، والانسانية لم تنتقل الى طبيعة أخرى ، بل الكلمة التى تجسّدت كانت دون تغيير ، ولم يصب الكلمة سبب للتغيير ، بل جوهر واحد للإله الكلمة التى تجسّدت . هذا التوحد عجيب : مالم ير ، رؤى ، والخالق ولد ، ورأينا ، هو شفانا بدمائه ، وكذلك يمكننا أن نصمت عن قول الآباء الكبار فى الكنيسة الذين كانوا معلمين بالخبرة ، لأن الرومانيين لم يؤمنوا الآن بدون تعب .

وكنّت أنا أعلنها باختصار لمن يقبلونها ولديهم طعم المعرفة الحقّة . ولما سبوا العقيدة الصحيحة ، وهى عقيدتنا ، كذلك هم لعنوا من مملكتهم . وكان هلاك لكل المسيحيين الذين صاروا فى العالم ، وما وجدنا عطف ورحمة سيدنا يسوع المسيح .

وفى هذه الأيام كذلك حدث نزاع كبير فى شأن ولنديانوس^(٢) لأنه تزىّى بزى المملكة ، وأراد أن يملك . ولما سمع أهل مدينة قسطنطينية ثاروا عليه ، فنزع هذا الزى . وفى الحال أخذوه ودفعوا به إلى الملك فوسطاً ، فحلف يميناً معظمة قائلاً : أنا لم أعمل هذا بسوء ، بل لأحارب المسلمين . وعندما سمعوا هذا أطلقوه وجعلوه رئيس الجنود ، وتعاهدوا معه أن يقدم ابنته للملك تكون له زوجة . وفى هذا الوقت قالوا لها قول مبشر ، وسموها باسم مملكتها أوجستا .

(١) فى النسخة (أ) : ٣٦ ٣٧ ٣٨ = خرخيوس ، وفى النسخة (ب) ٣٦ ٣٧ ٣٨ = جورجوريوس .

(٢) وهو فالنتيانوس ، ويذهب زوتنبرج (P.462, N.1) الى أن هذه الثورة حدثت سنة ٦٤٤ م . غير أن يوسيبوس (نقلاً عن بتر ، ص ٣١١ ، هامش ١) ذكر بأنها حدثت فى السنة الثانية من حكم قسطنطين (قسطنز) أى فى سنة ٦٤٢-٦٤٣ م .

واتهم لاونديوس صانع الشر أركاديوس^(١) رئيس أساقفة جزيرة قبرس ، وكان هذا الرجل ناسكا بنقاء ، معروفا لدى الجميع ، وقال فى شأنه : كان يلتقى بمرتينا وبيرس البطريك ، ويعارض فوسطا الملك الجديد . ويتدبير سبىء أرسل [الملك من]^(٢) القسطنطينية كثيرا من الجنود ليجلب على أركاديوس رئيس الأساقفة الخسران الكبير . ويأمر الله وجد الخاتمة ، واستراح ككل الناس . وعندما علم كيرس البابا الخلقيدونى باسكندرية حزن كثيرا لنفى مارتينا وأبنائها الذين أعادوه من المنفى ، ولأمر قطع بيرس بطريك قسطنطينية ، وعودة فركريوس الذى كان كارها له ، وموت اركاديوس البطريك ، وانتصار لاونديوس وتسلطه . ولهذا السبب كان يبكى دون انقطاع خشية أن يصيبه مثل ما أصابه أولا . وفى هذا الحزن مات كالسنة الطبيعية .

وكثرة حزنه كانت بسبب المسلمين الذين لم يقبلوا رجاء فى شأن المصريين ، وكان قبل أن يموت يعمل عمل العصاة ويطرد المسيحيين ، ولهذا عاقبه الرب الحاكم الحق للسينات التى عملها.^(٣) ولونديوس القائد ، والجنود الذين معه ، لم يستطع معاونة المصريين ، بل كانوا معوزين بسبب المسلمين ، واعوزت كذلك اسكندرية جدا ، ولم يستطيعوا تحمل الضرائب التى كانوا يتقاضوها منهم . وكان أغنياء المدينة يختبئون فى الجزر عشرة أشهر .

وبعد هذا قام تيودور الحاكم وقسطنطين رئيس الجيوش والجنود الباقون وكذلك الجنود الذين كانوا رهينة فى يد المسلمين ، وصعدوا فى سفينة جاءت إلى مدينة اسكندرية . وبعد عيد الصليب عينوا الدياقون بطرس بطريركا فى العشرين من حمل^(٤) من عيد القديس تيودور

(١) هناك اثنان من رؤساء الأساقفة فى قبرص يحملان هذا الاسم .

Zotenberg, p. 462, N.2

انظر :

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) يلاحظ أن النص موزع بين عاطفتين تدفعانه الى التحيز وتجاوز الموضوعية ، فكاتبه معاد لكيرس (المقوقس) بسبب الخلاف المذهبى ، وهو أيضا معاد للمسلمين بطبيعة الحال . وهكذا فإنه حين يريد إدانة المسلمين يجد نفسه مضطرا إلى التعاطف مع كيرس ، ولا يلبث أن يقع فى شباك التناقض حين يذكر اضطهاداته للأقباط .

(٤) يقابله السادس والعشرون من شهر يوليو . وعيد الصليب المشار اليه فى النص يرمز إلى ظهور الصليب المقدس فى جلجوتا ، وهذا الاحتفال يقام دائما فى الكنيسة العيوقية فى التاسع عشر من مايو .

Zotenberg, p. 463, N.3.

انظر :

الشهيد ، وأجلسوه على كرسى البطريركية . وفى العشرين من شهر مسكرم^(١) قام تيودور مع كل الجنود والرؤساء وسار إلى جزيرة قبرس ، وترك مدينة اسكندرية ، ومن ثم دخل عمرو رئيس المسلمين دون تعب مدينة اسكندرية واستقبله أهل المدينة بتعظيم ، لأنهم صاروا فى فقر وبلاء شديد^(٢) .

(١) يبدأ هذا الشهر فى العاشر من شهر سبتمبر حسب التقويم الجريجورى .

انظر :

Charles, p. 200, N.2.

(٢) ثمة ارتباك فى النص هنا ، ربما يكون هذا بسبب المترجم ، ولكن الواضح أنه يقصد معركة الاسكندرية الثانية . فقد استطاع أسطول بيزنطى بقيادة مانويل أرسله قسطنطين الثالث (٦٤١-٦٦٨ م) فى أواخر سنة ٦٤٥ م أن يستعبيها من المسلمين واتخذها مانويل قاعدة للتوغل فى وادى النيل ، وتغلغل فى الدلتا وكاد يكتسح الموقف ولكن الخليفة عثمان بن عفان أعاد عمرو بن العاص إلى قيادة المسلمين فى مصر ، فأنزل عمرو بخصمه مانويل هزيمة شنعاء عند نقيوس فتقهقر مانويل الى الاسكندرية واعتصم بها وتبعه عمرو وافتتحها فى أوائل سنة ٦٥٦ م .

انظر : البلازى ، ص ٢٢٨ ، ص ٢٢٩ ، غابريوس المنبجى ،

Vol. VIII, p. 472, 473, (212, 213).

اسد رستم ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

الباب السادس والخمسون: (١)

ودخل الأنبا بنيامين^(٢) بطريرك المصريين مدينة اسكندرية بعد هربه من الروم فى العام ١٣ وسار الى كنائسه وزارها كلها . وكان كل الناس يقولون : هذا النفى وانتصار الاسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك وسبب اضطهاد الارثوذكسيين على يد البابا كيرس ، وهلك الروم لهذا السبب ، وساد المسلمون مصر .

وكان عمرو يقوى كل يوم فى عمله ، ويأخذ الضرائب التى حددوها ، ولم يأخذ شيئا من مال الكنائس ، ولم يرتكب شيئا ما ، سلبا أو نهبا ، وحافظ عليها طوال الأيام^(٣) . ولما استولى على مدينة اسكندرية جعل نهر المدينة يابس كما تعلم من

(١) يقابله الباب ١٣٩ من النسخة (أ) ، والباب ١٢٨ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٣٨/ص أ/ع ٣ : م ب/ق ١٠٢/ص ب/ع ٣) .

(٢) ورد فى النسختين : ܒܢܝܡܝܢ = بنيامى ، وهو بنيامين بطريرك الأقباط وقد أشار لنا ساويرس ابن المقفع (ص ١٠٦ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩) الى أن بنيامين هذا كان قد فر من وجه البطريرك كيرس (المقروئ) خوفا من الاضطهاد واختفى فى مكان مجهول فى دير صغير فى البرية فى الصعيد ، وبعد فتح العرب للأسكندرية أخبر رجل من القبط يدعى سانوتيوس عمرا بن العاص بأمر بنيامين ، فكتب عمرو بن العاص الى أعمال مصر كتابا يقول فيه : "الموضع الذى يكون فيه بنيامين بطرك النصارى القبط له العهد والأمان والسلامة من الله فليحضر أمتنا مطمئنا ويدبر حال بيعته وسبائه طائفته ، فلما سمع القديس بنيامين هذا عاد الى الأسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة ثلاثة عشر سنة منها عشرة سنين لهرقل الرومى الكافر وثلاثة سنين قبل أن يفتحوا المسلمين الأسكندرية".

والجدير بالملاحظة أنه ورد فى الفهرست قضى أربعة عشر عاما فى النفى منها عشر أعوام تحت حكم الروم ، وأربعة أعوام تحت حكم المسلمين .

(٣) فيما يورده النص هنا دلالة على أن العرب قد أطلقوا الحرية الدينية للقبط ويؤيد ذلك ما فعله عمرو بن العاص بعد استيلائه على حصن بابلون ، إذ كتب بيده عهدا للقبط بحماية كنيتهم ولعن كل من يجرؤ من المسلمين على إخراجهم منها ، ويؤيد ذلك القصة التى أوردها ساويرس (ص ١١٤) من أن جماعة من الرهبان قدموا الى الاسكندرية لمقابلة البطريرك القبطى بنيامين ، وذلك بعد عودته من المنفى ، طالبين منه أن يبارك الكنيسة الجديدة التى بنيت فى الصحراء ، وهى كنيسة القديس مقاريوس ، فقال وقد تغير حال الاقباط بعد دخول العرب : "فمجدت السيد المسيح اذ جعلنى مستحق دفعة أخرى أن انظر هذه البرية الجليلة وهؤلاء الابرء والاخوة القديسين واطهار الأمانة الارتدكية وخلصنى من اضطهاد المخالفين ونجى نفسى من التتين العظيم المضى الطارد لى لأجل الأمانة المستقيمة ووهبنى أن أشاهد أولادى دفعة أخرى وهم محيطين بى..." =

تيودور العاصى^(١) ، وزاد الضرائب قدر اثنين وعشرين عشا^(٢) من الذهب ، حتى اختبأ كل الناس لكثرة البؤس ، وعدموا مايؤدون.^(٣)

وفى العام الثانى من دورة القمر جاء يوحنا الدمياطى الذى عين من لدن تيودور الحاكم وعاون المسلمين حتى لا يدمر المدينة ، ونصب فى مدينة اسكندرية وقت دخول عمرو اليها . وأشفق يوحنا هذا على الفقراء وأعطاهم مالا كثيرا من ماله . وحين رأى يؤسهم أشفق عليهم ، وكان يبكى لما أصابهم .

وأقصى عمرو ميناس وعين يوحنا بدله ، وميناس هذا زاد على المدينة الضرائب التى حددها عمرو ٢٢٠٠٠ (اثنين وعشرين ألف) دينار ذهب وما فرضه العاصى كان ٣٢٠٥٧ (اثنين وثلاثين ألفا وسبعة وخمسين) دينار ذهب وجعلها للآسماعيليين^(٤) : ولم يستطع أحد

= وشاهد آخر على أن القبط أصبحوا بعد الفتح العربى فى غبطة وسرور لتخلصهم من عسف الروم هو تلك الخطبة البليغة التى ألغاها باسيليوس اسقف نقيوس بدير مقاريوس ، حيث رد بنيامين عليه بقوله : "لقد وجدت فى مدينة الاسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التى قام بتسليها الظلمة المارقون".

نقلا عن : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٣م ، ج١ ، ص ٢٥٦ ، ص ٢٥٧ .

(١) ربما يقصد تيودور الصقلى .

(٢) اشار زوتنبرج الى أن كلمة = ٦ 𐤀𐤌 = عشا مجهولة ومن المحتمل أنها تشير إلى قيمة مادية تعادل مقدارا معينا من العملة الذهبية ، وهى هنا بمثابة ضريبة شهرية . . Zotenberg, p. 446, N.3.

(٣) يبدو أن هذا العبارة مقحمة هنا من المترجم الحبشى ، إذ يتنافى هذا مع روح الاسلام السمحة ، فضلا عن أن نصنا نفسه يناقض هذا بعد سطور قليلة .

(٤) يستبعد زوتنبرج أن يكون عمرو قد عين يوحنا القبطى فى هذه الوظيفة ، ويرجع أن تكون هذه الفقرة ترجمة لفقرة أخرى سابقة (Zotenberg, p. 465, N.1) بيد أننى أرى أن النص صحيح ، إذ يؤكد هذا ما عرف عن المسلمين الأوائل من تطبيق لروح تعاليم الدين السمحة فى كل معاملاتهم مع أهل البلاد المفتوحة ، وخاصة مصر التى وصى الرسول (صلعم) أصحابه بها عند فتحها (راجع ، ابن عبد الحكم ، ص ١٥٤ ، ص ١٩٠ ، ص ١٩١) ويؤكد هذه الروح السمحة ماورد فى النص من قبل من أن عمرا بن العاص أقدم على عزل ميناس ، وهو الذى زاد على الأهالى مقدار الجزية التى حددها عمرو وعين يوحنا بدلا منه . وهو الذى يصفه النص بأنه عطوف على الفقراء . وفضلا عن ذلك فان ساويرس بن المقفع يشير الى أن عمرا بن العاص قد استعان بسانتيوس القائد القبطى ، المحب للمسيح ، فى حملته على المدن الخمسة .

انظر : ساويرس بن المقفع ، ص ١١٠ .

التحدث عن البكاء والنواح الذى كان فى هذه المدينة حتى قدموا أبناءهم بدلا من الآلاف التى كانوا يقدمونها كل شهره وانعدم من يساعدونهم ، وقطع الرب رجاءهم ^١ورد المسيحيين الى يد أعدائهم لكن رحمة الرب القادرة تلحق الخسران بالذين يحزنوننا ، ويجعل حبه للقوم الذين يتغلبون على خطايانا ، ويبطل المعاذير الشريرة لمن يسيثون إلينا ، الذين لا يريدون أن يملك عليهم ملك الملوك وسيد السادة يسوع إلينا بحق ، وهؤلاء العبيد الشريرين يهلكهم بالشر ، كما يقول الانجيل المقدس : "أعدائى الذين لم يريدوا أن أملك عليهم أحضرهم إلى" والآن ، كثير من المصريين ، الذين كانوا مسيحيين كذبة ، أنكروا العقيدة المقدسة الأرثوذكسية والمعمودية الحية ، وساروا فى عقيدة الاسلام أعداء الرب وقبلوا التعليم الركن للحيوان الذى هو محمد. (١)

وأخطأوا مع هؤلاء الوثنيين ، وأخذوا فى أيديهم السلاح وحاربوا المسيحيين . وكان أحدهم ، واسمه يوحنا الخلقيدونى من دير سينا ، انضم إلى عقيدة السلام ، وترك زيه الكنسى ، واتخذ له سيفاً ، وطارد المسيحيين المؤمنين بسيدنا يسوع المسيح .

الباب السابع والخمسون : (٢)

والآن نغجد ربنا يسوع المسيح ونبارك اسمه المقدس فى كل وقت ، لأنه نجانا نحن المسيحيين من ظلال الوثنيين الضالين ومن عصيان الهراطقة العصاة حتى هذه الساعات ، ويقوننا كذلك ويعيننا على حمل المتاعب برجاء ملكوته ، ويجعلنا مستحقين برجه لا يخجل ، لنيل ميراث مملكته السماوية التى لا تبلى الى الأبد ، وأبوه خير ، وروحه مقدسه حية أبد الأبدى . آمين .

(١) يوحى سياق النص بأن هذه العبارة وماقبلها منسوسة على يوحنا النقيوسى .

(٢) يقابله الباب ١٣٠ من النسخة (ز) ، والباب ١٢٩ من النسخة (ب) (م أ/ق ١٣٩/ص أ/ع ١٤ ؛ م ب/ق ١٠٣/ص أ/ع ١٤).

خاتمة : (١)

تم هذا الكتاب المبارك الذى وضعه يوحنا المدبر مطران مدينة نقيوس إفادة للنفس . وتضمن الأسرار الإلهية والعجائب العالية التى أصابت منكرى الإيمان فى وقت تزلزلت الأرض بسبب إنكاره ، وهلكت نيقية المدينة العظيمة ، وسقطت النار من السماء ، وفى وقت أظلمت الشمس من ساعات الصباح حتى المساء ، وفى وقت ارتفعت الأنهار وأغرقت قرى كثيرة ، وفى وقت تهدمت بيوت ، وهلك ناس كثيرون وسقطوا فى عمق الأرض . وهذا كله كان بسبب أنهم قسموا المسيح الى طبيعتين ، وجعله بعضهم مخلوقا . وزال تاج المملكة عن ملوك الروم وتسלט عليهم الاسماعيليون والفوزيون^(٢) ؛ لأنهم لم يسيروا بالايمان الحق بسيدنا يسوع المسيح، وقسموا من لا ينقسم .

وكان بدء كتابة هذا الكتاب فى ٢٨ من حملى^(٣) ، وقامه فى ٢٢ من طقمت^(٤) فى يوم الاثنين الساعة السادسة من النهار ، والشمس فى برج العقرب ، والقمر فى برج الدلو ، وكانت مسيرة الشمس حينئذ ١٩٥ درجة ، وكان منتصف نهاره ٨٧ درجة و ٣٠ دقيقة ، وساعات نهاره ١١ ، وساعات ليلة ١٣ . وكان النهار يأخذ من الليل كل يوم ٢٠ دقيقة .

(١) لم يرد فى النص هذا اللفظ . وهذه الخاتمة من المترجم الحبشى .

(٢) تذهب الترجمة الفرنسية الى أن المترجم الأتيوى يقصد الأتراك . انظر : Zotenberg, p. 466, N.1.

(٣) يقابل هذا شهر يوليه طبقا للتقويم الجريجورى .

(٤) يبدأ هذا الشهر فى العاشر من اكتوبر طبقا للتقويم الجريجورى .

وسيادة الجفر^(١) من المنازل^(٢) كانت حينئذ في سنة ٧٥٩٤ من سنَى العالم ، وسنة ١٩٤٧ من سنَى اسكندر ، وسنة ١٥٩٤ من سنَى تجسيد سيدنا يسوع المسيح ، وسنة ١٣١٨ للشهداء

(١) ذكر بطرس البستاني الجفر في دائرة المعارف بقوله : "قالوا انه عبارة عن العلم الاجمالى بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ماكان ومايكون كليا ، وجزئيا . وقد يقرن بالجامعة فيقال الجفر والجامعة فالجفر عبارة عن لوح القضاء الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل وقد ادعى طائفة ان الامام على ابن أبى طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم فى جلد الجفر وهو الذكر من المعزى الذى بلغ أربعة أشهر يستخرج منها بطريق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة يستخرج منها مافى لوح القضاء والقدر .. وقال بعضهم فائدة الجفر الاطلاع على فهم الخطاب المحمدى الذى لا يكون الا بمعرفة اللسان العربى وقال الجرجانى الجفر والجامعة كتابان لعل ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى تحدث إلى انقراض العالم وكانت الائمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها . وقال ابن قتيبة الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر الصادق لآل البيت كل مايجتاجون الى علمه وكل مايكون الى يوم القيامة".

(بطرس البستاني ، كتاب داذرة المعارف ، المجلد السادس ، دار المعارف بيروت ١٨٨٢ ، ص ٤٨٧ ، ص ٤٨٨) ولكن يبدو أن المقصود هنا هو الغفر ، وهو ثلاثة ألجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان".

(انظر : المنجد فى اللغة والأعلام ، المكتبة الشرقية ، الطبعة الحادية والعشرون دار المشرق بيروت ، ص ٥٥٥) ، وقد أشار زوتنبرج الى أنها نقلا عن الكلمة العربية : الغفر (P.467, N.3) .

(٢) لقد ورد ذكر منازل القمر فى القرآن الكريم : "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" سورة يس، آية ٣٩ .

"وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون" سورة يونس آية ٥ ، وفصلت الموسوعة العربية المبصرة منازل القمر بقولها : "يكمل القمر دورته الشهرية بين النجوم فى حوالى ٢٨ يوما ، وقد قسمت دائرة مساره الى ٢٨ قسما ، اسميت منازل لنزول القمر فى كل منها ليلة من لىالى الشهر وهذه المنازل مرتبة من أول الجمل هى : السرطان ، والبطين ، والثريا ، والديبران ، والهقمة ، والهنة ، والذراع ، والنثرة والطرف والجبهة ، والزيرة ، والصرنه ، والعواء ، والسماك الأعزل ، والغفر ، والزبانى ، والاكيل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السمود ، وسعد الأخبية ، والفرغ الأول أو المقدم ، والفرغ الثانى أو المؤخر ، والرشاء".

انظر : الموسوعة العربية المبصرة ، باشراف محمد شفيق غريال ، دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٧٥٧ .

و ٩٨٠ للهجرة بالحساب الشمسى ، وبالسنة القمرية ١٠١٠ (١) ، وفى أربعة أعوام وسبعة شهور وثمانية أيام من حكم ملك سجد الصغير ابن ملك سجد الكبير الذى سعى يعقوب بنعة العماد (٢) ، وفى العام الثامن والشهر الثالث واليوم الخامس منذ حكمت الملكة ملك موحسا حبيبة الرب التى سميت بنعمة المعمودية مريم سنا .

وترجمنا باهتمام كبير هذا الكتاب من العربية إلى الجعزية ، أنا المسكين الحقير عند الناس الضئيل فى القوم ، الدياقون غبريال المصرى ابن الشهيد يوحنا القليوبى (٣) بأمر اثناسيوس (٤) رئيس جيوش أثيوبيا ، وبأمر الملكة مريم سنا ، ليجعله الرب خلاصا للنفس وحفظا للجسد . والمجد لمن منحنا القدرة فى البدء والختام أبدا الأبدين . آمين ، وأمين . ليكن ، وليكن .

(١) كل هذه التواريخ صحيحة فيما عدا التاريخين الأولين ، وهى توافق سنة ١٦٠٢ م .

انظر :

Zotenberg, Journ. Asiat. XIII, p. 459.

(٢) هو يعقوب ملك سجد الثانى ، اعتلى العرش وهو مازال طفلا ، ما بين الخامسة والسابعة من العمر ، ويقول البعض أنه تولى الحكم سنة (١٥٩٧-١٥٩٨ م) الى سنة ١٦٠٣ ، ويقول البعض الآخر أنه تولى الحكم من سنة ١٥٩٧-١٦٠٧ م .

انظر : Budge, A history of Ethiopia, Nubia & Abyssinia Another Pological Publication.

Osterhout N.B The Nitherlands. 1966, Vol. I, p. 375.

(٣) هكنا فى النسختين ، ويشير زوتنبرج الى أن المترجم الحبشى أخطأ نقل كلمة = القصير، أى أن المقصود يوحنا القصير .

انظر :

Zotenberg, p. 467, N.4.

(٤) كان ذا سلطة واسعة فى عهد سرسا دنجل Sersa Dengel .

انظر : David MATHEW, Ethiopia, the Study of Polity, 1540-1935, London, p. 39.

أبي الحسن

الدراسة اللغوية

لغة النص الأصلية

تمهيد :

يتناول البحث فى هذا الباب قضية لغة النص الأصلية لمخطوطة يوحنا النقيوسى ومحاولة للوصول إلى معرفة لغة هذا النص المفقود ، وعلى الرغم من أن معظم الباحثين يستبعدون احتمال أن تكون العربية هى لغة هذا النص ، إلا أن بيان الصلات بين العرب ومصر على مر التاريخ من ناحية ، ووضوح التأثيرات اللغوية العربية فى النص الحبشى من ناحية ثانية يجعل هذا الاحتمال واردا .

وتناول هذا الباب كذلك بعض صور لغوية ، تخدم بالدرجة الأولى الترجمة العربية الحالية للنص الحبشى محاولة للعودة بالنص العربى المفقود إلى الوجود .

وتهتم هذه الدراسة كذلك ببيان بعض السمات اللغوية البارزة للنص الحبشى من ناحية ، ويتوضح قيمة الترجمة الحالية ، وذلك من خلال توضيح المخالفات بينها وبين الترجمات السابقة للنص الحبشى من ناحية أخرى .

ومن الجدير بالملاحظة أن هناك صورا للدراسة اللغوية ، قد ذيلت بها الترجمة ، تهتم بالإشارة إلى التصحيف فى بعض المفردات أو العبارات الحبشية أو بالإشارة إلى تأثير المترجم الحبشى بالنص العربى .

ورد فى مقدمة هذا البحث أن النص الاصلى لمخطوطة يوحنا النقيوسى مفقود وأن مالدينا الآن هو ترجمة حبشية عن العربية ، هذا ما ذكره لنا المترجم الحبشى فى نهاية ترجمته ، ولم يشر اذا ما كان هذا النص العربى الذى نقل عنه أصلا أم ترجمة^(١) ومن سوء الحظ أن هذا النص العربى مفقود^(٢).

(١) ص ٢٢٥ من هذا البحث .

(٢) أشار العالم اميلينو فى كتابه عن تاريخ حياة البطريك اسحق إلى وجود هذا النص العربى ، إلا أنه لم يفصح عن مكان وجوده .

انظر : بتلر ، فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد أبو حديد ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٥١ هـ = ١٩٣٣ م ، ص ٢٥ ، هامش ١ .

وقد اختلف الدارسون للنص الحبشى فى تحديد اللغة الأصلية التى كتب بها يوحنا النقيوسى مؤلفه ، فذهب البعض إلى أنه كتب باليونانية الأحداث الخاصة بالعالم خارج مصر وبالقطبية الأحداث الخاصة بمصر^(١) ، ويرى تشارلز أنه كتب كل مؤلفه باللغة اليونانية^(٢) ، ويرى سليم سليمان ومراد كامل وعزيز سوريال عطية أن لغة هذا النص هى القطبية^(٣) . ولم يذكر أى من هؤلاء الباحثين احتمال أن يكون نص يوحنا النقيوسى الأصلى قد كتبه بالعربية ، بل لم يزدوا على أن يذكروا أن النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى هو ترجمة لنص يوحنا النقيوسى الأصلى ، إلا أن عدم وجود قرائن وأدلة قوية على أن النص الأصلى للمخطوطة كان بلغة أخرى غير العربية ، يجعل احتمال كون لغة النص الأصلية هى اللغة العربية واردا . ومن الممكن ترجيح هذا الاحتمال من خلال بعض القرائن والأدلة التاريخية ، فضلا عن الشواهد اللغوية التى يحملها النص فى طبائعه . والسبيل إلى ترجيح هذا هو بيان الصلات المستمرة على مر التاريخ والتى كانت تربط بين العرب ومصر ، وهو ما يعنى أن العرب ولغتهم لم يكونا مجهولين بالنسبة لمصر وأهلها عند الفتح الإسلامى من ناحية . وكذلك بيان جوانب من التأثيرات العربية ، من نواح عدة فى النص الحبشى من ناحية ثانية ، مما يوضح أنه من الصعوبة بمكان أن يكون النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى ترجمة وليس أصلا .

Zotenberg, Chronique de Jean, "Eveque de Nikiou, p.6, 7.

(١)

Ed. Drouin, Le Muséon, 3, 1884, p. 254.

بتلر ، فتح العرب لمصر ، الفصل الثالث ، ص ٢٢ .

Charles, The Chronicle of John. Bishop of Nikiu, p. LV.

(٢)

(٣) سليم سليمان ، مختصر تاريخ الأمة القطبية فى عصرى الوثنية والمسيحية ، ج١ ، المطبعة المصرية الأهلية ، القاهرة ١٩١٤ ، ص ٢٣ ، ص ٢٤ .

مراد كامل ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر اليونانى العثمانى والعصر الإسلامى ، من دقلديانوس الى دخول العرب ، المؤسسة المصرية العامة . للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٢٥١ .

Aziz S. Atiya, A history of Eastern Christianity, Methuen & COLTD, London, p. 143.

(أ) الصلات العربية المصرية :

فبالنظرة التاريخية إلى الصلات بين الساميين أو العرب وبين مصر على مر التاريخ يتضح للباحث أن مصر لم تكن مجهولة بالنسبة للعرب ، حتى أن جغرافى العرب قد سموا شبه الجزيرة العربية بهذا الاسم ، وذلك ، تبعاً لرأيهم ، لأن المياه تحيط بها من كل ناحية ، وقد عدوا مياه نهر النيل ضمن هذه المياه التى تحيط بالجزيرة^(١) ، وذكر ابن خلدون أن جزيرة العرب من بحر فارس والقفزم كأنها داخله من البر فى البحر ، يحيط بها البحر الحبشى من الجنوب ، وبحر القفزم من الغرب ، وبحر فارس من الشرق ، وتقضى إلى العراق فيما بين الشام والبصرة على ألف وخمسمائة ميل بينهما^(٢).

ومنذ فجر التاريخ ومنطقة شبه الجزيرة العربية منطقة طاردة للسكان وليست جاذبة ، وذلك لطبيعتها الجغرافية حيث يغلب على أكثر مناطقها الجفاف وصعوبة العيش^(٣) ، مما دفع أهلها الى معرفة المناطق الخصيبة المجاورة لبلادهم حتى يتسنى لهم الترحال إليها والعيش فيها ، ومن هذه المناطق الخصيبة كانت مصر حتى أن القلقشندى وصفها بقوله : "وكذلك ترى الناس يرحلون إليها ، وفوداً ، ويفدون عليها من كل ناحية ، وقل أن يخرج منها من دخلها ، أو يرحل عنها من ولجها ، مع ما اشتملت عليه من حسن النظر ، وبهجة الروثق لاسيما فى زمن الربيع ، وما يبدو بها من الزروع التى تملأ العين وسامة وحسنة وتروق صورة ومعنى"^(٤).

ومن الطرق الثابتة ، عبر التاريخ ، التى كانت تصل شبه الجزيرة العربية بمصر طريق سيناء^(٥) التى يرى بعض الباحثين أنها أول طريق أممية عرفها الإنسان فى التاريخ^(٦) ،

(١) عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سلسلة أقرأ رقم ٤٠ ، ١٩٣٦ ، ص ٢١-ص ٢٤ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، (الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المتبدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) ص ٤٧ .

(٣) فيما يتعلق بجغرافية بلاد العرب انظر . عبد الوهاب عزام ، مهد العرب ، ص ٢٤ وما بعدها ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٦٤-٧٩ .

(٤) القلقشندى ، صبح الأعش فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت. الجزء الثالث ، ص ٢٨١ .

(٥) المقرئى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات فى تاريخ العروية فى وادى النيل تحقيق وتأليف عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦١ ، ص ٧٧ .

(٦) فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول) دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٤٩ ، ط ، ص ٤١ .

فكثيرا ما نزل العرب مصر بواسطة هذا الطريق ، حتى أن المصادر تشير إلى أنه فى حوالى سنة ٥٠٠ ق.م حدثت هجرة من بلاد العرب أدت الى استقرار الأنباط ، وهم من العرب ، شمالى شرقى جزيرة سيناء^(١) ولم تكن هذه هى الطريقة الوحيدة التى توصل بين شبه الجزيرة العربية ومصر بل كانت هناك طريق ساحل الجزيرة العربى عن طريق البحر الأحمر إلى القصير فوادى الحمامات بالقرب من طيبة القديمة ، وجنوبا عن طريق باب المندب حيث المسافة الفاصلة بين جنوبى شبه الجزيرة العربية وإفريقية هى مسافة خمسة عشر ميلا^(٢).

وهناك شخصيات بارزة كثيرة ، منذ فجر التاريخ ، قد نزلت مصر من شبه الجزيرة العربية منها سيدنا ابراهيم عليه السلام ومعه ساره زوجته وقصتها مع فرعون مصر الذى اهدى لها هاجر المصرية لتكون وصيفة لها ، ثم زواج سيدنا ابراهيم من هاجر المصرية^(٣) . كما نزل يوسف وآل يعقوب مصر ، إذ ورد فى سفر التكوين فى قصة يوسف أن فرعون مصر قد منح يوسف عليه السلام سلطانا عليها ، وأن يوسف دعا أباه للسكنى فى أرض (جوشن) وهى مقاطعة مصرية تقع شرقى الدلتا^(٤).

ويبدو لنا قدم استقرار العرب فى مصر ، وخاصة فى أقسامها الشرقية طبقا لما أورده المؤرخ اليونانى هيرودوت الذى زار مصر حوالى سنة ٤٤٨-٤٤٥ ق.م من أن الأقسام الشرقية من مصر وخاصة تلك المتصلة بطور سيناء كانت مأهولة بقبائل عربية ، ومن الطبيعى أن تكون هذه القبائل قد استقرت فى مصر قبل ذلك العصر بزمان ليس بقصير^(٥) . وتشير المصادر

(١) فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حناد وعبد المنعم رافق ، اشراف جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت د.ت ، الجزء الأول ص ٦٩ .

(٢) فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول) ، ص ٤٠ .

(٣) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، نشرة M.J/DE/

Goeje, Lugd, Bat-E.J. Brill, 1879-1881.

، القسم الأول ج ١ ، ص ٢٩٩ ، ص ٢٩٧ ، ص ٣٩٧ .

ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ١٤ - ص ١٧ .

(٤) سفر التكوين ٨/٨ - ١٠ .

(٥) عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ، ص ١٧ .

جواد على ، الفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ،

الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، ج ٢ ص ٨ .

التاريخية إلى أن الاسكندر الأكبر قد واجه مقاومة عنيفة من قبائل عربية كانت تسكن غزة، وهو في طريقه الى مصر حيث كان غالبية سكان غزة من العرب منذ أمد طويل قبل الميلاد^(١). وقد كان نتيجة لضعف حكومة البطالمة أن توسعت القبائل العربية وتوغلت في طور سيناء وفي مناطق مصر الشرقية الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل، وإلى هذا العهد ترجع الكتابات العربية المدونة بالخط المسند التي عثر عليها في الجزيرة بمصر، مما يدل على الصلات الوثيقة بين الجزيرة العربية ومصر^(٢).

وقد كان ظهور الأنباط، وهم شعب عربى باجماع العلماء، على مسرح التاريخ في القرن السادس ق.م كجماعات بدوية في صحراء مايسمى اليوم بشرقى الأردن^(٣). ونتيجة للانقسام الذي حدث بين الممالك الهلينستية مد الأنباط مملكتهم من غزة إلى ايلة (العقبة الحالية) وازدهرت عاصمتهم البتراء في القرن الرابع ق.م وظلت حوالي أربعة قرون تحتل مكانا هاما على طريق القوافل الذي يمتد بين اليمن والشام ومصر^(٤)، حيث كان الأنباط أهل تجارة وكانت هذه هي حرفتهم الأساسية، إذ كانوا هم المسيطرين على التجارة بين الشرق والغرب في أيامهم^(٥)، وقد ترك الأنباط آثارا كثيرة تدل على وجودهم في مناطق متفرقة من مصر^(٦)، ومن تلك الآثار يبدو أنهم لم يكتفوا بالتجارة مع مصر فقط بل كان لهم استقرار في بعض مناطقها^(٧).

وتشير المصادر العربية كذلك إلى أن هناك كثيرا من القبائل العربية، وخاصة من جنوب الجزيرة العربية، قد هاجرت واستوطنت في مناطق متفرقة من مصر قبل الاسلام بزمان طويل^(٨)، حتى أن المؤرخين اليونانيين سترابون (حوالي ٦٦ ق.م - ٢٤ م) وبلينيوس (حوالي ٧٠ م) ذكرا أن هناك عددا كبيرا من العرب في صعيد مصر حتى أن نصف سكان مدينة

(١) جواد على، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص ٩.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٤، ص ٣٥.

(٣) المقرئى، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ٨٠.

فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ٤١٦.

(٤) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص ١٦٠.

(٥) المقرئى، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ٨١.

(٦) فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ٤٢٥.

(٧) المقرئى، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ٨٢، ص ٨٣.

(٨) نفس المصدر، ص ٨٥ - ص ٨٨، ص ٩٠، ص ٩١.

عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٣١.

قفط كانوا عرباً^(١) ، هذا فضلاً عن العلاقات التجارية التي كانت بين جنوبى الجزيرة ومصر ، حيث كان فى الجزيرة المر واللبن الذى يستخدمه المصريون فى هياكلهم ويستعملونه فى التحنيط^(٢) .

وقد استمرت الصلات قوية بين العرب فى شبه الجزيرة العربية ومصر حتى قبل الاسلام بفترة قصيرة ، فقد كان الاتصال فى الغالب ، تجارياً بينهما ، إذ كانت القوافل أول ماتنزل فى البلاد الرومانية تنزل فى أبله (العقبة حالياً)^(٣) . وقد اشتهرت قرش فى بلاد الحجاز تجارياً منذ نهاية القرن السادس الميلادى حيث احتكرت تجارة الهند بفضل هاشم بن عبد مناف ، أول من سن رحلتى قرش ، رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى الحبشة ، وقيل رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام^(٤) . وكانت بلاد الحجاز بهذا تسيطر على طريق رئيسى من طريقى التجارة العالمية فى ذلك الوقت ، فى مقابل الطريق الرئيسى الآخر وهو طريق البحر الأحمر الموصل إلى الهند ، مما جعل الحجاز بمثابة القنطرة التى تربط بين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلّة على المحيط الهندى ، الأمر الذى أدى الى قيام ثغور تجارية بالحجاز لخدمة هذا الطريق البحرى مثل ثغر الشعبية ، مرفأ مكة القديم ، ثم ثغر جدة ، وثغر ينبع مرفأ يثرب^(٥) .

ومع موجة الفتوحات الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين كانت مصر من أوائل البلاد التى اهتم العرب بفتحها ، وهذا ليس بالأمر الغريب ، وذلك لمعرفتهم السابقة بمصر ، حتى أن المصادر العربية القديمة تشير إلى أن عمرأ بن العاص ، الذى قاد المسلمين إلى فتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد سبق له أن زار الاسكندرية قبل الإسلام

(١) عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٨٩ .

(٢) فيليب حتى ، تاريخ العرب (فطول) ، ص ٤٢ .

جواد على ، الفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٩ .

(٣) محمد كامل حسين ، فى الأدب المصرى الاسلامى ، من الفتح الاسلامى الى دخول الفاطميين ، م . الاعتماد ، د . ت ، ص ١٦ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٨٩ .

تاجرا^(١) . وتبعاً لروايات المصادر العربية الأولى كان عدد أفراد الجيوش العربية التى دخلت مصر مع عمرو بن العاص والزبير بن العوام وعبد الله بن سعد وغيرهم فى ربيع القرن الأول من الفتح (١٨-٤٣هـ) هو بضع عشرات من الألوف اختلطوا لهم خططا فى مناطق متفرقة من مصر ، فى الفسطاط والجيزة والاسكندرية وبعض جهات الصعيد الأعلى^(٢) . ثم بدأت بعد ذلك أعداد العرب تزداد فى مصر من الجند وغيرهم ، حتى أن قبائل كثيرة قد هاجرت الى مصر ، وقد كان معظمها فى عصر الولاة (١٨ - ٢٥٤هـ) من عرب جنوب الجزيرة العربية من المجموعة السبئية^(٣) .

ومما سبق يتضح أن الصلات بين شبه الجزيرة العربية ومصر كانت منذ أقدم الأزمنة واستمرت حتى قبل دخول الاسلام مصر ، وكان هذا أمراً ميسوراً لوجود السبل الدائمة لهذه الصلات ، خاصة طريق سيناء ، وأن معرفة العرب بمصر لم تكن مقصورة على جبهة معينة منها ، بل عرف العرب الصعيد الأعلى مثلما عرفوا مصر السفلى ، الأمر الذى أدى إلى وجود جاليات كثيرة عربية اندمجت مع المصريين ، وكان نتيجة هذا وجود آثار سلالية وثقافية مما أثر فى سرعة تعريب مصر .

ويبدو من إشارات المصادر العربية ، فيما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم والرسالة الإسلامية ، أن الرسائل التى بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أشهر زعماء العالم فى ذلك الوقت ، هرقل ملك الروم ، كسرى ملك الفرس ، المقوقس عظيم القبط ، النجاشى ملك الحبشة^(٤) ، يدعوهم فيها للإسلام كانت باللغة العربية مما يدل على أن العربية لم تكن مجهولة فى العالم فى ذلك الوقت ، حتى أن المقوقس (قيرس) الذى كان يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية فى مصر ، إذ كان الحاكم الإدارى لمصر ، كما كان رئيساً

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٧٦ - ص ٧٩ .

القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٣ ص ٣١٨ .

جلال الدين السيوطى ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٣٩٩ ، ص ٥٦ ، ص ٥٧ .

(٢) المقرئى ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ٩٥ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٩٨ ، ص ٩٩ .

(٤) ابن عبد الحكم ، ص ٦٥ ، ص ٦٦ =

دينيا للمسيحيين غير الأقباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية^(١) ، قد رد برسالة مكتوبة بالعربية على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم له ، إذ أشار الى ذلك ابن عبد الحكم بقوله : "ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال : "ثم دعا كاتباً يكتب بالعربية فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام ، أما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت وماتدعو اليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك . ويعث اليك بجارتين ، لهما مكان فى القبط عظيم ، ويكسوة ، وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام"^(٢) ، وبصرف النظر عن مدى اقتراب هذه الرواية من الحقيقة التاريخية ، فإن ما يهمنى منها هو الإشارة إلى وجود بعض من يعرفون العربية فى الإدارة البيزنطية لمصر . وهو أمر من الممكن ترجيعه على اعتبار أن - العلاقات التجارية التى كانت قائمة بين بلاد العرب ومصر ، كانت تستلزم وجود معرفة متبادلة بلغة الآخر ، ذلك أن التبادل التجارى يقوم على أساس من التفاهم الذى لا يمكن أن يتم دون اللغة . ومما ساعد على سرعة انتشار اللغة العربية فى مصر ما أشارت اليه المصادر والعريه من حسن المعاملة التى لقيها المصريون من العرب المسلمين بعدما عانوا أشد المعاناة من الحكم البيزنطى ، وقد أشار إلى ذلك أيضا يوحنا النقيوسى نفسه فى النص موضوع الدراسة^(٣) هذا فضلا عن السياسة الحكيمة التى اتبعتها العرب غداة دخولهم مصر ، إذ من خلال خطاب خطاب مطول ألقاه عمرو بن العاص فى يوم جمعة من أيام عيد الفصح سنة ٦٤٤م وذكره ابن عبد الحكم^(٤) ، تتضح هذه السياسة بأنها كانت ذات اتجاهين : الأول هو ضرورة التمسك بالتعاليم الإسلامية وانعكس هذا الاتجاه فى أن

= الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، القسم الأول ، الجزء الثالث ، ص ١٥٩١ ، ص ١٥٩٢ ، ص ١٥٩٥ ، ص ١٥٩٨ ، ص ١٥٩٩ .

النورى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، السفر السادس عشر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة : ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، ص ٢٤٧ وما بعدها .

(١) باهور حبيب ، المقوقس أو سيرس الرومانى ودوره ، دراسات عن ابن عبد الحكم الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٧٩ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٦٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ من هذا البحث .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ١٨٩ ، ص ١٩٠ .

صارت الفسطاط المركز الأساسى لمدرسة مصر الدينية ، وذلك لأنها حوت تاج الجوامع أو الجامع العتيق الذى بناه بها عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ ، وكان بمثابة مدرسة دينية يتعلم فيه الناس شئون دينهم ، كما كان مركزا للقضاء ، أى أنه كان بذلك مركزا للحركات العلمية ، لأن الناحية الدينية كانت هى محور العلم فى صدر الاسلام ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى الصحابة الذين تفرقوا فى سائر البلدان المفتوحة ، ومن أشهر من كان منهم بمصر هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، الذى يعتبره بعض الباحثين مؤسس مدرسة مصر الدينية ومعلمها الأول^(١) . وبالطبع قد ساعد هذا الاتجاه على سرعة انتشار اللغة العربية فى مصر ، بحيث لا سبيل بدونها ، الى التعرف على الدين الجديد .

وكان الاتجاه الثانى من تلك السياسة هو ما يعرف بسياسة الارتجاع ، وهى أن العرب كانوا يخرجون من رباطهم فى الربيع ويتصلون بالمصريين فى الريف وكانت مدة الارتجاع تبلغ ثلاثة أو أربعة أشهر من كل عام وهى مدة كافية هيأت للتبادل العربية الفرصة للاتصال بالمصريين والتعرف على أحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم من ناحية ، وكانت من أسباب انتشار اللغة العربية بين الشعب المصرى من ناحية ثانية .

(ب) التأثيرات العربية فى النص الحبشى :

من المعروف أن اللغتين العربية والحبشية تجمعهما مجموعة لغوية واحدة وهى مجموعة اللغات السامية ، كما اصطلح على تسميتها علماء اللغات ، أى أن التقارب اللغوى بينهما أمر طبيعى ، ولكن لا يستبعد هذا أن تتأثر إحداها بالأخرى . فيلاحظ ، للوهلة الأولى ، من كان عربى اللسان أو من غير العرب ممن على دراية كبيرة باللغة العربية وخصائصها ، أن روح النص الحبشى ، موضوع الدراسة عربية ، ويتضح هذا من احتوائه بين طياته على كثير من مظاهر التأثيرات اللغوية العربية ، التى لم يستطع المترجم الحبشى حيالها أن يعبر عنها باللغة الحبشية ، فلم يسعه إلا أن نقلها كما هى ، ويبدو من بعضها أنه يصعب أن تكون منقولة عن لغة أخرى ، مثل اليونانية أو القبطية مثلا ، فى الوقت الذى تبدو فيه بوضوح أنها كتبت أصلا باللغة العربية التى تغلب عليها اللهجة المصرية بما يميزها من سمات لغوية وهى فى أول دربها كلفة تأليف فى مصر .

(١) سيده اسماعيل كاشف ، المنهج التاريخى لابن عبد الحكم ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ص ٢٣ .

" وقد كتب باديسيانيوس هذه الآية على حجر ، ووضعها فى بيت الآلهة ، فى موقع مقياس المياه الذى يعرفون به بحر النيل " .

ويلاحظ أن التعبير "بحر النيل" هو تعبير يطلقه أهل مصر والسودان على نهر النيل^(١) ، وورد فى لسان العرب : "الزجاج : وكل نهر لا ينقطع ماؤه ، فهو بحر . قال الأزهري : كل نهر لا ينقطع ماؤه مثل دجلة والنيل وما أشبههما من الأنهار العذبة الكبار ، فهو بحر .. وسميت هذه الأنهار بحارا لأنها مشقوقة فى الأرض شقا"^(٢) .

وكلمة : አልአር = الآس^(٣) ، وهو نوع من أنواع الشجر فى قوله :
 ወጥካፍ፡ደአቲ፡ሀገር፡ገመ፡ዩሶፍ፡በጣላጥለ፡ባሕር፡
 ር፡ገመ፡ተገለ፡ሐፀ፡ዘዩሶፍደ፡አክርዩ፡ዘ
 ውአቱ፡አልአር፡ (٤)

" وكانت هذه المدينة كجزيرة فى وسط النهر ، كأىكة الشجر المسمى اكرياس وهو الآس " .
 ومن المعروف أن مدلول كلمة : አልፍ = ألف فى الحبشية هو عشرة آلاف^(٥) ، وفى العربية عشر مئات ، غير أن المترجم الحبشى هنا تأثر بمدلولها العربى فى الإفراد والجمع ، كما فى :

ወቀተሉ፡አምሠህባቂቱ፡መጠነ፡ሣአልፍ፡ካፎሱ፡ (٦)

" وقتلوا من جيوشه قدر أربعين ألف نفس "

ወለአአለፍ፡በዘፃፃ፡ቀተሎመ፡በአንተ፡ፋቆሾመ፡
 ወምግባህ፡ዘገ-በሮመ፡ውአቱ፡ገሀቺ፡ኪያ (٧)
 ቸፍሶ፡በካፒር፡

(١) راجع هامش ٤ ص ٦٠ من هذا البحث .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف ، ص ٢١٦ .

(٣) راجع هامش ٣ ص ٦٣ من هذا البحث .

(٤) م ب / ق ٥٥ / ص أ / ع ١ / س ٢ - ٥ .

Eugen Mittwoch, Die Traditionelle Aussprache des Athiopischen, Verlag Von Walter (٥) de Gruyter & Co., Berlin und Leipzig, 1926, p. 50.

(٦) م ب / ق ٥٧ / ص أ / ع ١ / س ١٨ ، س ١٩ .

(٧) م ب / ق ٦٣ / ص ب / ع ٢ / س ١٢ - ١٦ .

وكلمة : $\phi \gamma \eta \iota$ = القنطرة ، وهى كلمة عربية وضحتها النص باللفظة الحبشية المقابلة لها وهى : $\pi \alpha \pi \epsilon$ = الجسر ، وذلك فى الجملة التالية :

$\omega \rho \alpha : \chi \gamma \sigma \zeta : \gamma \phi \eta : \eta \gamma + : \sigma \tau \zeta : \phi \gamma \eta \iota : \eta \omega \chi$
 $\tau : \pi \alpha \pi \epsilon : \eta \upsilon \gamma \zeta : \pi \kappa \pi \iota :$ (١)

"وعندما علم بهذا تقيطا هدم القنطرة ، وهى جسر مدينة دفاشر".

وكلمة : $\alpha \rho \epsilon$ = السيف^(٢) فى العبارة التالية :

$\omega \rho \alpha \lambda \alpha : \gamma \chi \gamma : \lambda \eta : \alpha \rho \epsilon : \gamma \alpha \rho : \omega \zeta \alpha \rho : \chi \gamma + :$
 $\omega - \alpha \eta \eta : + \sigma \alpha \lambda \eta : \eta \sigma \sigma : \eta \zeta \gamma \omega \gamma \eta : \gamma \alpha \upsilon :$
 $\omega \eta \sigma \sigma : \gamma \alpha \chi \lambda \alpha \gamma : \eta \gamma \gamma \tau \chi \rho :$ (٣)

"وقال له : اتخذ لك سيفاً صغيراً وضعه فى وسطك وخيل لنفسك أنى وجهتك إليه لتسأله فى شأنى".

وكلمة : $\alpha \lambda \eta$ = حليب ، وهو المحلوب من اللبن^(٤) ، فى قوله :

$\omega \rho \chi \eta \eta \phi \sigma \sigma : \lambda \chi \phi \zeta : \alpha \lambda \eta : \omega \sigma \sigma \alpha \gamma \iota :$

"ويضطرونهم لحمل اللبن والعسل والفاكهة والكرات".

وكلمة^(٥) : $\alpha \chi \alpha$ = السعال ، وهو من الفعل سَعَلَ^(٦) فى اللغة العربية ، كما فى :

$\pi \phi : \alpha \chi \alpha$: (٧)

"مرض السعال".

(١) م ب / ق ٩٥ ص ب / ع ١٤ س ٢٩ - س ٣٢ .

(٢) ورد فى القاموس المحيط : "السِّفُ واسماؤه تنيف على ألف . . ج أسياق وسيوف وأسيف".

القاموس المحيط ، ج ٣ ، فصل الشين والسين باب الفاء ، ص ١٥١ .

(٣) م ب / ق ٩٥ ص ب / ع ٢٤ ص ٥ - س ٩ .

(٤) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٩٥٧ .

(٥) يلاحظ التبادل بين حرفى و فى المخطوطة . راجع الفصل الثانى من باب الدراسة اللغوية

(٦) ورد فى القاموس المحيط : "سعل" كنصر سعالاً سعله بضمهما وهى حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرئة والاعضاء التى تتصل بها .

انظر : القاموس المحيط ج ٣ ، فصل السين باب اللام ، ص ٣٨٣ .

(٧) م ب / ق ٦٣ ص أ / ع ٢٤ س ٣٠ ، س ٣١ .

ومثل كلمتى $\text{C} \text{ خا} \text{ ج} = \text{الجفر}^{(١)}$ ، و $\text{H} \text{ د} \text{ س} = \text{منازل كما فى العبارة الآتية} :$
 $\text{H} \text{ د} \text{ س} : \text{X} \text{ ا} \text{ ب} \text{ ج} \text{ د} : \text{X} \text{ ا} \text{ ب} \text{ ج} \text{ د} : \text{H} \text{ د} \text{ س} : \text{H} \text{ د} \text{ س} :$
 $\text{H} \text{ د} \text{ س} : \text{H} \text{ د} \text{ س} : \text{H} \text{ د} \text{ س} : \text{H} \text{ د} \text{ س} :$ (٣)

"وسيادة الجفر من المنازل كانت حينئذ فى سنة ٧٥٩٤ من سنَى العالم "

واستخدام النص كلمة : $\text{H} \text{ د} \text{ س} = \text{بدو ويعنى بها القفر}$ ، وهو ذات المدلول العربى ، حيث إن البداوة على خلاف الحضَر وتطلق على الصحراء^(٤) ، وقد أدخلها المترجم الحبشى فى عبارة

(١) ذكر بطرس البستاني الجفر فى دائرة المعارف : "قالوا أنه عبارة عن العلم الاجمالى بلوح القضاء والقدر المحتوى على كل ماكان ومايكون كلياً وجزئياً . وقد يقرن بالجامعة فيقال الجفر والجامعة فالجفر عبارة على لوح القضاء الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل وقد ادعى طائفة أن الامام على ابن أبى طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم فى جلد الجفر وهو الذكر من المعزى الذى بلغ أربعة أشهر يستخرج منها بطريق مخصوصة وسرائط معينة الفاظ مخصوصة يستخرج منها مافى لوح القضاء والقدر وهذا علم يتوارثه أهل البيت ومن ينتسب اليهم وبأخذ منهم من المشايخ الكاملين وكانوا يكتمونونه عن غيرهم كل الكتمان وقيل لا يقف على هذا الكتاب حقيقة الا المهدي المنتظر خروجه فى آخر الزمان . . وقال بعضهم فائدة الجفر الاطلاع على فهم الخطاب المحمدي الذى لا يكون الا بمعرفة اللسان العربى وقال الجرجاني الجفر والجامعة كتابان لعلى ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى تحدث الى انقراض العالم وكانت الايعة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها . وقال ابن قتيبة الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة " (بطرس البستاني، كتاب داياة المعارف ، دار المعارف ، بيروت ١٨٨٢ ، المجلد السادس ، ص ٤٨٧ ، ٤٨٨) .

ولكن يبدو أن المقصود هنا هو القفر ، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان .

(انظر : المنجد فى اللغة والأعلام ، المكتبة الشرقية ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الحادية والعشرون ،

ص ٥٥٥) .

(٢) لقد ورد ذكر منازل القمر فى القرآن الكريم : "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم " سورة يس ، آية ٣٩ .

"وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون" سورة يونس آية ٥ .

راجع هامش ٦ ص ٢٢٧ من المترجم - راجع هامش ٢ ص ٢١٢ من هذا البحث .

(٣) م ب / ق ١ - ٣ / ص ب / ع ١ / س ٢٣ - ٢٦ .

(٤) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٢٣٥ .

يبدو فيها بوضوح التأثير اللغوي والروحي للنص العربي :

ወበርበር ወመ፡ ወኣውሳይ ወመ፡ በኣሳት፡ ኣሳህ፡ ሃላ
 ቶ፡ ሃላ፡ ሀገረ፡ ወመ፡ በኣው፡ ወኢተረኣበ፡ ዘየሰ
 ወር፡ ወሰቴተ፡ ሰበኣ፡ ኣሳህ፡ እዕቀ፡ ሰማይ፡ (١)

"ونهبوها وحرقوها بالنار حتى صارت كل بلاد مصر قفرا ، ولم يوجد من يسير بها من الناس . وحتى طيور السماء ."

وفى استخدام النص لكلمة ወመ = المسكينة ، يبدو كذلك التأثير العربي ، اللغوي والروحي ، لمدلول هذه اللفظة فى قوله :

... ኣህ፡ መፍተው፡ ሃመ፡ ይኣይ፡ ለመሰኣት፡ ወይ (٢)
 ኣህ ኣ፡ ለሰላት፡

"لارغبة فى ترك المسكينة وأخذ الغنية" ، واستخدام النص كلمة ወመ = ملوث ، يبدو فيها كذلك التأثير العربي ، اللغوي والروحي فى تركيب الجملة الآتية :

ወኣርኣየቶ፡ ያርቀ፡ ዘለውሰ፡ በኣመ፡ ወበኣተዘ፡ ኣይ፡ (٣)
 "وأرته خرقة ملوثة بالدم ، ولهذا تركها" .

٢- أسماء الأعلام والبلدان :

من البديهي إذا ماكتب كاتب نصا ، أيا كان موضوعه ، وورد فيه أسماء للأعلام أو البلدان أن يفضل كتابة هذه الأسماء بمسمياتها الشائعة وقت كتابته لهذا النص ، حتى يتسنى لمن يطلع عليه فى وقته أن يتعرف على هذه الأسماء ومسمياتها . فبالنسبة لأسماء الأعلام لاحظت أن النص الحبشى كثيرا ما يكتب بعض أسماء الأعلام الأجنبية بصيغتها العربية ، وأحيانا ترد الصيغة العربية جنبا إلى جنب مع الصيغة الأصلية للعلم ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر ورد اسم العلم " نقيتاس " فى النص هكذا. (٤) ኣብ = نقبطا وهو الصيغة العربية لهذا الاسم كما ترد فى المصادر العربية القبطية القديمة (٥) وكذلك اسم العلم "فوقاس"

(١) م ب / ق ٥٧ / ص ب / ٣٤ / س ٣٣ - ٣٦ ، ق ٥٨ / ص أ / ١٤ / س ١ ، ٢ .

(٢) م ب / ق ٧١ / ص أ / ٢٤ / س ٣٤ - ٣٦ .

(٣) م ب / ق ٩٥ / ص ب / ٣٤ / س ٢٢ - ٢٣ .

(٤) م ب / ق ٩٥ / ص ب / ١٤ / س ٣٠ .

(٥) راجع ص ١٨٦ من هذا البحث .

ورد فى النص هكذا^(١١) : 𐤀𐤓𐤕 = فوقا" وهى نفس الصيغة العربية لهذا الاسم فى المصادر العربية الأولى^(١٢). واسم العلم "مورنيقيوس"^(١٣) ورد هكذا جنبا إلى جنب مع الصيغة العربية لهذا الاسم وهى موريق : 𐤌𐤓𐤓𐤕 كما ترد هكذا فى المصادر العربية الأولى^(١٤).

أما بالنسبة لأسماء البلدان المصرية فكثيرا ماوردت الصيغة العربية للأسم إذا كان لمدينة مصرية على الرغم من وجود صيغة مصرية قديمة أو قبطية له ، وأحيانا يذكر النص الصيغة العربية فى موضع منه ويعود ويذكر الصيغة المصرية القديمة أو القبطية فى موضع آخر ، ولكن يغلب استخدام الصيغة العربية للاسم . وعلى سبيل المثال وليس الحصر . ورد الاسم :^(١٥) 𐤀𐤓𐤕𐤀𐤓𐤕 = الفرما وهى الصيغة العربية لمدينة بلوز ، وكان القبط يسمونها پرمون^(١٦) . وورد الاسم :^(١٧) 𐤀𐤓𐤕𐤀𐤓𐤕 = بلاق وهى تسمية عربية لهذه المدينة^(١٨) و^(١٩) 𐤀𐤓𐤕𐤀𐤓𐤕 : 𐤀𐤓𐤕𐤀𐤓𐤕 = اندنيا وهى انصنا ، والاسم الأول تصحيف عن انطونيه ، والاسم انصنا هو الصيغة العربية لانطونية ، وسميها القبط انصلة Enselé والعامة يقولون انصلة^(٢٠) ، و^(٢١) 𐤀𐤓𐤕𐤀𐤓𐤕 = انطونيوليوس هى نقل خاطئ عن الصيغة العربية ابليويوليس (هليوبوليس)^(٢٢) ، و^(٢٣) 𐤀𐤓𐤕𐤀𐤓𐤕 = منوف وهناك مدينتان باسم منوف فى مصر إحداهما منوف العليا والأخرى منوف السفلى والصيغتان عربيتان ، ولهما صيغتان قبطيتان ، لم تردا فى النص ، هما بانوف ريس Banouf Ris لمنوف العليا ، وبانوف خيت Ba-nouf Khet لمنوف السفلى^(٢٤) . و^(٢٥) 𐤀𐤓𐤕𐤀𐤓𐤕 = بنا وبوصير وهى الصيغة لهذه

-
- (١) م ب / ق/٩٣ / ص/٢٤ / س/٢٦ .
 - (٢) راجع هامش ٤ ص ١٦٨ من هذا البحث .
 - (٣) م ب / ق/٩٣ / ص/٢٤ / س/٣٥ . س/٣٦ .
 - (٤) راجع هامش ٣ ص ١٦٧ من هذا البحث .
 - (٥) م ب / ق/٥٧ / ص/٣ / س/١٢ .
 - (٦) راجع هامش ٣ ص ٦٨ من هذا البحث .
 - (٧) م ب / ق/٥٧ / ص/٣ / س/٣٠ .
 - (٨) راجع هامش ٣ ص ٧١ من هذا البحث .
 - (٩) م ب / ق/٦٢ / ص/١٤ / س/١١ . س/١٢ .
 - (١٠) راجع هامش ٧ ص ٨٩ ، ٩٠ من هذا البحث .
 - (١١) م ب / ق/٦٥ / ص/١٤ / س/٦ . س/٧ .
 - (١٢) راجع هامش ٢ ص ١٠٥ من هذا البحث .
 - (١٣) م ب / ق/٨٠ / ص/١٤ / س/١٥ .
 - (١٤) راجع هامش ٤ ص ١٤٠ من هذا البحث .
 - (١٥) م ب / ق/٩٠ / ص/٢٤ / س/٣٠ .

المدينة ، واسمها المصرى هو بناو Banaou والقبطى كينوى كاتوا Kinoy Kato^(١) 𐤀𐤎𐤏𐤓 = كرتبا^(٢) ، وهى تصنيف عن الصيغة العربية "خرتبا" ، واسمها القبطى "زماخير"^(٣) ، و^(٤) : 𐤏𐤓𐤏𐤓 = بلقا ، وهى الصيغة العربية لبلدة قبطية قديمة كانت تسمى طراقية^(٥) ، ^(٦) : 𐤏𐤓𐤏𐤓 = عين شمس هى أون ، ويبدو هنا أن الاسم العربى ورد جنبا إلى جنب مع الاسم المصرى القديم^(٧) ، ويوضح هذا أن الصيغة العربية قد صارت شائعة الاستخدام . و^(٨) : 𐤏𐤓𐤏𐤓 = مارسيماس ، وهى نقل خاطئ . عن الصيغة العربية مارميامين^(٩) . ووردت^(١٠) : 𐤏𐤓𐤏𐤓 = مصر بصيغتها العربية هذه أكثر من^(١١) : 𐤏𐤓𐤏𐤓 = قبط (مصر) بصيغتها القبطية ، ^(١٢) : 𐤏𐤓𐤏𐤓 = البهنسا وهى الصيغة العربية لهذه المدينة ، واسمها القبطى هو Pemdje^(١٣) : و^(١٤) : 𐤏𐤓𐤏𐤓 = دلاس ، وهى دلاص الاسم العربى لهذه المدينة ، واسمها القبطى تيلرج

(١) راجع هامش ١ ص ١٦٣ من هذا البحث .

(٢) م ب/ق/٩٣ ص ٢٤/ص ٣٣ .

(٣) راجع هامش ٤ ص ١٧١ من هذا البحث .

(٤) م ب/ق/٩٣ ص ٢٤/ص ٣٤ .

(٥) راجع هامش ٥ ص ١٧١ من هذا البحث .

(٦) م ب/ق/٩٧ ص ٣٤/ص ٣٥ ، ص ٦ .

(٧) راجع ص ١٩٢ ، هامش ٥ ص ٤٥ من هذا البحث .

(٨) م ب/ق/٦٥ ص ١٤/ص ١٥ ، ص ٢ .

(٩) راجع هامش ١ ص ١٠٥ من هذا البحث .

(١٠) على سبيل المثال : م ب/ق/٥٢ ص ب/ع/أ/٢٤ ، ع/٢٤ ص/٥٣ ص أ/ع/١٤/ص ٣٣ ، ق/٥٤/ص أ/ع/١٤/ص ١٤ ، ص ١٥ ، ص ب/ع/١٤/ص ١٥ ، ع/٣٤/ص ٧ ، ص ٨ .

(١١) على سبيل المثال : م ب/ث/٥٢ ص ب/ع/أ/٢٩ ، ص ب/ع/٣/ص ٢٠ .

(١٢) م ب/ق/٩٦ ص ب/ع/٣/ص ٣٠ .

(١٣) راجع هامش ٣ ص ١٧٣ من هذا البحث .

(١٤) م ب/ق/٩٦ ص ب/ع/١/ص ٢٣ .

"قامتلاً غضبا لأنه كان وثنيا "

ወሰብክ:ጣ ያቸኒ:አለ:ያሩብሩ:ሀገረ:ወሰረሳቅ:ገረ: ምሉእኑ:ብገደ:ወጌዘኑ:በአንተ:ዘጌጠአዎሙ:ለደቅ (11)
 ልጣያዳሰ:ወለሙክሰዎያዳሰ:ወልደ:
 " والوثنيون في بلاد المشرق كانوا يمثلين بكاء وحزنا لفقدهم دقلديانوس ، ومكسيميانوس

ابنه "

ወቀተሉ:ብተጌሩ:አጸዘበ:በወሰተ:ቤተ:ክርስቲያን:

አብዝ:መልእክት:ለሥላሴ:መገናኘት:ደመ: (12)

" وقتلوا خلقا كثيرا في الكنيسة حتى ملأوا كل الأماكن دما "

ወፈሩወ:፪ሰባመ:ዘምሉዕ:አገደ:ዘሰሙ:ዋገተን: (13)

" وأرسل موظفا ملينا بالشر اسمه وابازون "

አሰሙ:ወደረ:ግብጽ:ገረ:ምሉእ:ሣያት:ወአብሐ

ርተ:አሙብዘጌ:ወጌዘ:ዘፈለገ:ግዖን: (14)

" لأن أرض مصر كانت مليئة بالمياه والبحار لكثرة فيضان نهر جيون "

٣- ومن الاستخدامات العربية في الأسلوب للتعبير عن الحالة والكيفية استخدام حرف الجر "فى" كما فى المثالين الآتيين :

ወሶበ:መጽሔ:አልክቱ:በቀጠላ:ወፀብወዎሙ:ሰብክ:

በጌደል: (15)

"ولما جاء هؤلاء فى حق حاربهم أهل المدينة بشدة"

ወተጋብኡ:ሥላሴ:መሲሐወያን:ወወፀኡ:በመ

ሣት:ወበጽሐ:ንበ:ወሰረሳቅ:አደጋ: (16)

(١) م ب/ق ٦٣ /ص ب/ع ١/ص ٧ - س ١٢ .

(٢) م ب/ق ٩٣ /ص أ/ع ٣/ص ١٨ - س ٢١ .

(٣) م ب/ق ٩٣ /ص ب/ع ١/ص ٢ - س ٣ .

(٤) م ب/ق ٥٢ /ص ب/ع ٣/ص ٢٠ - ٢٢ س ٢٢ .

(٥) م ب/ق ٥٤ /ص ب/ع ٣/ص ٢١ - ٢٤ س ٢٤ .

(٦) م ب/ق ٧٥ /ص ب/ع ١/ص ١١ - ١٣ س ١٣ .

" واجتمع كل المسيحيين وخرجوا فى غضب وجاءوا الى محارب اليهود".

٤- من التراكيب العربية للتعبير عن قسوة المرء وغلظته وجبروته وصف رقبتة بالصلابة أو الغلظة ، كما فى الجملة التالية :

(١) ① አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡ ግዙፈ፡ አገር፡ ② ዕብራይ፡ ልብ፡

"وكان اكريس صلب الرقبة قاسى القلب (= صلفا) "

٥- وللتعبير عن عدم حلم المرء وصبره تستخدم اللغة العربية تركيب : "ضائق الصدر" وللتعبير عن حلمه وصبره تركيب : "طويل النفس" ويبدو هذا فيما يلى :

(٢) ① ንርሱ ሰላሳ፡ ገሃ፡ ② ሰላሳ፡ ገሃ፡

"وكان كورش ضائق الصدر"

① አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡ ② አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡

③ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡ ④ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡

⑤ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡ ⑥ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡

⑦ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡ ⑧ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡

"وبعد هذا نزل إلى أرض مصر واسكندرية ، وأوقع شرا بمن عمل سوءا بها ، ورحمة لمن عمل صالحا ، لأنه كان رزينا فيه تساهل ورحمة (وصبر) وطول نفس".

٦- من المعانى الشائعة فى اللغة العربية للفعل نزل تعبيره عن انتقال المرء من مكان إلى مكان أو عن اصابة الانسان بالمرض مثل :

(٤) ① አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡ ② አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡

"ونزل الى مصر ليحاربها"

③ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡ ④ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡

⑤ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡ ⑥ አገር ሰላሳ፡ ገሃ፡

(١) م ب/ق/٥٦/ص ب/٢/ع/١٧ - س/١٩ .

(٢) م ب/ق/٥٦/ص ب/٢/ع/٢٨ - س/٢٩ .

(٣) م ب/ق/٦٢/ص أ/٢/ع/٢ - س/٨ .

(٤) م ب/ق/٥٧/ص أ/٣/ع/٨ - س/٩ .

(٥) هكذا فى النص ، واللفظة ينقصها حرف هكذا :

(٦) م ب/ق/٧٠/ص أ/١٤/ع/٢ - س/٥ .

"وبينما هو في هذه الحال نهض للسير إلى مدينة بيزنطة ، ونزل به المرض".

٧- ومن التعبيرات العربية الشائعة للدلالة على موت الانسان تعبير : خرجت روحه يبدو

هذا في :

⊕ 3 3 λ 4 : 9 0 0 0 0 : 0 0 0 0 0 : λ 0 0 0 0 : 3 3 0 0 : 0 0 0 0 :
⊕ 0 0 0 0 0 0 : 0 0 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
(١)

"غير أن قوات مصر اختطفت فوسيد المحارب من الأشوريين قبل أن تخرج (تزهق) روحه".

٨- وواضح في التعبيرات الختامية في النص تأثيرها بمشيلاتها في الأسلوب العربي وخاصة

الكنسي كما يلي :
⊕ 0 0 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
⊕ 0 0 0 0 0 0 :
(٢)

"ثم مات وترك ذكرى لمن جاء بعده".

⊕ 0 0 0 0 : 0 0 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
(٣)

"ومات على دين أبيه"
⊕ 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
(٤)

⊕ 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
(٥)

"فقال تاج الشهادة الذي لا يبلى ، وعد مع الشهداء القديسين".

⊕ 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
⊕ 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
⊕ 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
⊕ 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 : 0 0 0 0 :
(٦)

(١) م ب/ق/٥٧ / ص ب/ع/١٤ / س ٢-٥ .

(٢) م ب/ق/٥٧ / ص ب/ع/١٤ / س ٧-٩ .

(٣) م ب/ق/٦٢ / ص أ/ع/٢٩ / س ٣٠ .

(٤) م ب/ق/٦٥ / ص أ/ع/١٤ / س ٣٤-٣٦ / ع ٢/١ .

(٥) م ب/ق/١٠٣ / ص أ/ع/٣ / س ٩-١٧ .

ⲟⲟ ⲉⲛⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣ : ⲉⲗⲛ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟ : (١)

"وزادوا شرا فوق شرهم"

١١- والاستخدام العربى للفظه "ابن" للدلالة على عمر الانسان ، يبدو واضحا فى النص ،

مثل :

ⲟⲩⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣ : ⲟⲩⲉⲛ : ⲉⲗⲛ ⲉⲗⲛⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲟⲩⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ :

ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : (٢)

"ثم مات وهو ابن سبع وسبعين سنة ، فى العام الثالث والعشرين من حكمه"

١٢- ومن الاستخدامات العربية الشائعة فى الأسلوب الكنسى للتعبير عن التحريم

استخدام الفعل قَطَعَ هكذا :

ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲟⲩⲉⲛ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ :

ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ :

ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : (٣)

"وبعد أيام قليلة أرسل فوقا الى جوستين حاكم اسكندرية كى يقطع الاسكندر ومن معه".

١٣- ومن الأساليب العربية كذلك :

ⲟⲩⲉⲛ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ :

ⲟⲩⲉⲛ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : ⲛⲧⲧⲣⲟⲟⲩⲧⲉ : (٤)

"قأسر فوقا فى الحال الاسكندر وكوديس والخصيان الآخرين"

١٤- ومن الاستخدامات العربية فى الاسلوب للتعبير عن السيطرة الكاملة استخدام

الاسم: يد وجمعها هكذا :

(١) م ب/ق ٧٥/ص أ/ع ٣٨/س ٢٨ ، س ٢٩ .

(٢) م ب/ق ٦٢/ص أ/ع ٢٣/س ٢٣ - س ٢٥ .

(٣) م ب/ق ٩٣/ص أ/ع ٣/س ١ - س ٥ .

(٤) م ب/ق ٩٣/ص أ/ع ٢/س ٣٣ - س ٣٥ .

ወሃፋ፣ሃገ:ሀገረ:ምርር:ወርተ:አፄሁ:ለፋ ቁጣ: (1)

"وكانت كل مدن مصر في يدي نقيطا"

ወወአቱር:ኢነህለ:ዓፄወ:አርመ:አግዚአብሔር:

አግብአ:ወርተ:አፄሁ:ለሃርዩ:በዘፋቲ:ምዘንያ፣ (2)

"ولم يستطع هو العبور لأن الله أعاده إلى يدي كورش لهذا السبب"

١٥- والمصطلح العربى للتعبير عن عاصمة الدولة أو أكبر مدنها باستخدام الاسم : رأس

يبدو واضحا فى العبارة التالية :

ወርርቃላር:አርሁ:ኢነህለ:ሀገረ:ቅርጣግ:አንተ:

ደአቲ:ርአር:መንግሥት:ዘአፋገቅያ: (3)

"واستولى أبوه هرقل على مدينة قرطاجنة ، وهى رأس مملكة أفريقية"

١٦- ويبدو على النص حين بدأ الحديث عن الفتح الإسلامى لمصر التأثير الواضح بالنص

العربى الناقل عنه من ناحية ، ووضوح أنه من المستبعد أن يكون النص العربى الناقل عنه

المترجم الحبشى ترجمة وليس أصلا . إذ أحيانا يستخدم النص كلمة إسلام ويقصد بها المسلمين

وفى موضع آخر يقصد بها الدين الإسلامى ، وأحيانا أخرى ينقل كلمة مسلمين كما هى فى

النص العربى هكذا ፪፻፳፻፲፱ = مسلمين ولم يراع هنا طريقة جمع المذكر السالم فى اللغة

الحبشية حيث نهايته نون ساكنه يسبقها فتحة طويلة فى الحرف الأخير من الاسم فى حالتى

الرفع والجمر ، ونون محركة بالحركة الأولى ، الفتحة القصيرة ، فى حالة النصب . وفيما يلى

الأمثلة على هذا :

ወአም፡ሐፋ:ምርሐላ፡ፋር:ፋዓም:ወኢሥ፡ሐዘ፡

አበግዕ:ወአጣሌ:አሙዩር:ወሐገአ:ምርርር:ኢያኢ

መራ:ዘንተ:(4)

(1) م ب/ق/٩٥ ص ب/٣٤/س ٢١ - س ٢٣ .

(2) م ب/ق/٥٧ ص أ/١٤/س ١٢ - س ١٥ .

(3) م ب/ق/٩٦ ص ب/٣٤/س ٢٥ - س ٢٩ .

(4) م ب/ق/٩٦ ص ب/٣٤/س ٢٥ - س ٢٩ .

" وكان أهل الاسكندرية مجتمعين الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، عند البابا كيرس فرحين مسبحين لعودة بابا مدينة اسكندرية".

١٩- ومن التعبيرات الشائعة فى اللغة العربية : مات بيده لا بيد عمرو " ، يبدو تأثير هذا فيما يلى :

⊕ ḫ 3 H : U λ o : n H n s o H : 7 - n C : + h 3 φ : ⊕ q o + : ḫ q o E
 3 L : q o + : ḫ A U : n 2 q o s o 7 : ⊕ 2 + φ 7 λ : n ḫ E : h - n ḫ :
 E ḫ s o : ⊕ - ḫ ± : n ḫ E o U : (١)

" وبينما هو على هذه الحال اختنق ، ومات بعد موت أبيه بعامين ، ولم يقتل بيد الناس ، بل بيديه هو " .

٢٠- والمبالغة فى الأسلوب العربى للتعبير عن الكثرة يتضح تأثيرها فى النص فيما يلى :
 (٢) ⊕ s o 7 q 7 h : H 7 n E s o : ⊕ - ḫ ± : h U E : ḫ E 7 s a ḫ q o : n 4 Z C :
 " والأعمال التى اقترفها هذا الجاحد لا يحصىها قول " .

٢١- ومن العبارات التى تبدو فيها الروح العربية ما يلى :

⊕ ρ n : ⊕ ρ n : ⊕ θ 7 : 7 4 : ḫ 3 h n 7 E n : 3 H 4 : a 7 : n φ : ⊕
 E n 2 : - n H 3 : ḫ 3 H : E n a : n 4 E n : ⊕ n ḫ 3 + : n H 3 : 3 n 2
 3 n - ḫ 7 E : - n ḫ h : ḫ 7 H ḫ - n o C : ḫ 3 H : E n C 4 s o : (٣)
 A 2 λ s o : ḫ 7 L h 2 : 2 + :

"ولما خرجوا كان انسطاسيوس حزين القلب جدا ، يبكى كثيرا قائلا فى نفسه : بسبب كثرة خطئى لم يباركنى رجل الله حين باركهم كلهم" .

⊕ A ḫ s o : s o E 7 : 3 n U : h - n ḫ : ḫ s o h n 7 3 : ⊕ 3 s 7 3 :
 ḫ q o 3 n : 3 7 s : 7 4 : E 3 E 7 s o : E n : ḫ 9 E E : ⊕ ḫ 3 n : (٤)
 ⊕ ḫ s o : 3 n U : H ḫ 3 n λ : - n H 3 : H s o 3 :

(١) م ب / ق ٦٣ / ص أ / ع ٢ / س ٧ .

(٢) م ب / ق ٦٣ / ص ب / ع ٢ / س ١٤ - س ١٦ .

(٣) م ب / ق ٨٠ / ص ب / ع ٢ / س ١١ .

(٤) م ب / ق ٨٩ / ص أ / ع ٣ / س ٩ - س ١٤ .

" واذا أقبل إليه الناس العظماء والعامة من لدن الملك - كان يتركهم على (عند) الأبواب ولا يدخلهم عنده قبل زمن طويل".

(١)
 ወተርብኡ: ብዙኃን: ሰብእ: ዘውጽቶሙ: ተሳኒኑን: ወለእኩ
 ሪን: ወእልመጠጠፎን: እልፍጠር: ወእልቀኑጢር: ወመ
 ሰተብካን: ወፀረ: እግዚእብር: ቡፂካዊ: እሉ:
 ነሐሴ: ተርብኡ: ውርተ: ሀገረ: እይነላህ: (٢)

وتجمع كثير من الناس وهم التنانكيون واللاكورين والماتريدين الماسر والوانطس والعمال وعدو الله البوصيري - هؤلاء كلهم اجتمعوا في مدينة أيكلاه".

ወቴዎድሮር: ወፅእ: በኃቡእ: ወሐረ: ውርተ: በተ: ነ
 ርቱንደሳሙ: ለታእቶሰውያን: ፍርላ: ባባ: ወእፀው: ላፅኤገ
 ሁ: እንቀጽ:

"وخرج تيودور سراً ، وسار الى كنيسة التيودوسيين مع البابا وأغلق عليه الباب"

ወዓይ: ነሐ: ይጸንጠዎ: ለቴዎድሮር: መከንን: ህመ:
 ይንበረ: ለተቀታሎተ: እርሳኤላውያን: እፍቆሾሙ: ይ
 ፅርግ: ሙዋ: ፈለግ: ወይዘውን: ዘመሩ: ዘርእ: ወኒ
 ይነሉ: ተቀታኑ: ወከመ: ኒይተሰግወሰ: ዘርእሙ: ከመ:
 ይመቱ: በረብ: ፍርላ: ይቀቆሙ: ወእንርቱያህሙ: (٥)

"وكذلك كانوا ينتظرون تيودور الحاكم ليتلاقوا لقتال الاسماعيليين قبل أن يرتفع ماء النهر، ويكون وقت الزرع فلا يستطيعوا الحرب ، لثلا يتلف زرعهم فيموتوا جوعا مع صفارهم وحيواناتهم".

(١) هكذا في النص .
 (٢) م ب/ق ٩١/ص أ/ع ١٦/ص ٢٢ .
 (٣) م ب/ق ١٠٠/ص ب/ع ٢٣/ص ٢٧ .
 (٤) هكذا في النص ، والصواب : = م أ/ق ١٣٠/ص أ/ع ٢٣ .
 (٥) م ب/ق ٩٧/ص أ/ع ٢/ص ١٣-٢٠ .

٢٢- ومن الاستخدامات العربية فى الأسلوب للتعبير عن شدة خوف المرء تشبيهه بالنساء ، كما فى العبارة التالية :

ወመጽእ:ንበ:ሥደሚን:HUTL:አንጸኪያ:ወተወለበ:ለቀ
ለመመ:ወአመብዝን:ፍርሐቶመ:ኪያሁ:ካኒ:ሃመ:
አንርታ:በቅኸሚሁ:
(١)

"وخرج الى الحكم بمدينة انطاكيا ، وتسلط عليهم ، ولشدة خوفهم منه كانوا كالنساء أمامه".

٢٣- ومن المبالغة فى الأسلوب العربى للتعبير عن شدة الزحام ما يبدو فى العبارة التالية :

ወሶበ:መጽእ:ኪርኮ:ባባ:ንበ:በተ:ክርኮትያን:ዓባይ:
ቂባርዮን:ካጸፋ:ለቶ:ሃለ:መክረ:ወዘመሩ:ለቶ:
አርብ:ካክወ:ርብ:ለርብ:
(٢)

"وعندما جاء كيرس البابا الى الكنيسة العظيمة ، فيساريون ، فرشوا له كل الأرض ، ورتلوا له ، حتى داس الناس الناس".

٢٤- ويبدو التأثير الواضح بالنص العربى فى العبارة التالية :

ወአመቅኸመ:ይባኦ:አሥመርወመ:ለርብ:UTC:ሃመ:
ይሐሩ:በቅኸሚሁ:ይግበሩ:ሐከከ:በወርተ:ፈለግ:
ዘይሐመይ:ጊክሪካን:
(٣)

"وقبل أن يدخلوا تراضوا مع أهل المدينة أن يسيروا أمامهم ليحدثوا ضعفا فى النهر المسمى بيدراكون".

(١) م ب/ق/٩٣/ص ب/١٤/س ١٠-س ١٤ .

(٢) م ب/ق/١٠٠/ص ب/٣٤/س ٤ - س ٨ .

(٣) م ب/ق/٩٤/ص أ/١٤/س ١٩ - س ٢٣ .

ثالثاً: يبدو من الإشارات الكثيرة فى المصادر العربية الأولى ومن إشارات يوحنا النقيوسى نفسه حسن معاملة العرب المسلمين للأقباط ودخول كثير من الأقباط فى الإسلام غداة الفتح حتى أنهم ساعدوا القوات الإسلامية فى مهامها ، مما يوضح أن اللغة العربية لم تجد صعوبة كبيرة فى الانتشار فى مصر فى وقت مبكر بعد الفتح .

رابعاً : على الرغم من أن معظم المصادر الحديثة تجمع على أن بداية اللغة العربية كلفة رسمية فى مصر كانت فى خلافة الوليد بن عبد الملك (حوالى سنة ٨٧هـ - ٧٠٦م) حين أصدر والى مصر ذلك وهو عبد الله بن عبد الله بن مروان (٨٦-٩٠هـ) أوامره بكتابة الدواوين باللغة العربية^(١) ، بيد أنه قد اكتشفت وثيقة من وثائق البردى مكتوبة باليونانية والعربية يرجع تاريخها الى عام ٢٢هـ^(٢) أى حوالى ٦٥ عاما قبل المحاولة الرسمية لتعريب الدواوين فى مصر ، وقد ضربت اللغة العربية منقوشة على النقود أول مرة عام ٧٥هـ^(٣) وهناك وثائق بردية كذلك كتبت باليونانية والعربية ترجع إلى نهاية القرن الأول الهجرى^(٤) . الأمر الذى يوضح أنه من الصعوبة بمكان تحديد وقت معين لانتشار اللغة فى مصر وذلك لقلة الاكتشافات الأثرية التى تؤكد هذا . ومن هنا فإنه من المحتمل أن يكون يوحنا النقيوسى قد ألف مخطوطته باللغة العربية .

خامساً : وبعد ترجمة النص الحبشى إلى اللغة العربية ، والتى راعيت فيها الترجمة الحرفية بالقدر الذى يحافظ على روح النص - وضع التشابه الكبير ، فى كثير من الوجوه ، بين لغة النص ولغة النصوص القبطية العربية الأولى فى مصر مثل كتب ابن البطريق وساويرس بن المقفع وأبو صالح الأرمنى وغيرهم ، وهو ما أوضحته فى الهوامش التى ذيلت بها الترجمة ،

(١) قاسم عبده قاسم ، أهل الزمة فى مصر العصور الوسطى ص ٣٧ .

(٢) أحمد مختار عمر ، تاريخ اللغة العربية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ص ٣٠ ، ص ٣١ .

(٣) عبد العزيز الدالى ، البرديات العربية فى مصر ، دراسة لغوية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة د.ت. ، رسالة دكتوراه (مخطوط) ص ١٢٣ .

(٤) مصطفى العبادى ، ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص ٩٣ .

وفى هذا الفصل ، فيما يتعلق بتأثيرات النص العربى فى النص الحبشى . مما يوضح أنه من غير المستبعد أن يكون نص يوحنا النقيوسى الأصلى بالعربية ، ويعد حينئذ باكورة الانتاج الأدبى العربى على يد الأقباط فى مصر .

سادسا : يبدو من خلال صور من التأثيرات العربية فى النص الحبشى التى وضحتها أنه من الصعوبة بمكان أن يكون النص العربى ، الناقل عنه المترجم الحبشى ، ترجمة وليس أصلا ، هذا فضلا عن أنه من العسير أن يصل الى القارىء نص مفهوم قد مرت عليه ترجمتان ، إذ لا بد أن يعمه الاضطراب وعدم السياق وهو مالا يتضح كثيرا فى النص الحالى .

سابعا : لقد أشار مترجم النص الحبشى الى أنه نقل هذا عن العربية . ومن الأرجح ، إذا كان هذا النص العربى الذى نقل عنه ترجمة وليس أصلا ، أن يشير الى ذلك ، لأنه كما اهتم أن يقول لنا أنه الذى ترجم هذا ، كان بالضرورة يقول لنا أنه ترجمة عن الترجمة العربية لنص يوحنا النقيوسى إذا كان النص الناقل عنه ترجمة ، ولا يكتفى بأن يقول عن العربى فقط مما يوحى ، مباشرة الى الذهن ، بأن هذا النص الناقل عنه أصل وليس ترجمة ، هذا فضلا عما يلاحظ فى المخطوطات القديمة من أن نساخها يعرصون على أن يذكروا أسماهم فى بداية المخطوطة أو نهايتها فما بالك بالمترجم ، فإنه بالضرورة يهتم بأن يذكر اسمه كما فعل مترجم النص الحبشى ، ويستدعى الأمر بالتالى لمن يترجم عنه أن يشير اليه .

الخاتمة

١- إن النص الذى قامت عليه الدراسة هو النص الحبشى لمخطوطة يوحنا النقيوسى فى التاريخ العام وهو ترجمة عن العربية تمت فى القرن السابع عشر الميلادى ، وهذا هو النص الوحيد الموجود عن مخطوطة يوحنا النقيوسى التى ألفها فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو فى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا . وتعالج المخطوطة أحداث العالم منذ الخليقة حتى الفتح العربى الاسلامى لمصر ويبلغ عدد أبوابها مائة واثنين وعشرين بابا ، وقد حظيت مصر بأكبر قدر من اهتمام المؤلف حيث لم يترك فرصة يتحدث فيها عن مصر الا انتهزها ، وعנית الدراسة الحالية بترجمة كل مايتصل بمصر من أحداث ، وهى كثيرة ، ويلفت حوالى ٨٠٪ من النص ككل .

ولمخطوطة يوحنا النقيوسى أهمية كبيرة تعددت جوانبها ، وأولها الأهمية التاريخية ، إذ تعتبر من أهم المصادر التاريخية التى تناولت فى جزء منها أحداث الفتح العربى الاسلامى لمصر ، وذلك لأنها أقدم الروايات التى تحدثت ، وتفصيل لم تورده المصادر الأخرى ، عن أحداث هذا الفتح ، فضلا عن أنها كشفت الغموض عن بعض الشخصيات المهمة فى تاريخ هذا الحدث مثل شخصية المقوقس . ومن هنا فان رواية مخطوطة يوحنا النقيوسى فيما يتصل بالفتح الاسلامى لمصر هى المصدر المهم ، الذى بدونه لاتكتمل الصورة لمن يريد الحديث عن هذه الفترة المهمة من تاريخ مصر .

٢- وأوردت لنا المخطوطة أسماء بلدان بمواقعها القديمة ودورها فى مسار التاريخ وكثير منها قد اندثر الآن ، مما يضيف الى أهميتها التاريخية أهمية جغرافية من حيث إنها تعطى معلومات جغرافية لها أهميتها فيما يختص بأسماء البلدان والمدن القديمة ومعركة أخبارها الأولى وأهميتها .

٣- وتعتبر المخطوطة وثيقة قيمة احتفظت لنا ببعض التقاليد المحلية حول تاريخ مصر القديم ، فضلا عن إبرادها لأحداث تاريخية مهمة بتفصيلاتها لم توردها المصادر الأخرى ، مثل قصة الصراع بين قوات فوقاس وقوات هرقل على السيطرة على مقاليد الحكم فى الامبراطورية البيزنطية والتى كان ميدانها الرئيسى فى مصر ، وغير ذلك من الروايات والأحداث التى أشرنا اليها فى موضعها مما يضىء أهمية جديدة لمخطوطة يوحنا النقيوسى .

٤- ومخطوطة يوحنا النقيوسى ذات أهمية أدبية ولغوية فالنص الوحيد الموجود من هذه المخطوطة هو النص الحبشى الذى تمت ترجمته عن النص العربى ، فكانت فرصة طيبة لدراسة

لغة النص الحبشية فى هذا الوقت الذى تمت قية ترجمة النص الى اللغة الحبشية ، ومعرفة التأثيرات الأجنبية فيه .

٥- ومن خلال المعلومات القليلة عن يوحنا النقيوسى الواردة فى المصادر القبطية الأولى مثل كتاب ساويرس بن المقفع عن سير الأباء البطارقة تتضح شخصيته المهمة والبارزة فى الكنيسة المصرية فقد رسمه بطريرك الاسكندرية أغاثون (٦٦١-٦٦٧م) البطريرك التاسع والثلاثون اسقفا على مدينة نقيوس ، وقد لعب دورا كبيرا فى أمور الكنيسة المصرية فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى فى عهد بابوات الاسكندرية يوحنا الثالث (٦٧٧-٦٨٦م) البطريرك الاربعون ، واسحق (٦٨٦-٦٨٩م) البطريرك الواحد والاربعون ، وسيمون الأول (٦٨٩-٧٠٧م) البطريرك الثانى والاربعون حتى أنه كان أحد أهم اثنين من الأساقفة فى مصر فقد عين فى عهد البابا يوحنا الثالث رئيسا لاساقفة مصر العليا وعين زميله غريغوريوس اسقف القيس رئيسا لاساقفة مصر السفلى ، ولجبرته بحياة الرهبان سلمه البطريرك سيمون الأول تدبير أديرة وادى هبيب حوالى سنة ٦٩٤م وكان فى ذلك الوقت متقدما فى السن . وقد قطع يوحنا النقيوسى من مجمع للأساقفة فى سنة ٦٩٨م لمعاقبته راهبا تعدى على راهبة . ولم ترد بعد هذا أخبار عنه ، ولكن يبدو من كلام ساويرس بن المقفع أنه عاش حتى مستهل القرن الثامن الميلادى تقريبا . ولم تذكر المصادر الوقت الذى ألف فيه يوحنا النقيوسى تاريخه .

وقد عاش يوحنا النقيوسى فى مصر فى ظل حكم عصر الولاة (٢١١-٢٥٤هـ = ٦٤٢-٨٦٨م) بما يتسم به هذا العصر من تسامح إسلامى مع أهل الذمة على أثر سلسلة الاضطهادات التى أوقعها الأباطرة البيزنطيون على أقباط مصر وخاصة فى عهد قيرس (المقوقس) الذى كان على رأس السلطتين السياسية والدينية فى مصر إبان دخول العرب المسلمين إليها . وقد عاصر يوحنا النقيوسى والى مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٦هـ = ٦٨٤-٦٠٥م) الذى أشتهر بنزاهته فى الحكم وتسامحه مع الرهبان .

من هذا ومن مقدمة المخطوطة ومحتوياتها يبدو الجانب الآخر من شخصية يوحنا النقيوسى، مؤرخا كبيرا ذا معرفة واسعة بأمر عصره ، كما كان جيد الاطلاع على ماكتبه سلفه من أخبار تتعلق بتاريخ القرون الغابرة . ويبدو أن ثقافة يوحنا النقيوسى من جهة وعمله كرجل دين مسيحي من جهة أخرى قد تركا بصماتهما على منهجه فى الكتابة التاريخية ، وهو ذات المنهج الذى سار عليه معاصروه من مؤرخى العصور الوسطى ، وقد تميز هذا المنهج بسمات

وأسلوب معين فى الكتابة التاريخية . إذ كان من نتائج انتصار المسيحية على الوثنية أن جاءت المسيحية بتغيرات فى مفاهيم الكتابة التاريخية ورفضت الثقافة الوثنية واعتبرتها من نتاج الشيطان ، كما اعتبرت الكتابات التاريخية الوثنية أقل احتراماً من كتابات اليهود الموجودة فى العهد القديم ، وصارت العملية التاريخية بالنسبة للمؤرخين المسيحيين الأول جزءاً من عملية كونية المشتركة الرئيسيون فيها هما الله والإنسان ، وهى بالنسبة لهم ملحمة سماوية تمتد منذ الخليقة حتى الانفصال النهائى بين الخير والشر يوم القيامة . واستهل هذا المنهج المؤرخ أبوزبيوس فى القرن الرابع الميلادى فى كتابة تاريخ الكنيسة فكان بمثابة النموذج لمن أتى بعده من المؤرخين ، ومنهم يوحنا النقيوسى ، فى كتابه تواريخهم . ووضح فى مخطوطة يوحنا النقيوسى تأثيره بالنموذج الذى وضعه أبوزبيوس فى كتابه السالف ، فقد بدأ كتابه بالخليقة من خلال القصة الواردة فى العهد القديم ثم الحديث عن العبريين وحياتهم فى مصر وخروجهم منها ثم الحديث عن المسيح والمسيحية ومذاهبها وصراعاتها . وقسم روايته التاريخية مثلما قسم أبوزبيوس روايته إلى وحدات زمنية تطابق كل منها حكم امبراطور أو أسقف مشهور ، وكان خلال كل وحدة زمنية يورد مجموعة من الأحداث ليس بينها فى الغالب اتصال . وقد شابه أبوزبيوس كذلك فى نظريته للمسيحيين الأتقياء والمناصرين للمسيح والمسيحية ، إذ خلع الصفات الطيبة على كل من يناصر المسيح والمسيحيين وقد وقف الرب بجانبهم لصنيعهم هذا ، وكان الأمر عكس ذلك بالنسبة لكل من يضطهد المسيح والمسيحيين من الوثنيين والمسيحيين غير الأتقياء . وتأثر كذلك بالنموذج الذى وضعه أبوزبيوس للملوك المسيحيين الأتقياء ، ذلك النموذج الذى يجمع فيه الملك بين القيصر والبابا ، ويبدو تأثيره كذلك بايزبيوس فيما ضمنه فى روايته التاريخية من دلائل وثائقية مثل الرسائل والخطب والقرارات .

وتبدو كذلك فى روايته التاريخية سمات الكتابة فى العصور الوسطى للدور الكبير الذى لعبه العنصر الغيبي المتمثل فى الشيطان والسحرة وتأثيرهم فى سلوك البشر ، ولايراده قصصاً كثيرة عن حياة القديسين Hagiography وعن المعجزات التى تمت على أيديهم ، ولعدم قدرته الحياء فى نظريته إلى أصحاب العقائد الأخرى .

وقد اعتمد يوحنا النقيوسى فى مصادره ، فى أجزاء من روايته ، على الكتاب المقدس بطريقة مباشرة وغير مباشرة . وفيما يتعلق بالتاريخ المصرى القديم فإنه اعتمد على مصادر غامضة دون بذل أى جهد منه لتقصى مقدار الحقيقة منها ، وقد سار على منهج عصره فدون

الأحداث السابقة عليه والخاصة بالتاريخ الروماني اعتمادا على النقل من المصادر التاريخية السابقة مثل كتابات يوحنا ملالاس ويوحنا الأنطاكي وتيوفان وتيودور الصقلي ويوسيفوس واغاثيوس وبروكوبيوس .

غير أن يوحنا النقيوسى استقل بمنهجه حين وصل الى قصته الرئيسية عن الفتح العربى الاسلامى لمصر والتي كان يرويها بصفته معاصرا للحدث التاريخى وشاهد عيان له ، بيد أن النص فى روايته لهذا الحدث التاريخى المهم يبدو فيه شئ من التناقض للوهلة الأولى ، وذلك لتدخل المترجم الحبشى فى النص الأصيل ليوحنا النقيوسى بحيث أثر فى سياق روايته فى بعض مواضع منها وفى تغيير بعض الحقائق المتعلقة بمعاملة العرب المسلمين للأقباط وقت دخولهم مصر وبعد سيطرتهم عليها ، إذ وضع تغيير الأسلوب فى هذا الجزء عن غيره من أجزاء النص وخاصة تلك التى تعرض فيها الأقباط لأشد ألوان الاضطهاد على أيدى دقلديانوس مثلاً ، ذلك إذ اقحم المترجم الحبشى عبارات من عنده تدين العرب المسلمين ونبههم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وقائد الجيش عمر بن العاص ، وتصور معاملتهم للأقباط بصورة تناقض الحقيقة التى وردت فى المصادر الأخرى المسيحية وغير المسيحية ، وهو ما يمكن تفسيره فى ضوء موقف الأقباط فى الفترة التى تمت فيها الترجمة الحبشية ومحاولة الأقباط الظهور بمظهر القوة المدافعة عن الأقباط وعن مصالحهم . ولم يدرك هذا كل من زوتنبرج الذى قام بنشر النص كاملاً لأول مرة وترجمته إلى اللغة الفرنسية فى سنة ١٨٨٣م ، وتشارلز الذى قام بترجمة نص زوتنبرج المنشور إلى اللغة الانجليزية فى سنة ١٩١٦م ، وكذلك من نقل عنهما من المؤرخين المحدثين مثل بتلر ، ولم يريدوا أن يتحدثوا عن حقيقة تدخل المترجم الحبشى فى النص الأصيل ليوحنا النقيوسى .

٦- ويسبب عدم وجود نص لمخطوطة يوحنا النقيوسى إلا الترجمة الحبشية التى تمت فى القرن السابع عشر الميلادى عن العربية ، كما ورد فى نهاية النص الحبشى ، وأن الترجمة الحبشية لم تذكر لنا إذا ما كان النص العربى الذى نقلت عنه أصلاً أم ترجمة وهذا النص العربى مفقود ، فلم أستطع أنا ولا من سبقنى الى دراسة هذه المخطوطة ، الحصول عليه ، لذلك فقد تضاربت آراء الباحثين فى اللغة التى كتب بها يوحنا النقيوسى مخطوطته فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى أو فى مستهل القرن الثامن الميلادى ^(١) ، ولذا عانيت

بمحاولة معرفة اللغة التى كتب بها يوحنا النقيوسى مخطوطته ومحاولة معرفة إذا ما كان النص العربى الذى نقلت عنه الترجمة الحبشية أصلاً أم ترجمة . ومن خلال ماقتت به من دراسة لبيان الصلات المستمرة على مر التاريخ بين العرب ومصر من ناحية ، وتوضيح التأثيرات اللغوية العربية ، من وجوه عدة ، فى النص الحبشى من ناحية ثانية ، بدأ بوضوح احتمال أن يكون النص العربى الذى نقل عنه المترجم الحبشى هو أصل مخطوطة يوحنا النقيوسى وليس ترجمة له . ومن المحتمل كذلك أن يكون هذا النص العربى هو باكورة الكتابات القبطية العربية فى مصر ، وذلك للتشابه الكبير بين أسلوب النص وبين أسلوب الكتابات المسيحية الأخرى فى مصر مثل كتابات سعيد بن بطريق (ت : ٩٤٠م ، وغابريوس المنبجى (ت : القرن العاشر الميلادى) ، وساويرس بن المقفع (ت : أواخر القرن العاشر الميلادى) ، والشيخ المكين بن العميد (ت : ٢٧٣م) وغيرهم ممن كتبوا باللغة العربية فى مصر وكانت عربيتهم ذات سمات لغوية خاصة ، هذا فضلاً عن التشابه الكبير فى طريقة عرض الأحداث التاريخية وكتابة أسماء الأعلام والبلدان بين تلك المصادر والنص الحالى ، مثل أسماء الأعلام : فوقا (فوقاس) وموريق (موريوس) ، ونقيطا (نقيتاس) وغيرها التى أثبتتها فى هوامش الترجمة ، وأسماء البلدان مثل بلقا واطرابلس وغيرها^(١) .

٧- ويبدو أن النص العربى لمخطوطة يوحنا النقيوسى لم يكن منقط ، إذ يتضح هذا من بعض أسماء الأعلام أو البلدان التى أخطأ الناسخ الحبشى فى نسخها عن العربية مثل : $\text{A} \text{B} \text{C} \text{D} \text{E} \text{F} \text{G} \text{H} \text{I} \text{J} \text{K} \text{L} \text{M} \text{N} \text{O} \text{P} \text{Q} \text{R} \text{S} \text{T} \text{U} \text{V} \text{W} \text{X} \text{Y} \text{Z}$ = أوروبا بدلا من أوربا ، و : $\text{A} \text{B} \text{C} \text{D} \text{E} \text{F} \text{G} \text{H} \text{I} \text{J} \text{K} \text{L} \text{M} \text{N} \text{O} \text{P} \text{Q} \text{R} \text{S} \text{T} \text{U} \text{V} \text{W} \text{X} \text{Y} \text{Z}$ = نيروس بدلا من بيوس وغير ذلك مما أثبتته فى هوامش الترجمة الحالية .

٨- ونتيجة للاضطراب فى بعض أجزاء من النص ، مما يخيم على الأحداث غموضا ، عنيت بعمل دراسة تاريخية تحقيق للأحداث التى وجدت أنها فى حاجة إلى تحقيق واستعنت على ذلك بالرجوع إلى مصادر كثيرة ، فرجعت تارة إلى المصادر العربية الأولى المسيحية منها وغير المسيحية ، وتارة أخرى رجعت إلى رواية يوحنا النقيوسى نفسه ، هذا فضلاً عن استفادتي من تعليقات كل من زوتنبرج وتشارلز ، بالإضافة إلى الرجوع إلى مصادر أجنبية وعربية أخرى متخصصة ، وكانت أداتى فى ذلك الهوامش التى ذيلت بها الترجمة الحالية .

(١) راجع : الفصل الأول من الباب الثالث من هذا البحث .

غير أننى لاحظت أن هذا التبادل بين الحروف الحلقية فى نسختى المخطوطة لم يكن على درجة واحدة بين هذه الحروف ، اذ وجدت أن التبادل بين K و O أكثر نسبيا من التبادل بين H و Z أو بين U و H أو بين U و Z ، ولاحظت كذلك أن كل نسخة من النسخين لا تلتزم التزاما دقيقا فى نسخ الحروف الحلقية فى الكلمة الواحدة إذا ما تكررت هذه الكلمة فى النص .

وكما هو الحال فى التبادل بين الحروف الحلقية فى أن كلتا النسختين لم تلتزم بكتابة الكلمات بنفس حروفها إذا ما تكررت ، لاحظت هذا أيضا فى الكلمات التى تحوى حرف U أو H وحدث تبادل بينهما . وفى تلك التى تحوى حرف K أو O وحدث تبادل بينهما . ونظرا لأن الاهتمام بدراسة اللغة الجعزية لم يبدأ الا متأخرا بعد أن صارت لغة أدبية كلاسيكية ، بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر الميلاديين ، فإننى لم أستطع أن أحدد الوقت الذى تمت فيه هذه التطورات الصوتية بين حروف الحلق ، والذى تمت فيه بين بعض حروف الصفير .

١٢- ونتيجة للمقابلة الدقيقة التى قمت بها بين نسختى المخطوطة لم أجد هناك اختلافات جوهرية بينهما تؤثر فى مضمون النص سوى تلك التى نتجت عن النسخ ، وقد قمت فقط بإحصاء تلك الاختلافات التى تؤثر على دقة الترجمة مع الإشارة إلى الصواب كما أراه وفقا لسباق الكلام ثم الإشارة إلى ما ذكره زوتنبرج فى نصه المنشور عن هذه الاختلافات وطريقة تصويبه لها حتى أوضح اتفاقى أو اختلافى معه . وقد كانت هناك أخطاء قد صوبها زوتنبرج واتفقت معه فيها مثل :

⊕ ⋄ ⊂ ⋄ ⋄ ⋄ : ن أ / ق ٧٦ / ص أ / ع ٢٤ / س ٢٧ .

⊕ ⋄ ⊂ ⋄ ⋄ ⋄ : ن ب / ق ٥٨ / ص أ / ع ٣٤ / س ٧ .

⊕ ⋄ ⋄ ⊂ ⋄ ⋄ ⋄ - ⋄ ⋄ : ⊕ ⋄ ⋄ ⋄ ⋄ + : H ⋄ ⋄ ⋄ ⋄ :

ن أ / ق ٩٤ / ص ب / ع ٢٤ / س ٢٠ - س ٢٢ .

وكانت هناك أخطاء صوبها زوتنبرج دون الإشارة إلى الاختلاف بين النسختين مثل :

H ⋄ ⋄ + ⊕ ⋄ ⋄ : ن أ / ق ٦٧ / ص ب / ع ١٤ / س ٤ ، س ٥ .

H ⋄ ⋄ ⊕ : ن أ / ق ٧٠ / ص ب / ع ٢٤ / س ٧ ، س ٨ .

H ⋄ ⋄ ⊕ : ن ب / ق ٥٤ / ص ب / ع ٢٤ / س ٢٨ .

وهناك تعديلات لزوتنبرج لم اتفق معه فيها مثل :

: ٧١ / ن أ / ق ٧١ / ص أ / ع ٣ / س ٧ .

: ٢٤ / ن ب / ق ٥٤ / ص ن / ع ٢ / س ٢٣ ، س ٢٤ .

: ٣١ / ن ب / ق ٣٩ / ص ٣٠ / س ٣١ .

والصواب هو ما أوردته النسخة (أ)

ومثل :

: ١٢ / ن أ / ق ٧٥ / ص ب / ع ٣٤ / س ١٢ .

: ١٧ / ن ب / ق ٥٨ / ص أ / ع ١٤ / س ١٧ .

: ١٣١ / ن ب / ق ٥٢ / ص ٥١ / س ١٣٠ ، س ١٣١ .

والصواب هو ما أوردته النسخة (ب) .

١٣- وقد راعيت في الترجمة الحالية للنص الحبشى الاهتمام بالحرفية التى لا تؤثر فى المعنى وتحافظ على روح النص حتى أحاول الوصول ، بقدر المستطاع إلى لغة النص العربى المفقود بسماته اللغوية العربية فى هذه الفترة المبكرة من تاريخها فى مصر حين صارت لغة الكتابة للأقباط . هذا بعكس الترجمة الفرنسية للنص التى قام بها زوتنبرج فقد اهتم بنقل المعنى على حساب حرفيه النص وروحه ، فضلا عن الأخطاء الكثيرة التى كانت فى الترجمة والتى قام تشارلز بتصويبها .

المراجع العربية

المخطوطات :

- ابن العميد ، جرجس بن الياس المكين بن أبى المكارم العميد ، القبطى ، المتوفى فى دمشق سنة ١٢٧٣م : التاريخ ، مخطوط رقم ٢٦٦/١٢٣ تاريخ بمكتبة المتحف القبطى بالقاهرة ، تم نسخ هذا المخطوط بيد حنا مينا خادم كنيسة انبا هولا بناحية بوش بتوصية واهتمام من الشماس ميخائيل بك شارويم فى شهر أُمشير ١٦٠٩ للشهداء الموافق الحادى والعشرين من شهر رجب ١٣١٠ للهجرة .

- مخطوط رقم ٢٢ س : تاريخ ، مكتبة دير ابو مقار ، تاريخ النسخ ١٠٦٤ س = ١٣٤٨م ، احضر لنا النص الاستاذ / نبيه كامل داود مدرس تاريخ الكنيسة بالكلية الاكليريكية للاتباط الارثوذكس بالقاهرة .

- يوحنا النقيوسى : تاريخ العالم ، باللغة الحبشية ، المخطوطة (أ) ، المكتبة الأهلية الفرنسية ، رقم ١٤٦ ، ق٦٢ الى ق١٣٨ .

- يوحنا النقيوسى : تاريخ العالم ، باللغة الحبشية ، المخطوطة (ب) ، مكتبة المتحف البريطانى ، رقم ٨١٨ شرقى ، ق٤٨ (أ) الى ق١٠٢ (ب) .

المطبوعات :

- إبراهيم نصحى :

(١) تاريخ الحضارة المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة مصر بالفجالة ، مجلد ٢ ، قسم ١ .

(٢) تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى سنة ٤٤ ق.م ، الجهاز المركزى للمكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية الثانية ١٩٧٨م ، ج٢ .

(٣) تاريخ مصر فى عصر البطالة ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م .

- ابن الأثير ، أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الحكم ابن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير . ت. سنة ٦٣٠هـ : الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

- أحمد زكى بك : قاموس الجغرافيا القديمة ، المطبعة الاميرية ببولاق طبعة أولى ، ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م .
- ادوارد جيبون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، مراجعة أحمد نجيب هاشم ، القاهرة ، ج٢ .
- ادواروز : أهرام مصر ، ترجمة مصطفى أحمد عنان ، مراجعة أحمد فخرى لجنة البيان العربى ١٩٥٦م .
- أدولف ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم ابو بكر ، محمد أنور شكرى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .
- آثر كريستنسن : ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ م .
- أسد رستم : الروم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٥٥م .
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل السلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ج١ .
- اومان : الامبراطورية البيزنطية ، تعريب مصطفى طه بدر ، دار الفكر العربى ١٩٥٣ م .
- ايدريس بل ، ه . ايدريس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م .
- باهور حبيب : المقوقس أو سيرس الرومانى ودوره ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- بتلر ، ألفرد . ج. بتلر : فتح العرب لمصر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣م .
- بديع محمد جمعه : العلاقات المصرية الايرانية فى عهد داريوش الكبير ٥٢٢-٤٨٦ ق.م ، مجلة الشرق الأوسط ، يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، العدد الثالث ، ١٩٧٦م .
- البستانى ، بطرس البستانى : كتاب دائرة المعارف ، دائرة المعارف بيروت ١٨٨٢م - المجلد السادس ، مادة : الجفر .
- ابن بطريق ، أفيتشيوس المكنى سعيد بن بطريق . ت ٣٢٨هـ : كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٥م .

- البلاهرى ، أحمد بن جهجا بن جابر . ت ٢٧٩هـ : فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية .
- بوانه بك : قاموس جغرافى للقطر المصرى ، مطبعة بولاق ، ١٨٩٩م .
- ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج١ .
- جرجى زيدان : خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، مطبعة الهلال ، مصر ١٨٩٧م .
- جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م ، ج٢ .
- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٣م ج١ .
- حسن حبشى : رحلة طاغور فى عالم القرن الخامس عشر ، مترجم ، دار المعارف ١٩٦٨م .
- حسن ظاظا : كلام العرب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١م .
- الحبشى حسن بن أحمد : سيرة الحبشة ، تحقيق مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربى ، الطبعة الثانية .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربى . ت ٨٠٨هـ : الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، مطبعة الكشاف ، بيروت .
- رموف شلبى : أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٧٥م .
- زاهر رياض : مصر وافريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م .
- سباتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الكاتب العربى .
- سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى من الفتح العربى حتى قيام دولة الأغالبة والرستميين والادارة ، دار المعارف ١٩٦٤م .
- سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٧٥ .
- سليم حسن : مصر القديمة ، مطابع دار الكتاب العربى ، ج ١٣ .
- سليم سليمان : مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية ، القاهرة ١٩١٤م ، ج١ .

- سليمان بن خليل بن بطرس جاورش : التحفة السنية فى تاريخ القسطنطينية ، المكتبة العمومية ، بيروت ٨٨٧ م .

- سمالى ، بربيل سمالى : المؤرخون فى العصور الوسطى ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، دار المعارف ، ١٩٧٨ م .

- سيده اسماعيل كاشف :

(١) مصر فى عصر الولاة ، مكتبة النهضة المصرية سلسلة الألف كتاب (٢٤١) .

(٢) مصر فى فجر الإسلام ، دار الفكر العربى ١٩٤٧ م .

(٣) المنهج التاريخى لابن عبد الحكم ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

- السنكار العربى البعقوى ، نشرة باسبت .

- السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة ادارة الوطن ، مصر ١٣٩٩ .

- أبو صالح الأرمنى : كنائس وديارات مصر ، نشرة ايفتس ، اكسفورد ، ١٨٩٥ م .

- الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ت : ٣١٠ هـ : تاريخ الرسل والملوك ، نشرة
M.J. DE/GOEJE, LUGD, BAT.EJ. BRILL. ١٨٧٩ - ١٨٨١ ، القسم الأول ، ج١ .

- بن ظهيره : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا ، كامل المهندس ، طبعة دار الكتب ١٩٦٩ م .

- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم : فتح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربى ، ١٩٦١ م .

- عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ، مطبعة دار التأليف ، مصر ١٩٦٣ م .

- عبد العزيز الدالى: البرديات العربية فى مصر ، دراسة لغوية ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب بجامعة القاهرة ، رسالة دكتوراة (مخطوط) .

- عبد العزيز صالح :

(١) الشرق الأدنى القديم ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٩٦٧ م .

(٢) الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الانجلو المصرية ، طبعة ثانية ، ١٩٧٦ ، ج١ .

- عبد المسيح محمد أحمد : : قوانين الملوك ، قسم الدراسات الشرقية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٥ م .

- عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ م .

- عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .

- عبد الوهاب عزام : مهد العرب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سلسلة اقرأ ، رقم ٤٠ ، ١٩٤٦ م .

- على حسن الخربوطلى : مصر العربية الإسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ م .

- على الفمراوى : مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربي الوسيط ، مكتبة سعيد رأفت ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٧ م .

- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، طبع بولاق ، ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م) ج٢ .

- عمر طوسون : أطلس تاريخى لأسفل الأرض (الوجه البحرى) من القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) الى سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

- عمر كمال توفيق : تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار المعارف ١٩٦٧ م .

- أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٠ م .

- فشر ، ه . أ . ل . فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، السيد الباز العربى ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .

- فندريس ، ج . فندريس : اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ، محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربى ، ١٩٥٠ م .

- فيليب حتى :

(١) تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٤٩ م ، ج١ .

(٢) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد - وعبد المنعم رافق ، اشراف جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت .

- قاسم عبده قاسم :

(١) النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين الملوك ، دار المعارف ، طبعة أولى ، ١٩٧٨ م .

(٢) أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، دار المعارف ، طبعة ثانية ١٩٧٩ م .

- قاموس الكتاب المقدس : نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين ، مكتبة المشعل الانجيلية، بيروت ١٩٦٤ م .

- القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على القلقشندى :

(١) صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة ، ٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ، ج ٣ .

(٢) صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة وافية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ج ٣ .

- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، العرب والامبراطورية العربية ، ترجمة امين فارس ، منير البعلبكي ، دار الملايين ، بيروت ، طبعة أولى ١٩٤٨ م .

- لجنة التاريخ القبطى : تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الثانية ، خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر ، المطبعة الحديثة ، القاهرة ١٩٣٢ .

- محمد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية ، دار الفكر العربى ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢ م .

- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٣-١٩٥٤ م .

- محمد شفيق غريال : الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

- محمد صقر خفاجة ، أحمد بدوى : هردوت يتحدث عن مصر ، دار القلم ١٩٦٦ م .

- محمد عوض محمد : نهر النيل ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٢ م .

- محمد كامل حسين : فى الأدب المصرى الاسلامى ، من الفتح الإسلامى إلى دخول الفاطميين ، م . الاعتماد .

- محمد مختار باشا : كتاب التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، الطبعة الاميرية ببولااق مصر المحمية ، الطبعة الأولى ، ١٣١١ هـ .

- محمود السقا : معالم تاريخ القانون المصرى الفرعونى ، مكتبة القاهرة الحديثة ، طبعة أولى ، ١٩٧٠م .

- مراد كامل :

(١) من دقلديانوس إلى دخول العرب ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، مكتبة مصر بالفجالة ، المجلد الثانى ، القسم الأول .

(٢) حضارة مصر فى العصر القبطى ، مطبعة دار العالم العربى .

(٣) كتاب الرهينة القبطية ، الرسالة الثالثة ، جمعية مارميئا العجايبى بالاسكندرية ٢٢ مايو ١٩٤٨م .

- مرقس سبيكة :

(١) دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٩٣٠م ، ج١ .

(٢) ملخص مخطوط الكنائس والديارة لأبى المكارم ، ألف فى ٩٢٥ ش ، ١٢٠٩م ، نشرة جرجس فيلوثاوس ، عوض بدليل المتحف القبطى ، ١٩٣٢م ، ج٢ .

- مصطفى العبادى : ابن عبد الحكم ومصر عند الفتح العربى ، دراسات عن ابن عبد الحكم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .

- المقرئى ، تقى الدين أحمد بن على المقرئى ت : ٨٤٥هـ :-

(١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، مع دراسات فى تاريخ العربية فى وادى النيل ، تحقيق وتأليف عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦١م .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ١٢٧٠هـ .

- ابن المقفع ، ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين : سير الآباء البطارقة ، نشرة سيبولد .

- مليكة حبيب يوسف : الشهيدان ابادير واخته ايرانى ، صور من جهاد الشهداء من المخطوطات القبطية الاثرية ، مطبعة الكونك ، ١٩٧٠م .

- المنجد فى اللغة والأعلام : المكتبة الشرقية ، دار المشرق ببيروت ، الطبعة الحادية والعشرون .

- ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، دار المعارف .

- موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندراني الشماس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين ، نشر : بس عبد المسيح ، عزيز سوربال عطية ، اسولد برمستر ، طبع مطبوعات جمعية الآثار القبطية ، القاهرة ١٩٥٩م ، ٢م ، ٣ج .

- انباء ميخائيل ، أسقف تنيس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، نشرة جمعية الآثار القبطية ، المجلد الثاني .

- نورمان بينز : الأمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ، محمد يوسف زايد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠م .

- النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى . ت : ٨٣٣هـ : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، السفر السادس عشر .

- ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م ، ٢ج .

- وليم نظير : الثورة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م .

- هس ، ج. م هس : العالم البيزنطى ، ترجمة وتقديم وتعليق رافت عبد الحميد ، طبعة أولى ١٩٧٧م .

- ياقوت الحموى ، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى : معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت .

المراجع الأجنبية

- Agapius, (Mahboub) De Menbidj : Kitab Al - Unvan, Histoire Universelle, Editée et traduite en Français par Alexandre Vasiliev, patrologia orientalis, Firmin Didot et cie, Imprimeurs - editeurs, Allemagne et Autriche, Hongrie, Paris, 1910 .
- Amelineau : La Géographie de L'Egypte a L'epoque Copte, Imprimerie Nationale, Paris, Mdcxcxlll.
- Antoine D'Abbadie : Catalogue de Manuscrits Ethiopiens .
- Aziz S. Atiya : A History of Eestern Christianity Methuen & COLTD, London.
- Bury, J.B. Bury : History of the later Roman Empire, Macmillon and Co., Limited, London, 1923.
- Chmption : L'Egypte Sous Les Pharoans, Description Geographique, Tome deuxieme, Paris, 1814.
- Charles, B.H. Charles : The Chronicle of John, bishop of Nikiu, Williams & Norgate, London, 1916 .
- Colin Luibheid : The Essential Eusebius, Amentor Omega books, New American Library, New York and Toronto, The New English Library Limited, London.
- David Mathew : Ethiopia, The study of a polity, Eyre & Spottswode, London.
- Dillmann, Chr. Fr. Augusti Dillmann:
- 1- Chrestomthia Aethiopica, Berlini Akademie- Verlag, Seconda Editio-Stereotypa, MCML.
- 2- Ethiopic Grammar, Second edition enlarged and Improved (1899) by carl Bezold, Translated by JAMES A. Crichton, Williams & Norgate, London , 1907.
- 3- Lexicon Linguae Aetiopicae, Frederick Ungar publishing Co., York, 1955.
- Drouin, Ed, Drouin : Deux Chroni ques Ethiopiennes Le Muséon, 3, 1884.
- Edward Ullendorf : The Semitic Languages of Ethiopia, A Comparative Phonology,

London, Toylar's (Foreign) press.

- The Encyclopaedia of Islam ; A dictionary of the Geography Ethnography and Biography of the Mohammedan Peoples, edited by M. TH. Houtsma, A.J. Wensinck, T.W. Arnold, W. Heffening and E. Leviprovencal, Leyden, London, 1927.
- Encyclopaedia Judaica Jerusalem Copyright, Keter Publishing House Jerusalem LTD, Jerusalem, Israel, 1972, Volume II.
- Eugen Mittwoch : Die Traditionelle Aussprache des Athiopischen, Verlag von Walter de Gruyter & Co., Berlin und Leipzig, 1926.
- Chirshman, R. Chirshman : Iran From the earlist times to the Islamic Conquest, Penguin Books.
- Goodchild, R. Goodchild : Byzantines, Berbers and Arabs in Seventh Century Libya, (from Antiquityxli, 1967).
- Graf, Georg Graf : Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur, Gitta del Vaticano Biblioteca Apostolica Vaticana Mcmxlv Erster Band, pp. 470-472.
- Harry Elmer Barnes;A history of Historical Writing, Dover Publications Inc, New York, 1937.
- Jones, A.H.M. Jones : Constantine and the Conversion of Europe, Penguin, 1972.
- Manuscrits Orientaux : Catalogue des Manuscrits Ethiopiens (Gheez et Amharique) de la Bibliothèque Nationale, Imprimerie Nationale, 1877.
- Munier, H. : Recueil des listes Episcopaks de L'eglise Copte, Le Cairo, 1943.
- The New Encyclopaedia Britanica, William Benton, 1945-1973, Helen Hemingway, 1973-1974.
- Norman F. Cantor : The Medieval History, 2nd ed. Macmillon, New York, 1969.
- Oxford Clessical Dictionary, edited by M. Cary and others, At the Clarendon Press, Oxford 1949.
- Porcher, E. Porcher : Vie d'Isaac, Patriarche d' Alexandrie de 688 - 689, Ecrite Par Mina Eveque de Pchati, Texte Copte et Traduction Francais, R. Graffin, Patrologia Orientalis, Paris, 1915.

- Praetorius, F. Praetorius : Athiopische Grammatik, Karlsruhe und Leipzig, H. Reuther, London, New York, Paris, 1886.
- Quetremere : Mémoires Geographiques Contreés Voisines, F. Schnell Libraire, Tome Premier, Paris 1811.
- Robinson : A History of Israel, Oxford, 1934, Vol. I.
- Abu Sallih the Armenian, ed and trans. by eveits Oxford At the Clarendon Press, 1895.
- Severe Ibn Al-Meqaffa, Hist. des Cenciles, ed. tradu du Tex. Arab. par Lleroy, 1917, Second livre.
- The Shorter Oxford English Dictionary, Third edition, 1959, Art Caesarean, Caesarian.
- The Standard Jewish Encyclopedia, Ceal Koth, editor, Massapah Publishing Company, Jerusalem, 1966.
- J.F. Webb :Lives of the saints, Penguin books, 1970.
- Wolf Leslau ; Current Trends in Linguistics, edited by Thomas A. Sebeok, Vol. 6, Linguistics in South West Asia and North Africa, Mouton, The Hague, Paris, 1970.
- The Works of Flavius Josephus, Translated by William Whiston, Baker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1974, Volume, I.
- Wright, W. Wright : Catalogue of Ethiopic Manuscripts in the British Museum, 1877.
- Zotenberg, H. Zotenberg :
 1. Chronique de Jean, Eveque de Nikiou, Texte Ethiopien, publié et traduit, Imprimerie Nationale, Paris, Mdccclxxxlll.
 2. Memoire sur la Chronique byzantine de Jean, eveque de Nikiou, Journal Asiatique, 7 sér, 10 (1877) 45-517 ; 12 (1878) 245 - 347 ; 13 (1879) 291-386, Auszüge.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم : بقلم الدكتور قاسم عبده قاسم	٣
المقدمة	٥
الباب الأول	
الفصل الأول : يوحنا النقيوسى وعصره	٢١
الفصل الثانى : منهج يوحنا النقيوسى فى الكتابة التاريخية	٢٩
الباب الثانى	
مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى	٤١
الباب الثالث	
لغة النص الأصلية	٢٢٩
الخاتمة	٢٦٣
المراجع	٢٧١

رقم الإيداع ٩٩/ ١٦٨٥٢

الترقيم الدولي 9 - 024 - 322 - 977 I.S.B.N.

مطابع زمزم ت: ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نوبار - باب اللوق



د. عمر صابر عبد الجليل

تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي

رؤية قبطية للفتح الإسلامي



للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES